

الحياة الإجتماعية فى المرافىء اللببية وظهرها فى ظل السيطرة الرومانية

تأليف الدكتور

أحمد محمد أنديشه

امين قسم التاريخ - كلية الآداب جامعة 7 أكتوبر/مصراته

و عميد كلية المعلمين سابقا



جامعة التحدى

الحياة الاجتماعية

في المرافق الليلية
وظهرها في ظل السيطرة الرومانية

تأليف

الدكتور أحمد محمد أنديشه

أمين قسم التاريخ كلية الآداب - جامعة التموز مصراته
ومدير كلية المعلمين سابقاً

مكتبة

جامعة التحدى - سرت

2008

الطبعة الأولى
السنة 1376 و.ر 2008 مسيحي

جامعة التحدي - سرت - ليبيا
رقم الإيداع المحلي : 2008/53
رقم الإيداع الدولي : ISBN 978-9959-50-043-4
الناشر : جامعة التحدي - سرت
هاتف : 054-60363
فاكس : 05460361

الحياة الاجتماعية

في المنزلة الليبية
وظهورها في ظل السيطرة الرومانية

تأليف

الدكتور أحمد محمد أنديشه
أستاذة التاريخ كلية الآداب - جامعة التمرغوت - مصراتة
ومدرسة المعلمين سابقاً

كل الحقوق
محفوظة

الإهداء

إلى روح فقيد الوطن والتاريخ القديم ،أستاذي وزميلي الفاضل
الأستاذ الدكتور:رجب الاثرم تقبله الله تعالى بواسع رحمته ومغفرته
واسكنه فسيح جناته

أهدي هذا الكتاب

المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
1	المقدمة
5	الفصل الأول نشأة المرافئ وتطورها خلال العصر الروماني
7	- الفينيقيون في المشرق.
9	- الفينيقيون وإنشاء المرافئ الليبية .
12	- أهم المرافئ الليبية والمراكز الواقعة في ظهيرها
39	الفصل الثاني عناصر السكان
41	تمهيد
43	1. الليبيون:
62	2. الفينيقيون:
78	3. الرومان:
108	4. العناصر الأخرى:
123	الفصل الثالث طبقات السكان
125	1- الطبقة الحاكمة:
125	2- الطبقة الأرستقراطية:
134	3- الطبقة الوسطى
138	4- الطبقة السفلى:
141	5- طبقة العبيد:

رقم الصفحة	الموضوع
143	الفصل الرابع الأسرة
145	- الأسرة الليبية .
151	العادات الاجتماعية عند الليبيين
153	- الأسرة الفينيقية.
154	- الأسرة الرومانية.
165	الفصل الخامس الأزياء والملابس ومواد الزينة
166	أولاً: الأزياء والملابس.
166	- الأزياء والملابس عند الليبيين والفينيقيين قبل العصر الروماني وخلاله:
168	- الأزياء والملابس خلال العصر الروماني:
173	ثانياً: : الزينة وأدواتها:
173	- الزينة
175	- أدوات الزينة
175	- أهميتها وأماكن العثور عليها:
187	الفصل السادس المقتنيات
190	1- الأدوات المنزلية :
196	2- أدوات الطهي والمائدة:
206	3- مقتنيات أخرى من الحديد والرصاص والرخام:
208	4- مقتنيات خاصة:

رقم الصفحة	الموضوع
211	الفصل السابع المساكن
213	1- مساكن الليبيين:
219	2- مساكن الفينيقيين:
222	3- المساكن في العصر الروماني:
273	4- الأثاث والمفروشات ومناظر الزينة:
277	الفصل الثامن الحياة العامة
276	أولاً: المؤسسات الدستورية.
291	ثانياً: الموانئ والأسواق.
302	ثالثاً: الباسيليكا (المحكمة).
309	رابعاً: أماكن الترفيه.
368	الخاتمة
371	قائمة المصادر والمراجع
400	قائمة الاختصارات
403	الملخص (ABSTRACT)

مُقَدِّمَةٌ

تعتبر دراسة تاريخ ليبيا القديم ذات أهمية بالغة لما تكشف عنه من أوضاع البلاد وعلاقتها الخارجية مع الدول الأخرى وعلى وجه الخصوص مناطق البحر المتوسط وكان اختياري لهذا الجانب وهو الحياة الاجتماعية في هذه المنطقة خلال العصر الروماني ينطلق من أهمية هذا الموضوع، خاصة وأن معظم الدراسات عن تاريخ ليبيا القديم كانت منصبة عن الأحوال السياسية والاقتصادية أو الدفاعية.

ونظرا لصعوبة وتشعب دراسة هذا الجانب وقلة المصادر والمراجع الملموسة أو عدم توفرها في المكتبات فقد كان متروكا من قبل الكثيرين رغم أهمية هذا الجانب والدور الذي يلعبه في التعرف على عناصر المجتمع واتجاهاته المختلفة وأنشطته البشرية وعلاقتها الخاصة والعامة وثقافته والتي تنعكس إيجابا أو سلبا على تقدم البلاد أو تأخرها ، ذلك رأيت أن يكون موضوع هذا الكتاب متركزا على هذا الجانب رغم الصعوبات التي واجهتني في انجازه.

وقد تم تقسيم هذا الكتاب إلى ثمانية فصول :

الفصل الأول : تناولت فيه مقدمة عن الفينيقيين في المشرق و مجيئهم إلى شمال أفريقيا ، واستقرارهم لمسايرتها للنظم الرومانية ، كما أشرنا إلى بعض مدن ومراكز الظهير التي ارتبطت بالساحل ونشأت وتطورت خلال العصر الروماني .

الفصل الثاني : يتناول هذا الفصل عناصر السكان الذين ساهموا في تطور المنطقة وأثروا حياتها الاجتماعية من ليبيين وفينيقيين ورومان وعناصر أخرى على رأسهم الأغرقيق واليهود والعبيد ، ومدى مساهمة هذه العناصر في بناء

المجتمع ومؤسساته المختلفة ، خاصة من طرف العناصر المحلية (البونيقية) ، واللغات التي استعملت خلال هذه الفترة سواء اللغة الليبية القديمة التي تراجعت أمام تقدم اللغة البونيقية ، التي تراجعت هي الأخرى أمام اللغة اللاتينية رغم أنها استمرت تستعمل إلى جانب اللاتينية حتى القرن الثالث الميلادي ، فضلاً عن اللغة الإغريقية.

كما تناول هذا الفصل العلاقات التي ربطت بين عناصر السكان والإمتزاج والإختلاط الذي تم بينها ، وما ساد علاقات القبائل الليبية مع الرومان من توتر وأسباب ذلك ، ومدى التأثير الحضاري الروماني على أفراد المجتمع بصفة عامة .

الفصل الثالث: تناولنا في هذا الفصل طبقات السكان ، والتي تم تقسيمها إلى: الطبقة الحاكمة ، والتي كانت تشمل الحاكم ومعاونيه ، والطبقة الأرستقراطية وكانت تشمل كبار التجار الذين يشتغلون في تجارة البحر ، أو تجارة القوافل ، وأرباب السفن ، الاتحادات التي كونوها فضلاً عن كبار المزارعين وأصحاب المصانع الكبيرة .

وتحدثنا عن الطبقة الوسطى والتي كانت تشمل الجنود الرومان والجنود المسرحيين من الخدمة العسكرية وصغار الموظفين وأصحاب الحرف المختلفة ، فضلاً عن صغار التجار والمزارعين ، وتأتي الطبقة الرابعة أو الطبقة السفلى لتشمل معظم الليبيين الذين أخذت أراضيهم وأصبحوا عمالاً أجراء فيها أو عبيد أرض في بعض الأحيان ، وأصحاب الحرف البسيطة الذين يعملون تحت أفراد الطبقة الوسطى .

أما الطبقة الخامسة فهي طبقة العبيد العاملين في المزارع والمصانع أو البيوت والحمامات والمسارح الدائرية ، وغيرها من الأعمال التي كانوا يقومون بها ، وإن كان بعضهم أسعد حظاً من الليبيين أصحاب الطبقة السفلى .

الفصل الرابع : تحدثنا فيه عن الأسرة مبتدئين الحديث عن الأسرة الليبية والأسرة الفينيقية وأهم ما تميزت به كل منها ، خاصة الأسرة الليبية التي تمسكت بعاداتها وتقاليدها خلال العصر الروماني ، ثم تحدثنا عن الأسرة خلال العصر الروماني ، وما تميزت به من عادات وتقاليدها في أمور الزواج والطلاق وولادة الأولاد وتربيتهم .

الفصل الخامس : خصصته للحديث عن الأزياء والملابس التي استعملها السكان ، والتي اعتمدنا فيها على بعض ما ورد في النقوش أو كشفت عنه ملابس بعض الشخصيات والمعبودات التي ظهرت على الآثار ، بعد ذلك تحدثنا عن أدوات الزينة التي استعملها الرجال والنساء على السواء ، مثل الحلي والمراد والمكاحل والمرايا والدبابيس والمباخر إلخ .

الفصل السادس : يتناول هذا الفصل المقتنيات التي كانت تُستخدم من قبل أفراد المجتمع في حياتهم اليومية مثل المصابيح والأمفورات والجرار المختلفة ، وأدوات المطبخ والمائدة وغيرها من الأدوات الأخرى .

الفصل السابع : يتناول هذا الفصل المساكن ، سواء التي كانت مستخدمة من قبل الليبيين والفينيقيين ، أو المساكن التي انتشرت خلال العصر الروماني ، والتي يمكن تصنيفها إلى : مساكن المدن ، مساكن الريف ، مساكن المناطق الداخلية ، مساكن الفيلات ، مساكن الوديان الجنوبية ، ثم تطرقنا إلى الأثاث والمفروشات ومناظر الزينة .

الفصل الثامن : نتحدث في هذا الفصل عن الحياة العامة في المنطقة ، وما اشتملت عليه من مؤسسات دستورية مثل الفورم والمجلس البلدي باعتبارهما يؤديان وظيفة إجماعية موضحاً دور الطبقة الأرستقراطية فيهما ، ثم نتحدث عن الموانئ والأسواق وما شهدته من أنشطة يومية لمختلف العناصر سواء المحلية أو الوافدة ،

نتطرق بعدها إلى الحديث عن الباسيليكايات والدور القضائي الذي قامت به ،
معرجين كمثال على هذا الدور ، على محاكمة ابوليوس في مدينة صبراتة ، ثم
نتناول بعض النظم القضائية التي شهدتها المنطقة والتشريعات المعمول بها . كما
نتحدث عن الناحية الترفيهية التي تشمل عدة جوانب منها المسارح بنوعها وما
شهدته من نشاط أدبي وترفيهي ، وأنماط التسلية في المسارح الدائرية ، بعدها
نتحدث عن الحمامات العامة ومميزاتها وانتشار العديد منها في المنطقة ، وأهم ما
تميزت به حمامات المرافئ الليبية من نشاط صحي وترفيهي ودور بعض العناصر
المحلية في ترميم بعض الحمامات أو المساهمة في إنشاء بعضها. نتحدث بعد ذلك
عن ميادين السباق والدور الذي قامت به وتأکید البقايا الأثرية على وجودها وعلى
أنواع السباقات التي كانت تُجرى فيها ، فضلاً عن ذلك سوف نتحدث في هذا
الفصل عن الألعاب الرياضية وبعض الساحات والأماكن التي كان يُمارس فيها
النشاط الرياضي.

وقد اعتمدت في هذا الكتاب على العديد من المصادر التي تمكنت من
الحصول عليها مثل النقوش والعملة والآثار ثم الصادر المكتوبة الإغريقية
والرومانية وما ورد في كتب الرحالة من عرب وأجانب ، فضلاً عن الدوريات
والكتب المتخصصة في هذا المجال ، أملاً أن أكون قد أضفت بعض الجديد في
تاريخ هذه الأمة .

والله أسأل أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وخدمة لأبناء أمتنا
العربية من المحيط الهادر إلى الخليج الصامد .

د. أحمد محمد إنديشة

مصراته 2002/7/23.

الفصل الأول :

نشأة المرافئ وتطورها خلال العصر الروماني

- الفينيقيون في الشرق .
- الفينيقيون وإنشاء المرافئ الليبية .
- أهم المرافئ الليبية والمراكز الواقعة في ظهيرها :

- بسيدة :
- صبراتة :
- أويا :
- راس الجافارة :
- لبتييس ماجنا :
- سوقولين :
- توباكتس :
- ماكوماكا :
- إسباس :
- ماركوماديس :
- خراكس - اسكينا :
- نصب الأخوين فيلايني :
- مراكز الظهير :

Vertical text or markings along the left edge of the page, possibly bleed-through or scanning artifacts.

الفينيقيون في المشرق :

استقر الفينيقيون على بعض سواحل الحوض الشرقي للبحر المتوسط الذي أخذ اسمهم بعد هجرتهم إليه ، وقيل أنهم قادمون من بعض مناطق شبه الجزيرة العربية⁽¹⁾ ، وتهيأت لهم الظروف المناسبة التي جعلت منهم أشهر شعوب الشرق الأدنى القديم في ركوب البحر وممارسة التجارة البحرية⁽²⁾ ، إذ عمدوا إلى إنشاء عدة محطات تجارية على سواحل البحر المتوسط⁽³⁾ من وقت مبكر ، وتزايد نشاطهم التجاري عند تعرض بلادهم للغزو الآشوري منذ القرن الثامن قبل الميلاد⁽⁴⁾ ، حيث بدؤوا نشاطاً استيطانياً واسعاً منذ تلك الفترة⁽⁵⁾ في شتى أرجاء البحر المتوسط شرقه وغربه وأنشؤوا عدداً من المراكز التجارية ، وسرعان ما تطورت وأصبحت مدناً عامرةً بالنشاط البحري والتجاري⁽⁶⁾ ، وذلك في مواقع تصلح لإقامة مثل هذه المراكز التي عُرفت باسم امبوريا (Emporia) على الساحل الغربي لليبيا وما يليها غرباً في الساحل الشمالي من أفريقيا .

- (1) محمد أبو المحاسن عصفور ، المدن الفينيقية ، بيروت ، 1981م ، ص 14 .
- (2) رشيد الناضوري ، تاريخ المغرب الكبير ، بيروت ، 1981م ، صص 155-158 ؛ فيصل الجربى ، الفينيقيون في ليبيا ، الطبعة الأولى ، مصراتة ، 1996م ص 35 .
- (3) عبد العزيز حجازي ، البحرية القرطاجية ، (رسالة ماجستير غير مطبوعة) ، جامعة القاهرة ، معهد البحوث الأفريقية ، 1985م ، ص 20 .
- (4) محمد أبو المحاسن عصفور ، المرجع نفسه ، صص 42-45 ؛ محمد السيد غلاب ، الساحل الفينيقي وظهيره في الجغرافية والتاريخ ، الطبعة الأولى ، بيروت 1969م ، صص 478-479 .
- (5) مصطفى كمال عبد العليم ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، الجامعة الليبية ، بنغازي ، 1966م ، ص 68 .
- (6) أحمد سعيد الفيتوري ، ليبيا وتجارة القوافل ، الإدارة العامة للآثار ، 1972م ص 8 ؛ محمد السيد غلاب ، المرجع نفسه ، ص 470 ؛

Merighi, A. La Tripolitania Antica, Airoldi A. Editore, Verbenia, 1940. P. 4.

وقد اتسمت سياسة الفينيقيين الإستيطانية بالحرص الشديد على تجنب الصدام مع السكان المحليين حتى أنهم إذا ما حصل شيء من ذلك كانوا يفضلون الرحيل إلى مكان آخر ، إذا فشلوا في التغلب على المصاعب التي تعترضهم⁽¹⁾ ، ربما كان ذلك بسبب قلة عددهم⁽²⁾ ، وكان ذلك قبل تأسيس مدينة قرطاجنة عام 813 ق.م في تونس والتي أصبحت أشهر الموانئ الفينيقية في غرب البحر المتوسط⁽³⁾، حيث حرصوا على اختيار المواقع المناسبة لمراكزهم خدمة لإغراضهم التجارية بمعدل ثلاثين كيلومتر بين كل مركز وآخر ، ويرجع ذلك إلى اعتياد البحارة في ذلك الوقت على الإبحار مساحة حماية لسفنهم من الأعاصير البحرية ولحاجتهم إلى التزود بالغذاء والماء⁽⁴⁾ .

(1) محمد أبو المحاسن عصفور ، المرجع نفسه ، ص 65 ؛

Moscatti, S. The World of The Phoenicians, Translated by Hamilton, London, 1968. P. 115.

(2) برايس ، ف.ن. ، تاريخ العالم ، ترجمة إدارة الترجمة بوزارة المعارف العمومية ، الجزء الأول ، القاهرة ، ص 241 .

(3) Gsell, s., Histoire Aneienne de l'Afrique du Nord, Tome 1, Paris, 1972, P. 371 .

(4) محمود أبو حامد " مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس " مجلة ليبيا في التاريخ ، المؤتمر التاريخي ، الجامعة الليبية ، كلية الآداب ، 1968م ص 119 .

الفينيقيون وإنشاء المرافئ في ليبيا

وكان لليبيا نصيب وافر من نشاط الفينيقيين الذي وسع شمال أفريقيا ، وكانت لهم مستوطناتهم الساحلية والداخلية إلى حد ما ، والتي امتدت من خليج سرت الكبير وحتى جزيرة الصويرة في المغرب⁽¹⁾ ، وقد تعددت مراكزهم التجارية على الساحل الغربي من ليبيا ، والتي عُرفت باسم أمبوريا⁽²⁾ (Emporia) ذلك أن الفينيقيين تعرفوا على السواحل الليبية أثناء رحلاتهم التجارية نحو مصادر المعادن القديمة في أسبانيا⁽³⁾ .

ولا يُستبعد أن يكون الفينيقيون قد تعاملوا أو - على الأقل - تعرفوا على القبائل الليبية خلال تلك الرحلات وهذا يتفق مع ما ذكره هيرودوت⁽⁴⁾ من وجود علاقات تجارية بين الليبيين والقرطاجيين عن طريق البحر ، إذ أدرك الفينيقيون الأوائل أهمية السواحل الليبية⁽⁵⁾ وحاجتهم الملحة إلى إقامة مراكز تجارية عليها ؛ نتيجة لامتدادها لمسافة ألف وتسعمائة كيلومتر⁽⁶⁾ ، بالرغم من أن القسم الغربي منها يخلو من الخلجان والتعاريح التي تشجع على قيام مرافئ طبيعية⁽⁷⁾ جيدة ، إلا

(1) رشيد الناضوري ، المرجع نفسه ، ص 167 .

(2) Mattingly, D. J., Tripolitania, 1st ed., London, 1995, PP. 50-51 ؛ Elmayer, A. F., Tripolitania and The Roman Emporia. Tripoli, 1997, PP. 15, 20, 22, 23, 27, 43, 44, 53, 54, 159, 160, 190.

(3) Haynes, E. L., The Antiquities of Tripolitania, 4th ed., Tripoli, 1981, P. 25 .

(4) Herodotus, IV.196 .

(5) Haywood, R. M., Ancient Rome, New york, 1967, P. 13 ;

محمد السيد غلاب ، المرجع نفسه ، ص 484 .

(6) يسرى الجوهرى ، جغرافية البحر المتوسط ، الطبعة الثانية ، 1985م ص 335 .

(7) Arcangelo, G., Tripolitania e Cirenaica, IIIa ed., Milano Bergamo, 1912, P. 26 .

أن الفنيقيين لم يدخروا وسعاً في سبيل إقامة عدة مرافئ مهمة في هذا الجزء من الساحل⁽¹⁾ .

وبالرغم من أن سواحل خليج سرت الكبير التي تمتد من رأس كيفالاي (توباكتس / مصراتة) وحتى مشارف إقليم قوريني تخلو من أماكن مناسبة لإنشاء المرافئ ، وتتميز بكثرة الأماكن الضحلة التي شكلت مصدر رعب لأرباب السفن في العصور القديمة ، خاصة عند ارتفاع الأمواج نتيجة للمد والجزر⁽²⁾ ؛ إلا أن الفنيقيين نجحوا في إنشاء مرافئ صغيرة⁽³⁾ مكنتهم من الإفادة من خبرة الليبيين في الداخل في نقل السلع من وسط أفريقيا إلى سواحل البحر المتوسط، وكان من أهم القبائل الليبية المقيمة في الداخل هي قبائل الجرامنت: التي كانت على صلة وثيقة ببعض المناطق الواقعة إلى الخلف من مواطنها والمتمثلة في تاسيلي والحجار وتيبستي، حيث ساعد الجرامنت قصر المسافة بين المرافئ الساحلية وبين أواسط أفريقيا⁽⁴⁾ ، وكذلك كثرة الواحات⁽⁵⁾ وصلاحية الطرق التجارية ومميزاتها⁽⁶⁾ ،

⁽¹⁾Idem ; Bates, O., *The Estren Libyan*, New Impression, London, 1970, P. 3.

⁽²⁾Strabo, *Geog.*, XVII. 3. 20, Plinius, *Nat. Hist.*, V. 4,

كوريبوس ، ف. ك.، *ملحمة الحرب الليبية الرومانية* ، ترجمة محمد الطاهر الجراي ، مركز دراسة جهاد الليبيين ، طرابلس ، 1988م ، ص 36 .

⁽³⁾ للمزيد من المعلومات عن هذه المدن الصغيرة على خليج سرت الكبير ، ينظر :

Mattingly, D. J., *Tripolitania*, PP. 59-62, 132-134; Brogan, O., *Round and About Misuratha*, *The Society For Libyan Studies*, 6th Annual, 1974-1975, PP. 49-58.

⁽⁴⁾Cary, M., *Geographical Back Ground of Greek and Roman History*, Oxford, 1949, P. 219, Haynes, E. L., *Op. Cit.*, P. 17. مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع نفسه ، ص 67 .

⁽⁵⁾ محمد سليمان أيوب ، *جرمة من تاريخ الحضارة الليبية القديمة* ، الطبعة الأولى ، طرابلس ، 1969م ، ص 202 .

⁽⁶⁾ جمال الدين الدناصوري، *جغرافية فزان، بنغازي*، ص 12؛ محمد سليمان أيوب، *مختصر تاريخ فزان*، طرابلس ، ص 71 ؛

Law, R. C., "The Garamantes and Trans-sahran Enterprise in Classical Times," *JAH.*, Vol. VIII. Nos. 1, 2and 3, Cambridge at The University Press, 1967, P. 192.

وتوفر المياه⁽¹⁾ والغذاء⁽²⁾ ، ولا شك في أن كل ذلك ساعد على نجاح المرافئ الفينيقية ، التي كانت تستقبل السلع من الداخل .

وأصبحت المرافئ الليبية التي كانت أول العهد بها محطات تجارية متقاربة تخدم العمليات الملاحية على الساحل ، مرافئ مهمة ، وما لبث أن تحولت ثلاثة منها إلى مدن كبيرة كانت لها أهميتها السياسية والاقتصادية ، وأن ما لدينا من معلومات - وفرتها التنقيبات والدراسات الحديثة - عن بقية المرافئ لا تمكننا من تبين دورها على النحو المرجو ، ومع ذلك سنحاول دراستها في ضوء ما توفر لدينا من هذه المعلومات متجهين من الغرب إلى الشرق ، سواء كان لهذه المرافئ دور رئيسي مثل لبّس ماجنا⁽³⁾ ، أو دور أقل أهمية مثل توباكتيس⁽⁴⁾ (مصراتة) وهذه المرافئ هي:- (يُنظر الخريطة رقم (1))

(1) محمد سليمان أيوب ، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية القديمة ، ص 202 ؛ جمال الدين الدناصوري ، المرجع نفسه ، ص 12 .

(2) أشارت عدة مصادر قديمة إلى وجود أنواع متعددة من الحيوانات البرية ، أسهمت بدرجة كبيرة في حل مشكلة الغذاء للمسافرين من وإلى المدن الساحلية ، ومن أهم المصادر التي تحدثت عن هذه الحيوانات :

Herodotus, IV. 192 ; Plinius, Nat. Hist. V. 4. 26.

(3) Mattingly, D. J., Tripolitania, PP. 62, 132-133.

(4) Brogan, O., LS., Vol. 6th Ann., PP. 49 ff. .

*أهم المرافئ الليبية والمراكز الواقعة في ظهيرها : بسيدة (Pisida) "أبوكماش" :

تعتبر بسيدة من المرافئ التي أنشأها الفينيقيون في أقصى الغرب على مسافة غير بعيدة من مرفأ صبراتة ، الذي أصبح فيما بعد ميناءً كبيراً⁽¹⁾ ، وعلى الأرجح أن هذا المرفأ (بسيدة) على الرغم من ضيق رقعته قد حقق نجاحاً إقتصادياً في مجال التبادل التجاري نظراً لموقعه المتميز في منطقة زراعية خلفها مباشرة مناطق رعوية مهمة، فضلاً عن قربه من مدينة جيجثيس (Gightis) التونسية المحادية للحدود الليبية، وهي دون المدن الأفريقية الأخرى تتشابه إلى حدٍ كبير في تاريخها الإجتماعي مع مدن إقليم طرابلس⁽²⁾ .

وربما استمر مرفأ بسيدة يلعب دوراً معيناً في مجال النشاط التجاري خلال العصر الروماني مخففاً العبء على ميناء صبراتة ، ولا سيما في مواسم الإنتاج الزراعي ونقل الأتونا⁽³⁾ (Annona) إلى روما واستقبال السلع القادمة من أواسط أفريقيا . ورغم قلّة البقايا الأثرية – التي تدل على بسيدة ، والدور الذي لعبه هذا المرفأ – فإن البعض⁽⁴⁾ يعتقد بأهمية المنطقة؛ إذ حصلت بسيدة على وضع البلدية⁽⁵⁾ (Municipia) في العصر الروماني، وفضلاً عن اسمها السابق فقد ذُكرت أحياناً

⁽¹⁾Kenrick, Ph. M., *Excavation at Sabratha 1948-1951*, Britain, 1986, PP. 242-245.

⁽²⁾Thompson, A. L., " Roman and Native in The Tripolitanian Cities In The Early Emporia " *Libya in History*, 1968, P. 236.

⁽³⁾ المقصود بالأتونا هو القمح الذي تحصل عليه روما من ولاياتها مثل مصر وأفريقيا على سبيل المثال . للمزيد من المعلومات عن أنواع الأتونا ينظر :

Cagnat, R., *Armee Romaine d'Afrique Militaire Sous les Empereurs*, 2nd ed., Paris. 1913, PP. 17ff; 315, 327, 335-336.

⁽⁴⁾Mattingly, D. J., *Tripolitania*, P. 62.

⁽⁵⁾Tabula Peutingeriana, VII. 1; Gascou, J., " La Politique Municipale de Rome en Afrique du Nord," *Aujstieg Und Niedergang der Romischen welt*, II, 1982, PP. 307-310.

باسم فسيدة فيكوس⁽¹⁾ (Fisida Vicus) وقد بدأت تظهر حديثاً بعض المعثورات الأثرية التي تنتمي إلى العصر الروماني ، إذ عُثِرَ فيها (أبو كماش الحالية) على أرضية من الفسيفساء وبعض الرسوم الجدارية وقطع من الفخار المحلي ، كما كُشِفَ في الفترة الأخيرة عن بعض الأساسات لمبنى قديم لم تُجر به التنقيبات بعد ، فضلاً عن بعض صهاريج المياه التي اكتشفت مصادفةً في المنطقة وتعود للعصر الروماني⁽²⁾ .

صبراتة (Sabratha) :

احتلت صبراتة مركزاً سياسياً واقتصادياً مميزاً بين المرافئ الليبية ، التي أنشأها الفينيقيون على الساحل الغربي لليبيا فيما بين سرت الكبرى وسرت الصغرى، إذ أصبحت ميناءً تجارياً يربط بين واحة كيدامس (Cidamus) في الجنوب والمنطقة الساحلية ، فضلاً عن الدور الذي لعبته في الربط بين المناطق الجبلية والساحلية⁽³⁾ . ووفقاً لما أورده سيلئوس اتاليكوس⁽⁴⁾ (26 - 101م) فإن صبراتة قام بتأسيسها مهاجرون قدموا من مدينة صور ، وإن كان البعض⁽⁵⁾ يسلمون بانتماء المؤسسين إلى مدينتي صور وصيدا ، وهذا يتفق مع ما أسلفناه عن مجيء مهاجرين فينيقيين من هاتين المدينتين بعد سقوطهما في يد الآشوريين⁽⁶⁾ .

⁽¹⁾Intinerarium Provinciarum Antonini Augusti, 64.3.

⁽²⁾Zenati, M., " Archaeological News 1995, "LA., N. S., II, 1996, P. 172.

⁽³⁾Merighi, A., Op. Cit., PP. 17-19.

⁽⁴⁾Sillius Italicus, Pun., III. 256.

⁽⁵⁾ محمد عيسى ، مدينة صبراتة ، الإدارة العامة للبحوث الأثرية والمحفوفات التاريخية ، 1978م ، صص 13-14 ؛ فيصل الجري ، المرجع نفسه ص 49 .

⁽⁶⁾ محمد أبو المحاسن عصفور ، المرجع نفسه ، صص 42-45 .

وتعتبر صبراتة التي لازالت تحتفظ باسمها القديم من المراكز التجارية المهمة ، فهي تحتل مكاناً مهماً بين المراكز التجارية الفينيقية على الساحل الليبي من حيث موقعها الاستراتيجي وأهميتها الاقتصادية، وقد ورد اسمها على عملات القرن الأول قبل الميلاد وأوائل القرن الأول الميلادي بالصيغة البونيقية صبرتن⁽¹⁾ (Sbrtn أو Sbrt'n) فضلاً عن ذلك ورد الاسم في النقوش اللاتينية بصيغة صبراتة (Sabratha) خاصة في النقش (106) الموجود الآن في متحف صبراتة ويؤرخ بالقرن الثالث الميلادي⁽²⁾ ، كما ورد في نقوش لاتينية أخرى بصيغة⁽³⁾ (Sabrathensis)، أما باليونانية فقد ورد بصيغة ابروتونون⁽⁴⁾ (ABPOTONON)، ويشير بلينيوس⁽⁵⁾ (79-24/23 م) إلى منطقتين أطلق عليهما اسم صبراتة إحداهما بالداخل كانت تدفع الضرائب للمدينة الساحلية التي كانت أكثر كثافة سكانية.

ولعل ما يؤكد ذلك وجود آثار رومانية بالقرب من واحة الجوش⁽⁶⁾ (Al-Jawsh) تحمل اسم صابرية (Sabria) وهو نفس الاسم المحلي الذي أطلق على بقايا صبراتة البحرية⁽⁷⁾ ، وإن كان الرحالة التجاني⁽⁸⁾ قد ذكر بأنها كانت

⁽¹⁾IRT., PP. 20-21 ; Jenkins, G. K., " Some Ancient coins of Libya Tripolitania, " Society for Libyan Studies, Vol. 5, 1973-1974, P. 34, Ward, Ph., Sabratha, copyright, 1970 P. 19, Mattingly, D. J., Tripolitania, PP. 25, 50, 125;

أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والإقتصادي للمدن الثلاث، الطبعة الأولى، صبراتة، 1993م، ص164.

⁽²⁾ IRT., No., 106 ; P. 46.

⁽³⁾ Ibid, Nos., 37, 102, 103, 111-113, 117, 126, 146-150.

⁽⁴⁾ Ibid, P.21; Ward, Ph., Sabratha, P. 19.

⁽⁵⁾ Plinius, Nat. Hist., V. 4. 3.

⁽⁶⁾ تقع منطقة أو واحة الجوش إلى الجنوب من مدينة صبراتة الحالية على الطريق الذي كانت تسلكه القوافل إلى المدينة قديماً .

⁽⁷⁾ Ward, Ph., Sabratha, P. 19.

⁽⁸⁾ رحلة التجاني، ليبيا - تونس ، 1981م ، ص 212 .

معروفة بصبرة وقد ميزها بأثارها القديمة ، وبأنها كانت قاعدة ذلك الموضع كله ، ولم يكن هناك أحسن منها .

وليس غريباً هذا الارتباط التجاري بين المدينتين ، خصوصاً وأن صبراتة الداخلية تعتبر بحق فندقاً أو نُزل على الطريق التجاري الذي يربط صبراتة الساحلية بواحة غدامس⁽¹⁾ وبقية أواسط أفريقيا .

ويرى البعض⁽²⁾ أن اسم صبراتة يرجع إلى اصطلاح ليبي قديم أو فينيقي يعني سوق الحبوب. ومع أن هذه المنطقة لم تكتسب شهرة عالمية أو محلية في تصدير القمح على نطاق واسع إلا أننا لا نستطيع أن ندرك يقيناً كيف كانت صبراتة سوقاً له ، لذلك اتجه التفكير إلى تفسير آخر فحواه : إذا كانت صبراتة حقيقة سوقاً للقمح وبقية الحبوب، فلا بد أنها لم تكن مركزاً لتصديره وإنما لاستيراده، وأغلب الظن من منطقة بيزنكينا (Byzancnium) في الجنوب التونسي حيث يأتي تجار منطقة خليج سرت إلى صبراتة لشراء ما يحتاجون إليه من الحبوب، أو أن صبراتة كانت تصدر القمح الوارد إليها من المناطق الداخلية إلى بعض المناطق الأخرى التي لا تتوفر فيها الحبوب⁽³⁾ بقدر كافٍ . فضلاً عن ذلك يرى البعض⁽⁴⁾ أن صبراتة كانت تستورد الحبوب من بلاد اليونان مقابل تصدير الذهب والعاج وريش النعام، إلا أن هذا الرأي يعترض عليه البعض الذين

(1) Ward, Ph., Sabratha, P. 20 .

(2) محمد على عيسى ، مدينة صبراتة ، ص 14 ؛ Merighi, A., Op. Cit., P. 16.

(3) Ibid, P. 17 ;

فيصل الجربي ، المرجع نفسه ، صص 46-47

(4) Ward, Ph., Sabratha, P. 19.

يعتقدون⁽¹⁾ أن تلك الحبوب من إنتاجها وتصدرها عبر مينائها ، وربما هو الرأي الأرجح ، وفي جميع الأحوال كانت صبراتة مركزاً مصدراً للقمح .

وتشكل آثار صبراتة التي تنتمي معظمها إلى العصر الروماني - ما عدا القليل منها⁽²⁾ - مجالاً خصباً للدراسات الأثرية والتاريخية ، ويتضح ثراء المدينة من روائع آثارها، وغنى عناصرها المعمارية والفنية ، والتي سوف نتطرق لها في مواضع مختلفة من هذا الكتاب .

وقد أسفرت أعمال التنقيب التي أجريت في بعض المناطق بمدينة صبراتة عن وجود أساسات من الطين لأكواخ مؤقتة ، مما يدل على أن إنشاء المدينة والمرفاً قد تم قبل العصر الروماني بزمان طويل⁽³⁾ ، إذ أن المصاطب الرملية التي تمثل أساسات تلك الأكواخ كانت مغطاة بطبقة سميكة من الرمال مما يشير إلى أن الموقع ظل مهجوراً لفترة طويلة من الزمن⁽⁴⁾ ، الأمر الذي دفع البعض⁽⁵⁾ إلى القول بوجود مركز تجاري خاص بالفينيقيين ، ينشط أيام المواسم التجارية منذ القرن الثامن قبل الميلاد . وإن كان هذا القول يخالفه البعض⁽⁶⁾ ، الذين يعتقدون أن صبراتة أنشئت فيما بين القرنين السابع والخامس قبل الميلاد استناداً إلى أساسات

(1) محمد عيسى ، مدينة صبراتة ، ص 13 .

(2) معظم الآثار الظاهرة على سطح الأرض في صبراتة وبقية المدن الأخرى ترجع إلى العصر الروماني ما عدا بعض الأضرحة والمقابر الفينيقية. للمزيد ينظر :

Divita, A., Proca ccini, P., Pucci, G., " Lo Scavo a nord Mausoleo Punico Elenistico a di Sabratha Lo Scaro," LA., Vol. XI-XII, 1974-1975, PP. 29-53 ; Tav. XIII-XIX.

(3) Kenrick, Ph. M., " Excavation at Sabratha 1948-1951 " LS., Vol. 13, 1982, P. 58; Haynes, E.L., Op. Cit., P. 42.

(4) محمد عيسى ، مدينة صبراتة ، ص 12 .

(5) Merighi, A., Op. Cit., P. 6; . 122 . محمود أبو حامد (مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس) ص

(6) Kenrick, Ph. M., Britain, 1986, PP. 50, 123, 128 ; Warmington, B. H., Carthage, 2nd ed., London, 1969, P. 63; Ward, Ph., Sabratha, P. 21.

المباني والفخار الإغريقي الذي يعود إلى القرن السادس⁽¹⁾ قبل الميلاد ، وهو التاريخ الأرجح لإنشاء صبراتة والاستقرار فيها ، والذي يمكن قبوله مؤقتاً حتى يتم استكمال التنقيبات في الأجزاء الباقية من صبراتة ، وهي كبيرة جداً .

وخلال المواسم التجارية المؤقتة اختار الفينيقيون في مواجهة موقع صبراتة على الأرجح مرفأً طبيعي صغير⁽²⁾ ، ربما كان نفس المكان الذي أصبح عليه ميناء صبراتة ، الذي يعتبر من المرفأء الطبيعية الجيدة⁽³⁾ ، التي أنشئت على الساحل الليبي ، إذ كانت من أهم مراكز النشاط التجاري بالمدينة ، وقد أشار استرابون⁽⁴⁾ إلى العدد الكبير من السفن التجارية التي كانت تصل ميناء اوستيا القادمة من أفريقيا ، ومن الأرجح مساهمة ميناء صبراتة في تلك السفن القادمة إلى هذا الميناء الذي يشكل أهم الموانئ الرومانية ، فقد عُثر على نقش يحمل شعار اسم صبراتة في هذا الميناء⁽⁵⁾ .

ولمعرفة الدور الذي كان يقوم به ميناء صبراتة فقد تواصلت الأبحاث في هذا الشأن ، إذ قامت إحدى البعثات العلمية من جامعة كامبردج بالغوص في أعماق البحر بحثاً عن معالم ميناء صبراتة ، فكشفت عن معالم خرسانة متآكلة ، كانت فيما يبدو جزءاً من الحاجز الصخري المستخدم لكسر الأمواج ، كما كشفت عن بقايا

(1) Kenrick, Ph. M., Ls., Vol. 13, P. 58.

(2) Ibid, P. 312.

(3) Hamond, N. G. & Scullard, H.H., The Oxford Classical Dictionary, 2nd ed., Oxford, 1976, P. 942.

(4) Strabo, Geog., 145.

(5) Meiggs, R., Roman Ostia, 2nd ed., Oxford, 1973, P. 283.

رصيف من الحجارة ومخلفات أبنية وأعمدة يرجح أنها كانت من بقايا أحد مستودعات البضائع⁽¹⁾ .

أويا (Oea) "طرابلس" :

حملت مدينة أويا هذا الاسم منذ العصر الفينيقي إذ ورد بعدة صيغ⁽²⁾ منها البونيقية (Wy't) وينطق وايات (Wayat) أو أويات (- Oyat Uyat) إذ ظهر هذا الاسم منقوشاً على العملة البونيقية المستعملة في المدينة من أواخر القرن الأول قبل الميلاد وأوائل القرن الثاني الميلادي ، وأصبح ينطق أويا (Oeensis - Oea) في اللغة اللاتينية⁽³⁾ .

ويعتقد البعض⁽⁴⁾ أن صيغة أويات بلات مكار التي جاءت على العملة ذات علاقة دينية بمعنى أويات مدينة الإله ملكارت . ورغم أن المدينة لم يرد ذكرها في النصوص⁽⁵⁾ السابقة عن ميلاد المسيح، إلا أن ذلك لا يدل على عدم وجود المدينة قبل هذا التاريخ⁽⁶⁾ .

وتعتبر مدينة أويا ثالثة المرافئ المهمة التي أنشئت على الساحل الليبي ، إذ شكلت ميناءً بحرياً مهماً يربط بينها وبين مجاوراتها من الموانئ والمرافئ خاصة مينائي لبتييس ماجنا وصبرانة من ناحية ، وبينها وبين مناطق الجبل الغربي وأواسط أفريقيا عن طريق جرمة من ناحية أخرى .

(1) Bakir, T., Archaeological News, " Under Water Explorition of The Cambridge University " LA., Vol. III-IV, 1966-1967, P. 246.

(2) للمزيد من المعلومات عن الصيغ المختلفة التي ورد بها اسم أويا عند المؤرخين وعلى العملات والنقوش. ينظر: IRT., PP. 63-64.

(3) Ibid, Nos., 146, 542; P. 63; Mattingly, D. J., Tripolitania, PP. 25, 50, 123-124.

(4) Merighi, A., Op. Cit., P. 25; فيصل الجربي ، المرجع نفسه ، ص 42 .

(5) جميع النصوص التي ورد فيها اسم مدينة أويا ترجع إلى الفترة التاريخية مثل :

Silius Italicus, Pun., III, 257; Apuleius, Apol. XVII. 55-59, 73, 81.

(6) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 25.

أما تاريخ إنشاء أويا⁽¹⁾ من قبل الفينيقيين فهو غير معروف على وجه التحديد ويسود الاعتقاد بأنها ليست أقدم من القرن الخامس قبل الميلاد⁽²⁾ ، واعتماداً على ما أورده سيليوس ايتاليكوس⁽³⁾ (Oeaque Trinacrios Afris Permixta) فإن الذين أنشؤوا أويا كانوا مهاجرين من صقلية ينتمون إلى أصل فينيقي ربما من مدينة صور وصيدا واختلطوا بالسكان الليبيين، وهو أمر يشير على الأرجح إلى اشتراك السكان المحليين مع الفينيقيين في إنشاء المدينة ، التي ربما كانت قرية صغيرة سكنتها عناصر محلية ، ثم تطورت بعد استقرار الفينيقيين في المنطقة بما يتناسب ومصالح الطرفين.

ورغم إشارة المصادر الرومانية⁽⁴⁾ إلى مرفأ أويا إلا أن الحظ لم يحالف علماء الآثار في العثور أو الكشف عن موقعه حتى الآن ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى إنشاء ميناء المدينة الحديث والتوسعات التي شهدتها باستمرار ، الأمر الذي أدى إلى طمس معالم الميناء القديم لأنه ليس هناك مكان أصلح لقيام ميناء المدينة القديم في العصرين الفينيقي والروماني من الموقع الذي يحتله الآن الميناء الحديث ، الأمر الذي دفع البعض⁽⁵⁾ إلى الاعتقاد أن الطريق الذي كان يأتي من الميناء في اتجاه وسط المدينة ، كان يخترق قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس

(1) يعتقد البعض أن أويا كانت مركزاً للتجمع البشري منذ عصور ما قبل التاريخ ، أي إن نشأتها سابقة عن مجيء الفينيقيين إلى شمال أفريقيا . للمزيد ينظر: مصطفى الشويهدى (مدينة طرابلس) مجلة آثار العرب ، العدد الأول، مصراتة ، 1990م ص 27.

(2) Bakir, T., "Archaeological News 1968, Tripolitania," LA., Vol. 5, 1968, P. 199; Jenkins, G. K., LS., Vol. 5, P. 32.

(3) Silius Italicus, Pun., III. 256-257.

(4) Goodchild, R. G., Tabula Imperii Romani Leptis Magna, Oxford, 1954, P. 7.

(5) Abulgasseem, M. A., " La Survie de L'Arc de Marc Aurele et de Lucius Verus a Tripoli, " LA., N. S., 1, 1995, p. 125.

فيروس من الواجهة الشمالية الشرقية ، والذي يوجد إلى الآن في منطقة باب البحر بالمدينة القديمة في مواجهة الميناء الحديث .

ويمكن القول أن ميناء أويا⁽¹⁾ القديم لا يقل أهمية عن مينائي لبتيس ماجنا وصبراتة لعدة اعتبارات منها : أنه كان من المنافذ المهمة لتجارة القوافل القادمة من أواسط أفريقيا وبلاد الجرامنت ، وأشارت إليه المصادر الرومانية كأحد المرافئ المهمة⁽²⁾ ، إذ تحيط به مناطق غنية بإمكانياتها الإقتصادية ، كما أنه يعتبر أقرب الموانئ إلى المناطق الجبلية بعد ميناء لبتيس ماجنا الواقع إلى الشرق منه .

رأس الجافارة (Gaphara) "قصر خيار" :

بالإضافة إلى الموانئ والمرافئ المهمة التي قامت على الساحل الغربي في العصرين الفينيقي والروماني ، وأكدها المصادر الرومانية⁽³⁾ والدراسات الحديثة ، وقامت بدور مهم في التبادل التجاري مع عدة مناطق ، فقد كانت توجد مرافئ ومراكز أخرى أنشأها الفينيقيون على الساحل الغربي لليبيا وتطورت في إمكاناتها وأنشطتها التجارية بعد السيطرة الرومانية ، وتحول حوض البحر المتوسط إلى بحيرة رومانية .

ومن هذه المرافئ رأس الجافارة حيث يرجح أن يكون قد أنشئ في هذا الموضع نظراً لوجود لسان بحري به إلى الشمال من قرية قصر خيار الحالية في موضع يسمى الجزيرة ، حيث قامت إحدى البعثات العلمية⁽⁴⁾ بالتحري في الموقع

(1) للمزيد عن ميناء أويا . ينظر : Mattingly, D. J., Tripolitania, PP. 123, 125, 127.

(2) Goodchild, R. G., Tabula, P. 7.

(3) Idem.

(4) قامت بعثة جامعة كامبردج عام 1966م بالتحري الأثري في موقع الجزيرة إلى الشمال من قرية قصر خيار . للمزيد ينظر :

طه باقر (أخبار أثرية) مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، 1966-1967م ، ص 118 ، هـ 13 .

على أمل الحصول على ما يشير إلى وجود مرفأ في هذا اللسان البحري الذي يبلغ طوله 200 متر وعرضه 100 متر ، إذ توجد به بقايا مبان صغيرة يحتمل أن تكون موقع جافارة القديمة المذكورة في خارطة بويتجر، كما يُحتمل أن يكون موقعها عند (سيدي عبد العون⁽¹⁾) ، ويبعد موقع جافارة عن لبّيس ماجنا مسافة يوم بحري ، وربما كان هذا الموقع القديم هو قصر جافارة أو قصر خيار⁽²⁾ ، ورغم اعتقاد البعض⁽³⁾ بأن اسم غرافارة هو الاسم القديم لمدينة أويّا ، وإن كان من المرجح أن يكون جافارة هو قصر خيار الحالي؛ لوقوعه على مسافة مناسبة من مدينة لبّيس ماجنا؛ ولثراء هذه المنطقة في ثروتها الزراعية وتمتعها بموقع مميز يربط لبّيس ماجنا بأويّا ويربط المدينتين بالمنطقة الجبلية .

لبّيس ماجنا (Leptis Magna) "لبدة" :

حظيت لبّيس ماجنا باهتمام الأثاريين والمؤرخين قديماً ، ولم يتوقف هذا الاهتمام حتى الآن؛ لأن ما يجري من تنقيبات يغير ويعدل في الكثير من الحقائق التي سبق أن توصل إليها الباحثون فيما مضى ؛ إذ كانت مدينة لبّيس ماجنا أهم المرافئ التجارية التي أسسها الفينيقيون على الساحل الغربي لليبيا ، فهي تقع عند مصب وادٍ يحمل اسمها إلى الشرق من مدينة الخمس الحالية ، وتُعد من المدن الأثرية على مستوى العالم، وليس معروفاً من أين جاء اسم المدينة الذي جاء بالصيغة البونيقية لبقى (Lbqy) أو (Lpqi) على العملة في القرن الأول قبل الميلاد وبداية القرن الأول الميلادي⁽⁴⁾ ، والذي يرجح أنه يشير إلى أحد أرباب

(1) Bakir, T., LA., Vol. III-IV, P. 246.

(2) اتوري ، روسي ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م ، ترجمة خليفة محمد التليسي ، بيروت ، 1974م ، ص 30؛ فيصل الجربي ، المرجع نفسه ، ص 51 .

(3) مصطفى الشويهي ، المرجع نفسه ، ص 27 .

(4) IRT., PP. 73-76 ; Mattingly, D. J., Tripolitania, PP. 25, 50, 117 .

الفينيقيين القدماء بعد إدخال تغيير عليه⁽¹⁾. وقد أثبتت الدراسات الأثرية أن الشكل الأصلي للاسم هو لبقى (Lebqy) وهو الذى أُشتق منه الاسم اللاتيني لبيكيس⁽²⁾ الذى أكدته النقوش³ اللاتينية المكتشفة في مدينة لبيتس ماجنا نفسها وإن اختلفت في صيغتها، وقد دعمت اسم لبقى الاكتشافات الحديثة، فقد عُثر في أحد المدافن بالقرب من ضريح قصر جليلة في الضاحية الجنوبية الغربية لمدينة لبيتس ماجنا على قطعة من العملة البرونزية تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد تحمل هراوة وترس متقاطعين وأربعة حروف تمثل اسم المدينة لبقى⁽⁴⁾ (Lbqy) ، وبعد تطور المدينة العمراني وازدهارها السياسي والإقتصادي - حتى نالت إعجاب وتقدير المدن الإيطالية⁽⁵⁾ - أضيفت صفة الكبرى (Magna) إليها تمييزاً لها عن مدينة لبيتس الصغرى التى أسسها الفينيقيون بالقرب من قرطاجة⁽⁶⁾ ، ولكنها لم تصل إلى ما بلغته لبيكيس ماجنا من تقدم ، رغم موالاتها للرومان منذ وصول يوليوس قيصر إلى أفريقيا لمحاربة جيوش بومبي خلال الحرب الأهلية⁽⁷⁾ .

أما عن تأسيسها فيحدثنا سالوست⁽⁸⁾ بأن : جماعات من الفينيقيين ينتمون إلى مدينة صيدا قد هاجروا إلى الجزء الشمالي من أفريقيا يدفعهم إلى ذلك نزاع داخلي، حيث تمكنوا من تأسيس مدينة لبيكس ماجنا بين سرت الكبرى وسرت الصغرى .

(1) Merighi, A., Op. Cit., P. 10.

(2) Ibid., P. 11;

فيصل الجربي ، المرجع نفسه ، ص ص 42-43 .

(3) IRT., Nos., 301, 302, 330, 355, 522, 530, 544.

(4) Divita-Evrard, G., Fontana, S., Mallegni, F., Munzi, M., & Musso, L., " L'Ipogeo dei Flavi a Leptis Mogna Presso Gasr Gelda," LA., N. S., II, 1996, PP. 120, 123.

(5) Mattingly, D. J., Tripolitania, P. 161.

(6) Merighi, A., Op. Cit., P. 11; IRT., P. 73.

(7) Cambridge Ancient History, Vol. IX, 1951, PP. 683f.

(8) Sallust, Bel. Jug., LXXVII.

بينما يذكر سيليوس ايتاليكوس⁽¹⁾ (26-101م) أن لبيكس قد أنشأتها جماعة من أهل صور، وذلك على أساس أن أهل مدينة صور هم الذين أسسوا صبراتة . ولعل هذا الاختلاف أو الخلط بين المؤرخين الكلاسيكيين في هذا الصدد مرجعه إلى عدم التمييز عندهم بصورة دقيقة بين مدينتي صور وصيدا⁽²⁾ . وليس معروفاً على وجه التحديد تاريخ انشاء المدينة ؛ الذي يرجعه البعض⁽³⁾ إلى مستهل الألف الأول قبل الميلاد ، بينما يرجعه البعض الآخر⁽⁴⁾ إلى عام 600 ق.م . وفي ضوء المخلفات الأثرية التي كُشف عنها حتى الآن ويرجع البعض منها إلى عام 500 ق.م⁽⁵⁾ فإنه من المحتمل أن الموقع لم يتحول إلى مركز تجاري دائم قبل أواخر القرن السادس قبل الميلاد . ويدعم هذا الرأي أن هيردوت⁽⁶⁾ لم يذكر المدينة تحت أي مسمى في حديثه عن تحالف القرطاجيين مع الماكاي لطرد دوريروس الإسبرطي من منطقة وادي كعام (كينوبس) في أواخر القرن السادس قبل الميلاد .

وعلى الأرجح أن موقع لبيكس كان في البداية عبارة عن قرية صغيرة تتمركز فيها القبائل الليبية وخاصة الماكاي نتيجة لعدة ميزات أختص بها هذا الموقع .

(1) Silius Italicus, Pun., III. 256.

(2) Merighi, A., Op. Cit., P. 25.

(3) Ibid, P. 27.

(4) Jekinis, G. K., LA., Vol. 5, P. 32 ; Boardman, J., The Greek Over Seas, London, 1964, P. 222.

(5) Abou-Hamed, M., Shaglouf, M., Ateya, B., " Archaeological News" LA., Vol. XI-XII, 1974-1975, P.300; Warmington, B. H., Carthage, Op. Cit., P. 62.

(6) Herodotus, V. 42.

ويعتقد البعض⁽¹⁾ أنه لم يكن لمدينة إبيثيس ماجنا مرفأ خاص بها ملحق بالمدينة، ويتوجب على من يرغب في الوصول إليها جدا أن يتجه إلى ميناء صغير عند رأس الهيرمايون (Cape Hermaion) الذي يبعد خمس عشرة ستاديا (Stades) غرباً. وقد أثبت الكشف الأثري عن وجود رصيف قديم في أقصى الشمال الغربي من الخمس، اعتقد البعض⁽²⁾ أنه كان رصيف ميناء ليبيثيس ماجنا القديم خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد: والذي كان يُستخدم خلال العصر الهلينيستي قبل إنشاء مينائها الجديد عند مصب وادي المدينة في عهد الإمبراطور نيرون⁽³⁾. إلا أن دي فيتا⁽⁴⁾ (Di Vita) من خلال دراسته للبقايا الأثرية لهذا المرفأ يؤكد أن تاريخه لا يسبق عهد أوغسطس، كما أن بقايا العلمى تشير إلى القرن الثاني الميلادي، ويفسر ذلك بأن سكان إبيثيس ماجنا عندما تعرض ميناء مدينتهم لبعض الأضرار أو العوائق نقلوا الحركة التجارية إلى مرفأ جديد شرق مدينة الخمس، وهو السبب الذي لم يسمح بتطور الخمس كمنافس لليبيثيس ماجنا.

ومع التسليم بوجود مرفأ للمدينة في الناحية الشمالية الغربية منها، والذي يُستخدم عند الأزمات، كما سبق أن عرفنا، لكن الذي من الصعب قبوله أن تستمر المدينة تعتمد على ذلك المرفأ البعيد لقترة طويلة من الزمن، عليه فمن المعسوبة بمكان قبول أن مرفأ ليبيثيس ماجنا عند مصب الوادي لم يُستخدم قبل عهد الإمبراطور نيرون، وربما الصحيح أنه تم توسيع الميناء وبتدخل تحسينات عليه في عهد هذا الإمبراطور، ولعل ما يرجح ذلك ما كشفت عنه فيزيانات 1987-1988م بالمدينة من قرائن تؤيد الفكرة القائلة بوجود قناة المرفأ تحت شارع الأعمدة

⁽¹⁾ Mattingly, D. J., *Tripolitana*, P. 118 ; Merighi, A., Op. Cit., P. 25.

⁽²⁾ Abou-Hamed, M.; Blaghouti, M.; Ateya, B., I.A., Vol. XI-XII, P. 299.

⁽³⁾ محمود النمى (دارات منطقة طرابلس) مجلة آثار العرب، العدد الأول، سنة 1990م، ص 97.

⁽⁴⁾ Di Vita, A., "Un porto della Siditasmotes Megales thalasses, ed, il porto ellenistico di Leptis Magna" *Melanges P. Boyancez*, Rome, 1974, PP. 229-249 ; Jones, G. D., "Town and City Tripolitana: Studies in Origins and development 1969-1989," *LS.*, Vol. 20, 1989, PP. 91-108.

السيفيري، والتي يرجع إنشائها إلى عهد الإمبراطور نيرون، إذ في عهده حدث تضييق لمجرى وادي المدينة بواسطة حاجز طولي ، يبدأ من ساحة معبد النومفيوم، فضلاً عن حاجز آخر يحد المنطقة المشيدة في القرن الأول الميلادي، حيث شكل هذان الحاجزان قناة المرفأ ، وكان الحاجز الشمالي منهما يتصل بمرفأ نيرون، وفي العهد السيفيري رُدمت القناة التي على الرصيفين القديمين⁽¹⁾ . إن هذه الأعمال الفنية والمهمة التي تمت في عهد نيرون تؤكد حدوث توسعة للمرفأ والمنطقة المحيطة به ، وليس إنشاء مرفأ لأول مرة في المدينة .

كان ميناء لبتيس ماجنا يقع في الناحية الشمالية الشرقية من المدينة عند مصب الوادي ، حيث كانت تحميه الصخور التي تم تحويلها إلى أرصفة⁽²⁾ فيما بعد، ونتيجة لاعتماد مدينة لبتيس ماجنا إلى حد كبير على النشاط التجاري البحري في حياتها الاقتصادية ، فإن ميناءها كان يشكل مركزاً حيوياً في المدينة³ ، إذ بعد السيطرة الرومانية على المرفأ الليبي تم تطوير الميناء وتوسيعه ولاسيما في العهد السيفيري ، حتى إن ميناء لبتيس ماجنا أصبح يضاهي ميناء ترجان في روما . وتم أيضاً ربط الميناء بأهم شوارع المدينة الذي كان يجتاز سوقها⁽⁴⁾ .

ومما يدل على المكانة التي احتلها مرفأ لبتيس ماجنا ضخامة منشأته ، التي تتألف من مستويين خُصص أسفلهما لترسو عنده السفن ، وتفرغ حمولتها من مختلف أنواع السلع ، وأما المستوى العلوي فإنه كان يضم المخازن الخاصة بتخزين السلع ، فضلاً عن المباني الإدارية الخاصة بالميناء ، وما يتبعها من أماكن

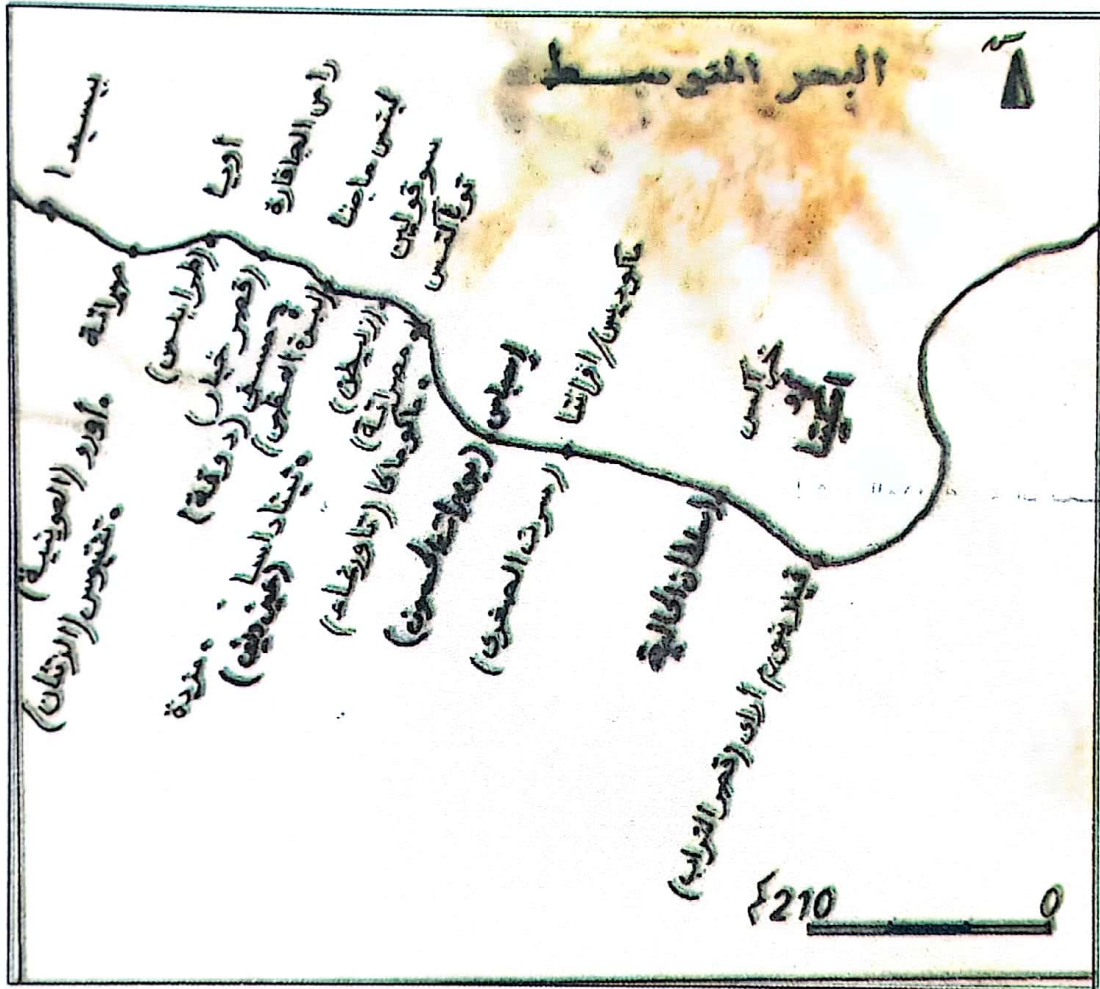
(1) Divita, A., "The Archaeological Mission at Leptis Magna and Sabratha 1992-1994," L.A., N. S., 1, 1995, P. 166 ; Ibid, Activity of "The Arcaeological Mission of The University of Macerata 1995," L.A., N. S., II. 1996, P. 199.

(2) Rostovtzeff, M., "The Society and Economic History of The Roman Empire." 2nd ed., Vol. 1, Oxford, 1971, P. 339.

(3) Ibid, P. 332 ; Fiandra, E., "I Ruder del tembio Flavio di Leptis Magna Vicende del IV- al IX Secolo di C. R.," L.A., Vol. XI-XII, 1974-1975, PP. 147ff.

(4) Rostovtzeff, M., Op. Cit., P. 339.

لتخزين لوازم السفن ومعدات الميناء ، أما فنار أو منارة الميناء فهو يقع في أقصى الرصيف الشمالي⁽¹⁾ لإرشاد السفن القادمة من البحر ، وكانت إلى فترة قريبة لازالت سليمة بعد إجراء الصيانة والترميمات عليها ، ولكن اعتباراً من عام 1990م تحطمت معظم أجزائها في البحر كما يتضح من الشكل (2-أ) .



الشكل (1) الموانئ والمرافئ القديمة في غرب ليبيا.
المصدر: الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، أمانة التخطيط مصلحة المساحة ،
الأطلسي الوطني للجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، 1976م. ، ص 18

(1) Haynes, E. L., Op. Cit., PP. 82-83.



الشكل (2-أ) يبين تحطم أجزاء من منارة أو فانار مدينة لبتيس ماجنا

ومع أن ميناء المدينة كان يشكل عبئاً إضافياً كبيراً على اقتصادها ؛ نتيجة لاتساعه الكبير ونفقات حمايته وصيانته والمحافظة عليه وتقديم الخدمات للسفن التجارية ، إلا أنه كان يقوم بدور فعال في زيادة الدخل الاقتصادي للمدينة⁽¹⁾، سواء بصورة مباشرة عن طريق الرسوم الجمركية والسفن التي تفرغ حمولتها أو تشحن سلع ، أو بصورة غير مباشرة عن طريق مساهمته في توفير السلع وتنشيط حركة القوافل والأسواق وما يرتبط بها من نشاط اقتصادي ، وقد يدل على أهمية المرافئ الليبية ، الدور الكبير الذي قامت به في مجال التجارة إشارة استرابون⁽²⁾ الى ضخامة السفن القادمة من أفريقيا قاصدة الموانئ الرومانية مثل مينائي اوسنيا وبوتبول وهي من أهم الموانئ الرومانية في إيطاليا⁽³⁾ .

(1) Rostovtzeff, M., Op. Cit., P. 339.

(2) Strabo, Geog., 145.

(3) Meiggs, R., Op. Cit., P. 283.

كما أن ما استقبله ميناء لبتييس ماجنا⁽¹⁾ من مواد لازمة للمشاريع العمرانية المختلفة، سواء من إيطاليا أو أفريقيا أو آسيا الصغرى وبلاد اليونان ومصر وبقية بلاد الشرق - والذي يؤكد الكشف الأثري بصورة مستمرة ومتجددة - يدل على أهمية الميناء وضخامته .

وفي سبيل العثور على الجديد حول ميناء لبتييس ماجنا قامت البعثة الأثرية الفرنسية في ليبيا باستكشاف عدة مواقع بقاع البحر على أعماق مختلفة خلال عام 1995م في المنطقة الواقعة غرب الرصيف الغربي للميناء ، وباتجاه حمامات الصيد ، وعلى مسافة معينة من الشاطئ ، وقد كانت المواد التي تم اكتشافها في تلك الأعماق تتكون من مواد غطتها الطحالب والنباتات البحرية، الأمر الذي جعل من المتعذر معرفة ماهيتها بصورة دقيقة، إلا أنه أمكن التعرف على بعض قوالب البناء في الجهة التي لم تكن عميقة بصورة كبيرة على مقربة من الرصيف الغربي المواجه للميدان القديم، وتشير تلك القوالب إلى سقوط جدران المباني والمرافق الإنشائية الأخرى التي كانت مشيدة على شاطئ البحر⁽²⁾ .

كما تم اكتشاف امفورات بونيقية وامفورات إغريقية - إيطالية ، فضلا عن امفورات محلية وقطع من الفخار الأفريقي تعود لأواخر الإمبراطورية ، أما عند القيام بالعمليات البحثية في مواجهة الرصيف الغربي وإلى الناحية الشرقية منه فقد تم التعرف على بروز في المياه تغطيه أكوام من الرمال، لعله يمثل حاجز مبني من الحجارة الضخمة، قد غطته رمال البحر⁽³⁾ .

(1) للمزيد من المعلومات عن ميناء لبتييس ماجنا . ينظر :

Mattingly, D. J., Tripolitania, PP. 50, 117-118,120, 123, 183.

(2) Laronde, A., "Mission Arghaeologique Francaise En Libye Rapport Sur La Campagne de Fouilles d'Aout 1995 A Leptis Magna," LA., N. S., II, 1996, P. 198.

(3) Idem.

سوقولين (Sugolin) "زليطن" :

إضافة إلى المرفأئ الكبرى التي حصلت على وضع المستعمرة أو البلدية ، كانت توجد مراكز أو مرفأئ أشارت إليها المصادر الرومانية⁽¹⁾ ، قد تكون أقل شأنًا، ولكنها تؤدي وظيفة ما ، وفي اعتقاد البعض⁽²⁾ أن هذه المراكز خاضعة على الأرجح لسلطة إدارية من مراكز كبرى كبقية المناطق في العصر الروماني .

ويبدو أن سوقولين كانت تقوم بمهمة السوق المحلي لمدينة لبتييس ماجنا ومرفأً تجاري لها ، فضلاً عن كونها بوابة للقادمين إلى إقليم لبتييس ماجنا⁽³⁾ . ولعل ما يؤكد أهمية هذا الموقع التجاري والزراعي الكشف عن عدة منشآت تنتمي للعصر الروماني في مقدمتها فيلا دار بوك عميرة⁽⁴⁾ ، وفيلا نعيمة إلى الشرق من المدينة التي لازالت بقاياها ظاهرة للعيان ، فضلاً عن ذلك يوجد ضريح روماني في منطقة الجمعة جنوب زليطن لازالت معظم عناصره المعمارية سليمة .

توباكتس (Thupactis) "مصراثة" :

يتبين من الخرائط الرومانية وجود عدد كبير من المواقع الساحلية المحمية ، التي كان بحارة السفن الفينيقية يستخدمونها كمرفأئ لسفنهم ومراكبهم التجارية ، ثم استغلها الرومان لتأدية الغرض نفسه⁽⁵⁾ ، وربما لأغراض عسكرية أيضاً ، ومن

(1) Tab. Peut., VII. 4.; Stillwell, R., The Princeton Encyclopaedia of Classical Sites, Princeton, 1970, PP.1000-1001

(2) Mattingly, D. J., Tripolitania, P. 60.

(3) Ibid, P. 133.

(4) عن فيلا دار بوك عميرة وأهميتها التاريخية . ينظر :

Foucher, L., "Sur les Mosaiques de Zliten," LA., Vol. 1, 1964, PP. 9ff ; Mattingly, D. J., Tripolitania, P. 162.

(5) Goodchiled, R. G., Tabula , P. 7.

هذه المواقع المهمة على الساحل الليبي مدينة توباكتيس التي تمثل الحد الغربي لخليج سرت الكبير .

ويرجح أن توباكتيس كانت أحد المرافئ الفينيقية ، التي لعبت دوراً مهماً في النشاط التجاري، وتبادل السلع وخدمة المنطقة الواقعة خلفها ، وذلك استناداً إلى كميات الفخار التي عُثر عليها في عدة مواقع أهمها مرسى الجزيرة وقصر أحمد⁽¹⁾ ، ومن خلال التنقيبات⁽²⁾ التي تمت في موقع مرسى الجزيرة تم الكشف عن بقايا أبنية وعملة برونزية ، ترجع إلى العصرين القرطاجي والنوميدي ، كما عُثر على قطع من الفخار الكمباني من القرن الثالث قبل الميلاد⁽³⁾ ، حيث تؤكد وجود مستعمرة ليبية - فينيقية مهمة ، تتألف من مباني من الطين ومقابر في تواريخ مختلفة بعضها روماني⁽⁴⁾ يضمها هذا الموقع . ويبدو أن توباكتيس⁽⁵⁾ قد تطورت ونمت خلال العصر الروماني ، فقد أشارت إليها المصادر الرومانية⁽⁶⁾ كواحدة من المدن التي خصلت على وضع البلدية (Municipia) ، كما أن استرابون⁽⁷⁾ أشار إليها باسم كيفالاي، ووصفها بالأهمية، أما الدليل الأثري فقد كشف عن مواقع تعود

(1) Brogan, O., LS., 6th Ann., PP. 51-55 ; Arther, P., " Hellensitic and Roman Sities at Mursa Gezirah Near Misurata," LS., Vol. 14, 1983, P. 135.

(2) في مايو 1974م قامت مصلحة الآثار بإجراء تنقيبات بموقع الجزيرة بمصراتة . ينظر : أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 11،12 ، ص 54

(3) Brogan, O., & Kenrick, P., "Short Report Work in Tripolitania" The Society for LS., Fourth Annual Report, 1972-1973, P. 8 ;

أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 11 ، 12 ، 1966-1967م ، ص 54 .

(4) Brogan, O., LS., Vol. 6, PP. 49-58.

(5) نُكر اسم توباكتيس بعدة صيغ أخرى منها ثيبونتي (Thebunte) وتوبكيس (Thubcis) للمزيد ينظر : Tab. Peut. Vii. 4,5 ; Itin. Prov. Ant. Aug., 64. 3 ; Gascou, J., ANRW., II, 1982, PP. 307-310.

(6) Tab. Peut. Vii. 4,5 ; Mattingly, D. J., tripolitania, P. 59.

(7) Strabo, Geog., XVII. 18-19 ; Elmayer, A. F., Tripolitania ..., P. 202.

إلى العصر الروماني ، أهمها الحمامات الرومانية تحت منارة الميناء⁽¹⁾ وفيلا شاطئ الحمام والواقعة غرب مرسى الجزيرة ، فضلا عن مجموعة مقابر منطقة يدر ، التي تنتمي مخلفاتها إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين⁽²⁾ ، والعثور على مائة ألف قطعة عملة في منطقة الدافنية⁽³⁾ ، كما أن أساسات المباني تنتشر على طول الساحل، وكل ذلك يدل على ازدهار توباكتيس، التي اختلفت الآراء⁽⁴⁾ في تحديد موقعها، حيث يعتقد ماتنغلي⁽⁵⁾ (Mattingly) أن الفروض المطروحة لتحديد موقع توباكتيس الرومانية لا تبدو مقنعة ؛ لأن حمامات قصر أحمد والمرقا يمكن تصور ارتباطهما بفيللا أكثر من ارتباطهما بمدينة ، بينما مرسى الجزيرة معظم دليل المستعمرة سابق عن العصر الروماني ، كما أن الموقع الداخلي المقترح ليس له ما يؤيده من المخلفات الأثرية .

(1) تقع هذه الحمامات تحت منارة قصر أحمد ، وهي تبني مجموعة من الحجرات بسقف قبوي ، يبدو أنها حمامات من خلال أنظمة الأنابيب الفخارية ، أما بقية المبنى فإنه مسدود بسبب انهيار سقف إحدى الحجرات عليه ، ويبدو أن المدخل الرئيسي للمبنى في الجهة الشمالية الشرقية ، ويتضح أنه سُد في فترة لاحقة . وقد أشارت بعض المراجع إلى هذا المبنى من أهمها :

عبد العزيز طريح شرف ، المرجع نفسه ، ص 448 . Mattingly, D. J., Tripolitania, P. 133 ;

(2) أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، 1966-1967م ، ص 127 .

(3) عُثر على هذه الكمية الكبيرة من العملة في منطقة الدافنية ، التي تقع غرب مصراتة ، وتعرض نماذج منها في متحف المدينة وفي متحف لبتيس ماجنا .

(4) تتلخص الآراء حول موقع مصراتة في اعتقاد باروشيني بأنها تقع عند ميناء قصر أحمد ، حيث يوجد حمام روماني ، بينما تعتقد بروقان بأن توباكتيس عند مرسى الجزيرة ، حيث توجد مستعمرة ليبية فينيقية ، أما ريبوفا فقد حاول أن يبرهن أن المدينة تقع على إحدى الطرق المتجهة نحو الداخل قرب تاورغاء . للمزيد ينظر :

Bartocchini, R., "Rinveniment Vari de Interesse Archeologic in Tripolitania 1920-1925," AI., 1, 1927, PP. 213-248 ; Brogan, O., LS., 6, PP. 49-58 ; Rebuffat, R., "Gholai" LA., Vol. IX-X, 1972-1973, PP. 135-145 .

(5) Mattingly, D. J., Tripolitania, P. 133.

وتعتبر توباكتيس المدينة الوحيدة المهمة إلى الشرق من لبتيس ماجنا ، قبل الوصول إلى خليج سرت ، والمسافات الميلية تُوحى بأنها تقع في مكان ما بجوار المدينة الحديثة ، إلا أنه ليس هناك بقايا أثرية عند مصراة نفسها⁽¹⁾ .

ماكوماكا (Macomaca) "تاورغاء" :

يرجح أن تكون ماكوماكا أحد المرفأى التى أنشأها الفينيقيون على الساحل الغربى ، حيث يرى البعض⁽²⁾ أنها تعنى بالفينيقية المدينة الجديدة ، فقد كان لهذا الموقع أهمية تجارية كبيرة⁽³⁾ منشؤها الدور الذى لعبه فى صناعة وتمليح السمك (الجاروم) ، وقد أشار استرابون⁽⁴⁾ إلى وجود بحيرة يبلغ طولها ثلاثمائة فرسخ وعرضها سبعين فرسخاً تصل إلى مياه الخليج ، حيث كان يوجد المرفأ الذى يسمى ماكوماكا .

ويرى البعض⁽⁵⁾ أن زوخيس (Zuchis) هي سبخة تاورغاء ، وحيث أنها تقع على بحيرة واسعة وتشتهر بصناعة الصبغة الأرجوانية والسمك المجفف⁽⁶⁾ ، وهي نفس الصناعة التى اشتهرت بها ماكوماكا على بحيرة تاورغاء ، فإننا نرجح أن الأسمين ينتميان إلى منطقة واحدة هي سبخة تاورغاء .

(1) Ibid, P. 132 .

(2) اتوري ، روسي ، المرجع نفسه ، ص 30.

(3) Merighi, A., Op. Cit. P. 37 .

(4) Strabo, Geog., XVII. 3. 20 ; Ettore, R., Storia de Tripoli e della Tripolitania, Roma, 1968, P. 9.

(5) Mattingly, D. J., Tripolitania, PP. 2, 7, 12, 61, 189, 191.

(6) Law, R., C., Op. Cit., P. 187 ; Warmington, B. H., Carthage, P. 63.

إسباس (Ispas) "بويرات الحسون" :

بالنظر إلى موقعها يبدو أن إسباس كانت إحدى المرافئ الليبية التي أسهمت في النشاط التجاري للمنطقة⁽¹⁾ منذ العصر الفينيقي ، وكذلك في العصر الروماني ، وقد أشار بعض الرحالة الذين عبروا المنطقة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر إلى وجود بعض الآثار القديمة على شاطئ البحر ، يرجحون أن تكون جزءاً من مرفأ إسباس القديم⁽²⁾ .

وعندما احتل الإيطاليون ليبيا في بداية القرن العشرين أدركوا أهمية الموقع ، وأقاموا عليه عدة منشآت عسكرية ، واستخدموا المرفأ في استقبال السفن ، وقد تعطل استخدامه الآن نتيجة الألغام التي تم زرعها أثناء الحرب العالمية الثانية ، مما أصبح معها استحالة القيام بدراسات على هذا الموقع المهم .

ماركوماديس⁽³⁾ (Marcomades) :

وهي من المواقع المهمة على خليج سرت الكبير ، التي يرجح أن الفينيقيين قد أنشأوا عندها مرفأ تجاري لهم ، حيث أشار استرابون⁽⁴⁾ إلى موقع يسمى ماكوماديس مايوريس، الذي صارت عنده نقطة الحدود بين المرافئ الليبية الغربية وإقليم قوريني في العصر البطلمي .

(1) Goodchild, R. G., LA., Vol. 1, PP. 99-100.

(2) باولو دي لاشيلا ، أخبار الحملة العسكرية التي خرجت من طرابلس إلى برقة في عام 1817م ، ترجمة الهادي مصطفى أبولقمة ، الطبعة الأولى ، طرابلس ، 1968م . صص 55-56 .

(3) اختلفت المصادر والمراجع في صياغة هذا الاسم رغم التشابه في صياغته ، فقد ورد على عدة صيغ مثل ماركوماديس (Marcomades) وماركوماديس سيلورم (Macomades Selorum) وماركوماديوس سيرتيس (Marcomadibus Sirtes) وماركوماديس يوفرانتا (Macomades Euphranta) . للمزيد ينظر : Tab. Peut., VIII, 1 ; Itin. Prov. Ant. Aug., 64. 8 ; Merighi, A., Op. Cit., P. 36 ; Haynes, E. L., Op. Cit., P.28.

(4) Strabo, Geog., XVII. 3. 20 ; Haynes, E.L., Op. Cit., P. 28 ; Merighi, A., Op. Cit., P. 37 .

ويبدو أن ماكوماديس قد ازدهرت خلال العصر الروماني ، فقد جاء ذكرها في المصادر (1) الرومانية كواحدة من المدن الصغيرة ، ويرجح البعض (2) أنها حازت على مكانة مرموقة في العصر الروماني ؛ نظراً للفاعلية الإقتصادية لمرفئها التجاري . أما موقعها فيرجح أن يكون عند قصر الزعفران (3) .

خراكس (Charax) ، اسكينا (Iscina) "سلطان الحالية" :
تعتبر من المرفئ المهمة التي أنشأها الفينيقيون على الساحل الليبي ، فقد لعبت دوراً بارزاً في العلاقات الإقتصادية بين المرفئ الليبية في الغرب ومدن إقليم قوريني في الشرق ؛ إذ كانت مركزاً للتجارة السرية (4) لنبات السلفيوم مقابل كميات النبيذ، الذي كانت تنتجه مناطق المرفئ الليبية، وقد أشار استرابون (5) إلى تجارة التهريب هذه ووصف المركز بالأهمية .

ويرى البعض (6) أن هذا الموقع الذي تشغله مدينة سلطان الحالية (7) كان موقعاً تتابعت عليه بمرور الزمن ثلاث مدن تمثلت في خراكس (8) التي أسسها الفينيقيون

(1) Tab. Peut., VIII, 1 ; Itin. Prov. Ant. Aug., 64. 8.

(2) Mattingly, D. J., Tripolitania, PP. 59, 133.

(3) اتوري ، روسي ، المرجع نفسه ، ص 30 .

(4) كان يتم خلال هذا المركز تهريب كميات من السلفيوم ، الذي كان الإغريق يحتكرون تصديره مقابل النبيذ الذي ينتج في المنطقة ، ويعتقد البعض أن النسامونيس كانوا يقومون بعملية التهريب هذه ، للمزيد عن تهريب هذا النبات واحتكاره وسبب انقراضه . ينظر :

رجب عبد الحميد الأثرم ، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، الطبعة الأولى ، سوريا 1989م ، صص 160-162 ؛ Warmington, B. H., Carthage, P. 62 ; Elmayer, A. F., Tripolitania , P. 197.

(5) Strabo, Geog., XVII. 3. 20 ; Ettore, R., Op. Cit., P. 9.

(6) Goodchild, R. G., LA., Vol. 1, PP. 99-102 ;

طه باقر ، لبدة الكبرى ، الإدارة العامة للأثار ، طرابلس ، ص 14 .

(7) يبعد موقع مدينة سلطان عن سرت الحديثة واحداً وخمسين كيلومتراً ، وعن نصب الأخوين فيلايني ثلاثمائة كيلومتر تقريباً .

(8) يرى جود تشايلد (Goodchild) أنه من غير الممكن تحديد الميناء البونيقي لمدينة خراكس ؛ لأنه يوجد بعض الشك فيما إذا كانت المستنقعات الكبيرة الواقعة شرق مدينة سلطان تشرف على البحر وتكون ميناءً داخلياً .

Goodchild, R. G., LA., Vol. 1, P. 106.

ينظر :

الفينيقيون كما ذكرنا ، وعندما جاء الرومان طوّروا الموقع ، وعُرف عندهم باسم اسكينا ، ثم أطلق العرب المسلمون على الموقع اسم سُرْت الإسلامية .

وقد ذُكرت اسكينا في المصادر الرومانية⁽¹⁾ كأحدى المراكز الرومانية المهمة على خليج سرت⁽²⁾ الكبير ، ويرجح البعض⁽³⁾ وجود جالية يهودية في المدينة خلال العصر الروماني ، كما تم الكشف فيها عن سرداب دفن مسيحي وبعض المقابر الوثنية ، إلا أن الإقامة اللاحقة في الموقع أزلت معظم بقايا العصر الروماني .

وفي اعتقاد البعض⁽⁴⁾ أنه من خلال الصور الجوية التي بينت البقايا وامتدادها نحو الغرب ، يمكن الترحيح بأن هذه الأسوار كانت بقايا مدينة اسكينا الرومانية ، التي كانت مركزاً عمرانياً في العصر الروماني .

نصب الأخوين فيلاتي :

يرتبط إنشاء هذا الموقع الفينيقي بقصة الأخوين فيلاتيني ، التي دارت حول الحد الفاصل بين مناطق نفوذ القرطاجيين المسيطرين على المرفأء اللببية الغربية ، وبين الإغريق المسيطرين على المرفأء الشرقية وذلك قبل سيطرة روما على المنطقة ؛ إذ بعد أن يشير سالوست⁽⁵⁾ (26 - 101م) إلى قصة الصراع على الحدود بين الطرفين يفيدنا أن الفينيقيين أقاموا نصباً تذكاريّاً لتخليد ذكرى ممثليهما

(1) Tab. Peut., VII, 1-2 ; Itin. Prov. Ant. Aug., 65. 1.

(2) للمزيد من المعلومات ووجهات النظر حول المدنالتى نشأت على خليج سرت الكبير ، سواء التي ذكرناها أو أغفلنا ذكرها سهواً . ينظر :

Goodchild, R. G., LA., Vol. 1, PP. 99-106 ; Carter, T. H., "Westren Phoenicians and Lepcis Magna," *AJA.*, 69, 1965, PP. 205, 212-213, 220-223.

(3) Mattingly, D. J., Tripolitania, PP. 59, 133.

(4) Goodchild, R. G., LA., Vol. 1, P. 106.

(5) Sallust, Bel. Jug., LXXIX .

الأخوين فيلايني. ومع أنه لم يتم تحديد هذا الموقع يقيناً ، إلا أن البعض⁽¹⁾ يعتقد أنه عند مقاطع الكبريت، ومن المرجح أن الموقع قام بدور تجاري مهم في العصر الفينيقي⁽²⁾ ، وذلك استناداً للطابع الديني الذي ارتبط بتضحية ممثلي قرطاجة ، وأهمية الموقع الحدودي في نظر الفينيقيين جميعاً، الذين على الأرجح كانوا يأتون إلى هذا الموقع بحراً نظراً لبعده المسافة .

أما في العصر الروماني فربما اكتسب أهمية أكبر نظراً لسيطرة الرومان على ليبيا بقسميها الشرقي والغربي ، وأصبحت سبل الاتصال أسهل إذ ربما أصبحت محطة مهمة للطرق التجارية⁽³⁾ التي تربط قرطاجة بالإسكندرية ومنها الطريق الساحلي الذي استخدمه ابوليوس وسكينيوس بونتيانوس .

مدن ومراكز الظهير :

وإضافة إلى المرفأئ الساحلية والمدن المهمة التي نشأت حولها ، هناك فئة ثانية من المدن الصغيرة والقرى داخل الأقاليم الكبيرة، والتي نشأت كوكيل أو وسيط تجاري ؛ لوقوعها على مسافة من المدن الكبيرة، إذ كانت هذه المدن الصغيرة والقرى تُستخدم كأسواق محلية، ويتضح هذا الوضع بصورة جلية في منطقة لبتييس ماجنا، التي اشتملت على ثلاثة مراكز صغيرة على الأقل وهي سوقولين (زليطن) التي سبق الحديث عنها ، وسوبوتوتو (قصر الداوون)

(1) Merighi, A., Op. Cit., P. 35 .

(2) Goodchild, R. G., Libyan Studies, Edited, Reynolds, J., London, 1976, PP. 155ff.

(3) عن الطرق التجارية المارة بالمدن والمدن الساحلية الكبيرة والصغيرة . ينظر : Mattingly, D. J., Tripolitania, PP. 61ff .

وميسف⁽¹⁾ (مدينة دوقة) ، التي كانت مستعمرة واسعة تضم خمسة عشر هكتاراً ،
وعُثر بها على عدة منشآت مهمة تعود إلى العصر الروماني⁽²⁾ .

أما سوبوتوتو⁽³⁾ المذكورة آنفاً فهي تقع عند مركز شبكة الطرق ؛ إذ وُضعت
لتقوم بمهمة نقطة أمامية لجمع وتحويل شحنات الزيت إليها من المناطق الكثيرة
المجاورة لها ، وهي تبدو كمستعمرة صغيرة تنتشر في غير نظام على طول طريق
الجبل ، وأهم ما لوحظ فيها أساسات المباني وبعض الأعمدة والتيجان وحمام منزلي
صغير وأفران فخار⁽⁴⁾ ، أما سبب انخفاض معدل التطور بدرجة كبيرة لهذه المدن
الصغيرة فيرجعه البعض⁽⁵⁾ إلى احتفاظ لبنيس ماجنا بكامل السلطة الإدارية والقوة
الاقتصادية في يدها .

وفضلاً عن المدن السابقة تكونت عدة مستعمرات جبلية اكتمل دورها بوجود
الحاميات العسكرية، التي أقامت فيها بعض الوقت مثل ثيناداسا (عين ويف)
وثنتيوس (الزنتان)⁽⁶⁾ واورو (العوينة) حيث نشأت داخل حدود مناطق أويبا

(1) Goodchild, R. G., "The limes Tripolitanus II" JRS., Vol. 40, 1950, PP. 30-38.

(2) Tab. Peut., VII, 3-4 ; Itin. Prov. Ant. Aug., 77. 2 ; Mattingly, D. J., Tripolitania, P. 133.

(3) عن الدور الذي لعبته سوبوتوتو (قصر الداون) في العصر الروماني . ينظر :

Oates, D., "The Tripolitanian Gebel : Settlement of The Roman Period a Round Gasr Ed-Daun, " PBSR., Vol. 21, 1953, PP. 81-117 ; Ibid, "Ancient Settlement in the Tripolitania Gebel, II, The Berber Period, " PBSR., Vol. 22, 1954, PP. 91ff.

(4) Mattingly, D. J., Tripolitania, P. 133 ; Oates, D., PBSR., Vol. 21, 1953, PP. 81ff.

(5) Mattingly, D. J., Tripolitania, P. 133 .

(6) لمزيد من المعلومات عن تينا داسا وثنتيوس . ينظر :

Ward-Perkins, J. B. & Goodchild, R. G., "The limes Tripolitanus in The light of recent discoveries, " JRS., Vol. 39, 1949, PP. 81-95 ; Mattingly, D. J., "the Roman road - Station at Thenadassa (Ain Wif)" LS., Vol. 13, 1982, PP. 73-80.

وصبراته ، وكانت الإقامة فيها سابقة عن محطات الطرق الرومانية التي أنشئت في العصر الروماني (1) .

ويعتقد البعض (2) أن معظم الحصون الرومانية الرئيسية في منطقة الحدود كانت مستعمرات مدنية واسعة في بعض الأحيان ، فقد نشأت إلى جانب حصن أبي نجيم مدينة سكنية تتكون من مساحة كبيرة ، تبلغ خمسة عشر هكتاراً تقريباً وتضم العديد من البقايا الأثرية (3) ويعتبر موقعها ملتقى مهم للقوافل التجارية (4) ، فضلاً عن اعتماد سكانها على زراعة بطون الأودية المجاورة (5) .

والجدير بالذكر أن الحروب البونية التي انتهت في عام 146 ق.م (6) جعلت لروما السيطرة على معظم شمال أفريقيا إلا أن المرافئ الليبية استمرت بعيدة عن السيطرة الرومانية حتى عام 111 ق.م (7) عندما دخلت في حلف مع روما انتهى بالسيطرة الرومانية المباشرة في 47 ق.م (8) .

(1) Itin. Prov. Ant. Aug., 76. 4., 77, 1 ; Mattingly, D. J., Tripolitania, PP. 133-134.

(2) Mattingly, D. J., Tripolitania, PP. 60, 134.

(3) Rebuffat, R., "Bu-Njem 1972," LA., Vol. XIII-XIV, 1976-1977, PP. 50-51 ; Ibid, "Dix Ans Recherches dan le Pre-Desert de Tripolitanie" LA., Vol. XIII-XIV, 1976-1977, PP. 84-85.

(4) Rebuffat, R., LA., Vol. XIII-XIV, PP. 87-88.

(5) طه باقر ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، صص 124-125 ؛

Rebuffat, R., "Bu-Njem 1970," LA., Vol., VI-VII, 1969-1970, PP. 21ff.

(6) Dio Cassius, XI. 1 ; Polybius, I. 29, XIV. 10, XV. 18, XXX. 1 ; Appianus, VIII. 3. 99 ; Livius, XXII. 47, XXX. 10, XXXIV. 26 ; Silius Italicus, Pun. XIV. 437 ; Cary, M. & Scullard, H. H., A History of Rome, 3rd ed., 1975, P. 119.

(7) Sallust, Bel. Jug., LXXVII ; Livius, XXXIV. 26 ; Ettore, R., Op. Cit., P. 11 ; Merihgi, A., Op. Cit., P. 59.

(8) Appianus, Bel. Civ., II. 95-100 ; Plutarch's, Caes., LII-LIV ; Dio Cassius, XL II. 13 ; Rostovtzeff, M., Op. Cit., P. 338.

الفصل الثاني:

﴿عناصر السكان﴾

1. الليبيون :
2. الفينيقيون :
3. الرومان :
4. العناصر الأخرى :
 - العبيد :
 - اليهود :
 - الإغريق :

تتناول الدراسة في هذا الجانب عناصر السكان في المرافئ الليبية الغربية، والمناطق الواقعة في دواخل إقليم طرابلس خلال العصر الروماني ، وتتبع هذه العناصر له أهمية بالغة لأنه يتصل بأوضاع المجتمع على اختلاف عناصره وطبقاته ، مما يجعلنا نحرص على دراسته على قدر الإمكان ، وفي ضوء المصادر والمراجع التي وصلنا إليها .

وواضح أن مجتمع المناطق الغربية في ليبيا كان يتكون من العديد من العناصر التي تعود أصولها إلى الليبيين والفينيقيين ، ثم وفدت عليها - تبعاً للغزو الروماني - عناصر رومانية وبعض العناصر الأخرى من إيطاليين وغيرهم ، وهذا يدفعنا إلى تتبع هذه العناصر والمناطق التي استقرت فيها ، وذلك قبيل الاحتلال الروماني وخلالها .

ولابد أن نفترض أن سكان المرافئ الليبية كانوا في بداية الاستقرار الفينيقي يتكونون أساساً من الليبيين ثم من الفينيقيين⁽¹⁾ والصوالح أوجدت نوعاً من التعاون فيما بين الجانبين مما عجل بالتقارب والاندماج فيما بينهم، وخاصة بين الطبقات الغنية التي أصبحت تسيطر على شئون المرافئ الليبية .

وكذلك لابد أن نفترض أن السكان خارج المرافئ الليبية كانوا في بداية الانتشار الفينيقي يتكونون من الليبيين ، الذين ظلوا متمسكين بطابعهم المحلي ، واستمروا على هذا النحو خلال السيطرة الرومانية على المنطقة فيما يرجح .

(1) ينظر الفصل الأول (إنشاء المدن وتطورها) ص2.

ولعل أوضح الشواهد على تعدد عناصر السكان في منطقة المرافئ الليبية والمناطق الواقعة في دواخلها ، ما أسفر عنه الكشف الأثري من وجود عدد كبير من المقابر المتنوعة في عمارتها التي تميز مقابر الليبيين والفينيقيين والرومان ، المثال على ذلك العدد الكبير من المقابر في مدينة الخمس⁽¹⁾ على مقربة من مدينة لبنتيس ماجنا الأثرية ، وفي كل من مدينتي أويا⁽²⁾ وصبراتة⁽³⁾ ، وما زالت أعمال التنقيب مستمرة ، وقد تكشف عن مزيد من هذه النوعية من المقابر في المدن الساحلية والمناطق المجاورة لها⁽⁴⁾ ، وقد تم الكشف عن عدد من المقابر في مناطق متفرقة ، منها على سبيل المثال لا الحصر مقبرة جماعية بمنطقة زاوية السماح غرب مدينة مسلاتة⁽⁵⁾ ، وعدة مقابر أخرى في مدينة دوقة⁽⁶⁾ وترهونة والجبل الغربي⁽⁷⁾ . وتنتمي تلك المقابر التي ذكرناها إلى العصرين الفينيقي والروماني ،

(1) (أخبار أثرية) مجلة آثار العرب ، العدد الأول سبتمبر 1990م ، مصراتة ، ص 77 ؛ (اكتشافات أثرية) مجلة آثار العرب ، العدد السادس مارس ، 1993م ، مصراتة ، ص 136 .

(2) محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، مصلحة الآثار ، طرابلس ، 1978م ، ص 63 .

(3) محمد على عيسى ، مدينة صبراتة ، صص 68 ، 84 .

(4) على سبيل المثال تم الكشف عن مقبرة فينيقية جماعية بشارع بن درواز بمنطقة كعام ، وتبعد عن مدينة الخمس شرقاً بنحو 18.5 كيلومتراً ، وتشير إلى كثرة عدد السكان ، ومن أهم اللقى الأثرية التي عُثِرَ عليها في هذه المقبرة - فضلاً عن الصناديق المخصصة لحفظ رماد الموتى أو جثثهم - 88 طبقاً وكوباً فخارياً مصدرها كمانيا بإيطاليا ، 88 طبقاً وكوباً فخارياً من النوع الأرتيني والتيراسيجلاتا ، 70 طبقاً وكوباً فخارياً محلية الصنع ، 15 جرة فخارية مختلفة الأنواع 280 قارورة فخارية مختلفة الأنواع ، 9 مصابيح فخارية مستوردة ، ومرآتين برونزيتين أصابهما الصدأ ، وطبقين زجاجيين ، وسبع عشرة قطعة عملة اعتلاهما الصدأ ، وقطع حديدية إلى غير ذلك ، وتعود محتويات المقبرة إلى الفترة من منتصف القرن الثاني إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد . للمزيد ينظر :

(أخبار أثرية) ، مجلة آثار العرب ، العدد الخامس سبتمبر 1992م ، مصراتة ، صص 134 - 135م .

(5) المرجع السابق ، ص 134 .

(6) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 137.

(7) أخبار أثرية ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، ص 77 .

ويؤكد انتماءها تلك المعثورات التي تكشف عن عادة الدفن التي كانت عناصر السكان تمارسها .

وتتقسم عناصر السكان التي كونت مجتمع المرافئ الليبية ودواخلها خلال العصر الروماني إلى المجموعات الآتية :

1. الليبوز :

لاشك في أن القبائل الليبية كانت أهم العناصر التي استوطنت إقليم طرابلس ، سواء في السواحل أو الدواخل قبل قدوم الفينيقيين ثم الرومان ، واستمروا عنصراً فعالاً خلال العصر الروماني .

ومصادر العصر الروماني مستقاةً من مؤرخين كلاسيكيين أشاروا إلى القبائل الليبية والسكان الفينيقيين في المنطقة أثناء الوجود الروماني بشمال أفريقيا ، وهي مصادر شحيحة ، ولا بد أنها اعتمدت على مؤرخين سابقين مثل هيرودوت .

يعتبر المؤرخ اليوناني ديودورس الصقلي⁽¹⁾ (80 - 30 ق.م) أول من تحدث عن القبائل الليبية خلال العصر الروماني ، وذلك عند حديثه عن قبائل النسامونيس التي كانت تقيم في المناطق الغربية من خليج سرت . ويتفق في هذا مع ما سبق أن ذكره هيرودوت⁽²⁾ عن النسامونيس بأنهم شعب ليبي يسكن خليج سرت الكبير والمناطق الغربية منه .

(1) Diodorus of Siculus, III. 49.

(2) Herodotus, IV. 172.

يشير ديودورس الصقلي⁽¹⁾ باقتضاب أيضاً إلى قبيلة الماكاي (Macai) ،
التي كانت تعيش في المناطق المحيطة بخليج سرت ، ويصفهم بأنهم أكثر نفراً من
بقية الليبيين .

إلا أن هيرودوت⁽²⁾ كان أكثر منه وضوحاً في تحديد حدود هذه القبيلة⁽³⁾ .
ثم يمضى ديودورس⁽⁴⁾ في هذا الحديث عن القبائل الليبية قائلًا : (توجد
جماعة ثالثة من الليبيين لا تطيع ملكاً ولا تقيم عدلاً ، وتجعل من الغزو شغلها
الشاغل تهاجم على حين غرة قادمة من وسط الصحراء وتتهب كل ما
تجده ، ثم تتسحب مسرعة إلى جوف الصحراء التي جاءت منها) .
ويلي ديودورس في الحديث عن القبائل الليبية استرابون⁽⁵⁾ (63 \ 64 - 21م)
الذي تحدث عن قبائل النسامونيس والبسولوي وبعض الجيتوليين وحدد مواقعها
بقوله : أنهم كانوا يعيشون في المنطقة الداخلية التي تحف بأعلى خليج سرت الكبير
 . وفي هذا يتناقض استرابون مع ما ذكره هيرودوت⁽⁶⁾ عن تلاشي قبيلة البسولوي
وعن استيلاء النسامونيس على مواطنهم⁽⁷⁾ .

(1) Diodorus of Siculus, III. 49.

(2) عن حدود قبيلة النسامونيس يقول : إلى الغرب من النسامونيس على ساحل البحر يقع موطن قبيلة الماكاي الذين
امتدت منطقتهم إلى وادي كينوس شرقاً ، الذي وصل إليه الإغريق في القرن السادس قبل الميلاد لإقامة
مستعمرة فيه وتحالف القرطاجيين والماكاي ضدها ، كما أخبرنا بذلك هيرودوت . للمزيد ينظر :
Herodotus, IV. 175, V. 42.

(3) مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع نفسه ، ص 63 .

(4) Diodorus of Siculus, III. 49.

(5) Strabo, Geog. XVII. 3 20 ; II. 5. 33.

(6) Herodotus, IV. 175.

(7) قد تكون قصة اندثار البسولوي واستيلاء النسامونيس على مواطنهم وهجرتهم نحو الجنوب ؛ لمحاربة الرياح
العاتية التي ردمتهم وجفاف صهاريجهم وضياعهم في الصحراء من اختلاق النسامونيس ، ثم نقلها عنهم
هيرودوت ضمن القصص الكثيرة التي سجلها في معلوماته عن القبائل الليبية ، والأرجح أن النسامونيس استولوا
على إقليم هذه القبيلة بالقوة باعتبارهم أكثر منهم عدداً ، لذلك فضل البسولوي الهجرة نحو الجنوب لأنهم استمروا
يُذكرون في المصادر الرومانية كقبيلة ليبية استقرت في المناطق الواقعة بين البحر وبلاد الجرامنت .

وقد أشار استرابون⁽¹⁾ إلى عناصر لم يسبق ذكرها في جزء من المنطقة التي كانت تقيم فيها قبيلة الماكاي، فيقول أنه تقع بلاد الليبيين الفينيقيين على طول الساحل الممتد من قرطاجة إلى توباكتس (مصراة) كما تمتد إلى مناطق بلاد الجايتولى . وواضح أنه أدرك أن الفينيقيين اختلطوا بالليبيين بحيث أصبحوا يكونون عنصراً واحداً متميزاً في العصر الروماني، كما أن امتداد منطقة إقامتهم إلى المناطق الجبلية يعنى انتشار الليبيين الفينيقيين فيما وراء نطاق المرافئ الساحلية إلى المناطق الداخلية ، إذ أثبت الدليل المادي تواجد العناصر الفينيقية في الأودية الجنوبية مثل وادي العمود قبل نهاية القرن الثاني الميلادي⁽²⁾ .

وقبل الانتقال إلى مصدر آخر أشار إلى القبائل الليبية في العصر الروماني نشير إلى وجود قبيلة الاسبوستاي ، التي حدد استرابون⁽³⁾ موقعها إلى الغرب من منطقة المرافئ الليبية في ذلك الوقت . إلا أن هيردوت⁽⁴⁾ حدد موقعها في دواخل قوريني تقريباً . وربما يفهم من هذا أن القبيلة تحركت خلال تلك الفترة الطويلة من المناطق المجاورة لقوريني إلى المناطق الغربية ، وهو أمر طبيعي تعودت عليه القبائل الليبية عبر تاريخها الطويل .

هناك إشارة أخيرة لما تناوله استرابون⁽⁵⁾ عن القبائل الليبية ، حيث أن اللوتوفاجي (أكلة اللوتس) الرحل كانوا يجوسون خلال مناطق لا ماء فيها، ويأكلون اللوتس، وهو ضرب من النبات والجزر فلا يحتاجون إلى شراب إذا أكلوه،

⁽¹⁾ Strabo, Geog. XVII. 3. 19.

⁽²⁾ Brogan, O., " First and Second Century Settlement in The Tripolitania Pre-Desert, " LH, Baerot, 1968, PP. 124, 126.

⁽³⁾ Strabo, Geog. XVII. 3. 19.

⁽⁴⁾ Herodotus, IV. 170 ;

مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع نفسه ، ص 48.

⁽⁵⁾ Strabo, Geog. XVII. 3. 7.

وأنهم ينتشرون حتى أعالي قورينى ويبدو أن هذه القبيلة قد تحركت نحو الشرق حتى وصلت مشارف إقليم قورينى⁽¹⁾ .

أما بلينيوس² (23 - 79م) فقد تحدث عن عدد من القبائل الليبية التى استوطنت منطقة المرافئ والمناطق المحيطة بها حيث يقول : أن أفراد قبيلة النسامونيس يقع موطنهم عند نهاية خليج سرت الكبير ، ثم يضيف بأنه بعد موطن النسامونيس توجد مساكن الاسبوتاي (Asbytae) والماكاي (Macae) ومن خلفهم على مسيرة اثني عشر ميلاً من سرت الكبرى يأتي موطن الأمانتس (Amantes) .

ويضيف بلينيوس⁽³⁾ بأنه : في نهاية خليج سرت الكبير كان يوجد ساحل أكلة اللوتس المعروفين بالماخرواي (Machroae) الذين ينتشرون إلى نصب الفيلاينى، المكون من كثبان الرمال الذى يمثل الحد الشرقي لمنطقتهم. كما حدد بلينيوس موقع منطقة البسولوى بين الجرامنت وبحيرة لونكساما⁽⁴⁾ .

وعند النظر إلى ما أورده بلينيوس من أسماء للقبائل الليبية نلاحظ إتفاقه مع استرابون في وجود قبائل الاسبوستاي في القسم الغربي من ليبيا ، كما نلاحظ ظهور الماكاي من جديد عنده رغم عدم ورودهم عند استرابون ، أما قبائل

(1) وإليك ما ذكره هيرودقت عن هذه القبيلة (اللوتفاجي) : " ومن أرض الجندانيس تبرز رأس في البحر يعيش عليها أكلة اللوتس الذى يشكل غذاؤهم الوحيد ، وحجم ثمرته في حجم التوت البري وحلاوتها كحلاوة البلح وهم لا يأكلونه فقط بل يصنعون منها نبيذهم أيضاً . للمزيد ينظر :

Herodotus, IV. 177 ;

مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع نفسه ، ص 50 .

(2) Plinius, Nat. Hist., V. 4.

(3) Idem.

(4) يرجح أن تكون لونكساما (Lynxama) هي بحيرة تشاد . ينظر : على فهمي خشيم ، نصوص ليبية ، الطبعة الثانية ، 1975م ، ص 120 .

اللوتوفاجي فقد جاء ذكرهم عند الأثينيين مع اختلاف في المواقع إلى حد ما إلا أن بلينيوس خلط بينهم وبين الماخرواي⁽¹⁾ (Machryes - Machlyes) .

وقد حدد بلينيوس موطن الأمانتس بأنه على بعد اثني عشر ميلاً غرباً من خليج سرت الكبير فإنه من المرجح أن هذه القبيلة تشكل سكان الجبل الغربي الذي يمثل ظهير المرافئ الليبية ، كما أن بلينيوس حدد موقع النيسولوي إلى الجنوب مما يلي موطن الجرامنت ، وهذا يتمشى مع ما ذكره هيرودوت من زحف القبيلة نحو الصحراء .

تحدث بلينيوس² عن شجرة اللوتس وكيف أن أفضل أنواعها تنمو حول خليج سرت الكبير ومنطقة النسامونيس حتى أن اسمها ظل على جماعة من الليبيين بما يعرف باللوتوفاجي أو أكلة اللوتس ، وأشار هنا إلى ناحية اجتماعية مهمة اتصفت بها المنطقة وسكانها ، وهي كرم الضيافة للغرباء الذين يأتون إليها فتحطهم ينتمون بلدهم الأصلي .

وبالإضافة إلى القبائل الليبية التي ذكرناها والتي استوطنت منطقة المراقئ الطرابلسية والمناطق المتصلة بها ، نذكر قبيلة الجرامنت³ التي أقامت علاقات مع تلك القبائل ، والمعروف لنا أن هذه القبيلة قد ارتبطت حياتها وعلاقاتها السواسية

(1) خلط بلينيوس (V. 4) بين الماخرواي أو المخلويس وبين أكلة اللوتس (Machryae) إلا أنه قد يكون معنوياً في ذلك لأنه ربما نقل هيرودوت إشارته إلى الماخرواي بأنهم كانوا يأكلون اللوتس ، ولكن بترجمة أقل وإن موطنهم الأصلي عند بحيرة تريتونيس على عكس ما حدده بلينيوس عند مذابح الأخوين فولاتي ويصعد أوريك بيتس أن الماخرواي هم مغراوة (Maghrawah) وهم أحد بطون قبيلة لواتة . للمزيد حول ذلك ينظر : Herodotus, IV. 177-178 ; Ptolemy, IV. 3-6 ; Bates, O., Op. Cit., PP. 57, 58, 64, 71.

(2) Plinius, Nat. Hist., XIII. 32.

(3) كانت أول إشارة عن قبيلة الجرامنت في المصادر الكلاسيكية قد وردت عن هيرودوت عند حديثه عن القبائل الليبية ، إذ وصف هذه القبيلة بكثرة عدد المنتسبين إليها واشتغالها بالزراعة واستخدام العربات . للمزيد ينظر : Herodotus, IV. 188.

والاقتصادية إلى حد كبير بالقوى المختلفة التي سيطرت على الساحل الليبي عبر العصور ، خاصة في العصر الروماني ، وكانت أول إشارة إليها من مصادر هذا العصر قد جاءت من استرابون⁽¹⁾ الذي حدد موقع الجرامنت بأنه جنوب موطن قبيلة الجايتولي .

أما بلينيوس⁽²⁾ فيقول : عند التوغل في الداخل توجد مساكن الفيلة المتوحشة ثم الصحراء الشاسعة وخلفها قبيلة الجرامنت على مسيرة اثني عشر يوماً من أوجلة . ثم يشير بلينيوس⁽³⁾ في موضع آخر إلى أول الحملات الرومانية ضد هذه القبيلة ، التي يبدو أن علاقاتها بالرومان المسيطرين على الساحل لم تسر على وتيرة واحدة فقد دعمت هذه القبيلة ثورة تكفريناس⁽⁴⁾ ودخلت في الحرب بين أويا ولبتيس ماجنا⁽⁵⁾ ، ثم تحسنت علاقاتها من الرومان ، حيث قاد الرومان حملتين إلى أواسط أفريقيا عبر أراضي الجرامنت وبمرافقة ملكهم في إحداهما⁽⁶⁾ ، إلا أن العلاقات العدائية تجددت مرة أخرى في بداية القرن الثالث الميلادي ، الأمر الذي جعل الإمبراطور سيفيروس يدعو إلى محاربة القبائل التي تعشق الحرب⁽⁷⁾ ، حيث يرجح

(1) Strabo, Geog., XVII. 3. 23.

(2) Plinius, Nat. Hist., V., 4-5.

(3) Ibid, V. 5. 35-37.

(4) Tacitus, Ann., II. 52 ; III. 20-21, 32, 43, 73-75 ;

محمد على عيسى " تبليط شوارع لبدّة وثورة تكفريناس " ، مجلة آثار العرب ، العدد الخامس ، سبتمبر 1992م ، صص 21-23 .

(5) Tacitus, Hist., IV. 49-50 ; Plinius, Nat. Hist., V. 5. 38.

(6) حول هاتين الحملتين ومشاركة الجرامنت في إحداهما . ينظر :

Pottery, I. 8. 4 ; Kirwan, L. P., " Roman Expeditions to The Upper Nile and The Chad Darfur Region," LH., 1968, PP. 254, 257 ; Daneils, C.M., The Garamantes of southern Libya, 1970, P. 23 ; Law, R.C., Op. Cit., P. 193.

(7) The Scriptorum Historiae Augustae, Severus, XVIII. 3.

أن هذه القبائل كانت تشمل الجرمانك والنسامونيس⁽¹⁾ ، والتي تمكن من الانتصار عليها⁽²⁾ ، عند زيارته لمدينة لبتيس ماجنا⁽³⁾ .

وإذا رجعنا إلى ما كتبه المصادر الرومانية عن القبائل الليبية يمكننا تقسيم عناصر السكان الليبيين الذين سكنوا المناطق الساحلية والداخلية من حيث الاستقرار إلى قسمين :

أ. سكان مستقرين أو شبه مستقرين :

بنتبع المواقع التي احتلتها القبائل الليبية على الساحل أو في المناطق الداخلية - كما سبق الحديث عنها - يلاحظ أن أماكن إقامة هذه القبائل كانت ثابتة إلى حد ما، وذلك مثل قبائل الماكاي والنسامونيس على وجه الخصوص ، وحتى قبيلة البسولوي يمكن اعتبارها من القبائل المستقرة ، لما كانت تتجمع به من صهاريج وخزانات المياه⁽⁴⁾ كما سبق وأن ذكرنا .

عاش الليبيون في منطقة المرافئ الليبية حياة مستقرة إلى حد كبير في العصر الروماني، من ذلك أن ديودورس الصقلي⁽⁵⁾ أكد أن قبيلة الماكاي الليبية كانت تملك أرضاً زراعية يمكنها أن تنتج محاصيل وفرة ، وهذا يؤكد ما ذهب إليه المصادر السابقة عن العصر الروماني من أهمية وادي كينوبوس وخصوبته⁽⁶⁾ . وهو دليل

(1) محمد الجراي " موقف القبائل الليبية من الغزو الروماني " ، مجلة الثقافة العربية ، العدد السابع ، السنة الثامنة ، يوليو 1982م ، ص 71 .

(2) *Aurelius Victor, Caesar, XX. 19; The Scriptores Historiae Augustae, Severus, XV III. 3.*

(3) *ICL, No. 292; Elmayer, A. P., Tripolitania, P. 107.*

(4) *Herodotus, IV. 173.*

(5) *Dionysius of Siculus, III. 49.*

(6) يعتبر وادي كينوبوس (وادي كعام) من أخصب الأراضي الزراعية في غرب ليبيا ، وأخذ مصادر المياه لمنطقة لبتيس ماجنا ، وكان هدفاً لدوريس ابن ملك اسرطة ، الذي جاء إلى المنطقة مع أتباعه ، حيث تمكن من إنشاء

على حياة الاستقرار التي عاشتها بعض القبائل الليبية خلال العصر الفينيقي ثم الروماني، وهذا ما أكدته الدراسات الحديثة⁽¹⁾ من أن الزراعة قد توطدت على الأرجح في منطقة السهل الساحلي ومناطق الوديان وجبل ترهونة منذ وقت مبكر، كما أن الدراسات التي أجريت مؤخراً على مناطق الاستقرار الروماني في أبي نجيم أكدت حقيقة الاستقرار السابق على العصر الروماني في تلك المدينة ، كما سيأتي ذكره فيما بعد .

وبعد أن يُنهي ديودورس حديثه عن الماكاي يتحدث عن النسامونيس⁽²⁾ قائلاً: بأنهم بدو رحّل، يحصلون على غذائهم من أسراب الماشية وقطعان الأغنام التي يربونها ، ولكنه يضيف بأنه لكل من هاتين الجماعتين ملوكاً ، يعيشون حياة لا تختلف كثيراً عن حياة أهل الحضرة⁽³⁾ . وهذا يرجح أن بعض القبائل الليبية ، مثل النسامونيس والماكاي الذين شكلوا غالبية عناصر السكان الليبيين في المنطقة الغربية من ليبيا كانوا يشكلون كيانات سياسية ربما تتمتع بنوع من الاستقرار الذاتي لكل قبيلة على انفراد ، أثناء الاحتلال الروماني للمنطقة ، ولعل الحروب⁽⁴⁾ المنظمة

مدينة خاصة به في عام 517 ق.م. إلا أن القرطاجيين بالتحالف مع الماكاي تمكنوا من تدميرها بعد ثلاث سنوات من إنشائها . للمزيد من المعلومات ، ينظر :

Herodotus, IV. 198, V. 42 ; Abdelalim, M.K., "Libyan Nationalism and foreign Rule in Grae Co-Romano Times," *Libya Antiqua* Printed in France, Unesco, 1986, P.154 ;

رجب الأثرم ، تاريخ برقة السياسي والإقتصادي ، الطبعة الثانية ، بنغازي ، ص 126 ؛ أحمد انديشه ، المرجع نفسه ، ص 37 .

1Barker, G. W. W. and Jones, B. D. G., " The Unesco Libyan Valleys Surrey 1979-1981 : Palaeo Economy and Environmental Archaeology in The Pre-Desert," *L.S.*, Vol. 13, 1982, P. 1 ; Ibid, " The Unesco Libyan Valleys Surrey 1980," *L.S.*, Vol. 12, 1980-1981, P. 9.

(2) أشار هيرودوت إلى عادة هذه القبيلة المتمثلة في تركها لقطعانها على الساحل والذهاب إلى أوجلة من أجل جمع محصول التمور من النخيل الذي ينمو بكثرة . للمزيد ينظر :

Herodotus, IV. 172.

(3) Diodorus of Siculus, III. 49.

(4) للمزيد من المعلومات عن مقاومة القبائل الليبية للرومان ، ينظر: أحمد انديشه، المرجع نفسه، صص 106-111 .

التي خاضتها القبائل الليبية - المقيمة خارج نطاق المدن - ضد الاحتلال الروماني،
خير شاهد على التنظيم السياسي والاجتماعي الذي تمتعوا به في ذلك الوقت .
كما يبدو أن هناك بعض القبائل القوية ، كان لها اعتبار عند الرومان ،
ويتضح ذلك من خلال ما جاء في أحد النقوش⁽¹⁾ :

“EX auctoritate Imperatoris diui
Vespasiani filii Domitiani
Leg (ati) Aug (usti)
Praetore teminus positi inter
Nationem Muduciuuorum
Et Zamuciorum ex conuentione
Utrarumque nationum”

الذي عُثر عليه في منطقة المرافئ الليبية ، ورد فيه أن الامبراطور
دوميتيانوس (88-96) أصدر قراراً بشأن وضع حد فاصل⁽²⁾ في إقليم
سرت الكبير ؛ للفصل بين قبيلتي المودوكيويين (Muduciuuii) والزاموكيين³
(Zamucii) ، ومع ذلك فإن عدد من القبائل الليبية لم تستوعب النظم المدنية
الرومانية وظلت محافظة على كيانها القبلي⁽⁴⁾، وعلى سبيل المثال قبيلة النسامونيس
التي ذكرت - كما رأينا - في معظم المصادر القديمة ، وكان لها تنقلات موسمية لم
تروق للرومان الذين فرضوا عليها الإقامة في مناطق معينة تيسيراً لجمع الضرائب

(1) IRT., No., 854 ; Elmayer, A.F., Tripolitania , PP.82-83.

(2) وتعلق رينولد في هذا الشأن : أن هذا هو النقش الوحيد من عصر الإمبراطورية المبكر وهو يثبت فض منازعات
القبائل حول الحدود بينها ، ولم تكن الرومنة قد تأصلت بعد في الداخل ، فيكون النقش متعلقاً بأحد نقاط مراكز
الحدود (Limitani). ينظر : IRT., P. 201.

(3) ربما كانت هذه القبيلة هي التي شاركت الأوسترياني في الهجوم على إقليم برقة في أواخر القرن الرابع الميلادي.
للمزيد ينظر : مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع نفسه ، صص 102-103 .

(4) محمد الطاهر الجراي " الاستيطان الروماني في ليبيا " الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا ، طرابلس ،
1984م ، ص 29 .

ورصد حركة القبيلة ، مما حرّمها من حرية الحركة⁽¹⁾ ، فضلاً عن قسوة جباة الضرائب الرومان الذين كانوا ينتزعونها قسراً⁽²⁾، الأمر الذي دفعهم إلى التمرد وقتل الجباة الرومان⁽³⁾ ، إلا أن الرد الروماني كان فظيماً ، فقد فتكوا بعدد كبير من مجتمع القبيلة بما فيهم الأطفال والنساء وكبار السن⁴ .

ويعتقد البعض⁽⁵⁾ أن من أسباب ثورة النسامونيس على الوجود الروماني هو محاولة الامبراطور دوميثيانوس مد حدود المدن الخمس إلى المناطق التي يسيطر عليها النسامونيس عند مداخل الأخوين فيلايني، ولعل ما يرجح ذلك ما ورد في أحد النقوش⁽⁶⁾ من قيام هذا الامبراطور بفض نزاع بين كل من قبيلة المودوكيوبين والزاموكيين كما سبق أن ذكرنا .

ب. سكان غير مستقرين :

يشكل هؤلاء عنصراً معيناً من السكان في المناطق المحيطة بالمرافئ الليبية، وكانوا ينتقلون بصورة مستمرة من مكان إلى آخر ، وكان هؤلاء الرحل قد جعلوا من الغزو شغلهم الأساسي يهاجمون من الصحراء ، وينهبون ما تقع عليه أيديهم ، ثم ينسحبون بسرعة ، وجميع الليبيين على هذه الشاكلة - على حد وصف ديودورس - كانوا يعيشون حياة بسيطة ، فيلبسون جلود الماعز ، وليس لديهم مدن يقيمون فيها ، بل قلاع بالقرب من مصادر المياه ، وكانوا يخاف الأجسام يسكنون مناطق معظمها عبارة عن سهول مستوية ، وكان سلاحهم ثلاثة رماح وقطع من

(1) Ritterling, E., "Military Forces in The Senatorial Provinces," *JRS.*, Vol. 17, 1927, PP. 28f.

(2) Dio Cassius, Rom. Hist, LXVII ; Haynes, E.L., Op. Cit., PP. 38-39.

(3) Dio Cassius, Rom. Hist, LXVII.

(4) Idem ; Zonaras, Ann., XI. 19.

(5) Geddeda, R. A., The Defence System in Libya During the I-IV Centuries A. D., Portland State University, 1978, P. 18..

(6) IRT., No., 854.

الحجارة يضعونها في جراب من الجلد ، ولا يحملون سيفاً أو خوذة أو سلاحاً آخر⁽¹⁾ . وكانت غايتهم التغلب على عدوهم معتمدين على سرعة الحركة عند الكر والفر؛ لذلك برعوا في إعداد الرماح وصقل الحجارة وقذفها ، وتمكنوا من بسط نفوذهم وحمائتهم على من خضعوا لهم من الليبيين⁽²⁾ . وفي القرن الثالث الميلادي ظهرت قبائل ليبية غير مستقرة تحت أسماء جديدة غير معروفة من قبل تمثلت في قبيلة هيلجواس المقيمة في منطقة سرت⁽³⁾ .

وبعد النجاح الذي حققه النظام الدفاعي الذي وضعته الأسرة السيفيرية - الذي سوف نشير إليه فيما بعد - يعتقد البعض⁽⁴⁾ أن الرومان سمحوا لبعض القبائل الليبية باستغلال الأراضي التي استقروا فيها على الحدود . وربما كان الهدف من ذلك أبعاد خطرهم عن مناطق الوديان التي أصبحت ذات أهمية اقتصادية واستراتيجية للرومان، كما يبدو أن القبائل أبدت نوعاً من التعاون مع السلطات الرومانية لحماية النظام الذي كان ضرورياً لتوفير المتطلبات المختلفة للحياة في مناطق سكناتهم، خاصة بعد أن أدركوا الفوائد التي عادت على المسرحين من الجيش الروماني والعناصر المحلية التي استقرت قبلهم في مناطق الوديان والذين تعاونوا مع السلطات الرومانية المسيطرة على المرافئ الساحلية .

(1) Diodorus of Siculus, III. 49.

(2) Idem ; Bates, O., Op., Cit., P. 105.;

Haynes, E. L., Op., Cit., P. 57.

على فهمي خشيم ، نصوص ليبية ، 152-153 .

(3) مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع نفسه ، ص 101 ؛

(4) Warmington, B. H., The North African Provinces from Diocletian to Vandal Conquest, Cambridge, 1954, P. 25.

إلا أنه مع منتصف القرن الرابع ظهرت قبائل الأسترياني⁽¹⁾ خارج نطاق السيطرة الرومانية ، وبدأت في الاغارات المتكررة⁽²⁾ على مناطق المرافئ الليبية مما أدى إلى زعزعة أوضاعها الإقتصادية والإجتماعية. وهكذا كانت قبائل الاوسترياني آخر القبائل الليبية غير المستقرة ، التي كان لها دور كبير في المنطقة مع نهاية القرن الرابع ، مع أن قبائل لواته برزت بعد ذلك للوجود ؛ إذ استمرت القبائل الليبية تقاوم الرمان والبيزنطيين ، كما أكد ذلك كوريببوس⁽³⁾ .

وإذا رجعنا للغة فلنا أن نفترض أن الفينيقيين عندما جاءوا إلى الجزء الغربي من ليبيا وجدوا السكان الأصليين يتكلمون لغة قال البعض⁽⁴⁾ أنها اللغة الليبية القديمة، وأنها أخذت تتلاشى أمام تفوق الكتابة البونيقية التي شاعت على نطاق أوسع بحكم الظروف التاريخية مثل التعامل التجاري والجوار إلى الحد الذي سادت معه الكتابة البونيقية وأصبحت الكتابة الشائعة.

(1) ظهرت قبائل الاوسترياني في أواخر العصر الروماني ، ولا يُعرف أصلها على وجه اليقين ، ويُعتقد أنها تنتمي للقبائل المقيمة في صحراء سرت لأن تكرار غاراتها على مناطق المدن الليبية يدل على ذلك ، وقد كانت تعيش خلف الحدود التي يسيطر عليها الرومان ، حيث امتلكت أعداداً كبيرة من الإبل ، فاستطاعت بواسطتها السيطرة على عدد من الواحات والمسالك ومناطق المياه التي كانت حيوية لتجار القوافل ، وقد تحولت العلاقة بين السلطات الرومانية وقبائل الاوسترياني إلى علاقات عدائية اعتباراً من عام 363م ؛ وذلك بسبب مقتل أحد زعمائها ويدعى ستاخاو (Stachao) على يد السلطات الرومانية في مدينة لبّيس ماجنا ، ومن الجدير بالملاحظة أن بعض الباحثين يعتقدون أن الاوسترياني كانوا هم قبائل لواتة وأن كنت لا أعتقد ذلك . للمزيد : Ammianus Marcellinus, I-XXX ; Philostorgius, Eccles., XI. 8 ; Kenrick, ph. M., LS., Vol. 13, P. 55 ; Mattingly, D. J., " The Laguatan : A libyan Tribal Confederation in the late Roman Empire," LS., Vol. 14, 1983, P. 69.

(2) Ammianus Marcellinus, I-XXX.

(3) Corippus, Bel. Lib., II. 85ff.

(4) Millar, F. G., " Locale Culture in Roman Empire," JRS. Vol. 58, 1968, P. 127 ;

شافية شارن ، أوضاع النوميديين في ظل الحكم الروماني وموقفهم منه ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، 1983 (رسالة ماجستير غير مطبوعة) ص 49 .

ولم يقف علماء اللغات بعد على التعرف تماماً عن أصول ما يمكن أن تصف بأنها لغة ليبية ، والتي وُصفت باللغة البربرية⁽¹⁾ ، نسبة إلى البربر وأن كان هذا الوصف سلبي فهو الوصف المستعمل حالياً من طرف الجميع⁽²⁾ .

ويؤكد البعض⁽³⁾ أن التعرف عن اللغة الليبية يعتمد على مقارنتها باليونيقية ، وأحياناً بالنقوش اللاتينية، والغالبية العظمى من النقوش الليبية التي تم العثور عليها لاتزيد عن بعض أسماء الأعلام وبعض الصيغ ، وهي تتكون من 23 علامة من أشكال هندسية واضحة، كُتبت من الأسفل إلى الأعلى تارة ومن اليمين إلى الشمال تارة أخرى ، ويضيف هؤلاء حول اللغة الليبية بأنها أكثر من مجرد بعض التركيبات الميكانيكية التي نُقشت بغرض السحر أو الشعائر الدينية وأنه من الواضح أن بعض الناس - على الأقل - يمكنهم الكتابة باللاتينية أو اليونيقية ، ويمكنهم نقل أسمائهم أو كتابتها باللغة الليبية .

وقد جاء عند البعض⁽⁴⁾ : بأنه قد تم جمع 1300 نقش من اللغة الليبية القديمة من مناطق متفرقة من الشمال الأفريقي خاصة من شرق الجزائر وتونس تغطي فترة تاريخية معينة ، واعتماداً على هذه النقوش⁽⁵⁾ حاول العديد من الباحث ابتداءً من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فك رموز الأبجدية الليبية وضبطها كما يتضح من الشكل (2-أ) ، غير أن نتائج هذه المحاولات بقيت هزيلة ولم تتعد

(1) للمزيد من المعلومات حول الدراسات التي قامت حول هذا الموضوع ينظر :

Behrens, P., " Language & Migrations of the Early Saharan Cattle Herders : The Formation of the Berber Branch," L.A. (book) printed in France, Unesco, 1986, PP. 29-50.

(2) منصور غاقي ، " الكتابة الليبية القديمة " النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، 1988م ، ص 35 .

(3) Millar, F. G., Op. Cit., PP. 128-129.

(4) منصور غاقي ، المرجع نفسه ، ص 35 .

Millar, F. G., Op. Cit., P. 129.

(5) كُتبت نقوش مدينة دوقة باللغتين الليبية واليونيقية . ينظر :

المستوى النظري حتى الآن وهذا راجع إلى نوعية هذه النقوش⁽¹⁾ ، وتسرع الباحثين الذين أخذوا على عاتقهم فك رموز هذه الكتابة ، فبعد أن قارن بعضهم اللغة الليبية القديمة بالفينيقية، رأى البعض الآخر وجود وجه شبه بين اللغة الليبية وكتابة جنوب أسبانيا وبين الليبية والأتروسكية وبين الليبية وكتابات يونانية فرعية ، بينما يعتقد البعض⁽²⁾ وجود وجه شبه في نطق بعض الكلمات ومعانيها مع اللغة الهيروغليقية .

(1) منصور غاقي ، المرجع نفسه ، صص 35 ، 37 .

(2) رجب عبد الحميد الأثرم ، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، ص 73 .

ومن خلال النقوش التي كتبت على ضريح دوقة ومعبد ماسينيسا الذي شيد في السنة العاشرة من حكم مكيبسا (139 - 138) يمكن تأريخ الكتابة الليبية القديمة⁽¹⁾ إلا أنه في رأي البعض⁽²⁾ يمكن إرجاع بعض النقوش إلى القرن الثالث قبل الميلاد والتي استمرت إلى القرن الثالث الميلادي إذ يرجح أن القبائل المعروفة بالطوارق المتواجدة حالياً في جنوب الجزائر وشمال النيجر ومالي في مناطق أطراف الصحراء تستعمل اللغة الليبية بعد إدخال بعض التغيرات عليها . إلا أن هذا الرأي يتعارض مع آراء البعض⁽³⁾ الذين يعتقدون بوجود تشابه كبير بين اللغة الليبية والكتابة التي يستعملونها الطوارق المعروفة بالتيفيناغ ولا يسلمون بأنها لغة واحدة .

وفي المناطق الداخلية من المرفئ الليبية (إقليم طرابلس) عُثر على مجموعة من النقوش يظن أنها اللغة الليبية القديمة ، ففي قرزة عُثر على 39 نقشاً في أضرحتها ومذابحها ومبانيها ، ترجع إلى القرن الرابع الميلادي⁽⁴⁾ كما اكتشفت ثلاثة نقوش أخرى في منطقة بئر أبو القراب (Bir Bu El-Gherab) في المنطقة شبه الصحراوية على الطريق الذي يربط مزدة بالقريات الغربية وتعود هذه النقوش إلى القرن الثالث الميلادي⁽⁵⁾ .

(1) Millar, F. G., Op. Cit., P. 128.

(2) منصور غاتي ، المرجع نفسه ، ص 37 .

(3) Millar, F. G., Op. Cit., PP. 128-129..

(4) Brogan, O. & Smith, D. J., Ghirza, PP. 243, 250-251 ; Millar, F. G., Op.Cit., P. 129 ; Reynolds, J., Brogan, O. & Smith, D., " Inscriptions in the Libyan Alphabet from Ghirza in Tripolitania, " *Antiquity*, Vol. XXXII, 1958, PP. 112f.

(5) Brogan, O. & Smith, D. J., *Ghirza, a Libyan Settlement in the Roman Period*, Tripoli, 1984, PP. 252, 253. Fig. 80 ; Millar, F. G., Op.Cit., P. 129 ; Divita, A., "Archaeological News, " *LA.*, Vol. 1, 1964, PP. 141-142, P 1. 81.

فضلاً عن النقوش التي أكتُشف في قصر الخنافس بوادي شطاف وفي وادي أم الأجرام وقصور وادي جيسلان ومعبد وادي تينايا وقصور شيدوية والنقازة والقريات الغربية وقصر جيباب⁽¹⁾ ، وفي منطقة أبي نجيم عُثر على مجموعة من النقوش الأصلية من الصعب إدراجها ضمن أية مجموعة من النقوش التي سبق اكتشافها ودراستها ، لذلك فهي فريدة من نوعها ، وهي عبارة عن تسعة نقوش حُفرت بسن مدببة على جدران غرف مبنى المشكاوات الذي اكتُشف عام 1968م شرق المنطقة السكنية التي تحيط بحصن أبي نجيم الذي شيد عام 201م⁽²⁾.

وقد وُجدت هذه النقوش التسعة على حائط الحانوت رقم (2)⁽³⁾ الذي يرجح أن يكون مخبِزاً أو مكاناً مخصصاً لبيع الخبز ، وكانت أغلب النقوش على الحائط الشمالي بينما على الحائط الشرقي يوجد نقش واحد وهذه النقوش لم تُكتب بالحروف اللاتينية وطريقة كتابتها لم تكن رأسية ، وتختلف عن النقوش الليبية المتداولة في بقية شمال أفريقيا ، كما تختلف عن التيفيناغ⁽⁴⁾ .

ويُعتقد وجود جالية تعيش على الرعي والزراعة في سهول الوديان والمناطق الجبلية المجاورة وذلك قبل الاحتلال الروماني⁽⁵⁾ ، ولا شك أن هؤلاء السكان قد تعاملوا مع الحوانيت الرومانية التي أنشئت بعد الاحتلال الروماني ، فقد عُثر في تاريخ سابق على بعض النقوش على جدران بعض الحوانيت في مبنى المشكاوات تدل على أن عدداً من السكان كانوا يحاولون تعلم اللغة اللاتينية بحكم احتكاكهم بالتجار الرومان مع أنه كان لأولئك المحليين لغتهم الخاصة ، وبعد احتكاكهم

(1) Brogan, O. & Smith, D. J., Ghirza, P. 252, Figs., 79-80 ; Pl. 145, a-c.

(2) Rebuffat, R., LA., Vol. XI-XII, P. 166.

(3) Idem.

(4) Brogan, O. & Smith, D. J., Ghirza, P. 227.

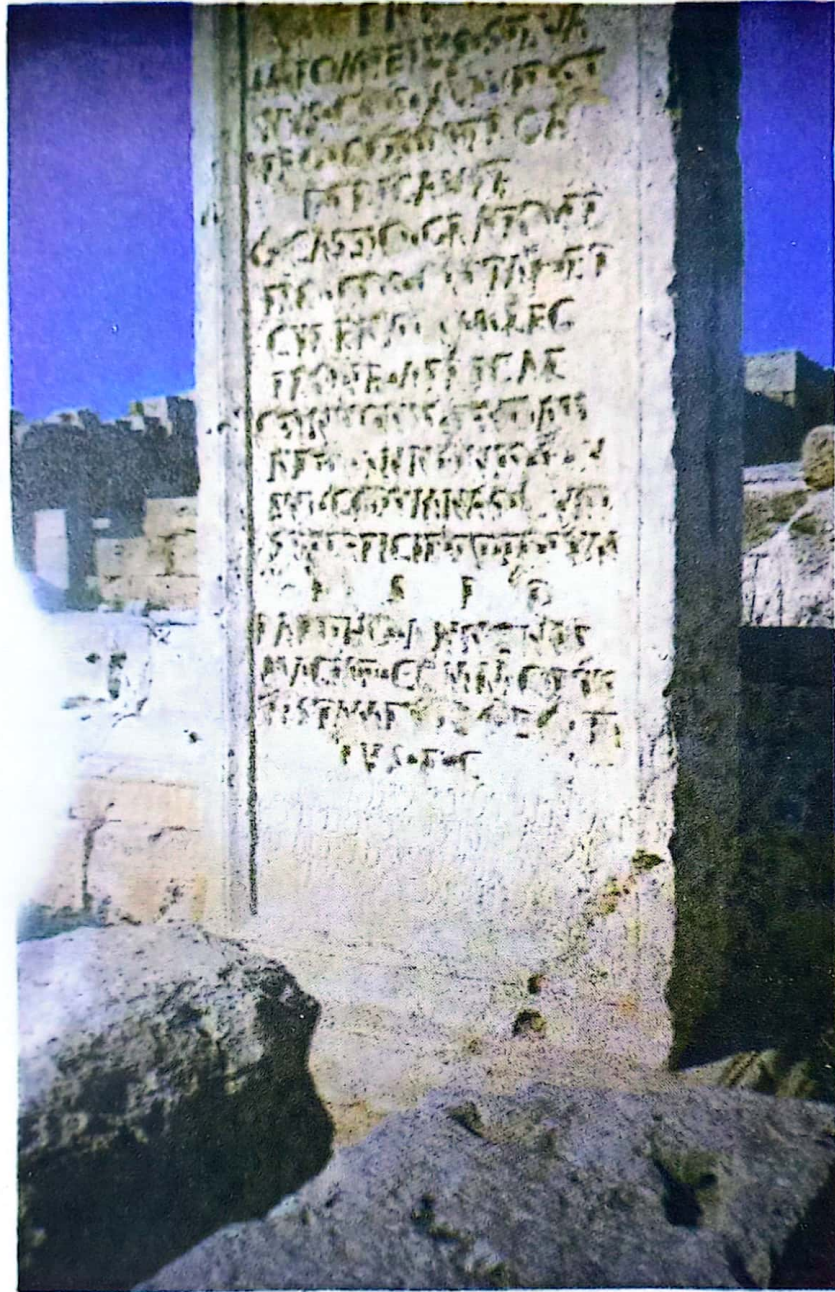
(5) Rebuffat, R., LA., Vol. XI-XII, P. 166

بالرومان أخذوا منهم عادة الكتابة على الجدران وبدأوا في كتابة هذه النقوش التسعة التي أطلق عليها اللغة البونجيمية تمييزاً لها عن نصوص اللغة الليبية القديمة التي اكتشفت في المغرب والجزائر وتونس ، ودواخل إقليم طرابلس ، كما سبق القول . ويرى البعض⁽¹⁾ أن أقرب كتابة تشبه النقوش البونجيمية توجد في إقليم فزان في كل من منطقة ممر مكنوسة (Maknusa) وتميد الكوماس (Tmed El-Koumas) كما يتضح من الشكل (3) ، إلا أنه يستحيل الجزم بوجود صلة بينهما في الوقت الحاضر ، ومع أن النقوش البونجيمية التسع مازالت بدون تفسير لغوي حتى الآن إلا أن هذا لا يفقدها قيمتها التي تكمن في وجود لغة وحروف هجائية لبعض سكان الدواخل الليبيين على الأرجح الذين انقطعت أخبارهم مع رحيل الجيش الروماني من منطقة أبي نجيم .

الشكل (3) أبجدية أبو نجيم مقارنة بالابجديات الأخرى التي اكتشفت في مناطق شمال أفريقيا ومناطق فزان (مجلة ليبيا القديمة، المجلدان 11-12)

Bu Njem	Chebot	Galand	Maknusa	Tel-Koumas
V	∩	V	.	.
W	≡ W	W	.	.
M	∩	M	∩	∩
N	∩	NK	∩	∩
X	+ X	+X	X	X
^	.	^	.	.
1	.	∩	∩	.
A
∩∩
I	I I	I	I	.
II	≡ II	∩	≡ II	≡ II
H	H	HH	.	.
∩∩	∩	∩∩	∩∩	.
HH	.	∩∩	.	.
∩∩
∩	∩	∩	.	.
∩	.	∩	∩	.
∩∩	∩∩	.	.	T
∩	.	F	.	.
∩	.	.	∩∩	.

⁽¹⁾Rebuffat, R., LA., Vol. XI-XII, PP. 167, 185, 187.



الشكل (4) : صورة توضح نقش ملابس بالبرونز كُتب باللغتين البونيقية واللاتينية ، يوجد بالفورم القديم بمدينة لبتيس ماجنا .

ويلاحظ أنه من الصعب تحديد اتجاه كتابة أبي نجيم ، رغم أن النقش رقم (4) يدل على أن اتجاه هذه الكتابة من اليسار إلى اليمين ، أما من ناحية

الأبجدية ، فإنها كانت تتألف من 48 رمزاً مختلفاً ، ولكن إذا أستبعدت بعض الرموز محل الشك ، فقد تكون أحرف هجاء هذه الكتابة 22 حرفاً، قام بحفرها على الأرجح أشخاص كانوا يعيشون في وسط لاتيني ؛ لأنهم تأثروا بالمدرسة اللاتينية باتباعهم حجم موحد عند كتابة الرموز الهجائية ، كما يمكن اعتبار الاستواء الأفقي لهذه النقوش نابعاً من هذا التأثير ، ومع ذلك لا يوجد شبه من الناحية التكوينية بين هذه النقوش والحروف اللاتينية مما يدل على أنها كتابة أصلية ولم تُقتبس من الحروف اللاتينية ، إذ يبدو أن النقوش البونجيمية ، وُلدت في صورة رموز أستخدمت فيها الخطوط المستقيمة والمركبة والدوائر بأنواعها ومن المعروف أن اللغة البونيقية المكتوبة سواء بالأحرف البونيقية أم بالأحرف اللاتينية قد وصلت إلى أبي نجيم ، ومع ذلك فإن النقوش البونجيمية ليس لها صلة من ناحية الرسم بالحروف البونيقية الحديثة⁽¹⁾ .

ويرجح أن نقوش اللغة الليبية البونجيمية تدل على أسماء أشخاص أو أرقام أو عبارات قصيرة على منوال النقوش اللاتينية المجاورة لها في منبى المشكاوات⁽²⁾ .

وفي رأى البعض⁽³⁾ أن النقوش التي وصلتنا عن اللغة الليبية القديمة تعبر عن لهجات تفرّعت عن لغة ما كانت بمثابة اللغة الأم إذ أن تشابه اللهجات الحالية وتقارب تركيب الجمل يجعلنا نميل إلى فكرة أنه في وقت ما وُجدت لغة ليبية

(1) Ibid, PP. 172, 175, 177, 178, 180.

(2) Ibid, P. 180.

(3) منصور غاقي ، المرجع نفسه ، ص 35 .

أصلية. اعتبرها البعض⁽¹⁾ لغة سرية استعملها المزارعون لمغالطة الأجانب وأن استعمالها على شواهد القبور ربما كانت الفائدة الوحيدة لها في الفترة الرومانية تشبهاً بالعادات البونيقية .

2. الفينيقيون :

بدأت العناصر الفينيقية القادمة من فينيقيا تلعب دوراً مهماً في تشكيل السكان في المنطقة الغربية من ليبيا ، وذلك منذ أن استقروا على هذه الشواطئ وأنشئوا المراكز التجارية التي عُرفت بالأمبوريا⁽²⁾ ، واستطاعت على الأقل ثلاثة من تلك المراكز أو المحطات أن تشق طريقها ، وتصبح مدناً بحرية مهمة ذات مرافئ جيدة ساهمت في دعم وتنشيط التبادل التجاري والعلاقات الإجتماعية والثقافية والدينية مع مناطق البحر المتوسط⁽³⁾ ، والتي كان على رأسها لبتيس ماجنا وأويا وصبراتة، حيث ارتبطت علاقات الفينيقيين في هذه المدن البحرية مع الوطن الأم ومع قرطاجة فيما بعد ، إلا أنه في الوقت الذي كانت فيه السيطرة القرطاجية تضعف على المدن البحرية الفينيقية في غرب ليبيا اعتباراً من القرن الثالث قبل الميلاد⁽⁴⁾، ارتبطت علاقات هذه المدن البحرية من المناطق الشمالية في البحر المتوسط مثل: كريت وصقلية وروددس والسواحل الجنوبية لبلاد الغال وإيطاليا⁽⁵⁾، إذ أن العديد من المناطق السابقة كانت توجد بها عناصر فينيقية مما ساعد على التعاون في

⁽¹⁾Green W. M., " Augustine's Use of Punic," University of California Studies in Semitic Philology, Vol. XI, 1951, P. 189 ; Millar, F. G., Op. Cit., P.129.

⁽²⁾ عن المحطات والمراكز الفينيقية في ليبيا . ينظر : الفصل الأول من الكتاب .

⁽³⁾Ettore, R., Op. Cit., P. 16.

⁽⁴⁾Haynes, E. L., Op. Cit P. 28 ; Kenrick, Ph. M., Britian 1986, PP. 313-314 ; C. A. Hist., Vol. Vii, P. 682.

⁽⁵⁾ محمد المبروك المهدي ، جغرافية ليبيا البشرية ، ص 306 .

مختلف المجالات خصوصاً الإقتصادية منها ، كما ارتبطت علاقات هذه المدن مع المناطق الجنوبية المتمثلة في أواسط أفريقيا⁽¹⁾ وذلك عن طريق القبائل الليبية⁽²⁾ المقيمة خارج نطاق المدن الساحلية ، بيد أنه من المتعذر في الوقت الحاضر الحديث عن التكوين العرقي للسكان الفينيقيين في هذه المدن البحرية بشكل قاطع، مع أننا نعلم أن سكان هذه المدن الفينيقية ينتمون بطبيعة الحال إلى العنصر الفينيقي.

إن معلوماتنا تكاد تكون منعدمة حول الصفات الانثروبولوجية لسكان هذه المدن ؛ لأن ما وجد من بقايا الهياكل العظمية في المقابر الفينيقية في المناطق المختلفة التابعة لهذه المدن البحرية لم تُدرس بعناية كافية حتى الآن من جانب المتخصصين، وتبعاً لذلك فإنه يتعذر الحكم على نوعية سمات أصحابها البشرية حكماً نهائياً. غير أن دراسة الهياكل البشرية التي تم الكشف عنها في قرطاجة تشير إلى أن عدداً كبيراً من مواطنيها كانوا ينحدرون من أصول أفريقية إن لم يكونوا من سلالة زنجية في بعض الأحيان⁽³⁾ . وإذا كان مواطنو قرطاجة قد تأثروا بالعنصر الأفريقي رغم مكانة دولتهم ، فمن باب أولى أن تكون المدن الفينيقية والمناطق الواقعة في دواخلها في غرب ليبيا- وهي الأقل أهمية وسكاناً من قرطاجة - قد تأثرت باختلاط العنصرين الفينيقي والليبي على نحو تغلب فيه إحداهما على الآخر ، ولعل ما يؤكد ذلك أن بعض مصادر⁴ العصر الروماني أشارت إلى الليبيين

(1) Merighi, A., OP. Cit., P. 53 ; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 25 ;

ابراهيم أحمد رزقانة ، جغرافية الوطن العربي ، 1964 ، ص 73 .

(2) محمد الجراري " الاستيطان الروماني في ليبيا " ص 20 .

(3) Picard, G. et Colste, Ch., Daily Life in Carthage, Translated by Foster, A. G., First Published, London, P. 128 ; فيصل الجربي ، المرجع نفسه ، ص 87 .

(4) Strabo, Geog., XVII. 3. 19.

الفينيقيين الذين امتدت منطقة اقامتهم حتى بلاد الجايتولي الجبلية جنوباً ، ومن توباكتس شرقاً حتى قرطاجة غرباً ، كما يؤكد على ذلك بعض الباحثين⁽¹⁾ .

أما بخصوص تسميتهم بالليبيين الفينيقيين فإن ذلك يرجع - على الأرجح - إلى سببين أحدهما: إقامة الليبيين في المراكز التجارية التي أنشأها الفينيقيون. وثانيهما: اختلاطهم بالفينيقيين وتأثرهم بالحضارة الفينيقية، ولاشك أن الفينيقيين قد اتخذوا مواقع مراكزهم التجارية في أفضل الأماكن، التي كانت تسيطر عليها القبائل الليبية - كما سبق أن عرفنا - وقد يزيد من تأكيد هذا الرأي إشارة سيليوس ايتاليكوس⁽²⁾ إلى اختلاط الفينيقيين بالإفريقيين أو الليبيين (وهو الأصح) عند تأسيس مدينة أويا⁽³⁾ (طرابلس) ، الأمر الذي دفع البعض⁴ إلى تأكيد اشتراك الليبيين في تأسيس المدينة ، وإذا صح هذا فإنه يدل على التعايش المشترك بين الطرفين في سبيل مصالحهم المشتركة، وقد يؤدي هذا الاعتقاد إلى ثلاثة أمور : أولهما : أن موقع لبتيس ماجنا - وغيرها من المراكز الأخرى - كان في أماكن تتواجد فيها القبائل الليبية وخاصة قبيلة الماكي. وثانيهما: طبيعة المراكز الفينيقية ، وصغر حجمها ، واعتمادها على تجارة الليبيين . وثالثهما : العلاقات الحسنة التي سادت بين الطرفين طوال ستة قرون تقريباً ؛ لأنه على عكس ما يتردد في المصادر القديمة عن أصداء الصراع الطويل الذي احتدم بين السكان الليبيين والوافدين الرومان ، لا تتحدث المصادر ذاتها عن وقوع أى نوع من الصراع بين

(1) مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع نفسه ، ص 80 .

(2) Silius Italicus, Pun., III. 256-257.

(3) عن تاريخ نشأة مدينة أويا واختلاف المراجع في ذلك والظروف التي أحاطت بتأسيسها . ينظر الفصل الأول من الكتاب .

(4) Reynolds, J., and Ward Perkins, J. B., " Inscriptions of Roman Triploitania, " BSR., Vol. 20, 1952, PP. 62ff; Warmington, B. H., Carthage, P. 63.

الفينيقيين والليبيين ، ربما كان ذلك لأن الفينيقيين قنعوا بمراكزهم التجارية ، ولم يتدخلوا في حياة الليبيين خارج إطار المرافئ خاصة الجرامنت⁽¹⁾ .

لذلك لا يمكن قبول الرأي الذي يردده البعض⁽²⁾ ، بأن الفينيقيين انتزعوا أراضي القبائل الليبية، واستخدموا أصحابها كمستأجرين أو عبيد أرض ؛ إذ أن هذا الرأي لا تؤيده الأحداث التاريخية ؛ لأن الفينيقيين لو فعلوا ذلك لثارت عليهم العناصر الليبية ، مثلما حدث مع اليونانيين الذين تكررت ثورات الليبيين ضدهم في إقليم قوريني لمواجهة زحفهم على أراضي الليبيين في تلك المنطقة⁽³⁾ .

ونتيجة للعلاقات الطيبة بين الليبيين والفينيقيين فقد استفاد الفينيقيين من المجالات الاقتصادية المختلفة، واستفاد الليبيون من الحضارة الفينيقية في كافة مجالاتها خاصة التجارة والزراعة⁽⁴⁾ التي تمثلت في ادخال وسائل الري ومزروعات جديدة مثل الزيتون⁽⁵⁾ .

وكانت النتيجة الطبيعية للعلاقات الجيدة بين الليبيين والفينيقيين أن تكون عنصر مختلط أطلق عليه اسم البونيقيين ، يتحدثون لغة واحدة ، وحضارتهم جمعت بين حضارة العنصرين⁽⁶⁾، إذ أن هذا الاختلاط - على ما يبدو - كان أمراً لا مفر منه ، ولاسيما بالنسبة للفينيقيين الذين لم يكن باستطاعتهم الاستغناء عن معونة

(1) مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع نفسه ، ص 74 .

(2) Julien, Ch. A., *Histoire l'Afrique du Nord*, Paris, 1931, P. 83 ; Rostovt zeff, M., Op. Cit., P. 315.

(3) Herodotus, IV. 159 ; رجب عبد الحميد الأثرم ، تاريخ برقة السياسي والإقتصادي ، صص 35-36 .

(4) Duncan, J., " Walth and Munificence in Roman Africa " *PBSR.*, Vol. XXXI, London, أحمد صفر ، *مدنية المغرب العربي في التاريخ* ، الجزء الأول ، تونس ، صص 145-165 . 1963 ;

(5) مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع نفسه ، ص 77 .

(6) السيد الناصري ، *تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري* ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ص 71 .

الليبيين في تسيير دفة الحياة الإقتصادية⁽¹⁾ ؛ لقلّة عددهم مقارنة بجيرانهم الليبيين أصحاب الأرض، ورغم هذا التغلب العرقي لليبيين فإن الغلبه كانت للحضارة الفينيقية الأقوى والأرفع مستوى، وكان ذلك أمراً طبيعياً ؛ لأن الفينيقيين كانوا يشكلون الطبقة الحاكمة صاحبة القرار وتنفيذه والمسيطرة على جوانب الحياة العامة خاصة الإقتصادية منها⁽²⁾ .

وفضلاً عن ذلك فإن احتفاظ الفينيقيين بثقافتهم ولغتهم - للأسباب التي ذكرناها آنفاً - أكسبهم تفوقاً معنوياً على الليبيين طوال التاريخ رغم ما حدث من اختلاط بين الطرفين⁽³⁾ على نحو ما رأينا وما سنرى . ومما زاد في دعم العلاقات وتوثيقها بين الليبيين والفينيقيين أن هؤلاء - ربما لأسباب خاصة بهم - لم يحاولوا السيطرة المباشرة والإشراف على طرق القوافل عبر الصحراء ، والتي كانت تربط المرافئ الليبية مع أواسط أفريقيا وبلاد الجرامنت⁽⁴⁾، ربما كان ذلك لإدراكهم أن تلك الطرق نهايتها في مراكزهم التجارية وتشجيعهم للقبائل الليبية على زيادة نشاطها التجاري. ولكن هذا الأمر لم يمنع من قيام بعض الفينيقيين بمرافقة القوافل التجارية التي تمر بمناطق خارج نطاق نفوذهم ، وتتولى قيادتها والإشراف عليها القبائل الليبية خاصة الجرامنت⁽⁵⁾ ، فقد أكدت بعض المصادر⁽⁶⁾ القديمة أن تاجراً قرطاجياً اسمه ماجو ، عبر الصحراء ثلاث مرات مع القوافل التجارية، ولعل

(1) مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع نفسه ، ص 77 .

(2) فيصل الجربي ، المرجع نفسه ، ص 56 .

(3) محمد سليمان أيوب " جرمه في عصر ازدهارها من 100 - 450م " مجلة ليبيا في التاريخ ، بيروت ، 1968م ، ص 177 .

(4) Abdelalim, M. K., Op. Cit., P. 154.

(5) Law, R. C., Op. Cit., P. 187 ; محمد الجراي " الاستيطان الروماني في ليبيا " ص 20 .

(6) Athenaeus, Deipnosophistae, II. 22 ; Bovill, E. W., The Golden Trade of The moors, London, 1963, P. 21.

مرور الزمن كان سبباً في تناقص قدوم المهاجرين الجدد من بلاد فينيقيا إلى المرافئ الليبية وحاجة هذه المرافئ إلى الأيدي العاملة ، وتزايد عدد الليبيين حول هذه المرافئ كل ذلك أدى إلى التقارب والألفة خصوصاً في الفترة التي ازداد فيها الخطر الروماني والذي أصبح يهدد مصالح الطرفين في المنطقة .

ولعل العلاقات الإجتماعية بينهم مثل : المصاهرة⁽¹⁾ ، وانتشار اللغة التي أصبح يتكلم بها عدد كبير من السكان سواء كانوا ليبيين أو فينيقيين وتأثيرها على لغة الليبيين في النقوش ، إذ يرى البعض⁽²⁾ أن الكتابة التي احتكت بها الكتابة الليبية القديمة طوال عقود هي الكتابة البونيقية، وقد أثرت هذه اللغة في الليبيين مما أدى بالعديد منهم إلى استعمال الكتابة البونيقية ، أي التخلي عن الكتابة الليبية القديمة. كل هذه - على الأرجح - عوامل كان لها دور فعال في عملية الاندماج بين الليبيين والفينيقيين .

وكان معظم الفينيقيين يقطنون في المدن الساحلية في الغالب ، إلا أنه خلال العصر الروماني وجدت عدة قرائن تشير إلى وجود الكثير من الأسماء الفينيقية في حصن أبي نجيم مثل ايديبا ليس (Iddibalis) مع الأسماء الليبية مثل: اياسوكتان⁽³⁾ (Iasucthan) ووجدت أيضاً في وادي العمود الكثير من الأسماء البونيقية التي شيد أصحابها العديد من الأضرحة النذرية لموتاهم⁴ ، تمشياً مع عادة الفينيقيين في إقامة الأضرحة للرجال الذين كانوا على جانب كبير من الأهمية

(1) فيصل الجربي ، المرجع نفسه ، ص 56 .

(2) منصور غاقي ، المرجع نفسه ، صص 35-37 ؛ محمد قنطر " ماذا عن النقائش الفينيقية البونية في تونس " النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1988م، ص 13 .

(3) Rebuffat, R., LA., Vol., XIII-XIV, P. 82 .

(4) Brogan, O., LH., PP. 123-126.

السياسية أو الإقتصادية أو العسكرية ، فقد عُثر على عدة نماذج لهذه الأضرحة في مدينة صبراتة⁽¹⁾ .

وكانت اللغة البونيقية هي اللغة السائدة بدرجة كبيرة خلال القرن الأول قبل الميلاد، كما تبين نقوش لبتييس ماجنا وصبراتة والمناطق الداخلية⁽²⁾. ولما أصبحت اللغة اللاتينية هي اللغة الرسمية احتلت اللغة البونيقية المرتبة الثانية⁽³⁾ ، واستمرت سائدة حتى بين الطبقات العليا في المجتمع، كما هو الحال في بيوتات لبتييس ماجنا خلال القرن الثالث الميلادي ، بل إنه حتى في القرن الرابع كان من شروط تعيين رجال الدين هو المعرفة التامة باللغة البونيقية ؛ حتى يتيسر لهم التبشير بالمسيحية بين هؤلاء الناس⁽⁴⁾ .

أما الأسماء الفينيقية أو السامية - كما ترد في بعض المراجع - فكانت تتكون من اسم أحد الأرباب - خاصة بعل - مسبق بصفة من صفاتها مثل هينبال وازدر وبال أو ازدر وبعل ن وهي أسماء لا تختلف عن الأسماء الفينيقية التي استعملت في بلادهم الأصلية ، ينهض دليلاً على تلك الأسماء التي وردت في المصادر الكلاسيكية⁵ ، مثل هنيبال القائد القرطاجي المعروف وغيره .

وهي ذات الأسماء التي استخدمت في مناطق المرافئ الليبية ووردت من خلال النقوش الأثرية التي ترجع الى العصر الروماني عندما بدأ التمازج بين

(1) جمعة المبروك محمد " الضريح البونيفي بمدينة صبراتة " مجلة آثار العرب ، العدد الأول سبتمبر 1990م ، صص 58-59 .

(2) Ward Perkins, J. B., "Pre-Roman Elements In Architecture of Roman Tripolitania," LH., 1968, P. 103.

(3) Millar, F. G., Op. Cit., PP. 133ff.

(4) محمد الجراري " الاستيطان الروماني في ليبيا " ص 30 .

(5) Polybius, II. 13. 7 ; Livius, XXI. 2.

الرومان والفينيقيين أو البونيقيين ، وهم الذين كانوا أكثر تحضراً من العناصر الليبية ، فقد أظهرت النقوش إحدى الأسر الفينيقية ، كما يتبين من أسماء أفرادها ، مثل : ايديبا (Iddibal) واينمبال (Ithymbal) وانوبال (Annobal) وأميكار (Ammicar) وموثومبال (Muthumbal) وبودميكلارت (Bodmelqart) وهاميليكو (Hamilcho) وبيريكت (Pyrycth) والذين اسهموا في انشاء الكثير من المباني في المنطقة ، وأن أبناء هذه الأسرة ينحدرون من أصول بونيقية أو ليبية - بونيقية ، وإن كان بعضهم قد أضاف اسماً رومانياً إلى اسمه ، ربما كانوا قد حصلوا على المواطنة الرومانية مثل كفادا ايميلوس (Caphada Aemilius) وبونكاركلوديوس (Boncar Clodius) وباليثونكمودوس (Balithon Commodus) وتبرز من بين هؤلاء المواطنين أسرة بعينها أسرة تاباي (بالبونيقية - Tabahpi) التي كان أحد أفرادها هو انوبال روفوس الذي وصف في نقش لاتيني بونيقية بأنه ابن هيميلكو وهذا النقش عُثر عليه في المسرح الذي شيده على نفقته عام 1 - 2م⁽¹⁾.

كما أوضحت بعض النقوش⁽²⁾ عدة أسماء أخرى مثل ايديبال هيميليس ابن كفادا ايميلوس :

“ Iddibal Himilis Filius Caphada Aemilius de sua pecunia Faciendum Curavit Calchidiciem et porticus et porticus et portam uiam . ”

أما اللغة فإنه عند مجيء الرومان إلى شمال أفريقيا بعد سقوط قرطاجة في عام 146 ق.م⁽³⁾ ، وجدوا معالم الحضارة الفينيقية مستقرة في المنطقة⁽⁴⁾ ، وكان من أبرز معالمها اللغة البونيقية التي تطورت عن اللغة الفينيقية الأصلية ، ونشروها

⁽¹⁾ IRT., No., 323 ; Bandinelli, R. B., Caffarelli, E. V. & Caputo, G., The Buried City, Excavations at Lepcis Magna, Translated by Ridgway, D., London, 1965, PP. 18, 57.

⁽²⁾ IRT., No., 324.

⁽³⁾ Warmington, B.H., Carthage, PP. 223ff ; أحمد محمد انديشه ، المرجع نفسه ، ص 46 .

⁽⁴⁾ Strabo, Geog., XVII. 3. 15 ; Plinius, Nat. Hist., V. 4.2.

بين السكان الليبيين الذين أدى احتكاكهم بهذه اللغة إلى تخلي العديد منهم عن لغتهم اللبية⁽¹⁾ المحلية مستخدمين بدلاً منها اللغة البونيقية التي كانت تمثل لغة التجارة والمال والحضارة التي غيرت أوضاع المنطقة الممتدة من لبتيس ماجنا حتى المحيط الأطلسي، فقد كتب الذين عاشوا في هذه المنطقة أيام الفينيقيين ودونوا تجاربهم الدينية والدينيوية وتسرب الحرف إلى المدنية والقرية والمعبد والمدفن، ودخل الممالك النوميدية والماورية حتى كانت دور الكتب تعج بالمؤلفات، كما تشهد بذلك كتب التاريخ وتبينه المخلفات الأثرية⁽²⁾.

ومع أن معظم الكتب التي كانت في قرطاجة قد أكلتها النيران التي أشعلتها الجيوش الرومانية خلال الحرب البونية الثالثة، ونُقل بعضها إلى قصور ملوك نوميديا، حيث يشير بلينيوس⁽³⁾ أنه بعد تحطيم الرومان لقرطاجة سلموا مكتبتها إلى الملوك المحليين، وفي هذا الشأن يشير البعض⁽⁴⁾ أن الرومان عندما انتصروا على القرطاجيين انتزعوا ما يوجد في مكاتب قرطاجة من كتب ووزعوها على المنقذين الذين برزوا في النصف الأخير من القرن الثاني قبل الميلاد وسعوا إلى استئصال بلدانهم وكتبوا شئونهم باللغة البونيقية.

ونظراً لعدم وجود ما يؤكد ما ذكره بلينيوس وبعض الباحثين حول تسليم الرومان للكتب التي كانت تضمها مكاتب قرطاجة، فإنه لا يمكن قبول هذا القول إلا بتحفظ شديد⁽⁵⁾.

(1) منصور غاتي، المرجع نفسه، ص 37.

(2) محمد منظر، المرجع نفسه، ص 11.

(3) Plinius, Nat. Hist., IX. 115.

(4) عثمان الكعك، البربر، الطبعة الأولى، تونس، 1956م، ص 12.

(5) شافية شارن، المرجع نفسه، ص 49.

وقد احتفظت الدولة الرومانية بالموسوعة الزراعية التي كتبها العالم ماجون القرطاجي وتحتوي على ثمانية وعشرين جزءاً تتناول جميعها الأرض وحوار الفلاح معها⁽¹⁾، وذلك بترجمتها إلى اللغة اللاتينية وأهم ما بقي من كتابات البونيقيين يتمثل في النقوش التي كُتبت على مواد قادرة على الصمود ، منها : الحجارة بأنواعها مثل الكلس والحجر الجيري والرخام ، كما توجد نقوش على العظام والعاج ، وأخرى على الفخار أو على صفائح معدنية أو النقوش التي كُتبت على جدران بعض القبور والغرف الجنائزية ، وتنقسم النقوش البونيقية⁽²⁾ إلى عدة أقسام على حسب مضمونها ، ومنها :

- نقوش تتعلق بنذور وهدايا الأرباب .
- شواهد القبور أو ما يكتب على الأضرحة والغرف الجنائزية والمعابد .
- نقوش بمسحتها الدينية السحرية .
- نقوش على بعض معالم المدينة .
- نقوش سُطرت على الأنية الفخارية سواء الخاصة بعظام الموتى أو بعض الأنية والأدوات المستعملة في مختلف أغراض الحياة اليومية . ومن الجدير بالملاحظة في هذا الشأن تنوع طرق الكتابة في اللغة البونيقية التي أصبحت لهجة جديدة مختلفة عن اللغة الأصلية⁽³⁾، وحيث أن مدينة قرطاج كانت أعظم نفوذاً من

(1) جورج مصروعة ؛ هينبعل ، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية ، بيروت ، 1960م ، ص 373.

(2) للمزيد من المعلومات عن تصنيف النقوش البونيقية وما تتناوله من مواضيع . ينظر : محمد قنطر ، المرجع نفسه ، ص 16 .

(3) حول التعبير الذي أصاب اللغة الفينيقية في شمال أفريقيا وغرب البحر المتوسط وظهور لهجة جديدة عرفت باللغة البونيقية تميزاً لها عن اللغة الفينيقية الأصلية ، وتنوع الخطوط التي كتبت بها هذه اللغة في غرب البحر المتوسط بصفة عامة . ينظر :

جورج مصروعة ، المرجع نفسه ، ص 302 ؛ شارل أندريه جوليان ، تاريخ أفريقيا الشمالية، ص 117؛ محمد قنطر، المرجع نفسه، ص 12 .

المرافئ الليبية وبقية شمال أفريقيا، فقد استطاعت أن تفرض سيطرتها السياسية والإقتصادية ، مما عجل بتفوقها الثقافي في المنطقة، وانتشار اللغة البونيقية في مناطق المرافئ الليبية واستمرت تستخدم في ذلك الوقت مع اللغة اللاتينية⁽¹⁾ حتى القرن الثاني الميلادي تقريباً .

وكان انتشار اللغة البونيقية قد عم أرجاء المنطقة فلم تستأثر بها السواحل دون الجبال والأرياف ودواخل البلاد⁽²⁾ حتى مناطق شبه الصحراء ، حيث عاشت قرونًا بعد سقوط قرطاجة، بل أنها بقيت حية حتى عهد أوغسطين وتبشيرها بها⁽³⁾ ، وقد تكون من العوامل التي ساعدت على انتشار اللغة العربية⁽⁴⁾ فيما بعد ، وهذا أمر طبيعي نظراً لتفرع اللغة البونيقية عن مجموعة اللغات السامية .

وكما سبق القول فإن اللغة البونيقية بقيت حية رغم زوال قرطاجة من الوجود، حيث أثرت الثقافة البونيقية على الساحل الليبي واتجهت إلى المناطق الداخلية بواسطة الليبيين - الفينيقيين؛ لذلك نرى للثقافة البونيقية آثاراً ظاهرة في لغة المنطقة⁽⁵⁾، فقد أظهرت النقوش⁽⁶⁾ في كل من لبتييس ماجنا وصبراتة ، وفي المناطق الداخلية مثل ترهونة⁷ ، ومستعمرة قرزة وفي عدد كبير من الوديان الجنوبية، أن

(1) Romanelli, P., LH., P. 135 ;

فيصل الجربي ، المرجع نفسه ، ص 89.

(2) Elmayer, A. F., Tripolitania , P. 398.

(3) حول اللغة التي كان يتحدث بها أوغسطين مع أهل الريف عند نشره للديانة المسيحية ، وهل هي اللغة البونيقية أم اللغة الليبية أو البربرية . ينظر :
Millar, F. G., JRS., Vol. 58, PP. 128-129 .

(4) حول بعض الكلمات التي يعتقد البعض أن أصلها بونيقية، ولا زالت تستعمل إلى الآن في مناطق شمال أفريقيا مثل منصبة وتنور وغيرها. ينظر:
محمد فنطر ، المرجع نفسه ، ص 13 .

(5) Romanelli, P., LH., P. 134.

(6) Ward Perkins, J. B., LH., P. 103 ; Mabruk, G., Divita, A. & Garbini, G., LA., Vol. XV-XVI, PP. 64-66 ; Elmayer, A. F., Tripolitania.....,P. 235.

(7) Romanelli, P., LH., P.135.

اللغة البونيقية كانت هي السائدة خلال القرن الأول الميلادي⁽¹⁾ ، إذ أخذت اللغتان البونيقية واللاتينية وضعاً رسمياً منذ عهد الأباطرة ، أوغسطس (27 ق.م- 14م) وتيبريوس (14 - 37م) ودميثيانوس (81 - 96م) يؤكد ذلك النقوش⁽²⁾ التي كتبت على المسرح والسوق وعلى معبد روما وأغسطس وبقية الأماكن بمدينة لبتيس ماجنا أو تلك التي تتعلق بالمسؤولين في المدينة⁽³⁾ (Sufetes)، ويتضح من خلال ذلك أن عدد من الموظفين كانوا يحملون ألقاباً بونيقية وأن الأسماء التي تكتب باللغتين البونيقية واللاتينية في عهد الأباطرة السابق ذكرهم رغم اعتقاد البعض⁽⁴⁾ في أن السلطات الرومانية لم تسمح باستعمال اللغة البونيقية في المكاتب الرسمية بعد عهد الامبراطور تيبريوس (14 - 37م)، ومما يميز النقوش اللغوية في مدن المرافئ الليبية والمناطق الداخلية منها ، أن عدداً كبيراً منها قد كُتبت باللغتين البونيقية واللاتينية⁽⁵⁾ كما يتضح من نقش⁽⁶⁾ سوق مدينة لبتيس ماجنا الذي كُتبت بالبونيقية تتبعها اللاتينية كلمة بكلمة، وفي أحيان كثيرة كتبت نقوش المنطقة بلغة ثالثة هي اليونانية كما أوضحت النقوش⁽⁷⁾ التي عُثر عليها في لبتيس ماجنا وصبراتة وأويا .

وحتى النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي كان عدد من سكان مدينة أويا يتكلمون البونيقية أو اليونانية ويتعففون عن الحديث باللغة اليونانية ، فقد أشار

(1) Millar, F. G., JRS., Vol. 58, PP. 133f ; Elmayer, A. F., Tripolitania....., P. 398 .

(2) IRT., Nos., 321-323 ; Romanelli, P., Lh., P. 135.

(3) Millar, F. G., JRS., Vol. 58, PP. 133f ; Ward Pre-Kins, J. B., Roman....., P. 373.

(4) Mommsen, Th, The Provinces of The Roman Empire, Vol. II, Translated by Dickson, W. P., London, 1909, P. 327.

(5) IRT., Nos., 319, 321-323.

(6) Ibid, No., 319.

(7) Ibid, Nos., 253 256, 264-265, 278, 293, 310-313, 481, 645-655, 690, 719, 723, 749, 764, 799-801, 803, 823-825.

ابوليوس⁽¹⁾ في دفاعه أن سيكينوس بودينس (Sicinius Pudens) ابن زوجته بودينتيلا (Pudentilla) قد نسي اللغة اليونانية التي تعلمها من أمه ، كما نسي اللغة اللاتينية تماماً ، وكانت البونيقية اللغة الوحيدة التي يتكلمها بطلاقة .

والغريب أن استخدام النقوش البونيقية وللاتينية معاً ، كان حالة فريدة خاصة بمنطقة المرافئ الليبية لا يوجد نظير لها في منطقة قرطاجنة أو في أي منطقة أخرى من شمال أفريقيا ، يرجح أن ذلك راجع إلى تأصل اللغة البونيقية بعمق في المنطقة وأن مدينة لبتيس ماجنا كانت مركزاً عظيماً سياسياً واقتصادياً ؛ بفضل موقعها المتميز في نهاية الطرق التجارية⁽²⁾ .

ومع أن البعض⁽³⁾ يعتقد أن آخر استعمال رسمي للغة البونيقية في النقوش ، يرجع إلى بعض النقوش المكتشفة في مدينة لبتيس ماجنا ، وتعود إلى أواخر القرن الأول الميلادي ، مكتوبة باللغتين اللاتينية والبونيقية ، إلا أن اللغة اللاتينية لم تحل محل اللغة البونيقية في المنشورات الرسمية إلا في القرن الثاني الميلادي⁽⁴⁾ . وفي بداية القرن الثالث الميلادي كانت اللغة البونيقية قد سادت بين الطبقات العليا⁽⁵⁾ ، كما هو الحال في بيوتات لبتيس ماجنا⁽⁶⁾ .

(1) Apulius, Apol., XCVIII. 7-, ; Mattingly, D. J., Tripolitania, P. 161.

(2) Romanelli, P., LH., P. 135; Reynolds, J. M. & Ward-Perkins, J. B., BSR., Vol. 20, P. 76.

(3) Levi Della Vida, G., " le Iscrizione Neo Puniche della Tripolitania" Libya, Vol. 3, 1927, PP. 92-93 ; El-Mayer, A. F., Tripolitania....., pp.263ff.

(4) Ward-Perkins, J. B., LH., P. 103.

(5) Mommsen, Th., Op. Cit., P. 328.

(6) نتحدث بعض المراجع أن سبتيميوس سيفيروس كان يتحدث اللاتينية ولكن بونيقية ، بل أن بعض أفراد أسرته ربما كانوا لا يتحدثون اللاتينية، لذلك أضطر سبتيميوس إلى إرجاع أخته اوكتافيللا (Octavilla) إلى لبتيس ماجنا محملة بالهدايا عند زيارتها له في مدينة روما ، منعاً للإجراج فهي بالكاد تتحدث اللاتينية . للمزيد ينظر :

Ward-Perkins, J. B., Roman Imperial Architecture, 2nd Edition 1981, P. 373; Mattingly, D. J., Tripolitania, P. 161 ;

رمضان أحمد قديدة، " ليبيا في عهد الأسرة السويرية "، مجلة ليبيا في التاريخ، الجامعة الليبية ، بيروت،

1968م، ص 145 .

وإذا كانت اللغة البونيقية استمرت تُستخدم بين الطبقات العليا في مدينة لبتيس ماجنا- على سبيل المثال - فإن اللغة اللاتينية كانت تستخدم في المعاملات الرسمية⁽¹⁾، إلا أن البعض⁽²⁾ يعتقدون بأن العقود التي كانت تُكتب بالبونيقية في القرن الثالث الميلادي تعتبر صحيحة أمام القانون .

وفي نهاية القرن الرابع الميلادي كان من شروط تعيين القساوسة هو المعرفة التامة باللغة البونيقية حتى يتمكنوا من إيصال الأفكار المسيحية إلى العناصر المحلية⁽³⁾، والأقرب إلى الصواب أن رجال الدين المسيحيين في شمال أفريقيا مثل أوغسطين- كما سبق القول- كثيراً ما كانوا يلجأون إلى اللغة البونيقية عندما يتعذر عليهم إيصال أفكارهم إلى السكان خصوصاً خارج المدن في مناطق القرى والأرياف مع أنه يجب ألا يغيب عن أذهاننا أن اللغة الليبية القديمة كانت لازالت مستعملة بين السكان المحليين خصوصاً في المناطق الداخلية والجبلية التي لازالت تحتفظ ببعض اللهجات المحلية إلى الوقت الحاضر .

ويبدو أن اللغة البونيقية قد وجدت لها مكاناً مناسباً في المناطق الداخلية ، خاصة بعد أن أصبحت اللاتينية هي اللغة الرسمية في المنطقة ، فقد عُثر على العديد من النقوش⁽⁴⁾ باللغة البونيقية في دواخل المرافئ الليبية ، منها ثلاثة نقوش على أحد القبور في وادي العمود التي أظهرت الأسماء الليبية والبونيقية - كما سبق أن ذكرنا - وفي وادي المردوم عُثر على بعض الحروف البونيقية أسفل أحد

(1) Mommsen, Th., Op. Cit., P. 328.

(2) تشالز لزورت ، م. ب، المرجع نفسه ، ص 75 .

(3) محمد الجراري "الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا " ص 30؛ Mommsen, Th., Op. Cit., P. 328.

(4) IRT., No., 22.

الأقاريز مباشرة⁽¹⁾ ، فضلاً على ذلك عُثر على شقاف مكتوب باللغتين اللاتينية واليونانية في حصن أبي نجيم⁽²⁾ ، وهذا يعنى أنها ظلت مصاحبة للغة اللاتينية فترة طويلة من الزمن⁽³⁾ ، بل هناك من يرى أنها لم تندثر من المنطقة وأصبحت بمرور الزمن اللغة الأدنى مستوى والأقرب إلى اللهجة الدارجة⁽⁴⁾ .

ومن خلال هذا التواجد اللغوي للغتين الليبية واليونانية⁽⁵⁾ والعدد الكبير من النقوش في المناطق الساحلية والداخلية، واستمرار استخدام اللغة اليونانية بوجه خاص خلال العصر الروماني، يتضح دور العناصر المحلية في الحياة العامة بمختلف جوانبها رغم المظهر الروماني⁽⁶⁾ الذي اتخذته ثقافة المنطقة ، ويرجع السبب في ذلك إلى الحضور الكبير للعناصر المحلية وسيطرتهم على الشؤون المحلية داخل المناطق التي يعيشون فيها ومشاركتهم الفعالة في بناء المجتمع بمؤسساته المختلفة ، كما رأينا من خلال النقوش المختلفة عند حديثنا في الفصول السابقة .

⁽¹⁾Brogan, O., LH., PP. 124-125 ; Ibid, LA., Vol. 13-14, PP. 106ff ;

محمود أبو حامد " الحضارة الفينيقية في طرابلس " ص 130 .

⁽²⁾Rebuffat, R., LA., Vol. XIII-XIV, PP. 79-81, 86 .

⁽³⁾Ward-Prekins, J. B., LH., P. 103.

⁽⁴⁾Mommsen, Th., Op. Cit., P. 328.

⁽⁵⁾Millar, F. G., JRS., Vol. 58, PP. 127ff.

⁽⁶⁾ محمد الجارري " الاستيطان الروماني في ليبيا " صص 30-31 ؛

Ward-Perkins, J. B., LH., PP. 103, 110 .

3. الرومان :

ومع أن روما عقدت عدة معاهدات⁽¹⁾ مع قرطاجة اعتباراً من نهاية القرن السادس ق.م وكان آخرها في القرن الرابع ق.م ، ونصت على عدم السماح للرومان بالمتاجرة مع منطقة نفوذها في ليبيا ، إلا أنه في خلال الحروب البونية الثلاث تدهورت العلاقات بين قرطاجة والمرافق الليبية بسبب ابتزاز قرطاجة لهذه المرافئ أثناء الحرب والسلم ، مما أتاح الفرصة أمام التجار الايطاليين إلى المحيئ إلى هذه المرافئ والاستقرار فيها ، حيث من المرجح أن الفرصة أصبحت متاحة بصورة أكبر أمام التجار الايطاليين بعد هزيمة قرطاجة في عام 146 ق.م على يد الرومان الذين أصبح معظم شمال أفريقيا في قبضتهم بما فيها الممالك المستقلة؛ لذلك هاجر عدد كبير من رجال الأعمال الرومان لاستثمار أموالهم في المنطقة⁽²⁾، التي تميزت بالرخاء الإقتصادي والنشاط التجاري، مما شجع عدداً كبيراً من التجار- على اختلاف أنشطتهم - وأصحاب الحرف المختلفة وأصحاب رؤوس الأموال على الهجرة إلى أفريقيا⁽³⁾ للاستفادة من الأوضاع الجديدة للمرافئ الليبية على سبيل المثال .

وقد أشار المؤرخ الاسكندري أبيان⁽⁴⁾ (Appian) (95 - 175 م) إلى تواجد العناصر الرومانية في شمال أفريقيا ، ويفهم مما كتبه وجود عدة جاليات إيطالية كبيرة في المدن الإفريقية المختلفة ، الأمر الذي شجع تلك الجاليات على تأسيس

(1) حول المعاهدات التي عقدتها قرطاجة مع روما وتواريخ تلك المعاهدات وعددها والشروط التي نصت عليها. ينظر : أحمد انديشة ، المرجع نفسه ، صص 38-39 .

(2) محمد الجراري " الاستيطان الروماني في ليبيا " ص 21 .

(3) Appian's, Pun. 92 ; Sallust, Bel. Jug., XXI, XXV-XXVI.

(4) Appian's, Pun. 92.

جمعيات خاصة بها في تلك المدن ، كان الغرض منها الدفاع عن مصالحها وحقوقها وتنظيم نفسها، وقد تأسست تلك الجمعيات الإيطالية في المدن الأفريقية⁽¹⁾ قبل الحرب البونية الثالثة في عام 149 ق.م وتبعاً لذلك فإن الوجود الإيطالي المدني في شمال أفريقيا بشكله الموسع لا بد أنه يعود إلى أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الثاني⁽²⁾ ق.م .

ويمكن أن نعتبر البداية الفعلية لدخول العناصر الرومانية واستقرارها في المرافئ الليبية منذ أن امتد النفوذ الروماني على المملكة النوميديّة بوفاة ماسينيسا عام 148 ق.م⁽³⁾، وتدخل سكيبيو في تقسيم مملكته بين ابنائه طبقاً لوصية ماسينيسا، حيث أن مدن المرافئ الليبية كانت تابعة للمملكة النوميديّة⁽⁴⁾ ، فعلى الأرجح أن ذلك شجع العناصر الرومانية من أثرياء وتجار وصناع وأرباب سفن وأصحاب حرف وجماعات من السماسرة⁵ على المجيء إلى المنطقة ، فمنذ القرن الثاني قبل الميلاد بدأ الاستقرار لتلك العناصر في منطقة المرافئ عندما استقر التجار منهم في مدينة صبراتة نتيجة لإزدهار النشاط التجاري بين إيطاليا وأقاليم البحر المتوسط ، وكان من شأن ذلك أن رجال الأعمال الإيطاليين بدؤوا يستقرون في منطقة المرافئ الليبية ، فقد ذكرت بعض المصادر والمراجع أن أحد رجال البنوك الإيطاليين وكان يدعى هيرينيوس (T.Herennius) قد استقر في مدينة

(1)Thompson, L. A., Op. Cit., P. 238.

(2)Cary, M., A History of Rome, London, 1938, PP.452-453.

(3)Plinius, Nat. Hist., V. 3 ; Julien Ch. A., Op. Cit., P. 18.

(4) حول كيفية انتقال تبعية منطقة المدناليبية إلى المملكة النوميديّة . ينظر : إبراهيم نصحي ، تاريخ الرومان، منشورات الجامعة الليبية ، ج1، 1971م ، ص341 .

(5) Appian's, Rom. Hist., 1. 8. 2 ; Warmington, B. H., Carthage, P. 238.

لبتيس ماجنا قبل نهاية القرن الثاني قبل الميلاد⁽¹⁾ ، ويلاحظ أن اسم هيرينيوس يتكرر ذكره عدة مرات فقد عُثر على نقش⁽²⁾ في مدينة لبتيس ماجنا - يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد - يشير إلى اسم هيرينيوس كما يرد في كتاب (ابولوجيا/ الدفاع) لابوليوس اسم هيرينيوس روفينيوس الذي كان أحد مواطني مدينة أويا، الذي كانت تربطه علاقة مصاهرة مع سيكينيوس بونتيانوس (Sicinius Pontianus) ابن زوجة الكاتب⁽³⁾ . ويرجح أن هؤلاء الهيرينيوس (Herennii) (الطرابلسيين) قد يكونون احفاد هيرينيوس الذي عاش في لبتيس ماجنا في العهد الجمهوري، أو هيرينيوس آخر هاجر من إيطاليا إلى أفريقيا في تلك الفترة⁽⁴⁾ .

ومن خلال المعلومات التي وردت عن سويتونيوس⁽⁵⁾ (Suetonius) نتعرف على أسماء عائلتين إيطاليتين في مدينة صبراتة خلال حكم الإمبراطور تيبيريوس (Tiberius) إحداهما : عائلة الفارس الإيطالي ستاتينيوس كابيلا (Statilius Capella) وثانيهما عائلة فلافيوس ليبيس اليس (Flavius Liberalis) الذي أصبحت ابنته فلافيا دوميتيلا (Flavia domitilla) أول زوجة للإمبراطور فيسبا سيان (Vespasian) أما عائلة ستاتيليوس كابيلا فربما استوطنت مدينة صبراتة منذ العهد الجمهوري⁽⁶⁾ .

ويضاف إلى ذلك عائلات أخرى كثيرة من أصل إيطالي استوطنت مدينة لبتيس ماجنا والتي ظهرت اسمائها أو المناصب التي تولاها أبنائها على عدد من

⁽¹⁾Cicero, In Verrem, II. 5. 155 ; Barton, I. M., Africa In The Roman Empire, Chana University Press, Accra, 1972, P. 51 ; Mattingly, D. J., Tripolitania, P. 51.

⁽²⁾IRT., No. 485.

⁽³⁾Apulius, Apol., 60, 87, 98.

⁽⁴⁾Thompson, A. L., Op. Cit., P. 236.

⁽⁵⁾Suetonius, Vespasian, 3.

⁽⁶⁾Thompson, A. L., Op. Cit., PP. 236-237.

النقوش التي اكتشفت في المنطقة، مثل عائلة فولفي لبكي (Fulvii Lepcitanii) التي ورد اسمها على عدة نقوش⁽¹⁾ وتنتمي إلى أصل إيطالي، وعائلة بيربيرنا لبيكيتانوس (Perperna Lepcitanus) الذي يظهر اسمه في نقوش لبتييس ماجنا⁽²⁾ مؤرخة ببداية حكم الامبراطور تيريوس ، ويمكن اعتباره ممثلاً لإحدى العائلات الإيطالية التي استوطنت مدينة لبتييس ماجنا في وقت ما من أواخر عصر الجمهورية، ويجب اعتبار استعمال هذا الشكل من الألقاب (الفولفيين أو اللبديين) في القرن الأول إشارة إلى هجرة الشخص، حيث أن النعت يحدد أصل المستوطنين الأغنياء ذوي المكانة المرموقة في المجتمع ، وتقابل هذه الصيغة من الألقاب عبارة الشعب اللبدي، وهي البديل لعبارة المجلس اللبدي والشعب اللبدي ، لذلك فإن النقش⁽³⁾ المجرأ - الذي يرجع تاريخه إلى القرن الأول ، وتشمل خاتمته على عبارة اللبدي - لاشك أنه لم يكن إحتفاءً بأحد الأعمال العامة لسكان لبتييس ماجنا وإنما كان هدية إلى السكان من إحدى العائلات ذات أصل استيطاني كان اسمها في الأصل يسبق كلمة اللبدي قبل أن يختفي⁽⁴⁾ .

ومن العائلات اللبديّة الأخرى المهاجرة العائلة التي انحدر منها كارمينيوس سارتونينوس (Carminius Saturninus) ، وهو لقب نادر في أفريقيا لم يتكرر إلا أربع مرات فقط موزعين على عدة مدن أفريقية ، وكانوا إيطالي المنشأ، وأن كارمينيوس الذي ورد اسمه على نقوش⁽⁵⁾ لبتييس ماجنا كان حفيداً لأحد

(1) IRT., Nos., 320, 328, 596.

(2) Ibid, No. 335.

(3) IRT., No. 344b.

(4) Thompson, A. L., Op. Cit., PP. 237.

(5) IRT., No. 706.

الإيطاليين⁽¹⁾ . أما عن تيتوس كائسيرنيوس⁽²⁾ (Titus Caesernius) فإن إسمه يدل على إنه كان حفيداً لأحد الإيطاليين الذين استقروا في لبتييس ماجنا في القرن الأول أو قبل هذا التاريخ⁽³⁾ ، أما مدينة أويا فإن قلة عدد النقوش التي تم الحصول عليها لم تتح الفرصة لإثبات حقيقة استقرار العائلات الإيطالية فيها ، ومع ذلك يمكن الجزم بأن هذه المدينة كان لها نصيباً من العائلات الإيطالية⁽⁴⁾ في تلك الفترة لما تمتعت به المدينة من أهمية طوال تاريخها .

أما مدينة جيجثيس⁽⁵⁾ (Gigthis) المحادية للحدود الليبية ، وهي المدينة الأقرب للمدن الليبية الرئيسية من حيث المستوى الإجتماعي ، فقد خضعت لنفس النظام ، إذ استقر بها عدد من العائلات الإيطالية مثل عائلة كايكينا (Caecina) وعائلة م. تريبيوس تسكوس (M. Trebius) وعائلة أيولي (Iulli) وعائلة بيربيرنا (Perperna) الذي يذكرنا ببيربيرنا الذي ينتمي لمدينة لبتييس ماجنا⁽⁶⁾ .

وقد اعتاد السكان الرومان في أفريقيا - كما في بقية أنحاء الامبراطورية - على تشكيل إتحادات أو جمعيات (Associations) وهي وحدات محلية ذات نظام دستوري يتمتع أعضاؤها بالمساواة في ممارسة سلطة عُرفت بجمعيات المواطنين الرومان أو باجي (Conventus Civium Romanorum or Pagi) وذلك لخدمة مصالحهم ، وكان لأعضائها من الوجهة القانونية صفة مقيمين (CivesRomani) ، كما أنه ليست لهم أية التزامات مدنية نحو المدينة الأفريقية التي

(1) Thompson, A. L., Op. Cit., PP. 237-238.

(2) IRT., No. 616.

(3) Thompson, A. L., Op. Cit., PP. 238.

(4) Idem.

(5) مدينة جيجثيس هي مدينة بوغرارة الحديثة في تونس .

(6) Thompson, A. L., Op. Cit., PP. 238.

يعيشون فيها، وقد كانت فئة التجار منهم تضع مصالحها الإقتصادية في مقدمة أولوياتها، وفضلاً عن ذلك فقد كان أصلهم الإيطالي يمنحهم مكانة إجتماعية مرموقة وقدرًا من السلطة والنفوذ لا يتناسب مطلقاً مع عددهم القليل⁽¹⁾، وهذا يذكرنا بالدور الذى لعبته جمعية أوتيكة (Utica) في التعجيل بإنهاء الحرب في نوميديا والتأمر على يوجرتا⁽²⁾ وتولي ماريوس مقاليد الأمور، وهي الجمعية نفسها التى تعالت على القانون وأعدمت أحد الحكام الرومان⁽³⁾ المبعوضين لديها، وغالباً ما كان لأعضاء الجمعيات الرومانية في شمال أفريقيا، ثروات تفوق بكثير ثروات السكات الأصليين، وقد مكنتهم هذه السلطة الإقتصادية من تشكيل مجموعات ضغط لتحديد السياسة الرومانية بخصوص أفريقيا في العهد الجمهوري⁽⁴⁾، ويجب الإشارة هنا إلى أنه مع حلول عام 46 ق.م كان في أفريقيا عدد كبير من الأبناء لآباء رومان وأمهات أفريقيات⁽⁵⁾، كان لهم دور كبير في تعزيز الفرقة الأوغسطية التى عسكرت في عدة مناطق من شمال أفريقيا⁽⁶⁾.

وتشير الأدلة التاريخية أن المستوطنين الرومان في المدن الليبية وكذلك في مدينة جيجنيس لم تكن لهم في البداية أى منظمات، على العكس ما كان سائداً في بقية مناطق شمال أفريقيا، ذلك أن النقوش التى تخص فترة ما قبل الاحتلال الروماني والمكتشفة في مدينة لبتيس ماجنا كانت خالية من العبارات التى تشير إلى

(1) Idem.

(2) للمزيد من المعلومات عن تأمر الرومان مع هذه الجمعية ضد يوجرتا . ينظر :

Sallust, Bel. Jug., LXXXIII, LXXXVIII, CII-CXIII; Appian's, Rom. Hist., I-V; Plutarch, Sulla, III ; C. A. Hist., Vol. IX, P. 128.

(3) Livius, LXXXV ; Sallust, Jug., LxIII ; Cicero, In Verrem, II,1. 70.

(4) Thompson, A. L., Op. Cit., PP. 238-239.

(5) Sallust, Bel, Afr., XXXVI, LXVIII, LXXXVIII, XCVI ; Thompson, A. L., Op. Cit., PP. 239.

(6) Soames, J., The Coast of Barbary, 1st Pub., London, 1938, PP. 32, 34.

هيئات المستوطنين الرومان مثل عبارة جمعية المواطنين الرومان والمواطنين الرومان المقيمين في لبتييس ماجنا أو عبارة باجوس اللبدي ، ورغم وجود عبارة الشعب اللبدي في نقوش أويا وصبراتة وجيجنيس لكن هذه النقوش لا تحمل أي إشارة إلى أنشطة جمعيات المستوطنين الرومان .

إذا الأدلة التاريخية تدفعنا إلى القول بأن المستوطنين الرومان في المدن الليبية كانوا يعملون على أساس فردي وليس جماعي ، على عكس الحال في بقية مناطق شمال أفريقيا، مما يشكل نقطة اختلاف في الوسائل التي اتبعها المستوطنون الرومان الذين استقروا في مناطق شمال أفريقيا⁽¹⁾ لكي يحافظوا على مصالحهم المختلفة .

وإضافة إلى العناصر الإيطالية السابق ذكرها، فإن قدامى المحاربين الرومان قد شكلوا مع بقية الحاميات الرومانية عنصراً مهماً من عناصر السكان في العصر الروماني ، وكان وراء تلك الحروب الأهلية التي شهدتها إيطاليا خلال القرنين الأول قبل الميلاد والأول الميلادي، ذلك أن قادة الجيوش الرومانية كانوا يمنون جنودهم بالإقطاعات الزراعية الشاسعة في أفريقيا إذا ما انتصروا في الحرب ، الأمر الذي كان يغري الكثيرين على الإلتحاق بالجيوش الروماني على أمل الحصول على نصيبهم من الأرض الأفريقية وأصدق مثال على ذلك استصدار الرومان لقانون⁽²⁾ سخي لصالح قدامى محاربي حرب يوجرتا نص على منح كل واحد من هؤلاء المحاربين اقطاعاً زراعياً في مستعمرتي ثيباريس أو أوخرمايوس جنوب

⁽¹⁾Thompson, A. L., Op. Cit., PP. 239-240.

⁽²⁾ اختلف الباحثون في تاريخ صدور هذا القانون ، هل صدر في خلال تريبونيه ساتورنينوس الأولى عام (103 ق.م) أم تريبونيه الثانية عام 100 ق.م ولكن لا جدال في تنفيذه حيث إن وجود مستعمرتا ثيباريس وأوخرمايوس جنوب نهر باجراداس اللتين حملتا لقب ماريانا في القرن الثالث الميلادي يعتبر دليلاً على تنفيذ هذا القانون .

وادي باجر داس مساحته 100 يوجرا⁽¹⁾ وفي هذا الإطار نفسه شجع يوليوس قيصر عدداً كبيراً من جنوده على الهجرة إلى أفريقيا⁽²⁾ والاستقرار في المستعمرات الأفريقية الزراعية كما نجح ميتيلوس سكيبيو (Metellus Scipio) في تجنيد الإيطاليين وحملهم إلى أفريقيا⁽³⁾ ، واعتباراً من عهد أوغسطس بدأ ترسيخ العناصر الإيطالية السابقة في المنطقة وذلك بإرسال عناصر الفرقة الأوغسطية الثالثة إلى الولاية البروقنصلية، التي تعتبر المرفأ الليبية جزءاً مهماً منها ؛ لتنفيذ السياسة العامة للإمبراطور الرومانية ، ومنذ تلك الفترة وحتى سحبها في عام 238م⁽⁴⁾ احتلت الفرقة أماكن أو مواقع دفاعية ثابتة⁽⁵⁾ ، وقد كان نصيب المرفأ الليبية منها عدد من المواقع والحصون سنشير إليها في حينها .

ويعتبر جنود الحاميات والحصون الرومانية أهم مصدر دائم للعنصر الأجنبي بين عناصر السكان في البلاد ، حيث أن كل حامية أو معسكر أو قلعة تضم مجموعات كبيرة من الأفراد العسكريين الذين ينتمون إلى عدة مناطق مختلفة من الإمبراطورية وبأعداد ضخمة في بعض الأحيان، حيث كانت السلطات الرومانية تمنحهم الجنسية الرومانية عند تسريحهم المشرف بعد انتهاء مدة خدمتهم بالجيش الروماني، ولذلك كان الكثيرون منهم يفضلون البقاء في نفس المناطق التي كانوا

⁽¹⁾Victor, de Vir, III. 73 ; C. A. Hist., Vol. IX, P. 166 ; Graham, W., The Roman Imperial Army, London, 1969, P. 56 ;

ابراهيم نصحي ، تاريخ الرومان ، ج 2 ، ص 230 ؛ محمد الجراري "الاستيطان الروماني في ليبيا " ص 18 .

⁽²⁾ Appian's, Rom. Hist., 18. 7 ; Warmington, B. H., Carthage, P. 238 ; Craham, A., Roman Africa, New York, P.34.

⁽³⁾ محمد الجراري " الاستيطان الروماني في ليبيا " ص 18 .

⁽⁴⁾ Law, R. C. C., Op. Cit., P. 193.

⁽⁵⁾ Graham, W, Op. Cit., P. 56 ; Salmon, T., A History of The Roman World, 3rd Edition, London, P. 106.

مستقرون فيها أثناء خدمتهم العسكرية ، وقد قام سبتيميوس سيفيروس في بداية القرن الثالث الميلادي باستخدام هؤلاء المسرحيين لتنفيذ سياسة دفاعية معينة⁽¹⁾ .

ومع ما اعتري الجنود الرومان المستقرين في ولايات الإمبراطورية في القرنين الأولين للميلاد من تغير واضح يظهر من خلال اختلاطهم بالمدينين والانغماس في أوجه النشاط السلمي⁽²⁾ وضعف التدريب⁽³⁾ ، إلا أن العناصر العسكرية الرومانية على اختلاف أجناسها لعبت دوراً مهماً في ترسيخ الوجود الروماني والمحافظة عليه في كافة أنحاء الإمبراطورية ففي منطقة المرافئ الليبية - كما في بقية شمال أفريقيا - كانت أولى مهامها الرئيسية ترسيخ الاحتلال الروماني ، وقمع الثورات التي قامت بها العناصر المحلية ضد الزحف الروماني على أراضيها⁽⁴⁾. كما كان من مهامها تهيئة أكبر مساحة ممكنة من الأرض الزراعية للمهاجرين الإيطاليين ، وذلك بالاستيلاء على الأراضي القريبة من المدن سواء كانت مشغولة من قبل السكان المحليين أو أراضي بور ، مما دفع القبائل الليبية إلى التراجع نحو أطراف الصحراء⁽⁵⁾ . فضلاً عن ذلك تعمل العناصر العسكرية على استكمال رومنة المنطقة التي أقامت فيها العناصر الإيطالية والرومانية⁽⁶⁾. ومع ذلك فإن السلطات الرومانية بمختلف فئاتها لم يحالفها الحظ في رومنة شمال أفريقيا

(1) Good Child, R. G., LS., Ed. Reynolds, J., PP. 1ff ; Brogan, O. & Smith, D. J., Ghiza, PP. 33ff.

(2) مصطفى العبادي ، الإمبراطورية الرومانية ، بيروت ، صص 159 و 162 .

(3) Tacitus, Ann., XIII. 35.

(4) Rostovtzeff, M. Op. Cit., P. 319 ; Mahjoubi, A. & Salama, P., " The Roman and Post-Roman Period In North Africa, " General History of Africa, Vol. II, Unesco, 1st Pub., California, 1981, PP. 478f.

(5) Appians, Rom. Hist., 1. 8. 1 ; Hamond, N. L. and Scullard, H. H., Op. Cit., 609.

(6) Wells, J. & Barrow, R. H., A Short History of The Roman Empire, London, 1965, PP. 42f.

بكامله رغم جهود العناصر الرومانية والإيطالية التي أصبحت مهيمنة على البلاد، باستثناء سكان المدن الساحلية، من الطبقة الأرستقراطية، وبعض المنتفعين من السلطة الرومانية في الدواخل، أو بعض القبائل⁽¹⁾ القريبة من الساحل، ولكن الغالبية العظمى من السكان المحليين ظلوا أوفياء لعاداتهم وتقاليدهم ودياناتهم السامية الأصل⁽²⁾، ولعل خير شاهد على ذلك عدم تخلى جموع الليبيين عن معبوداتهم واستخدام اللغة البونيقية خاصة في الدواخل⁽³⁾ والمناطق الجبلية كما أكدت ذلك النقوش الكثيرة في تلك المناطق.

أما من حيث العناصر العسكرية - التي أقامت في مدن المرافئ والمناطق التابعة لها إقامة فعالية - فكانت تتألف من الفرقة الأوغسطية التي كانت أول العناصر العسكرية التي استقرت في المنطقة الأفريقية عندما أرسل أوغسطس تلك الفرقة، لتتولى الوقوف في وجه العناصر المحلية المناوئة للوجود الروماني، وحماية الحدود الجنوبية التي كانت عرضة للهجوم⁽⁴⁾ من طرف القبائل الليبية. وكذلك استخدم الرومان رجال القبائل كقوات مساعدة قامت بدور هام في خدمة أهداف الرومان⁽⁵⁾، وعندما دعت الحاجة استدعى الرومان إلى المنطقة الفرقة الأسبانية التاسعة عام 20م أثناء ثورة تكفاريناس⁽⁶⁾.

(1) يشير الدكتور مصطفى كمال عبد العليم في كتابه (دراسات في تاريخ ليبيا القديم ص 97) إلى أن الأباطرة الرومان عملوا على إحلال نظام المزارع محل أراضي المراعي وشجعوا رجال القبائل الذين يمارسون حرفة الرعي على العمل والاستقرار بها.

(2) محمد الجراري، "الاستيطان الروماني في ليبيا"، ص 31.

(3) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع نفسه، صص 98-99.

(4) Strabo, Geog., XVIII. 3. 25 ; Nilsson, M. P., Imperial Rome, The Social Life of The Roman Empire, Chicago, mcmLXXIV, PP. 218ff.

(5) Salmon, E. T., Op. Cit., P. 130 ; Wells, J. & Barrow, R. H., Op. Cit., PP. 42-43.

(6) Tacitus, Ann., IV. 23 ; C. A. Hist., Vol. X, 1952, PP. 347, 644.

وكانت أهم المواقع التي استقرت فيها العناصر العسكرية داخل نطاق المرافئ الليبية تمثلت في سيطرة كورنيليوس سكيبيو على الطريق الذي يربط مدن المرافئ الليبية مع بلاد الجرامنت؛ وذلك لمنع تكفيريناس من الإغارة على إقليم لببتيس ماجنا والقبض عليه ، أو الحيلولة دون إتصاله بالجرامنت⁽¹⁾ . وإضافة إلى الفرقة الأوغسطية وجدت القوات المساعدة (Auxilia) التي كانت تجند من مختلف سكان ولايات الإمبراطورية⁽²⁾ .

وقد لعب السكان المحليون دوراً هاماً في تزويد الفرق المساعدة بالعناصر البشرية طوال فترة الوجود الروماني، سواء للعمل داخل المنطقة أو للقيام بالمهام خارجها، حيث وُجدت أسماء بعض الجنود من مدينة لببتيس ماجنا من بين الجنود الذين رابطوا في إقليم قوريني⁽³⁾ .

ولعل ما يؤكد دور العناصر المساعدة أن تكفيريناس الذي كان يشغل رتبة ضابط في القوات الرومانية المساعدة استطاع أن يقود الحرب ضد الرومان بعد أن تعلم فنون الحرب منهم⁽⁴⁾ ، وتؤكد بعض المصادر⁽⁵⁾ الكلاسيكية على قدرة الفارس الأفريقي وسرعته في الهجوم على العدو ، وأن الفرسان الأفارقة يعتمدون على سرية الهجوم وسرعته أكثر من اعتمادهم على القتال المنظم .

(1) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 37.

(2) Julien, Ch. A., Op. Cit., PP. 139, 141 ; Graham, W., Op. Cit., PP. 142ff.

(3) Kraeling, C. H., Ptolomaies City of The Libyan Pentapolis, Chicago, 1960, P. 16.

(4) Tacitus, Ann., II. LII.

(5) Ammianus Marcellinus, Hist., XxiX. 5 ; Diodorus of Siculus, XIV. 69 ; Caesar, De Bello Africano, VII.

واعتباراً من منتصف القرن الثاني أصبحت الفرق المساعدة الرومانية في أفريقيا يجند معظمها من سكان البلاد⁽¹⁾ . وعندما وضع الرومان النظام الدفاعي الجديد في العهد السيفيري استقرت مفارز من الفرقة الأوغسطية الثالثة في الحصون الرومانية⁽²⁾ التي مثلت خط الدفاع الأول عن مدن المرافئ الليبية والمناطق التابعة لها .

وقد دلت المخلفات الأثرية على وجود القوات الرومانية بحصن أبي نجيم⁽³⁾ (جولاريا) ، التي يزيد عددها عن خمسمائة رجل⁽⁴⁾ من الفرسان والمشاة⁽⁵⁾ ؛ حيث بدأ استيطان العناصر الرومانية بمنطقة أبي نجيم منذ عام 201م⁽⁶⁾ ، قوامها لواء روماني من الفرقة الأوغسطية الثالثة ، وفرقة الفرسان تحت قيادة قائد المائة⁷ ، ولكن بعد حل الفرقة الأوغسطية الثالثة عام 238م ، لم يبق بالمنطقة ما عدا فرقة الفرسان ، وكان يتولاها قائد العشرة ، أما الفرقة الأوغسطية الثالثة التي أعيد تشكيلها من جديد عام 253م فإنها لم ترجع على الأرجح إلى منطقة أبي نجيم ؛ لأن فرقة الفرسان المقيمة في أبي نجيم إستمرت تحت قيادة قائد العشرة ، وقد أمكن

(1) Soames, J., Op. Cit., P. 34 ; Julien, Ch. A., Op.Cit., P. 139.

(2) IRT., Nos., 908, 913, 914 ; Divita, A., " IL Limes Romano Di Tripolitania Nella Sua Con Cretezza Archeologica E Nella Sua Reolta Storica " LA., Vol. I, 1964, PP. 65ff ; Good Child, R. G. and Ward-Perkins, J. B. W., " The Limes Tripolitanus In The Light of Recent Discoveries" JRS., Vol. XXXIX, 1949, PP. 41ff.

(3) Baker, T., LA., Vol. V, P. 203.

(4) Rebuffat, R., LA., Vol. XIII-XIV, P. 39.

(5) Rebuffat, R., LA., Vol. VI-VII, PP. 122ff.

(6) IRT., Nos., 915, 920; Rebuffat, R., "Bunjem, 1968," LA., Vol. VI-VII, 1969-1970, PP. 21ff.

(7) IRT., No., 869 ; Marichal, R., " Les Ostraca de BuNjem, " Supplements De Libya Antiqua - VII, 1992, PP. 63-66.

العثور على 146 قطعة من الشقاف في هذه المنطقة ، تتحدث 113 منها عن الأمور العسكرية بحصن جولايا، وقد أمكن تحديد تسع قطع منها ، واحدة مؤرخة بعام 253م، وأخرى عام 254م ، وسبع مؤرخة بعام 259م ، وهي آخر الوثائق المكتوية التي تتحدث عن جولايا في فترة السيطرة الرومانية ، وهي تعطينا أسماء العديد من الجنود الذين تبين من خلال دراستهم أن 65 % منهم يحملون أسماء ترجع للأسرة الإمبراطورية مثل لقب أوريليوس جوليوس فضلاً عن 40 % منهم يحملون أسماء عائلات تتكرر بكثرة في منطقة شمال أفريقيا مثل لقب إيميلوس (Aemilius) وكاكيلوس (Caecilius) وكورنيليوس (Cornelius) وكايلوس (Caelius) وفابيوس (Fabius) جيمينوس (Geminius) ومانيليوس (Manilius) وبومبونيوس (Pomponius) ، إضافة إلى أسماء تحمل ألقاباً محلية مثل هانيبال (Annibal) وبونيل (Bonilla) وبوبيوس (Bubeius) وبوزوريس (Buzuris) وباللون (Ballun) وبيلاكين⁽¹⁾ (Ipalacen) .

كما أمكن بواسطة الشقاف معرفة عدد الجنود المقيمين بالحصن بصورة مستمرة ، والذين يتراوح عددهم من 24 إلى 63 جندياً ، أما في الغالب فإن متوسطهم 52 جندياً ، وفي الأيام العادية يصل عددهم إلى 80 جندياً ، وقد لوحظ وجود كلمة ليبراريوس (Librarius) على الشقاف لأول مرة ، ويقصد بها الجندي الذي يقوم بتسجيل الحضور والغياب في الحصن⁽²⁾ . وهذا يعني أن الحصن كان قاعدة للجيش الروماني ، وترتبط به جميع العناصر البشرية في الحصون الأخرى ، وعن طريق الشقاف ذاته أمكن معرفة رتبة عسكرية تسمى أوبتيو⁽³⁾ (Optio) نلي

⁽¹⁾Marichal, R., Op. Cit., PP. 63-65.

⁽²⁾Ibid, PP. 82ff.

⁽³⁾ وهي تعني قائداً صغيراً يخضع لسلطة قائد المائة ، ويعمل كمساعد له ، وعن طريق هذا العمل يمكن أن يصبح هو نفسه في المستقبل قائداً للمائة . ينظر : IIRT., No., 869.

رتبة الليبراريوس ، والتي تعني المساعد في حصن أبي نجيم ، كما تم التعرف على رتبة عسكرية أخرى ، وهي رتبة بروكول كاتور⁽¹⁾ (Proculator) وهو الشخص الذي يقوم بفتح الطريق أمام الجنود ، يرجح أن وظيفته أصبحت في أبي نجيم استقبال الجنود القادمين حديثاً من خارج الحصن ، حيث تتحدث مجموعة من الشقاف عن هذا الجانب ، وعلى سبيل المثال تتحدث قطعة الشقاف (5) والتي تحمل تاريخ 16 يونيو عن 96 جندياً من بينهم 64 جندياً تيرونيس (Terones) ، والتي تعني وصل حديثاً ، ومثل هذه الإشارات تعتبر حالة إستثنائية في منطقة أبي نجيم ، حيث يلاحظ أن قطعة الشقاف التي تاريخها بعد يوم 19 يونيو ذكرت رقم 61 جندياً فقط ، وعلى هذا فإننا لا نجد ذكراً للجنود القادمين حديثاً إلا في ذلك اليوم (16 يونيو) وهو اليوم الوحيد الذي نجد فيه 28 جندياً لم يباشروا العمل ولم يكونوا مرضى ، ويمكن تعليل هذا بأن الجنود قد أصابهم الإرهاق بسبب السير في الصحراء في يوم شديد الحرارة ، ويمكن أيضاً اعتبار هؤلاء الجنود ضيوفاً على حصن أبي نجيم ، ومن ثم فإنه ليس مطلوب منهم الإقامة الدائمة ، بل ربما كان المطلوب منهم هو مواصلة السير إلى جهة أخرى بعد أخذهم لقسط من الراحة⁽²⁾ . وقد أشير في شقاف أبي نجيم إلى وظيفة الحارس على أربعة قطع منها ، وكان من المعروف أن كل المعسكرات أو الحصون الرومانية يوجد بها

(1) ورد اسم بروكول كاتور في أكثر من أربعة عشر مرة على شقاف أبي نجيم ، وحيث أن المنطقة ليس فيها حروب كثيرة فإنها لم تكن تحتاج إلى شخص يتقدم جموع المحاربين ومن ثم فقد تغيرت وظيفته من التقدم أمام الجنود أثناء الحرب إلى استقبال الجنود القادمين حديثاً للحصن . للمزيد ينظر :

Marichal, R., Op. Cit., PP. 83ff.

(2) Ibid., PP. 93-94.

حراس داخل المعسكر مهمتهم حراسة الحجرة التي يُحتفظ فيها بالأعلام والشارات الرومانية⁽¹⁾ ، وحراسة الخزينة التي تضم الأموال المخصصة للحصن.

ومن خلال التقارير المخطوطة على الشقاف أكتشفت وظيفة جديدة وهي كيونيتاناري (Quintanari) ، وعمل هذه المجموعة القيام بالأعمال الخدمية فمن مجموع 23 تقريراً وجد أن 5 تقارير فقط لم تذكر فيها هذه الوظيفة، وهذا يعطى انطباعاً بأن الأعمال التي يقوم بها المجموعة كانت من الأعمال المهمة في الحصن الذي يوجد به من 12 - 13 كيونتاناري ، وهذا العدد يمثل ثلث الجنود المتواجدين في الحصن باستمرار ، وإذا أخذنا في الإعتبار الجنود المرضى والذين لا يقومون بأي عمل لظروف أخرى ، فإن نسبة عدد من يعملون في هذه الوظيفة يصل إلى 40 % من عدد الجنود⁽²⁾ .

وتعطينا مخطوطات الشقاف أسماء الجنود المرضى الذين مُنحوا إجازات مرضية ، وعدد الجنود الاحتياط ، وعدد الجنود العاملين في الحمامات والمخازن ، كما بينت التقارير اليومية المكتوية على الشقاف بحصن أبى نجيم - والتي كانت على شكل رسائل مملاة من أحد الجنود (الضباط) موجهة إلى بعض الأشخاص الليبيين الذين يملكون جمالاً مثل ايديبيا ليس (Iddibalis) وأياسوكاتان (Iassuchtan) ماكارجوس (Macargus) وكلاوريوس (Clareus) وفيزينيس فيل⁽³⁾ (Fezinis Fil) - كميات القمح التي كانت تأتي إلى حصن أبى نجيم من قبل الليبيين ، وحيث إن تلك الرسائل كانت تستخدم المكابيل الليبية ، فهذا يقود إلى

(1) Baker, T., LA., Vol. V, P. 203.

(2) Marichal, R., Op. Cit., PP. 76ff.

(3) Ibid, PP. 85-97, 99-101 ; Rebuffat, R., LA., Vol. XIII-XIV, P. 82.

الاعتقاد بأن أصحاب تلك القوافل كانوا موجودين في المنطقة ربما قبل قدوم الرومان.

وقد أمكن التوصل إلى وجود علاقة بين العناصر المقيمة في حصن أبي نجيم وبين العناصر (العسكرية) المقيمة في الحصون التي تبعد مسيرة عدة أيام سيراً على الأقدام ، ومن هذه الحصون ايشوبا (Esuba) وبوعناق (Boinag) وارنوم (Arnum) وهيروزيريان (Hyeruzerian) ولكن الحصنين جالين (Galin) وسيكدي (Secedi) لم يتم حتى الآن تحديد أماكنها⁽¹⁾ علماً بأنه كان هناك تبادل رسائل بين تلك الحصون الصغيرة ، وبين حصن أبي نجيم ، يضاف إلى ذلك العناصر البشرية التي كانت تحمي الطريق الذي يربط حصن أبا نجيم بالمراكز الأخرى المتمثلة في نقاط الشرطة والجمارك⁽²⁾ . كما كانت تكتب أسماء بعض الفرسان في بداية التقارير المعمولة على الشقاف وهو أمر طبيعي ؛ لأن أولئك الفرسان كانوا يتقاضون مرتبات الجنود العاديين؛ مثلهم في ذلك مثل مجموعة فرسان دورا بسوريا، الذين كانوا يسمون الديسبوزيتي (Dispositi) ، بمعنى الجنود الذين هم دائماً على أتم الاستعداد للتغيير والتناوب مع زملائهم في مجال أعمال البريد العسكري⁽³⁾ ، ويعتبر العثور على الكثير من المخلفات الأثرية حول الحصن الروماني والمناطق المجاورة له ، دليلاً على أن الأدوية المجاورة كانت مستغلة زراعياً خلال العصر الروماني⁽⁴⁾ من قبل العناصر المحلية، التي اعتمدت

(1) ولكن الدراسات المستقبلية سوف تُجرى على الطريق الممتد بين أبي نجيم والقريات الغربية ، ربما تكشف النقاب عن هذه الحصون الصغيرة .

(2) Marichal, R., Op. Cit., PP. 84, 106-107.

(3) Ibid, P. 77.

(4) Rebuffat, R., LA., Vol. VI-VII, PP. 21ff ;

طه باقر " أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، صص 124-125 .

على الاستقرار البشري للرومان في هذا المركز المهم ؛ لتصريف إنتاجها الزراعي والحيواني الزائد عن الحاجة ، وتقديم الخدمات للجنود الرومان والتجار الذين يشرفون على قيادة القوافل عبر الصحراء، بل ربما وجدت عناصر محلية كانت تسكن أبا نجيم قبل وصول الجيش الروماني عام 201م وإنشائه للحصن بها، وكانت هذه العناصر تعتمد على الرعي والزراعة في الوديان الجنوبية الغربية، مما لاشك فيه أن هذه العناصر البشرية قد تعاملت مع الحوانيت الرومانية التي أنشئت بعد الاحتلال العسكري للموقع ، ولعل ما يؤكد ذلك تلك التمرينات الهجائية المنقوشة على جدران بعض الحوانيت في مبنى المشكاوات ، مما يدل على أن السكان كانوا يحاولون تعلم اللغة اللاتينية من التجار الرومان، علماً بأن هذه العناصر المحلية ليس معروفاً هل كانت شعباً واحداً أو قبيلة واحدة ، ولكنها في جميع الأحوال لم يكونوا من الجرامنت ؛ لأنه من خلال بعض الشقف المكتوبة التي أكتشفت في أبي نجيم ، يتضح أن أبا نجيم كانت محطة تقليدية لقوافل الجرامنت⁽¹⁾ ، الذين كانت علاقتهم بالرومان جيدة في تلك الفترة ، وكانوا يتبادلون الرسائل فيما بينهم، كما كان لحصن أبي نجيم علاقات جيدة مع مصر ومع لبتييس ماجنا ؛ لذلك كانت إقامة العناصر البشرية مستقرة جداً ، ولم يكن رحيل الرومان من المنطقة في أعقاب إحصاء عامي 258 - 259م ، بسبب صعوبات أو اضطرابات بالمنطقة ، وإنما كان بسبب الاضطرابات التي عمت الإمبراطورية الرومانية في تلك الفترة⁽²⁾ ، وفي خلال القرنين الرابع والخامس استمر بعض السكان يقيمون في مباني الحصن والمدينة ، رغم أن الرمال قد ردمت جزءاً كبيراً منها⁽³⁾ .

(1) Rebuffat, R., LA., Vol. XI-XII, PP. 166-167.

(2) Marichal, R., Op. Cit., PP. 108ff.

(3) Rebuffat, R., LA., Vol. XIII-XIV, P. 87.

كما أثبتت بعض النقوش⁽¹⁾ والأبحاث⁽²⁾ تركز الفرقة الأوغسطية في الحصنين الهامين: حصن كيدامس وحصن القريات الغربية ، ومع ذلك لا تعتبر هذه الحصون الثلاثة الرئيسية أو الحصون الصغيرة التي وردت في شقاف أبي نجيم - كما سبق ذكره - هي الأماكن الوحيدة التي عسكرت فيها العناصر العسكرية ، فقد أثبتت النقوش⁽³⁾ تركز حاميات عسكرية من الفرقة الأوغسطية في منطقة أورو (العوينية) منذ عهد سيفيروس ، كما أن الكتيبة السورية قد تركزت على الأرجح في أورو أو عند مزدة أو ثنتيوس (الزنتان) ، حيث أن هذه المراكز شكلت ممرات طبيعية. نحو أورو باعتبارها مصدر القوة البشرية اللازمة لدعم مناطق الحدود⁽⁴⁾.

ولعل ما يدل على الاستقرار البشري - ربما بصفة دائمة داخل الحصون الرومانية وحولها - اكتشاف العديد من المقابر عند قصر مجدول ، الذي ربما يمثل أحد الأبراج الرئيسية لحصن كيدامس ، وكانت تلك المقابر تشبه في شكلها المقابر التي اكتشفت في منطقة أبي نجيم⁽⁵⁾ .

وقد كانت توجد في تلك الحصون والمراكز الرومانية أعداد كبيرة من العناصر المحلية ، حيث يرجح أن مهمة الدفاع عنها ، قد أسندت إلى العناصر

(1) IRT., No., 908.

(2) Rebuffat, R., LA., Vol. VI-VII, PP. 122ff.

(3) IRT., Nos., 856-858.

(4) Mattingly, D. J., " IRT., 895 and 896 : Two Inscriptions form Gheriat El-Garbia," LS., Vol. 16, 1985, P. 72.

(5) جمعة السيفاوقرصع " الخطوط الدفاعية الرومانية بمنطقة طرابلس أثناء الاحتلال الروماني " مجلة آثار العرب ، العدد الثالث ، 1991م ، ص 34.

المحلية⁽¹⁾ ؛ وذلك نتيجة لحل الفرقة الأوغسطية الثالثة عام 238م⁽²⁾ ؛ لأن التخوم الطرابلسية استمرت تلعب دوراً مهماً حتى القرن الرابع الميلادي ، حيث يرد أسماء القادة العسكريين الليبيين الذين تولوا قيادة التخوم والمعسكرات والحصون في تلك الفترة ، وقد أوضحت النقوش⁽³⁾ والأبحاث⁽⁴⁾ هذه الحقائق المهمة.

ويرى البعض⁽⁵⁾ أنه بسبب تحول الإدارة الإمبراطورية بالتدريج إلى بيروقراطية - ظهرت منذ عهد أوغسطس ، ولكنها زادت قوة في عهد خلفائه من بعده ، وخاصة في عهد الإمبراطور كلوديوس - فقد نشأت طبقة إجتماعية جديدة من الموظفين الإمبراطوريين الذين كان معظمهم من العبيد والموالي التابعين للإمبراطور .

ويعتقد البعض⁽⁶⁾ أن المهاجرين الرومان لم يتعاطوا أعمال الخير لصالح السكان الأصليين ، ولكنهم منذ زمن أوغسطس بدأ المستوطنون الرومان يعتبرون المدن التي يقيمون فيها أوطاناً لهم ، واندمجوا في نهاية المطاف مع النخبة المحلية الارستقراطية ، ورغم ذلك فقد ظل المستوطنون الرومان يحافظون على مركز القيادة الإجتماعية، والمكانة المرموقة حيناً من الزمن ، حتى بعد أن أصبح العنصر المحلي نداً لهم نتيجة لمنح الجنسية الرومانية على نطاق واسع اعتباراً من القرن

⁽¹⁾Divita, A., " la Villa Gara Delle Nereide Presso Tagiura, " Supplement to LA., Vol. II, 1966, P. 97.

⁽²⁾Law, R. C., Op. Cit., P. 193.

⁽³⁾IRT., Nos., 97, 880, 886, 901 ; CIL, No., 22 765.

⁽⁴⁾Rebuffat, R., " Inscription du Limes de Tripolitanie, " LA., Vol. XV-XVI, 1978-1979, PP. 125-138.

⁽⁵⁾ رستوفتريف، م.، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الإجتماعي والإقتصادي ، ترجمة زكي على ومحمد سليم سالم ، القاهرة ، ص 129 .

⁽⁶⁾Thompson, L. A., Op. Cit., PP. 235, 239.

الثاني الميلادي في منطقة المرافئ الليبية ، أما في القرن الأول فقد كانت المواطنة الرومانية نادرة عند السكان المحليين .

ومن خلال دراسة نقوش⁽¹⁾ مدينة لبتيس ماجنا ومن قائمة أعضاء معروفين من أفريقيا في مجلس الشيوخ الروماني ، يرى البعض⁽²⁾ أن العناصر الرومانية لم تسيطر بدرجة كبيرة على الحياة الإجتماعية والإقتصادية في منطقة المرافئ الليبية بالصورة التي سيطر بها نظراؤهم في المناطق الأخرى من أفريقيا ، حيث أن السيادة في هذه المدن خلال القرن الأول الميلادي كانت في أيدي العناصر الارستقراطية البونيقية الليبية ، استناداً على الأسماء التي وردت عند كل من بلينيوس⁽³⁾ وتاكيوس⁽⁴⁾ والتي تُظهر تولي عدد كبير من العناصر الارستقراطية لعدة مناصب خلال القرن الأول الميلادي .

وفي أواخر القرن الأول الميلادي وبداية القرن الثاني بدأت العناصر المحلية في الحصول على حقوق المواطنة الرومانية مع تنامي الامتزاج بين العناصر المحلية والنزلاء الرومان في المدن المهمة ، ومن أمثلة ذلك سبتيميوس جيتا (P. Septimius Geta) الذي كان بونيقي - ليبي من الطبقة الارستقراطية والذي تزوج من فلاويا بيا⁽⁵⁾ (Flauiae Piae) ابنة المستعمر الثري الذي تحدر من أسرة فولوي ، وكانت نتيجة هذا الارتباط العائلي سبتيميوس سيفيروس الذي أصبح امبراطوراً لروما، وقد كان سبتيميوس نفسه قد تزوج باكيا (Paccia) التي كانت

(1) IRT., Nos., 269, 301, 319, 342 346, 388, 412, 440, 524, 540.

(2) Thompson, L. A., Op. Cit., PP. 240ff ;

السيد الناصري ، المرجع نفسه ، ص 71 .

(3) Plinius, Epistulae, II. 11 ; III. 9

(4) Tacitus, Hist., I. 7. II. 97.

(5) IRT., No. 641.

أسرتها قد ارتبطت بعائلة الماركيين⁽¹⁾ (Marcii) المحلية عن طريق الزواج⁽²⁾ ،
والتي ارتبطت بدورها مع عائلة أم سبتيميوس سيفيروس عن طريق الزواج وتنتمي
هذه العائلة إلى فولفي⁽³⁾ (Vulvii) الإيطالي ، ومن الأمثلة الأخرى المشابهة رجل
من أصل إيطالي يظهر كصهر لفوريوس⁽⁴⁾ (Furius) البونيقي - الليبي ، وقد
أوضحت النقوش - التي كانت على توابيت الموتى والآنية التي تحمل رمادهم
بالمقبرة الفلافية قرب ضريح جليلة - الكثير من الأسماء اللاتينية والبونيقية
والمحلية، والتي تمكن الباحثون - بعد دراسة أصول أسماء بعض العائلات التي
عاشت في لبتيس ماجنا وحصلت على حقوق المواطنة الرومانية - من التعرف
على إسم بروكولو بن بايدبا (C(ai) F(lavi) Procuil (sic) Bydbalis) الذي
يرجح أنه يمت بصلة قري للإمبراطور فيسبسيان ، الذي كان يشغل منصب نائب
قنصل في أفريقيا⁽⁵⁾ (63 - 65 م) . ولكن مع ذلك يبدو أنه لا أحد من غالبية
الأسر المحلية قد حصل على المواطنة الرومانية قبل حكم كلاوديوس (Claudius)
(41 - 54 م) فيما يخص منطقة المرافئ الليبية والمناطق الداخلية منها ، فمثلا
عائلة تيبيريوس كلاوديوس سيستوس (Tiberius Claudius Sestius) مُنحت حق
الإقتراع بعد أن حررها الإمبراطور كلاوديوس⁽⁶⁾ أو الإمبراطور نيرون (54-
68م) كذلك عائلة ماركي (Marcii) وباكي (Pacii) - التي سبقت الإشارة إليها
- حصلتا على المواطنة من خلال المساعي الحميدة التي بذلها البروقنصل ك

(1) Ibid, Nos., 410-411.

(2) Thompson, L. A., Op. Cit., P. 243.

(3) IRT., No., 705.

(4) Ibid, No. 706.

(5) Divita- Evrard, G., Fontana, S., Mallegni, F., Munzi, M., Musso, L., LA., N.S.II, PP. 101-107.

(6) Elmayer, A. F., Tripolitania....., PP. 167-168.

ماركيوس باريا (Q. Marcius Barea) وباكوس أفريكانوس (C. Paccius Africaus) على التوالي، كما أن السبتيامين (The Sptimii) كانوا على الأرجح قد حصلوا على حق الاقتراع (Enfranchised) بعد أن حررهم الإمبراطور كلاوديوس⁽¹⁾ ، وفي هذا الإطار يعتقد البعض⁽²⁾ أنه اعتباراً من عهده وضع الرومان شروطاً قاسية في وجه شعوب الولايات للحصول على حقوق المواطنة الرومانية فبالنسبة للمجتمعات يتعين التأثر إلى درجة كافية بالحضارة الرومانية، وأما بالنسبة للأفراد فإنه ينبغي إجادة اللغة اللاتينية إجادة تامة ، وتقديم الخدمات لروما سواء في مجال الجيش أو في مجال تجارة الحبوب الغذائية، وفي هذا الإطار يؤكد البعض⁽³⁾ أن هناك أسباباً نفعية أو حضارية هي التي حفزت العناصر المحلية على بذل جهود ذاتية لتحقيق التطور الذي وصلت إليه في ظل النظام الروماني ، ويضيف هؤلاء أن هذه الجماعات المحلية التي طورت تنظيماتها المدنية وأساليبها الحضارية لتتنمى مع ما يعتقد الرومان، لم تعترف بها السلطات الرومانية ، ولم تكتسب الصفة القانونية ، وظلت محرومة من حقوقها السياسية والقانونية .

ولكن ما يذهب إليه هؤلاء المؤرخون ربما ينطبق على العناصر المحلية والتجمعات السكانية الصغيرة خارج نطاق المدن الكبيرة ، مثل لبتييس ماجنا أو صبراتة ، حيث نلاحظ أن في غضون القرن الثاني الميلادي أدى الوصول إلى وضع المستعمرة أو البلدية إلى دمج العناصر العسكرية في المجتمع ، ومشاركة

⁽¹⁾Thompson, L. A., Op. Cit., P. 242.

⁽²⁾ رستوفتريف، م. ، المرجع نفسه ، ص 266.

⁽³⁾Broughton, T. R. S., The Romanization of Africa Proconsularies, New York, 1968, P.174 ; محمد الجراري " الاستيطان الروماني في ليبيا " ص 33.

بقية العناصر الاستيطانية بدور فعال في الإدارة المحلية جنباً إلى جنب مع الأرسقراطية المحلية⁽¹⁾ .

ويرى البعض⁽²⁾ أن أهمية مدن المرافئ الليبية ومنزلة الأرسقراطية فيها هي التي جعلت هذه المدن تنعم بامتياز نادر بأن تُرفع مباشرة إلى منزلة المستعمرات الرومانية⁽³⁾ ، فقد تقبلت مدينة لبتيس ماجنا فن المعمار الروماني إذ اكتست في بداية القرن الأول الميلادي بمرافق الحياة العامة التي مكنتها أن تحوز على استحسان معظم المدن الإيطالية، وأي زائر للمدينة يستطيع أن يكون انطباعاً حسناً عن طريق ما يشاهده من الامتداد والانتشار والزينة التي تكسي المعابد والسوق، ومجانية المسارح وحجم وحيوية تماثيل معبد روما وأوغسطس ، واستخدام الفسيفساء على نطاق واسع في المدينة خاصة في الفيلات والتي عكست صلات التمدن للأسر الأرسقراطية التي ملكت فيلات الساحل الترفيهية وامتداد تلك الفئة من عامة المحسنين التي عملت على توفير الرعاية لنشر الأسلوب الروماني⁽⁴⁾ .

وكانت أولى مدن المرافئ الليبية التي حصلت على هذا الوضع في عهد الإمبراطور تراجان فيما بين⁽⁵⁾ 109 - 110م (Colonia Ulpia Traiana Fidelis) أما مدينة أويا فقد نالت وضع مستعمرة رومانية في منتصف (Lepcis Magna) ،

⁽¹⁾Thompson, L. A., Op. Cit., P. 244.

⁽²⁾Ibid., P. 243.

⁽³⁾ يرى البعض أن هذه المدن لم ترفع مباشرة إلى مستعمرات (Colonia) رومانية وإنما مرت بالنظم الرومانية المعروفة وهي البلدية (Municipia) أولاً ، ثم مستعمرات . ولكنني مع من يرى أن أهمية هذه المدن بالنسبة لروما وأهمية الطبقة الأرسقراطية فيها وأخذها بالنظم والأساليب الرومانية هي التي جعلت الرومان يرفعونها إلى وضع مستعمرات رومانية مباشرة . ينظر :

Haynes, E. L., Op. Cit., P. 42 ; Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 146.

⁽⁴⁾ Matungly, D, J., Tripolitania, P. 161- 162.

⁽⁵⁾ Rostovtzeff, M., Op. Cit., P. 335.

القرن الثاني الميلادي ، بينما حصلت مدينة صبراتة على وضع المستعمرة في الفترة ذاتها تقريباً خلال حكم انطونينوس بيوس⁽¹⁾ (138 - 161م) .

أما بخصوص اللغة اللاتينية التي تحدث بها المستوطنون الرومان ، فإنه انطلاقاً من رغبتهم في صبغ ولاية أفريقيا بالروح والثقافة الرومانية من أجل السيطرة عليها ، فقد عملوا على نشر ثقافتهم بإقامة المستوطنات للجنود الرومان والحواضر ذات الطابع الروماني ، إذ لازالت التنقيبات الأثرية تكشف عن مزيد من هذه المستوطنات والمدن الصغيرة على طول الساحل من خليج سرت الكبير حتى المحيط الأطلسي ، بل في المناطق الداخلية أيضاً مثل مستعمرة قرزة⁽²⁾ .

ولتحقيق الهدف الروماني المتمثل في نشر الثقافة الرومانية ، فقد عملوا على نشر اللغة اللاتينية خاصة في المناطق الساحلية إلا أن رومنة هذه المنطقة وتحويلها إلى مناطق ذات ثقافة رومانية لغتها اللاتينية لم يكن بالأمر السهل الذي يحدث في فترة وجيزة ؛ لأنه لم يكن من اليسير على اللغة اللاتينية أن تحل محل اللغتين الليبية والبونيقية وتتغلب عليهما - كما سبق القول - ولكن بمرور الزمن انحسرت اللغة البونيقية ونقوشها وتراجعت نحو المناطق الداخلية⁽³⁾ ؛ لذلك فإن درجة انصباغ أو تأثر المنطقة بالطابع الروماني يرجع إلى قرب أو بعد المدن والتجمعات البشرية التي أنشأها الرومان⁽⁴⁾ من نطاق الساحل . ويمكن القول بأن اللغة اللاتينية قد استخدمت في المرافئ الليبية منذ بداية السيطرة الرومانية المباشرة عليها في عام 47 ق.م ، وربما قبل ذلك عن طريق التجار والمستوطنين الرومان الذين استقروا

(1) Idem ; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 42.

(2) للمزيد من المعلومات عن مستعمرة قرزة التي أنشئت في أواخر العصر الروماني . ينظر :

Brogan, O. & Smith, D. J., Ghirza, PP. 45ff ; Plates 1ff.

(3) Romanelli, P., LH., P. 134.

(4) Mahjoubi, A. & Salama, P., Op. Cit., P. 476.

فهي وأصبحت تستخدم إلى جانب البونيقية ، كما أكدت النقوش التي أكتشفت في مدينة لبتييس ماجنا على مباني المسرح والسوق والميدان القديم ومبنى الخالكيديكوم، فضلاً عن النقوش التي اكتشفت في صبراتة كما سبق القول . ثم أصبحت اللغة اللاتينية اللغة الوحيدة المُعترف بها من قبل الدولة الرومانية في المراسلات الرسمية وفي ذات الوقت لغة الجنود والموظفين والتجار الإيطاليين⁽¹⁾ ، وأيضاً لغة الآداب ، إذ أخرجت أفريقيا أول أدب مسيحي ظهر باللغة اللاتينية⁽²⁾ .

وقد عُثر على عدد كبير من النقوش اللاتينية في مناطق المرافئ الليبية وخاصة في كل من لبتييس ماجنا وصبراتة وأويا ، والمناطق المجاورة تناولت الحياة اليومية والدينية والنظم الدفاعية في المنطقة، وكانت هذه النقوش تُكتب على الحجر الرملي المحلي، إلا أنه في منطقة أبي نجيم التي كانت تمثل أحد المراكز الرومانية⁽³⁾ - المحلية في خليج سرت الكبير كانت النقوش تُكتب على الشقاف إذ اكتشف منها 146 قطعة باللغة اللاتينية يحمل بعضها التاريخ الذي كتب فيه ، فقد أرخت إحداها بعام 253م وأخرى بعام 254م، وسبع قطع⁽⁴⁾ مؤرخة بعام 259م⁽⁵⁾. ويبدو أن كاتب هذا الشقاف المخطوط كان يجيد اللغتين البونيقية واللاتينية ؛ لأنه عُثر على الكثير من الشقاف مكتوباً بهاتين اللغتين في آن واحد⁽⁶⁾ ، وتوجد في

(1) محمد الجراري " الاستيطان الروماني في ليبيا " ص 30.

(2) دولي ، د. ر. ، المرجع نفسه ، ص 383 .

(3) من خلال التواجد الروماني في منطقة أبي نجيم الذي استمر من 201 إلى 260م ، أمكن الحصول على الكثير من

الوثائق المكتوبة سواء كانت نقوش جدارية أو شقاف مخطوط باللغتين البونيقية واللاتينية . للمزيد ينظر :
Rebuffat, R., LA., Vol. XIII-XIV, PP. 79-81.

(4) هذه القطع من الشقاف تشكل آخر الوثائق المكتوبة التي تتحدث عن (جولا) أبي نجيم في فترة احتلالها من قبل الرومان .

(5) Marichal, R., Op. Cit., PP. 181ff.

(6) Idem.

متحف طرابلس مجموعة من الشقاف المخطوط كتبت عليه بالأبجدية البونيقية واللاتينية في نفس الوقت، حيث استعملت هاتان الأبجديتان في كتابة النقوش النذرية وكتابة معظم النقوش التي تتعلق بالحياة الإجتماعية اليومية، ولم يكن ذلك متبعاً في كتابة النقوش والشقاف في المناطق المأهولة بالسكان الناطقين بالبونيقية فحسب، بل إن السكان الرومان أنفسهم كانوا يخلطون أثناء كتابة نقوشهم بين الأبجديتين البونيقية واللاتينية ويضيف كاتب هذا البحث: أنه قد لا توجد في (جولا) أبى نجيم رسالة كتبت بالأبجدية البونيقية واللاتينية، ومن المعتقد أن هذه الرسالة كتبت بيد كاتب تابع لأحد الفصائل في أبى نجيم ومن المعروف أن الأبجدية اللاتينية البونيقية تزيد عن اللاتينية بالحرفين (ش) و(ص) حيث استخدم الجنود المقيمين بمدينة أبى نجيم الحرفين المذكورين في كتابة أسماء بعض الأشخاص والمواقع التي تحتوى على هذين الحرفين مثل الموقع المعروف قديماً باسم (ايشوبا) وفي كتابة أحد المقاييس يسمى (ايش داريم)، وقد كانت اللغة اللاتينية التي كتب بها شقاف أبى نجيم هي نفس اللغة التي كانت مستخدمة من قبل الجنود الرومان المقيمين بمصر وسوريا، ويبدو أن كتاب الشقاف كانوا على دراية واسعة باللغة، حيث كانوا يكتبون بدن أخطاء، في حين أن الجنود - الجنود المسرحون (Veterani) على الأرجح - الذين كانوا يقيمون في الحصون الصغيرة المحيطة بحصن أبى نجيم كانوا يكتبون بلغة لاتينية تكثر فيها الأخطاء، وقد عثر على بعض الرسائل المكتوبة على الشقاف بلغة لاتينية رديئة جداً، وكانت كتابة هذه الرسائل لا تستغرق إلا يوماً واحداً، ويرجح أن الجنود الرومان عندما خرجوا من أبى نجيم قد أخذوا معهم معظم التقارير المخطوطة على الشقاف⁽¹⁾. وعلاوة على أسماء الأماكن والأسماء الشخصية فإن شقاف أبى نجيم يعطى بعض أسماء المقاييس

(1) Marichal, R., Op. Cit., PP. 185ff.

المحلية مثل كلمة قورة (Gura) وريجاتوي (Rigatui) وبيستواليس (Sbitualis) وسيليسفا (Selesva) وسيدينيا (Siddinia) وهذه المقاييس بصفة عامة معادلة للصاع الفرنسي⁽¹⁾ (boisseaux) .

وقد أوضح شقاف أبي نجيم ، إضافة إلى ما سبق ذكره ، كيفية احتلال الجيش الروماني للمنطقة وتدريباته وأعمال السخرة ، والرسائل المتبادلة وأعمال الحراسة وبعض المصالح الإقتصادية⁽²⁾ .

وإضافة إلى المخطوطات التي على الشقاف⁽³⁾ ، عُثر في هذه المنطقة على عشرين نقشاً كاملة النحت ، وعشرة نقوش جدارية بارزة في موقع مدينة أبي نجيم وبالتحديد في المكان الذي اكتشفت فيه المشكاوات⁽⁴⁾ . وفي مقر القيادة بأبي نجيم كُشف النقاب عن حجرة مخصصة كمكتب تعتبر الأولى من نوعها في الحصون الرومانية ، وقد أشارت بعض الوثائق المكتشفة بها إلى الجرامنت وعلاقتهم بمنطقة أبي نجيم وتوجد في الحجرة مصطبتان عُملتا بشكل مريح طول الواحدة منهما معادل لطول جدار الغرفة ، وهذا يدل على أن الغرفة لم تكن لكاتب واحد وإنما يشاركه فيها آخرون يملون نصوص الأوامر والقرارات ، وقد كان وجود هذه الحجرة مثيراً للدهشة ، لولا اكتشاف العديد من الشقف المكتوبة والرسائل على شظايا ملاط الجدران والتي أثبتت جميعها أن حصن أبو نجيم كان يصدر عدداً

⁽¹⁾Rebuffat, R., LA., Vol. XIII-XIV, P.83.

⁽²⁾Ibid, P.85.

⁽³⁾ عُثر في منطقة أبي نجيم على ما يزيد عن مائة وخمسين شقافاً .

⁽⁴⁾Rebuffat, R., LA., Vol. XIII-XIV, PP. 83-88.

كبيراً من القرارات الإدارية، وكان كُتاب الشقاف يجلسون على ركبتيهم أمام طاولة مقعرة⁽¹⁾ .

وكانت المراسلات المكتوبة بالمداد على شقاف الفخار وعلى الجدران الصالحة للكتابة لا تستدعي وجود حجرة خاصة؛ لأن الكاتب يستطيع أن يكتب على الشقافة وهي في بطن يده الأخرى ، وعندما يكتب على بقايا طلاء الجدران أو الملاط فإنه يضع هذه الأدوات على ركبته ، لذلك فإن وجود حجرة كمكتب يجعلنا نرجح احتمال استخدام ورق البردي في الأعمال الكتابية بهذا الحصن⁽²⁾ .

وقد استخدم الكُتاب في منطقة أبي نجيم، الحبر للكتابة على اعناق الجرار⁽³⁾، وفي المقبرة الفلاقية قرب ضريح جليلة عُثر على عدة نقوش على الصناديق وأنية رماد الموتى ، وكانت تلك النقوش تتكون من البونيقية واللاتينية وهي تسجل أسماء المتوفين الذين كانوا يحملون أسماء محلية وبونيقية ولاتينية، بحيث كانت النقوش البونيقية تسبق زمنياً النقوش اللاتينية ، وقد كانت تلك النقوش تتباين في كتابتها، ويرجع ذلك على الأرجح إلى طبيعة السطح الذي يتم النقش عليه ، وإلى دقة وثبات يد الناقل⁽⁴⁾ .

وفي إطار الحديث عن الكتابة اكتشفت مجموعة من الباحثين الليبيين مجموعة من الأختام داخل امفورة كبيرة تخص أحد الأضرحة بالخمسة وقد تمكنت كاتبة هذا المقال مع إحدى الباحثات من الإنتاج بأن هذه الأختام كانت تستعمل في ختم أوعية من جلد أو قماش - على الأرجح - كانت تستخدم لحفظ قرابين جنائزية ،

(1) Ibid, LA., Vol. XI-XII, PP. 197-199.

(2) Idem.

(3) Rebuffat, R., LA., Vol. Xiii-Xiv, P. 84.

(4) Divita-Evrard, G., Fontana, S., Mallegni, F., Munzi, M., Musso, L., LA., N.S., II, PP. 104, 106-107.

وهو يعد غريباً في استعماله ؛ لأن الأختام الأخرى المعاصرة كانت توضع فوق المستندات ولم تُستعمل لختم الأوعية⁽¹⁾ .

ومن أجل نشر الثقافة والدعاية الرومانية عمل الأباطرة الرومان منذ زمن أوغسطس على تكوين جهاز خاص ليتولى الإشراف على نشر الأفكار التي يريد أوغسطس إيصالها للناس بصرف النظر عن مدى قبولهم لها⁽²⁾ .

ولقد كان الفن أحد الوسائل التي اعتمدت عليها الدعاية الأوغسطية لأنها وسيلة المعرفة المنظورة للتعبير عن الأفكار ، كما كانت العمارة والنقوش من العوامل التي أفصحت عن الدعاية الأوغسطية، إضافة إلى ذلك أقيمت المعابد والهيكل والمحاريب المعبودات في كل مكان وعلى رأسها الأرباب التي ارتبطت بأوغسطس وأفكاره ذات الأهداف المتنوعة .

ومن الطبيعي أن اللغة اللاتينية كانت وسيلة الإدارة الرومانية لإطلاع الرعايا خاصة في الولايات على الأباطرة الذين يحكمونهم والمعبودات الرومانية التي يجب عليهم عبادتها، وقد أوضحت النقوش والصور التي على عملات³ مدن المراقئ الليبية بعض الأباطرة الرومان مثل أوغسطس وتيبريوس وبعض الأرباب خاصة الحامية لهذه المدن ، فضلاً عن بعض الأمور الإقتصادية .

وقد أوضحت بعض النقوش⁽⁴⁾ ، التي عُثر عليها خاصة في مدينة لبتيس ماجنا التكريم الذي نالته بعض الشخصيات المحلية التي قدمت خدمات جليلة لمدنها ، وكانت النقوش التي تحمل الأسماء المكرمة ملبسة بالبرونز حتى تكون واضحة

(1) Fiandra, E., LA., N.S.1, P. 169.

(2) Rostovtzeff, M., Op. Cit., P. 82.

(3) Haynes, E. L., Op. Cit., PP. 30-31.

(4) IRT., Nos., 321-323.

للناس ، كما في الشكل رقم (4) وفي منطقة ابي نجيم كُشف عن أحد الإعلانات ملبس بالبرونز يقدم تهليل أو مدح للأسرة الإمبراطورية⁽¹⁾ .

ورغم الانتشار الواسع للغة اللاتينية ، خاصة في المناطق الساحلية ومحاولة بعض السكان تعلمها واستخدامها حتى خارج نطاق الساحل⁽²⁾ ، واستخدامها من قبل عدد كبير من الكتاب الأفارقة⁽³⁾، إلا أنه لم يكن لها جذور قوية ، فسرعان ما اندثرت وحلت بدلاً منها اللغة العربية التي تمت إلى اللغة البونيقية التي انتشرت في المنطقة بروابط متينة⁽⁴⁾ ، ومع ذلك لا نستطيع التأكيد على الاندثار الكامل للغة اللاتينية ، حيث اكتشفت بعض شواهد القبور بمنطقة النجيلة جنوب مدينة أويا عليها نقوش بأحرف لاتينية متقنة ذات صيغة واحدة ، بحروف بارزة قليلاً ، وترجع بعض شواهد القبور التي عُثر عليها في هذه المنطقة إلى القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين⁽⁵⁾ ، وأيضاً اكتشفت نقوش لاتينية في المقابر المسيحية بعين زارة تحمل اسم المتوفى ونقوش لاتينية أخرى يتوسلون فيها إلى الله⁽⁶⁾ .

(1) Rebuffat, R., LA., Vol. XIII-XIV, P. 89.

(2) Ibid, R., LA., Vol. XI-XII, P.166.

(3) عبد اللطيف أحمد على ، مصادر التاريخ الروماني ، بيروت ، 1970م ، صص 43-44.

(4) Mommsen, T., Op. Cit., P. 326 ; Races, A., A History of The Colonitaton of Africa, 1966, P. 328.

(5) Paribeni, R., " Sepolcreto Cristiano di Engila, Presso Suani Beni Adem," AI., Vol.1, 1927, PP. 75ff.

(6) محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، صص 99 ، 105 .

4. العناصر الأخرى :

I. العبيد :

كان العبيد يؤلفون نسبة كبيرة من السكان في منطقة المرافئ الليبية خلال العصر الروماني بصفة خاصة ، فإن العبيد كانوا يشكلون عنصراً مهماً في تركيبة سكان الإمبراطورية ذاتها⁽¹⁾ ، ومع ذلك الاهتمام الذي أبداه أوغسطس من أجل زيادة عدد السكان من المواطنين الرومان ، فإنه قاوم اختلاط الدماء الأجنبية بالدماء الرومانية عن طريق ظاهرة عتق العبيد ، التي قد بدأت تعم الأسر الرومانية الثرية ، وذلك لأن معظم العبيد في الإمبراطورية كانوا أسرى الحروب ، وينتمي الكثيرون منهم إلى مجتمعات متحضرة ، وربما كانوا يفوقون سادتهم تحضراً ، كما كان هؤلاء الأسرى يتميزون بالمهارة والذكاء والجمال ، الأمر الذي حفز بعض الرومان على تحرير عبيدهم⁽²⁾ الذين كانوا يملكون تلك الصفات ولذلك أصبح أولئك العبيد المحررون مواطنين رومان ، يحق الزواج منهم رجالاً كانوا أو نساء ، وإزاء ذلك خشى الإمبراطور أوغسطس أن تختلط الأنساب الرومانية ، ويضعف الولاء لروما بين تلك العناصر ، وبسبب ذلك أصدر أوغسطس عدداً من التشريعات التي تمنع عتق العبيد بأعداد كبيرة أو الزواج منهم حفاظاً على نقاء دم الجنس الإيطالي ، فقد حال القانون دون استيفاء العبيد الذين يتم عتقهم جميع الشروط

(1) عن دور العبيد في مدينة روما وعددهم وطرق الحصول عليهم وتحريرهم ومساهماتهم في الاقتصاد الروماني . ينظر : سامي سعيد الأحمد ، " العبودية عند الرومان " ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد السابع ، طرابلس ، صص 189 - 198 .

(2) عن طريق تحرير العبيد عند الرومان . ينظر :

Barrow, R.H., Salavery In The Roman Empire, London, 1928, PP. 179-180.

القانونية للتمتع بالمواطنة الرومانية ، حيث منحهم القانون منزلة اجتماعية أدنى؛
فذلك أصبحوا مواطنين من الدرجة الثانية باعتبارهم إيطاليين وليسوا رومان ، بيد
أنهم كانوا يستطيعون الحصول على المواطنة الرومانية إذا ما تزوجوا زواجا
شرعياً وأنجبوا أطفالاً⁽¹⁾ .

ويتبين مما أورده ابوليوس أن العبيد كانوا متواجدين بكثرة في مناطق
المرافئ اللبية خلال العصر الروماني ، حيث كانوا عنصراً مهماً في تركيبية
السكان ، ونجد صدى ذلك من خلال اتهام ابوليوس من قبل سكان أويا بعقبة عدداً
كبيراً من العبيد ، وكذلك من إشارة ابوليوس إلى أحد خصومه الذي كان يدعى
تانونيوس بوندس (Stannonius Pudne) هل لديه خدم في مزرعته⁽²⁾ ؟ .

وفي موضع آخر يشير ابوليوس إلى خادمه تالوس (Thallus) وبقية الخدم
الذين حضروا معه بناءً على طلب المحكمة ، إذ يظهر من حديثه أن هؤلاء الخدم
كانوا يعملون في خدمة سادتهم ومزافتهم من مكان إلى آخر ، كما يتضح من حديثه
عن تالوس وكيف تم إبعاده عن خدمة المنزل، ونقله إلى مزرعة على مسافة بعيدة
عن البلد ؛ خشية أن يصيب أهل البيت بالعدوى ، هنا يؤكد ابوليوس بأنه كان في
خدمته خمسة عشر خادماً⁽³⁾ .

فإذا كان ابوليوس - الذي يمر بالمدينة ولم يبق فيها إلا مدة قصيرة - يقوم
على خدمته هذا العدد الكبير من العبيد مع أنه لا يملك تجارة ولا يعمل في
الزراعة، فمعنى ذلك أن العبيد كان عددهم كبيراً في المنطقة .

(1) مصطفى العبادي ، المرجع نفسه ، ص 172 .

(2) ابوليوس ، ابولوجيا ، ترجمة علي فهمي خشم ، طرابلس ، صص 67 - 76 .

(3) المصدر السابق ، صص 124 - 125 .

وفي موضع آخر يذكر ابوليوس أن زوجته بونتيلا قدمت إلى ابنائها ضياعاً وعبداً لا يقل عددهم عن أربعمئة عبد⁽¹⁾. وهذا يدل على كثرة العبيد الذين جلبهم الرومان إلى المنطقة؛ للقيام بالعمل في الحمامات والمسارح والمعابد والفيلات وبقية المجالات الأخرى، فعلى سبيل المثال لا الحصر يطالعنا أحد شواهد القبور للخادم سيكونديو (Secundio) بنقش على إناء لحفظ رماد الموتى لم يكن مألوفاً كبقية النقوش الجنائزية المعاصرة له، فقد تطرق إلى إسم المتوفي وعمره ومهنته ووضع الإجماعي فضلاً عن اسم سيده كوينتوس سيرفيليوس كانديدوس الذي عهد إلى خادمه هذا بمهمة إدارة إقطاعية زراعية لسيده الذي كان من سكان لبتييس ماجنا وأحد الأرسقراطيين بها، إذ ورد اسمه في عدة نقوش وضعت على المباني العامة، فضلاً عن مساهمته المادية في عدة مشاريع بالمدينة، منها الدعم المالي لمد شبكة مياه المدينة كما يرجح مساهمته في بناء حمامات هادريانوس⁽²⁾، وكان هذا الخادم يقيم في لبتييس ماجنا حيث يقيم سيده مما يعطينا فكرة عن المستوى الإقتصادي الرفيع الذي كان يعيشه⁽³⁾.

II. اليهود:

يبدو أن العنصر اليهودي لم يدخل منطقة المرافئ الليبية حتى القرن الخامس قبل الميلاد، إذ أن هيرودوت لم يتطرق إلى ذكر اليهود عند حديثه عن العناصر السكانية في المنطقة، ولكن في ضوء العلاقات الطيبة التي كانت سائدة بين اليهود والفينيقيين على الساحل الفينيقي، وخاصة أيام الملك داود وابنه سليمان (عليهما

(1) Appuleius, Apol., XCIII. 4 ; Haynes, EL., Op. Cit., P. 52.

(2) Faraj, M. O., Abd-Rahman, A. S., Divita-Evrard, G., Musso, L., LA., N.S., II, PP. 139-140, Tav. LVIIIb, LIX. a - e.

(3) Ibid., P. 141.

السلام) وصديقهما حيرام ملك صور⁽¹⁾ ، واحتمال استمرار قيام تلك العلاقات الطيبة بين الجانبين فليس من المستبعد أن يأتي اليهود إلى المرافئ الليبية وقيموا فيها بمساعدة الفينيقيين الذين ربما استفادوا من اليهود في الأعمال التجارية ، حيث يرى البعض⁽²⁾ أن قسماً من اليهود قدموا مع الفينيقيين واشتغلوا بالتجارة في المراكز التجارية بمنطقة الأمبوريا (المرافئ الليبية) التي أنشأها الفينيقيون ، وأن اليهود أخذوا يفدون تباعاً وخاصة في ظل الحكم الروماني .

وإذا كان اليهود قد قدموا حقاً إلى منطقة المرافئ الليبية أو الأمبوريا منذ مقدم الفينيقيين ، فإن ذلك ربما يتوافق مع الزمن الذي قدم فيه اليهود إلى إقليم قوريني ، كما يتزامن مع المرحلة التي حاول فيها انطيوخوس⁽³⁾ الرابع في ستينات القرن الثاني قبل الميلاد فرض التأغرق على اليهود ، مما جعل بعضهم يفرون بحياتهم وأموالهم بمساعدة أصدقائهم الفينيقيين إلى الأماكن البعيدة عن الخطر ، فذهب بعضهم إلى مصر حيث أكرم وفادتهم بطلميوس السادس فيلومتور (Philomtor) ، وجاء البعض الآخر إلى منطقة المرافئ الليبية كما سيحدث عقب ثورات اليهود على الرومان. وفي أثناء العصر الروماني يشير المؤرخ اليهودي يوسيفوس فلافيوس (Josephus Flavius) - نقلاً عن استرابون⁽⁴⁾ - " أن اليهود على عهدهم كانوا قد وجدوا طريقهم إلى كل مدينة ، ومن العسير ألا تجد في أي مكان من العالم المعمور موطناً لهذا الشعب الذي يشعر بقوته " ، ومع ما يحمله هذا القول من مبالغة

(1) سليم حسن ، مصر القديمة ، الجزء التاسع ، 1952م ، ص 515 ؛ الطيب محمد حمادي ، اليهود ودورهم في دعم الإستيطني البطلمي والروماني في إقليم برقة ، الطبعة الأولى ، منشورات جامعة قارونس ، بنغازي ، 1994م ص 55 .

(2) Merighi, A., Op. Cit., PP. 33-34.

(3) مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع نفسه ، ص 172 .

(4) Strabo, AP-Josephus, Antiquitates Judaicae, XIV, 113-118, Vol. VII. L. C. L., Harvard University Press, London, 1957 ; مصطفى كمال عند العليم ، المرجع نفسه ، ص 171 .

إلا أنه لا يمنع من القول بأن عدداً من اليهود انتشروا في أنحاء الإمبراطورية مع انتشار السيطرة الرومانية، إلا أن الرومان أنزلوا باليهود هزيمة منكرة على عهد الإمبراطور فسبا سيانوس (81 - 96م) عام 66م وقيام تيتوس بهدم الهيكل أو المعبد اليهودي عام 70م وحظر ممارسة شعائرهم الدينية⁽¹⁾ .

وقد أسهم ذلك كله في انتشار اليهودي في عدة مناطق من العالم القديم ، الأمر الذي دفع البعض⁽²⁾ إلى القول بأن عدد اليهود المنتشرين في العالم خلال القرن الأول الميلادي قد قدر بما يزيد على ستة ملايين نسمة ، استقر منهم مليون في مصر ، وعدد كبير في منطقة الشمال الأفريقي، حيث عاشوا أحراراً طبقاً لقوانينهم وعاداتهم ، فأقبل الوثنيون على اعتناق الدين اليهودي بأعداد كبيرة. وهذا الرأي لا يمكن قبوله أو تصديقه بسهولة ؛ لأن اليهود لم يكونوا بتلك الكثرة ، ولأنهم - كما هو معروف عليهم - متكتمون على ديانتهم ومنطوون على أنفسهم ، ولو كان العدد الكبير من اليهود موجوداً فعلاً في المناطق المذكورة سابقاً - والتي تعتبر المرافئ الليبية واحدة منها - لما وجد العرب المسلمون الغالبية العظمى من السكان، إما مسيحيون أو وثنيون كما في المناطق الداخلية والقبائل الليبية بصفة عامة .

(1) حول ثورة اليهود الأولى في فلسطين عام 66م وتدمير الهيكل أو المعبد اليهودي من قبل الرومان وحظر ممارسة شعائرهم الدينية والعلاقات الرومانية بالعناصر اليهودية في ذلك الوقت . ينظر : Josephus Flavius, Bellum Judaicum, IV-VII, Vol. III, L. C. L., مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع نفسه ، ص 198 ؛ مصطفى العبادي ، المرجع نفسه ، ص 135 ؛ مصطفى كمال عبد العليم ، اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان ، الطبعة الأولى ، 1968م ، صص 189 - 190 ؛ الطيب حمادي ، المرجع نفسه ، ص 100 .

(2) أحمد صقر ، المرجع نفسه ، صص 361-362 .

وعندما ثار اليهود ثانية عام 115م في إقليم قوريني ومصر والعراق واتطاكيا⁽¹⁾ واجههم الرومان بنفس القمع الذي قابلوهم به في المرة السابقة ، وفي سنوات 132 - 135م قام اليهود بثورتهم الأخيرة في فلسطين⁽²⁾ على الحكم الروماني ، والتي كانت وبالا عليهم ؛ فقد شنتهم الرومان في عدة مناطق من الإمبراطورية .

ويرى البعض⁽³⁾ أن اليهود بعد عام 117م اختلطوا ببعض القبائل الليبية والأفريقية جنوب الصحراء ، كنوع من الانتقام من الرومان اندمج بعض هؤلاء اليهود مع القبائل الليبية التي كانت تحارب الاستيطان الروماني في ليبيا بينما يرى البعض الآخر⁽⁴⁾ أن اليهود الذين فروا من إقليم قوريني إبان حركة التمرد اليهودي عام 115م استطاعوا نشر دينهم بين القبائل الليبية خصوصاً المنتشرة في المنطقة الغربية من ليبيا ، واشتغلوا بالتجارة ، وسيطروا على المرافئ في إقليم منطقة طرابلس .

(1) للمزيد من المعلومات عن ثورة اليهود عام 115م في مدينة قوريني وبقية المناطق الأخرى التي أشرفنا إليها . ينظر:

DioCassius, Rom. Hist., LXI-LXX, L. C. L., Harvard University Press, London, 1955 ; Eusebius of Caesare, Ecclesiastical History, IV-IV, L. C. L., Harvard University Press, London, 1965 ; Cary, M., & Scullard, H. H., Op. Cit., P. 440 ; Small Wood, M. E., The Jews Under Roman Rule, Leiden, 1976, PP. 389, 393 ;

مصطفى كمال عبد العليم، اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان، صص 174 ، 177 ، 185؛ نفسه، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، صص 202 - 203 ؛ الطيب محمد حمادي ، المرجع نفسه، صص 108 - 112 .

(2) Cary, M. and Scullard, H. H., Op. Cit., PP. 440-441.

(3) مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع نفسه ، ص 204 ؛ الطيب محمد حمادي ، المرجع نفسه ، ص 123 ؛ Good Child, R., Cyrene and Apollonia, Department of Antiquities of Libya, 4th Edition, Tripoli, 1981, P. 31.

(4) Wright, J., Libya, The Nations of The modren Worlds Series, 1st Edition, 1964, P. 70 ; Bates, O., Op. Cit., P. 208. الطيب محمد حمادي ، المرجع نفسه ، ص 122

من ناحية أخرى توجد بعض الشواهد المادية التي تشير إلى تواجد العنصر اليهودي - ولو بعدد قليل - في مدينة لبتيس ماجنا على وجه الخصوص ؛ فقد عُثر بعض المتخصصين⁽¹⁾ في التنقيبات الأثرية على شمعدان يهودي من بين البقايا الأثرية التي عُثر عليها في مدينة لبتيس ماجنا. وفي هذه المدينة ذاتها توجد بقايا مقبرة يهودية⁽²⁾ .

ورغم إشارة بعض المصادر⁽³⁾ المتأخرة إلى وجود اليهودي في خليج سرت الكبير ، إلا أنه لا القرائن الأثرية ولا المصادر التاريخية تؤيد ما ذهب إليه هذا المصدر . ومجمل القول من خلال ما أوردناه من آراء مختلفة ، قد تصل إلى التضارب مع بعضها حول تواجد العنصر اليهودي خلال العصر الروماني ودوره

(1) لم ينشر أي شيء عن نتائج هذه الحفريات حتى الآن ، ونحن بصدد انتظار ما سوف يسفر عنه التقرير العلمي لهذه الحفريات .

(2) من خلال زيارة هذه المقبرة والصور التي ألتقطت لها يتضح موقعها من المنشآت الأخرى بالمدينة .

(3) يشير المؤرخ بروكبيوس القيصري : أن اليهود كانوا يعيشون منذ الأزمنة القديمة ، حيث كان لهم معبد قديم يوقرونه منذ أن بناه النبي سليمان (عليه السلام) ، ويؤكد بروكبيوس أن هذا هو ما يقوله اليهود .

ومع أنه ليس هناك ما يمنع من الاعتقاد بوجود جالية يهودية صغيرة في منطقة خليج سرت الكبير ، ولكن الفترة الزمنية التي يوردها بروكبيوس نقلاً عن اليهود هي موضع الشك . إذ ربما كان لليهود هدف سياسي من وراء ذلك ، وهو محاولة إثبات وجودهم في ليبيا منذ عهود قديمة ، أو أن يحلوا محل الرومان البيزنطيين نتيجة للفراغ السياسي الذي تعيشه المنطقة وضعف السيطرة البيزنطية عليها ، إذ ربما كان اليهود يخططون منذ ذلك الوقت لإيجاد وطن مستقل لهم ، وربما مجيء الإسلام وانتشاره في المنطقة عطل تلك الخطة التي انطلقت فيما بعد مع أوائل القرن العشرين بعد السيطرة الأجنبية على الوطن العربي ، ولعل ما يزيد ذلك مجيء المنظمة التي تبحث عن توطين اليهود في ليبيا عام 1909م ، ومحاولة بعض الكتاب القول بأن هذه المنظمة عثرت على الكثير من البقايا اليهودية في منطقة خليج سرت الكبير ، رغم أنه لم يقدم الدليل على ذلك بأي بحث أو تحديد مواقع معينة، وقد أشار الدكتور مصطفى كمال عبد العليم في كتابه القيم بعنوان (دراسات في تاريخ ليبيا القديم)، أنه ينقل القول على علاته عن ذلك المرجع ، للمزيد من المعلومات . ينظر :

Procopius, De Aedif., VI. 2. 21 ; Good Child, R. G., LS., ed. Reynolds, J., P. 135 ;

مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع نفسه ، ص 181 ؛ علي فهمي خثيم ، نصوص ليبية ، ص 178 ؛

الطيب محمد حمادي ، المرجع نفسه ، ص 66 .

في تشكيل عناصر مجتمع المرافئ الليبية الغربية ودواخلها ، يمكننا الخروج بالنقاط التالية :

أولاً : ليس هناك دليل يُعتمد عليه حول تواجد اليهود قبل قدوم الفينيقيين ، إذ أن المصادر القديمة⁽¹⁾ لا تذكر شيئاً عن تواجد اليهود في المنطقة .

ثانياً : إذا سلمنا بفرضية دخول العنصر اليهودي مع مجيء الفينيقيين ، فإن تواجدهم لم يكن بالكثافة العالية التي تؤثر في تركيبة المجتمع .

ثالثاً : ربما إزداد عدد اليهود في الفترة التي جاءوا فيها إلى إقليم قوريني نتيجة لما تعرضوا له في تلك الفترة خصوصاً في القرن الثاني قبل الميلاد .

رابعاً : بسيطرة العنصر الروماني على المرافئ الليبية ، فمن المرجح قدوم عناصر يهودية جديدة مصاحبة للتواجد الروماني ، نظراً للعلاقات الحميمة التي ربطت الجانبين في بداية الاحتلال الروماني وقبل قيام اليهود بثوراتهم ضد الرومان .

خامساً : نتيجة لثورات اليهود المتكررة ضد الحكم الروماني - خصوصاً في إقليم قوريني - فمن المرجح أن العنصر اليهودي قد اتجه نحو الدواخل التي تسيطر عليها القبائل الليبية ، كما سبق أن أشرنا ، حيث عمل اليهود على نشر دينهم وممارسة نشاطهم التجاري ، بينما اتجه قسم منهم نحو المرافئ الليبية الغربية ، وزوالوا نشاطهم التجاري عبر المرافئ والمناطق المحيطة بها .

(1) يعتبر هيروdot أول المصادر الأدبية التي كتبت عن القبائل الليبية ، إلا أنه لم يشر إلى العنصر اليهودي في المنطقة ، كما أن مصادر العصر الروماني لم تتطرق إلى وجود اليهود .

سادساً : إن عدم مساندة يهود مدن المرافئ الليبية لثورة أبناء جلدتهم سواء في إقليم قوريني أو بقية المناطق الأخرى التي ثار فيها اليهود على الحكم الروماني ، ربما كان مرجع ذلك إلى عاملين : أحدهما : هو أن الجاليات اليهودية في المنطقة لم تكن كبيرة ومؤثرة وثانيهما : هو أن هذه المرافئ كفلت لهم نشاطاً مجزياً في مجال التجارة والمال ؛ فأثروا عدم الدخول في خضم هذا الصراع محافظة على صوالحهم التجارية .

سابعاً : من المرجح أن يكون عدد اليهود قد تضخم ورجع إلى سابق نشاطه خلال الحكم البيزنطي ، وهو الزمن الذي كتب فيه بركوبيوس القيصري الذي ربما وقع تحت تأثير الدوائر اليهودية ، وكتب كل ما سمعه منهم دون تمحيص أو تدقيق باعتباره شاعراً أكثر منه مؤرخاً .

V . الإغريق :

إذا استرجعنا إلى الذاكرة التنافس⁽¹⁾ الذي تميزت به العلاقات الفينيقية (القرطاجية) والإغريقية، ولا سيما على ترسيم موقع الحدود بين منطقة المرافئ الليبية الغربية التابعة لقرطاجة ، وبين إقليم قوريني الإغريقي⁽²⁾ ، فإننا نستطيع أن نقرر باطمئنان أن الفينيقيين لم يسمحوا للعنصر الإغريقي بالدخول إلى منطقة المرافئ الليبية والاستقرار فيها ، بل إنهم حرّموا على الإغريق حتى المتاجرة معها، حيث كانت تتم المتاجرة بين المنطقتين عن طريق التهريب⁽³⁾ . وانطلاقاً من ذلك فإنه يبدو أن الإغريق لم ييمموا وجههم شطر هذه المنطقة إلا أفراداً ، وبأعداد قليلة للغاية قبل العصر الروماني . ولكن مع انتشار السيطرة الرومانية على كامل المنطقة ، فربما زاد عدد الإغريق الذين توافقوا على مدن المرافئ الليبية ، وسكنوا فيها، وساهموا في النشاط التجاري والمعماري الذي لم يعد محصوراً في أيدي البونيقيين ؛ إذ أكد عدد من الباحثين⁽⁴⁾ على وجود عدة طرق ساحلية مهمة ربطت شرق ليبيا بغربها خلال العصر الروماني ، كما أن انتشار اللغة الأغريقية بين سكان مدن المرافئ الليبية الغربية المهمة - خاصة بين أفراد الطبقة الأرستقراطية - قد يشير إلى تواجد عدد من التجار والمثقفين الإغريق في هذه المنطقة ، فقد أشار

(1) يعتبر أول تنافس بين الإغريق والقرطاجيين للسيطرة على هذه المنطقة ، ومنع العناصر الإغريقية من الاستقرار فيها قد ورد على لسان المؤرخ الإغريقي هيرودوت منذ القرن السادس قبل الميلاد . ينظر : Herodotus, IV. 198.

(2) حول ترسيم الحدود بين الإغريق والقرطاجيين . ينظر : Sallust, Bel. Jug., LXXIX ; Warmington, B. H., Carthage, P. 62 ; أحمد انديشه ، المرجع نفسه ، صص 16-17.

(3) Strabo, Geog., XVII. 3. 20 ; Ettore, R., Op. Cit., P. 9.

(4) Good Child, R. G., " The Roman Roads of Libya and Their Milestones," LH., 1968, P. 161 ; Bates, O., Op. Cit., P. 14 ; Rebuffat, R., LA., Vol. XIII-XIV, PP. 85-86.

ابوليوس⁽¹⁾ إلى انتشار اللغة الإغريقية بين عدد من سكان أويا ، وربما يرجع ذلك أيضاً إلى وجود عدد من الفنيين الإغريق الذين ساهموا في الأعمال الفنية المختلفة التي شهدتها المنطقة خاصة لببتيس ماجنا ، إذ يرى البعض⁽²⁾ أن عدداً من الفنيين الذين يعملون في الفسيفساء أو غيرها من الأعمال الفنية ، قد جاءوا من شرق البحر المتوسط واستقروا في لببتيس ماجنا خلال أواخر القرن الأول أو بداية القرن الثاني الميلادي .

وفضلاً عن ذلك استقر عدد كبير من الفنانين النحات من آسيا الصغرى في مدينة لببتيس ماجنا⁽³⁾ ، كما يرجح استقرار عدد من الجماعات الأخرى من مناطق مختلفة في لببتيس ماجنا وبقية مناطق المرافئ الليبية ، حيث يرى البعض⁽⁴⁾ أن معبد سيرابيس بمدينة لببتيس ماجنا كان خاصاً بجماعة من سكان المدينة ، أصلهم من الإسكندرية، معتمدين في هذا الرأي كون الإسكندرية كانت المركز الرئيسي لعبادة الرب سيرابيس في العصر البطلمي ، ومعتمدين أيضاً على إحصائية أن تكون أسماء الأعلام الخاصة بالعمال - التي وجدت في المسرح الدائري في المدينة - تنتمي إلى أصل اسكندراني .

وفضلاً عن اللغات التي سبق الحديث عنها وانتشر استخدامها خلال العصر الروماني ، فإن الدليل المادي يشير إلى استخدام اللغة الإغريقية في منطقة المرافئ الليبية ولو على نطاق محدود ، سواء من قبل المستوطنين الإغريق أم من قبل بقية السكان ، فعلى جدران الحجرة الرئيسية بالمعبد الأنطوني بمدينة صبراتة تظهر

(1) ابوليوس ، المصدر نفسه ، ص 102 .

(2) Dunbabin, K. M., *The Mosaics of Roman North Africa*, Oxford, 1978, P. 237.

(3) Squariapino, M. F., " considerazioni Sulle Sculture Di Leptis Magna," *LH.*, 1968, PP. 150-152.

(4) طه باقر ، لبد الكبرى ، صص 78-79 .

آثار بعض النقوش باللغتين اللاتينية واليونانية تمثل ابتهاالات مسيحية⁽¹⁾ ترجع إلى الفترة المسيحية في صبراتة ، فضلا عن ذلك أثبتت النقوش⁽²⁾ الأثرية استخدام اللغة اليونانية إلى جانب اللاتينية والبونيقية كما سبق القول .

إضافة إلى ذلك فإن ابوليوس أشار عند دفاعه في مدينة صبراتة إلى استخدام اللغة اليونانية من قبل بعض سكان مدينة أويا⁽³⁾ مثل زوجته بودنتيلا التي كانت تجيد اللغة الإغريقية⁽⁴⁾.

وخلصة القول أن اللغة الإغريقية كانت تلقى إقبالا من الطبقات المتقفة التي كانت مولعة بالثقافة الإغريقية التي وصل تيارها إلى مدينة قرطاجة⁽⁵⁾ ، ومن المعروف أن سكان المرافئ الليبية كانوا مجاورين للإغريق المسيطرين على إقليم قوريني ، حيث ارتبطت المنطقتين بعلاقات تجارية غير مباشرة أكدتها المصادر التاريخية القديمة⁽⁶⁾ ، ثم ازداد التقارب الاتصال بين المنطقتين بعد السيطرة الرومانية عليهما ، علماً بأن التأثيرات الإغريقية قد وصلت إلى قرطاجة قبل الاحتلال الروماني ، وأصبحت اللغة الإغريقية تدرس في مدارسها ، واعتبرت لغة الثقافة في ذلك الوقت⁽⁷⁾ .

(1) Bartoccini, R., L.A., Vol., 1, PP. 21-39 ;

محمد عسيبي ، مدينة صبراتة ، ص 74 .

(2) IRT., Nos., 253, 256, 264, 265, 278, 293, 300-313, 481, 654-655, 690, 719, 723, 749, 764, 799-801, 803, 823-825, 848.

(3) فعلى سبيل المثال كان إيميليانوس خصم ابوليوس في مدينة أويا لا يعرف اليونانية ، فلم يتمكن من قراءة رسالة بودنتيلا التي كتبت باللغة اليونانية حيث كانت بودنتيلا تنتمي إلى إحدى الطبقات الراقية ، وتمثل إحدى سيدات المدينة التي تجيد اليونانية حتى إن ابنها الذي يتكلم البونيقية قد تعلم منها اللغة اليونانية في ذات الوقت لا يتكلم اللاتينية لأنه لا يميل إلى الحديث بها ، كما يحدثنا بذلك ابوليوس .

(4) ابوليوس ، المصدر نفسه ، ص 102 .

(5) فيصل الجربي ، المرجع نفسه ، ص 81 .

(6) Straso, Geog., XVII. 3. 20.

(7) Picard, G. & Colste, Ch., Op. Cit., P. 52.

وختماً لهذا الجانب فإن دراستنا لعناصر السكان قد أوضحت لنا أن العلاقات التي سادت بين شرائح السكان كانت تسير بشكل طبيعي حيث لم تتحدث المصادر التاريخية أو النقوش اللاتينية والبونيقية عن أي صراع داخل تلك المرافئ ، إذ أن تلك العائلات الإيطالية التي استقرت في المنطقة بدأت منذ عهد أوغسطس في المساهمة المباشرة في تطوير مدنها بالتعاون مع كبريات العائلات البونيقية الليبية ، وخلال القرن الثاني أعطى حصول المدن على صفة مستوطنات أو بلديات دفعا جديداً لقوى الاندماج ، فقد أصبح في إمكان العائلات ذات الأصل الاستيطاني القيام بدور نشط في إدارة الشؤون المحلية جنباً إلى جنب مع الارستقراطية المحلية ، على اعتبار أن أفرادها مواطنون كاملو المواطنة، وهذا ما يتضح من خلال نقوش تلك الفترة المتعلقة برجال القضاء وأعضاء المجالس البلدية المحلية، ويمكن القول: أن الهجرة من إيطاليا إلى المرافئ الليبية لم ينتج عنها أي اضطرابات كبيرة في البنية الإجتماعية لهذه المدن، أو إضعاف الدور الإجتماعي للأرستقراطيات المحلية، بعكس باقي أرجاء شمال أفريقيا التي قد تسبب فيها عدة إشكالات أما في مدن المرافئ الليبية فقد ظهرت في القرن الثاني الميلادي أرستقراطيات تمتد جذورها في اتجاهين أحدهما إيطالي والآخر أفريقي⁽¹⁾ .

وقد أصبحت قضية الأصل العرقي في عيون الطبقة الأرستقراطية الرومانية والليبية قضية غير ذات أهمية مطلقاً في أواخر القرن الثاني الميلادي ، حيث أنتج تعاون المستوطن والمواطن الأصلي واندماجهما وانصهارهما ؛ مجتمعاً لا تستند فيه المكانة الإجتماعية إلى الأصل العرقي، أو عوامل أخرى خارجة عن إرادة

(1)Thompson, A. L. Op. Cit., P. 244.

الإيمان ، بل تمسكهم بقوة إلى الثروة المادية⁽¹⁾ ، فقد قدمت الأرسطراطية المحلية باليمن الليبية في هذه الفترة مثالا رائعا عن ذلك الانصهار القوي للعناصر الرومانية والمحلية ، الذي أمد الإمبراطورية المنهكة بما جديدا للحياة⁽²⁾ .

إلا أن العلاقات التي ربطت القبائل الليبية - كما سبق أن ذكرنا - لم تسر على وتيرة واحدة ؛ فقد تأثرت هذه العلاقات بعدة عوامل يمكن تلخيصها في الآتي:

1. استيلاء العناصر الرومانية على مختلف مستوياتها على الأراضي الزراعية بدعم من السلطات الرمانية في كثير من الأحيان .

2. كثرة الضرائب وفداحتها والقسوة في جمعها .

3. تسخير العناصر المحلية للقيام بالأعمال التي تخدم النزلاء الرومان، والدولة الرومانية.

4. لم تكن للعناصر المحلية حقوق سياسية ، ولم تستفد من القوانين الرومانية ، إما لعدم تطبيق الرومان لهذه القوانين على أصولها ، وإما لمعارضة غالبية العناصر المحلية للوجود الروماني .

5. من الناحية الإجتماعية كان العنصر المحلي يأتي في أدنى السلم الإجتماعي وهو وضع لم يتيح له فرصة التعيين في الوظائف الحكومية المهمة التي كانت مقصورة على العناصر الرومانية من داخل المنطقة وخارجها .

6. كان رد القبائل الليبية على هذا الوضع السيئ قد تمثل في الثورات المتتالية ضد الوجود الروماني ، كلما سنحت الفرصة بذلك .

(1) Picard, G., *La Civilisation de L'Afrique romaine*, PP. 116f ; Thompson, A. L. Op. Cit., P. 248-249.

(2) Tacitus, *Annals*, XI. 24.

الفصل الثالث :

﴿ طبقات السكان ﴾

1. الطبقة الحاكمة :
2. الطبقة الأرستقراطية :
 - كبار التجار .
 - أرباب السفن .
 - ملاك الأراضي الزراعية .
3. الطبقة الوسطى :

صغار التجار - صغار المزارعين - أصحاب رؤوس الأموال الصغيرة - كبار الصيادين - ضباط الجيش والشرطة والجمارك - الموظفين .
4. الطبقة السفلى :
5. طبقة العبيد :

شكل سكان المرافئ الليبية وظهيرها عدة طبقات اجتماعية مارست أنشطة متعددة تبعاً لأوضاع كل طبقة ، ويمكن تقسيم هذه الطبقات إلى :

1. الطبقة الحاكمة :

كان الترتيب الطبقي للمجتمع في العصر الروماني يتكون من القنصل وأعوانه الذين يأتون على رأس قائمة الهرم الاجتماعي ، ويشكلون أقوى طبقة في مجتمع المرافئ الليبية باعتبارهم أصحاب السلطة والنفوذ ، ويمثلون شخصية الإمبراطور في المنطقة ، حيث تمتعوا بأكبر قدر ممكن من الإمتيازات⁽¹⁾ ، وقد عمل القناصل الرومان على كسب أنصار لهم عن طريق الهدايا والهبات⁽²⁾ للإمبراطور وأعوانه⁽³⁾ محافظة على مناصبهم وهو أمر ينطبق على بقية المناصب الأخرى .

2. الطبقة الأرستقراطية :

عرفنا فيما سبق أن الطبقة الأرستقراطية كانت تتكون من بعض الرومان وعدداً من السكان البونيقيين والليبيين الذين تأثروا بالحضارة الرومانية وتشمل هذه الطبقة :

- كبار التجار :

بما أن ازدهار المرافئ الليبية قد اعتمد بالدرجة الأولى على التجارة بأنواعها، فإن التجار قد شكلوا طبقة رئيسية في المنطقة لما لها من أهمية ودور إيجابي في بناء المجتمع وكان في مقدمتهم: تجار القوافل الذين عملوا على ربط

(1) مصطفى العبادي ، المرجع نفسه ، ص 159 .

(2) محمد الجراري ، الاستيطان الروماني في ليبيا ، ص 33 .

(3) Ammianus Marcellinus, 12, 17-30 ; Nilsson, M., Op. Cit., P. 124.

المرافئ الليبية بأواسط أفريقيا والمناطق الجنوبية من ليبيا⁽¹⁾ ، إذ أثبتت قطع الشقاف المكتشفة في أبي نجيم وجود العديد من تجار القوافل من الليبيين والفينيقيين الذين كانوا يزودون الجيش الروماني بحاجته من الطعام⁽²⁾ بعد الاتفاق مع الإدارة الرومانية⁽³⁾ ، وكانت بونجيم محطة يتوقف عندها تجار القوافل⁽⁴⁾ من الجرامنت الذين تعايشوا مع الرومان ، إذ كان التجار الجرامنت يمرون بأبي نجيم رغم المسافة التي تفصلها عن جرمة⁽⁵⁾ .

وفضلاً عن تجار القوافل ، شكل تجار البحر عنصراً مهماً من فئة كبار التجار إذ استطاعت هذه الطبقة استثمار أموالها في أغلب الأحيان بضمانات ورهون واستغلالها في بقية الجوانب الإقتصادية⁽⁶⁾.

وقد استطاعت فئة تجار البحر ربط منطقة المرافئ الليبية الغربية في العصر الروماني بعدة مناطق في العالم القديم إذ كان لهم علاقة تجارية مع روما⁽⁷⁾ ، كما يتضح من خلال أحد المصدرين من مدينة لبتييس ماجنا ويدعى كوينتوس سيرفيليوس كانديدوس (Quintus Servilius Candidus) الذي وصلت صادراته من الأمفورات إلى ميناء أوستيا وبقية المناطق الأخرى ، وهي توضح مدى الثراء

(1) Law, R., C., Op. Cit., P. 197 ; Bates, O., Op. Cit., PP. 101ff ; Stanford Research Institute, The American University, 1969, P. 21.

(2) Marichal, R., Op. Cit., PP. 100-102 ; Rebuffat, R., LA., Vol. XIII-XIV, PP. 85-86, 89 ; Ibid, LA., Vol. XI-XII, P. 165.

(3) Rebuffat, R., LA., Vol. XIII-XIV, P. 82.

(4) Ibid, "Routes d'Egypte de la Libye Interieure," Studi Magrebini, Vol. III, 1970, PP. 7ff.

(5) Ibid, LA., Vol. XI-XII, PP. 166-167 ; Ibid, LA., Vol. XIII-XIV, P. 89.

(6) رستوفتزف ، م. ، المرجع نفسه ، صص 216-217 .

(7) ول فوردي ، م. ، " تجارة قوريناثة (منطقة طرابلس) " ، ترجمة مصطفى الترجمان ، مجلة آثار العرب ، العدد الخامس ، سبتمبر ، 1992م ، صص 24 ، 27 ، 28 .

الذي كان عليه هذا التاجر وعائلته إذ كان من أوائل سكان مدينة لبتيس ماجنا الذين تحصلوا على حقوق المواطنة الرومانية واستمرت أسرته تتمتع بمكانة وثراء واضحين حتى منتصف القرن الثاني الميلادي⁽¹⁾ .

وقد اشتغل تجار البحر بتصدير الكثير من السلع التجارية⁽²⁾ - المحلية أو المجلوبة من أواسط أفريقيا - إلى صقلية ومناطق البحر الأدرىاتيكي⁽³⁾ ، فضلا عن استيراد المواد اللازمة لحركة البناء والتشييد مثل الرخام⁽⁴⁾ ، إضافة إلى الجرانيت الأحمر من مصر وجرانيت طروادة⁽⁵⁾ .

- أرباب السفن :

شكل هؤلاء جزءاً مهماً من الطبقة الأرستقراطية نتيجة لتشجيع أباطرة الرومان لهم إعتباراً من عهد الإمبراطور نيرون حتى عهد الإمبراطور دقلدنايوس ومنحهم الإمتيازات تعويضاً لهم عن الخسائر المادية التي يتعرضون لها والمخاطر التي تحيط بهم ، خاصة في فصل الشتاء ، بسبب رداءة الأحوال الجوية في البحر المتوسط ، الأمر الذي دفع الحكومة الرومانية أن تشترط على أصحاب المراكب أن يكون متوسط حمولتها ما بين عشرة آلاف مودىوس وخمسين ألف أو أن تكون لديهم عدة مراكب أو سفن لا تقل حمولة كل منها عن عشرة آلاف مودىوس⁶ .

⁽¹⁾Faraj, M. O., Abd Al-Rahman, A. S., Divita-Evrard, G., Musso L., "La Tomba Presso La Scuola Elementary (Al-Hadi Al-Fergiani) a Khoms," LA., N. S. II, 1996, PP. 138ff.

⁽²⁾ول فورد ، المرجع نفسه ، صص 24 ، 27 ، 28 ؛ Menen, A., Op. Cit., P. 104.

⁽³⁾ول فورد ، م. ، المرجع نفسه ، ص 28 .

⁽⁴⁾Walda, H. & Walker, S., "The Art and Architecture of Lipcis Magna, Marble Origins by Isotopic Analysis," LS., Vol. 15, 1984, PP. 81-92.

⁽⁵⁾طه باقر ، لبدة الكبرى ، ص 40 .

⁽⁶⁾سعدية سرقين ، أهمية نوميديا الاقتصادية بالنسبة لروما من 46 ق.م إلى نهاية القرن الثاني الميلادي ، 1983 م . صص 175-177 .

وقد نظم أصحاب المراكب اتحادات تمتلك عدة أنواع من السفن ، غير أن الاشتراك في هذه النقابات لم يعف أصحاب المراكب من ضرورة التعامل مع الدولة، إذ يرجح أنهم أُجبروا على العمل مع الدولة بصفة رسمية وخضعوا لمراقبتها ، وتُسجِعاً لهم أعتهم الدولة من الواجبات المحلية في مدنهم⁽¹⁾ . وبمرور الزمن أصبحت الدولة تفرض إدارتها على اتحادات أرباب السفن وتسخر إمكاناتهم لنقل الأتونا إلى روما ، فكان عليهم الإسهام في بناء سفنهم على الطراز الذي تحدده الدولة وأن يدفعوا أجور البحارة والمجذفين ، ودفع قيمة حمولة السفينة للدولة في حالة غرقها أو إتلافها ، كما كان عليهم الاشراف على شحن السفن بأنفسهم وأن يسلكوا أقصر الطرق وألا يمكثوا طويلاً في أي مكان بدون عذر مقبول وإلا تعرضوا للعقاب⁽²⁾ .

ويبدو أنه كان لأرباب السفن العاملين في المرافئ الليبية ، وكالات تجارية في الموانئ الرئيسية مثل مينائي بوتولي و اوستيا بإيطاليا حيث يشير أحد النقوش إلى اسم صبراتة بالساحة التجارية بميناء اوستيا⁽³⁾ ، ولعل ما يدل على أهمية اتحادات أرباب السفن وأهمية النقل البحري وتحديد الأسعار الخاصة بهذه المهنة ، أن مرسوم دقلديانوس بشأن تحديد الأسعار والذي عُثر على أجزاء منه في مدينة قوريني يشير إلى ليبيا في الجزء الخاص بشحن السلع عبر البحار⁽⁴⁾ ، مما يدل على نشاط هذه الفئة من الطبقة الأرستقراطية والدور الذي قامت ، فقد أوضحت البقايا الأثرية أهمية النقل البحري من خلال كميات العملة التي أكتشفت في منطقة

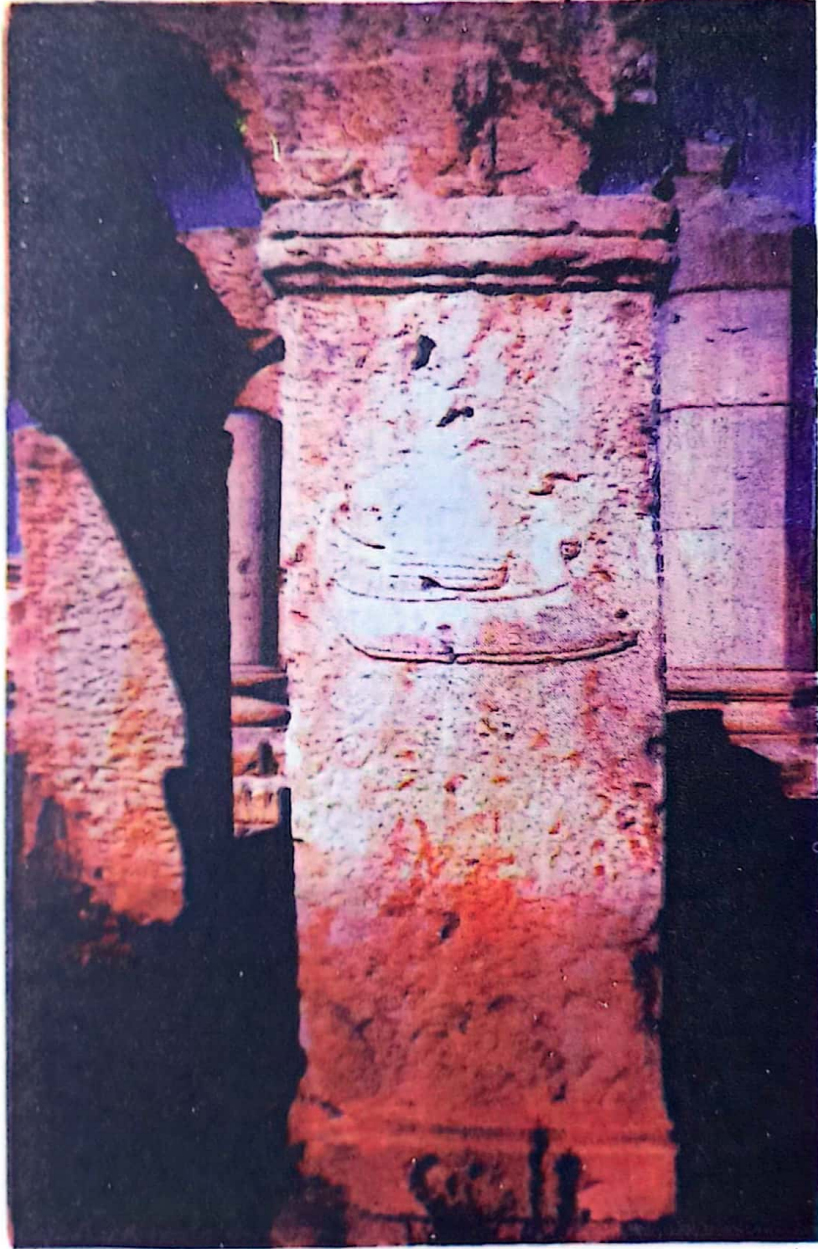
(1) Warmington, B. H., The North AfricanP. 61.

(2) سعدية سرقين ، المرجع نفسه ، صص 178 - 179 .

(3) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 166 ; Meiggs, R., Op. Cit., P. 283.

(4) Reynold, J. M., "Libya and Diocletian's Edict on Maximum Prices," LA., Vol. VIII, 1971, PP. 33-37.

المنقوب البحرية التي تقع بين زوارة وصبراتة ، إذ يرجح وجود مجموعة من السفن القديمة غارقة على عمق أربعين متراً⁽¹⁾ . فضلاً عن ذلك فقد أظهرت النحوت بعض السفن التجارية في سوق مدينة لبتييس ماجنا كما يظهر من الشكل (5) مما يشير إلى وجود اتصالات لأرباب السفن في هذه المدينة .



الشكل (5) نحت بارز في سوق لبتييس ماجنا يوضح بعض السفن التجارية

⁽¹⁾Salama, P., "Les Tresors Maxentiens de Tripolitanie," LA., III-IV, 1966-1967, PP.21-26.

- مُلاك الأراضي الزراعية :

يعتبر هؤلاء من العناصر المهمة التي شكلت الطبقة الأرستقراطية في المنطقة سواء كانوا رومان أو بونيقيين⁽¹⁾ ، فمنذ عام 111 ق.م وضع الرومان القوانين لتنظيم استغلال الأرض في أفريقيا وبيعها لرأسماليين رومان والتي كانت بداية للإقطاعات الواسعة التي انتشرت في شمال أفريقيا⁽²⁾ ، التي ازدادت عدداً في عصر الإمبراطورية مما حدا بالكاتب اللاتيني بلينيوس إلى القول : بأن نصف الأراضي الأفريقية كانت مملوكة لستة أشخاص⁽³⁾ فقط .

ودعماً لمُلاك الأراضي فقد صادرت السلطات الرومانية في عهد الإمبراطورين هادريان وتراجان ، مساحات شاسعة من أراضي القبائل ، وتقسيمها إلى إقطاعات واسعة لمصلحة العناصر الرومانية ، خاصة الإمبراطور وأعوانه وأصدقاءه⁽⁴⁾ مع السماح لهم باستغلال الطبقة المحلية في زراعتها⁽⁵⁾ .

كما كان عدد من مُلاك الأراضي من الأثرياء من طبقة أعضاء مجلس الشيوخ ، وكانت سياسة الأباطرة نحو هؤلاء الرجال الأثرياء تقوم على منحهم أعظم قسط ممكن من النفوذ في شئون مدنهم إذ أن هذه السياسة مبنية على أهمية وجود هؤلاء الأثرياء وما يتمتعون به من منزلة اجتماعية بين الناس ، لأنهم لم يكونوا ملاكاً للأراضي من طراز متواضع، بل هم كبار الشخصيات وأصحاب رؤوس الأموال على نطاق واسع ممن استطاعوا في أغلب الأحيان السيطرة على

(1) محمد الطاهر الجراي " الاستيطان الروماني في ليبيا " ص 34 .

(2) ابراهيم نصحي ، تاريخ الرومان ، ج 2 ، صص 156 - 158 .

(3) Rostovtzeff, M., Op. Cit., P. 321.

(4) CIL., VIII. 23246 ; Rostovtzeff, M., Op. Cit., P. 682 ; Mahjoubi, A., & Salama, P. Op. Cit., P. 470.

(5) Broughton, T., Op. Cit., P. 171.

مصائر الحياة الإجتماعية في مدنهم وفي الولاية أو الإقليم بكامله أحيانا⁽¹⁾ ، كما يأتي أصحاب المصارف ورجال الأعمال ضمن هذه الطبقة ، وتظهر أهميتهم في قيمة الضرائب والإلتزامات المالية التي كانوا يدفعونها⁽²⁾ للدولة أو الاعمال التي يقومون بدعمها مالياً لصالح مدنهم التي ينتمون إليها ، مثل كوينتوس سيرفيليوس كاتيديوس الذي يمثل إحدى الأسر الثرية بمدينة لبتيس ماجنا والذي ساهم في عدة مشاريع بمدينة ، واستمرت أسرته على ذلك حتى القرن الثاني الميلادي⁽³⁾ .

وكان أصحاب الأملاك الزراعية يشرفون على أراضيهم وما يرتبط بها من أعمال أما بأنفسهم أو ببنبيون عنهم وكلاء للقيام بذلك ، وفي هذا الإطار شاركت النساء في امتلاك الأراضي الزراعية والإشراف عليها ، فقد أوضح أبوليوس في سياق حديثه عن زوجته بوندنتيلا بأنها كانت تشرف على إدارة أملاكها بنفسها ، من خلال مراجعة حسابات وكلاء ضيعتها⁽⁴⁾ .

وقد أكدت فسيفساء داربوك عميرة هذه الحقيقة ، إذ أظهرت إحدى السيدات وهي جالسة تحت شجرة تعطي الأوامر لعدد من الأشخاص يقيمون بدرس أحد المحاصيل الزراعية⁽⁵⁾ ، كما يتضح من الشكل (6) كما يبدو أن ملك الأراضي قد ضمنوا ضياعهم الكبيرة عدد كبير من الحيوانات المختلفة إذ أشار أبوليوس أن زوجته بوندنتيلا كانت تراجع حسابات الرعاة وسائس الخيل⁽⁶⁾ ، ومعنى ذلك أنها

(1) رستوفتريف ، م. ، المرجع نفسه ، ص 216.

(2) Caesar, Bel. Afr., 90. 4, 97 ;

مصطفى العبادي ، المرجع نفسه ، ص 159 .

(3) Faraj, M. O., Abd Al-Rahman, A. S., Divita-Evrard, G., Musso, L., LA., N.S., II, PP. 139-141 ; Tav. LXIII.B.

(4) أبوليوس ، المصدر نفسه ، ص 186 .

(5) Rostovtzeff, M., Op. Cit., P. 313.

(6) أبوليوس ، المصدر نفسه ، ص 186 .

كانت تمتلك قطعاناً من الماشية والأغنام يتولى الإشراف عليها الرعاة ، ولديها أيضاً مربون للخيول وإعدادها بالتدريب المتواصل وهو عمل لا يستطيع الإنفاق عليه إلا الطبقة الأرستقراطية ، خصوصاً وإن المصادر الأثرية⁽¹⁾ أظهرت اهتمام السكان بالخيول الليبية التي اكتسبت شهرة قديمة .



الشكل (6) إحدى السيدات تشرف على عملية درس أحد المحاصيل الزراعية وتعطي الأوامر، كما أوضحت فسيفساء دار بوك عميرة

⁽¹⁾Garraffo, S., "Nuove Ricerche Numismatiche a Sabratha e a Leptis Magna," LA., Vol. XV-XVI, 1978-1979, PP. 102-103 .

وفضلاً عن ذلك فقد سيطرت الطبقة الأرستقراطية على حياة الناس من خلال سيطرتها على الصناعات المهمة مثل صناعة الزيوت التي أكدتها البقايا الأثرية⁽¹⁾ ، حيث اتضح من خلال ما تم العثور عليه من رسومات جدارية تزين منشآت المزارع ، المستوى الإقتصادي الذي كان يعيشه ملاك تلك المزارع ومنشأتها⁽²⁾ .

ويبدو أن بعض الأفراد من الطبقة الارستقراطية البونيقية - الليبية ملكوا ثروة كبيرة استمدوها من ملكية الأرض على نطاق واسع ومن النشاط التجاري إمثال فلافيوس ماركيانوس (Flavius Marcianus) الذي كان أحد أفراد العائلة الأرستقراطية الثرية التي كانت تقيم بمدينة لبتيس ماجنا⁽³⁾ مع نهاية القرن الأول الميلادي ، وكان يشغل وظيفة مستشار في بلدية لبتيس ماجنا⁽⁴⁾ حيث ذكر بلينيوس الأصغر⁽⁵⁾ معارضة هذا الشخص أمام نائب قنصل أفريقيا ماريوس بريسكوس (96 - 98 م) والتي لم يتقيد فيها بالأصول المتبعة في مخاطبة الحاكم .

⁽¹⁾ Fontana, S., Massimiliano, M. & Ricci, G., "Insediamenti Agricoli di Eta' Ellenistico Romana nell' Area dell' Uadi Bendar (Leptis Magna," LA., N. S., II, 1996, PP. 67-76 ; Brogan, O. & Smith, D. J., Ghirza....., PP. 46, 63-65;

أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، صص 113-114 .

⁽²⁾ Fontana, S., Massimiliano, M. & Ricci, G., LA., N. S. II, PP. 71-72.

⁽³⁾ أكتشفت المقبرة الجماعية لهذه العائلة في عام 1973م بالقرب من ضريح جليلة في الضاحية الجنوبية لمدينة لبتيس ماجنا ، ومن خلال النقوش تم التعرف على الأسرة ، كما عُثر على الكثير من اللقى الأثرية ، للمزيد ينظر :

Divita-Evrard, G., Musso, L., Mallegni, F., Fontana, S., Munzi, M., LA., N.S. II, PP.86-132.

⁽⁴⁾ Ibid, PP. 131-132.

⁽⁵⁾ Plinius Minor, Ep. II. 11.

وفصلاً عن فلافيوس ماركيانوس كان فيتيللوس هونوراتوس (Vitellius Honoratus) إذ أن هذين الشخصين قد استخدما ثروتهما في التخلص من بعض خصومهم المحليين المنافسين لهم في بعض المناصب المهمة⁽¹⁾ .

3. الطبقة الوسطى :

شكلت هذه الطبقة العدد الأكبر من السكان، لأنها تضم صغار التجار والمزارعين أصحاب المزارع الصغيرة وأصحاب رؤوس الأموال الصغيرة التي يديرون بها الأنشطة الحرفية المختلفة ، وكبار الصيادين، فضلاً عن ضباط وجنود الجيش والشرطة والجمارك والموظفين .

فصغار التجار على سبيل المثال هم الذين يتعاونون مع تجار الطبقة الأرستقراطية ويسرون النشاط التجاري داخل الأسواق الكبيرة والصغيرة ويقدمون خدماتهم المباشرة للناس من خلال المحلات التجارية المنتشرة في المناطق المختلفة بما يعرضونه من سلع كشفت عن بعضها قطع الفسيفساء المكتشفة في المنطقة⁽²⁾ .

كما كان أصحاب المزارع الصغيرة يشكلون جزءاً مهماً من هذه الطبقة سواء كانوا من المعمرين الرومان⁽³⁾ أو المسرحيين من الجيش الروماني⁽⁴⁾ ، أو من الليبيين الذين هربوا من سخرة وبطش السلطات الرومانية في المناطق الساحلية وكونوا مزارع خاصة⁵ أكدتها المخلفات الأثرية التي عُثر عليها في الكثير من

(1) Thompson, L. A., Op. Cit., PP. 242-243.

(2) محمود النمى ومحمود أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، مصلحة الآثار ، 1977م ، صص 149 ، 152 .

(3) محمد الجراري " الاستيطان الروماني في ليبيا " ص 27 .

(4) Good Child, R. G., LS., ed. Reynolds, J., PP. 2ff ; Mahjoubi, A. & Salama, P., Op. Cit., PP. 472ff.

(5) Baker, G. W. & Jenes, G. D., LS., Vol. 13, PP. 6ff.

المناطق مثل وادي بسيس⁽¹⁾ (Psis) وفي مناطق الجبل الغربي⁽²⁾ وفي بطون الأودية الجنوبية⁽³⁾ .

وفضلاً عن ذلك فقد شكّل أصحاب الحرف الذين كانوا يملكون رؤوس أموال صغيرة جزءاً مهماً من الطبقة الوسطى يدل على ذلك الصناعات الكثيرة التي أنتجتها هذه الفئة من الحرفيين الذين استفادوا من غيرهم من أصحاب المهارات الذين لا يملكون رؤوس أموال تساعد على الاستفادة من روح الإبداع التي يتمتعون بها وتدل مصنوعات هذه الفئة من الحرفيين على الوضع الاجتماعي الجيد الذي تمتعوا به مثل صناعات الفخار الذين سيطرت منتوجاتهم المختلفة على بقية الصناعات الحرفية الأخرى كما أكدت ذلك التنقيبات الأثرية⁽⁴⁾ . ومن المرجح أن أصحاب كل حرفة قد شكلوا نقابة خاصة بهم على غرار اتحاد أو مصلحة صناعات النسيج في منطقة أبي نجيم⁽⁵⁾ ، وإذا صح هذا فإن البنّاعون⁽⁶⁾ ربما شكلوا اتحاد أو

(1) "Archaeological News 1993-1994" LA., N. S., 1, 1995, PP. 153-154 ; Faraj, M. O., "Archaeological News 1995," LA., N. S., II, 1996, P. 169.

(2) Good Child, R. G., Tabula....., P. 6 ; Faraj, O. M., ., "Archaeological News 1995," LA., N. S., II, P. 169;

محمد الجراري " الاستيطان الروماني في ليبيا " ص 34 .

(3) IRT., Nos., 886,893, 901; Brogan, O., LH., PP, 122-126 ; Barker, G. W. & Jones, B. D., LS., Vol. 12, P.27;

جونز ، ب. د. ، " تاريخ الاستيطان في الأودية الليبية " ، ترجمة صباح جاسم ، مجلة آثار العرب ، المعدادان السابع والثامن ، 1993 - 1994 م ، صص 22 ، 24 - 25 .

(4) Walda, H. M., "Lepcis Magna Excavations Autumn, 1995, Report on surveying, Archaeology and Pottery," LA., N. S., II, P. 204 ; Fontana, S., "Archaeological News 1995," LA., N. S., 1996, II, P. 162 ; Good Child, R. G., " Roman Sites on the Tarhuna Plateau of Tripolitania," BSR., Vol. XIX, 1951, PP. 59, 69ff.

(5) Rebuffat, R., LA., Vol. XIII-XIV, P. 85.

(6) Strong, O. E., Septimus Severus at Lepcis Magna and Cyrene," LS., 4th Annual Report, 1972-1973, P. 28 ; Masturzo, N., "Rilievo del braccio a mare Orientale delle Muro di Leptis Magna," LA., N. S., II, 1996, P. 62.

نقابة لحماية حقوقهم حيث قامت هذه الفئة بدور مهم في خدمة المجتمع مستفيدين من أصحاب الحرف الأخرى كصناع الفسيفساء⁽¹⁾ والرخام⁽²⁾ الذين على ما يبدو قد ساهموا في خدمة المدن التي ينتمون إليها ، فقد أشار أحد النقوش⁽³⁾ إلى عامل الرخام الذي كان يدعى ماركوس فيبسانايوس كليمنس (Marcus Vipsanius Clemens) والذي تعهد بتجديد معبد ليبيرباتير بالرخام على نفقته الخاصة⁽⁴⁾ .

وقد ساهم صناع الزجاج في توفير هذه المادة واستخدامها في الأغراض المختلفة⁽⁵⁾ ، كما يتضح من الشكل (7) وأيضاً كان صناع الجير من ضمن هذه الطبقة حيث أكدت الإكتشافات الأثرية⁽⁶⁾ الدور الذي كانوا يؤديونه ، فضلاً عن صنّاع التماثيل الذين جسدوا بمنحوتاتهم مختلف احساسات الناس والمعتقدات الدينية وقد أنظم إلى فئة النحاتين أو صانعي التماثيل فنانيين جاءوا من اليونان وآسيا الصغرى وروما⁽⁷⁾ والإسكندرية⁽⁸⁾ وسوريا والعراق⁽⁹⁾ .

(1) Al-Mahjub, O., "I mosaici della Villa Romana di Silin," *LA.*, Vol. XV-XVI, 1978-1979, PP. 70ff ; Foucher, L., *LA.*, Vol., 1. PP. 9-20, PI. 1a-b ; Taborelli, L., "Le Terme della Regio VII a Sabratha," *LA.*, Vol. XI-XII, 1974-1975, PP. 125-126, 131-132.

(2) Walda, H. & Walker, S., *LS.*, Vol. 15, PP. 81-92.

(3) *IRT.*, No., 275.

(4) Bandinelli, R. B., Caffarelli, E. V. & Caputo, G., *Op. Cit.*, P. 85.

(5) كشفت التنقيبات الأثرية عن عدة صناعات استخدم فيها الزجاج فضلاً عن استخدامه في الأغراض الأخرى .
ينظر :

Divita-Evrard, G., Fontana, S., Mallegni, F., Munzi, M., Musso, L., *LA.*, N.S., II, P. 118, Tav. 55 a-c ;

أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، صص 113 ، 127 ؛ محمد عمر فرج " تقرير مبدئي عن بقايا مواقع أثرية في مسلاتة " ، مجلة عريبيبا القديمة ، العدد الثاني ، 1996م ، ص 50 .

(6) أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، ص 121 ؛ محمود النمى " حفائر مصلحة الآثار بتاجوراء " مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، 1966 - 1967م ، ص 27 .

(7) Squarciapino, M. F., *LH.*, PP. 150-152.

(8) Romanelli, P., "La Tripolitania Nel Quadro dell' Arceologia Nord-Africana," *LH.*, 1968, PP. 137-139.

(9) Haynes, E. L., *Op. Cit.*, P. 74.



الشكل (7) : يوضح استخدام الزجاج في صناعة الفسيفساء
بحمامات هادريانوس بمدينة لبتيس ماجنا .

وقد شملت الطبقة الوسطى أيضاً كبار الصيادين الذين كونوا على الأرجح اتحادات خاصة بهم ، إذ شتهرت عدة مراكز بإنتاج الصيادين⁽¹⁾ وأكدت التقيبات⁽²⁾ الأثرية والفسيفساء⁽³⁾ أهمية هذه الفئة، كما شكل ضباط وجنود الجيش الروماني وقدامى المحاربين الذين كانت غالبيتهم من قدماء الليبيين الذين أنهوا خدمتهم في

⁽¹⁾Plinius, Nat. Hist., XXXII, 2. 18 ; Merighi, A., Op. Cit., P. 37 ; Warmington, B. H., Carthage, P. 63 ; C. A. Hist., Vol. X, P. 411.

⁽²⁾Law, R. C., Op. Cit., P. 187 ; Pucci, G., "Lo Scavo a Nord del Mausoleo Punico-Ellenistico a di Sabratha, La Ceramica," LA., Vol. XI-XII, 1974-1975, PP. 104, 110-111, Caloi, L., "Stiduo dei Resti Ossei," LA., Vol. XI-XII, 1974-1975, PP. 152, 160.

⁽³⁾Aurigemma, AI., Vol. 2, 1926, PP. 91-93 ; Dunbabin, K. M., Op. Cit., P. 237 ; Bandinelli, R. B., Caffarelli, E. V. & Caputo, G., Op. Cit., PP. 105-106 ; Ward-Perkins, J., Roman , PP. 295, 325, 382-384, 399 ; Fig. 251.

الجيش الروماني⁽¹⁾ والشرطة والجمارك⁽²⁾ جزءاً من هذه الطبقة فضلاً عن الموظفين في مختلف الوظائف .

4. الطبقة السفلى :

كان غالبية أفراد هذه الطبقة من السكان الليبيين ، خاصة الذين لم يتروموا ، ويقيمون خارج المدن الكبيرة ، حيث أن الرومان استولوا على معظم الأراضي الزراعية الخصبة التي تملكها العناصر المحلية - كما سبق أن عرفنا عند الحديث عن عناصر السكان وعند الحديث عن الطبقة الأرستقراطية - وإزاء ذلك أضطر أفراد هذه الطبقة المحلية إلى تأجير قطع من أراضيهم من مالكيها الجدد⁽³⁾ أو إلى الاشتغال عمالاً ورقيق أرض مع ملاكها الجدد بعد أن كانوا أصحاب الأرض الحقيقيين⁽⁴⁾ .

وقد أطلق على جموع هذه الطبقة أحياناً اسم (Stipendiarii) أى دافعى الضرائب ؛ لأنهم كانوا - كما تدل التسمية - يقومون بدفع جزء من محصولهم ضريبة فرضها الغالب على المغلوب، وقد كان أغلبهم يقومون بالأعمال العضلية المختلفة لمصلحة النزلاء الرومان على مختلف نحلهم، وأيضاً أطلق على هذه الطبقة في بعض الأحيان لقب (Gentilis) وخصوصاً العناصر المحلية الرحل منهم ، وكانوا يعتبرون أدنى المراتب الإجتماعية وأقلها مالاً وحضارة⁽⁵⁾ . وقد

(1) Warmington, B. H., The North African....., PP. 23-24 ; Brogan, O. & Smith, D. J., Ghirza, P. 228.

(2) مارشال، روبرير، الشقاق المخطوط بأبي نجم ، ترجمة محمد عيسى، الملحق السابع لمجلة ليبيا القديمة 1992م ، ص 14 ؛ Rebuffat, R., LA., Vol. XIII-XIV, P. 85.

(3) Rostortzeff, M., Op. Cit., PP. 323-324.

(4) Warmington, B. H., Cathage, P. 238 ; Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 158.

(5) محمد الجراري " الاستيطان الروماني في ليبيا " ، صص 34-35 .

أجبرت نظرة التحقير الرومانية جماعة من الجنتيليس على الهروب من هذا اللقب أحياناً، وتحاشيه في بعض النقوش والكتابات الرسمية⁽¹⁾.

ويمكن أن نضيف إلى هذه الطبقة أصحاب الحرف الصغيرة الذين يعملون مع أفراد الطبقة السابقة ويتقاضون أجور زهيدة مثل صناع الخزف والقيشاني⁽²⁾ وصناع البرونز⁽³⁾ وصناع الرصاص⁽⁴⁾ فضلاً عن الرعاة⁽⁵⁾ وعمال المجاري والنظافة⁽⁶⁾ الذين يتولون تنظيف المرفق العامة والمحافظة عليها ، كما يتضح من الشكل (8) والشكل (9) .

⁽¹⁾Mommson, Th., Op. Cit., P. 334.

⁽²⁾Rebuffat, R., LA., Vol. XIII-XIV, PP. 84, 86.

⁽³⁾Faraj, M. O., Abd Al-Rahmrn, A. S., Divita-Evrard, G., Musso, L., LA., N.S., II, P. 138 ; أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 11-12 ، 1974-1975م ، صص 53 ، 62 ؛ إكتشافات أثرية ، مجلة آثار العرب ، العدد السادس ، ص 136 .

⁽⁴⁾Humphrey, J., Frank, S. & Viekers, M., "Aspects of The Circus at Lepcis Magna," LA., Vol. IX-X, 1972-1973, PP. 92ff.

⁽⁵⁾ أحمد محمد انديشه ، المرجع نفسه ، صص 148-151 .

⁽⁶⁾ للمزيد عما بدله سكان مدينة لبتيس ماجنا - على سبيل المثال - في سبيل تنظيم مدينتهم ونظافتها . ينظر : IRT., No., 330 ; P. 100 ; Divita, A., LA., N.S., 1, P. 166 ; Ibid, LA., N.S., II, P. 199 ; محمود النمى " حفائر مصلحة الآثار بتاجوراء " صص 12-14 ؛ محمد عيسى ، مجلة آثار العرب ، العدد الخامس ، صص 21-23.



الشكل (8) يمثل نموذج من الشوارع المبلطة بمدينة لبّيس ماجنا ، حيث يظهر من هذا الشكل موقع البوابة الغربية المتجهة إلى مدينة أويا .



الشكل (9) : يمثل بعض أنظمة البالوعات في حمامات هادريانوس بمدينة لبّيس ماجنا .

وهكذا كان وضع الطبقة المحلية قي أدنى درك من السلم الإجتماعي في العصر الروماني ؛ فقد كان يضيق الخناق عليها جنسها ولغتها فضلاً عن ثقافتها ، التي كانت لا تتيح لها الفرصه في التعيين في الوظائف الحكومية المهمة ، لذلك إتجه أفراد هذه الطبقة إلى العمل العضلي في مجالات الزراعة والصناعة التي أصبح أفراد هذه الطبقة عمودها الفقري ، إضافة إلى العمل في المجالات الخدمية الأخرى ، ورغم ذلك فإن عامة العناصر المحلية لم يتمتعوا بحقوق المواطنة الرومانية ، التي كانت مقصورة على ملاك الأراضي الواسعة والأغنياء والتجار وقدامى الجنود ، أما بقية السكان - وغالبيتهم من الليبيين - فكانوا يعرفون باسم انكولاى (Encolae) أى غير المواطنين ولم يستند عامة الليبيين الفقراء من القرارات والأنظمة الرومانية⁽¹⁾ .

5. طبقة العبيد :

عرفنا فيما سبق أن العبيد كانوا يشكلون عنصراً مهماً من عناصر السكان في مناطق المرافئ الليبية الغربية ، إذ كانوا يقومون بالكثير من الأعمال الخاصة والعامة يتضح ذلك من إشارة ابوليوس إلى عتقه عدداً كبيراً من العبيد ، وتوجيه الحديث إلى أحد منافسيه مستفهماً منه هل لديه خدم يعملون في مزرعته ، كما أنه في موضع آخر يشير ابوليوس إلى خادمه ثالوس وبقية الخدم الذين حضروا بناءً على طلب القضاة ، حيث يتضح من حديثه أن هؤلاء الخدم يعملون في خدمة سادتهم ومرافقتهم وأنه كان في خدمته خمسة عشر خادماً يشرفون على خدمته ، وهو عدد صغير مقارنة بالعبيد الذين أعطتهم بوندتيلا زوجة ابوليوس لأبنائها فقد

⁽¹⁾Ettore, R., Op. Cit., P. 13.

بلغ عدد هؤلاء العبيد أربعمئة عبد⁽¹⁾ . كما أظهر أحد النقوش المكتشفة حديثاً في مدينة الخمس اسم أحد الخدم ويدعى سيكونديو (Secundio) كان يعمل مشرف إدارى على إحدى مزارع الزيتون التابعة لعائلة كوينتيوس سيرفيليوس كانديدوس⁽²⁾ (Quintius Servilius Candidus) . وهذا يعنى أن بعض أفراد هذه الطبقة كانوا يتمتعون باحترام وتقدير سادتهم بدليل أنه كان يقيم في المدينة وليس في الريف حيث توجد المزرعة ، فضلاً عن ذلك كان العبيد يشكلون نسبة كبيرة بين العاملين في الفيلات والحمامات العامة التي أنشئت في المنطقة⁽³⁾ .

(1) ابوليوس ، المصدر نفسه ، صص 67-76 ، 124-125 ، 194 .

(2) Faraj, M. O., Abd Al-Rahman, A. S., Divita-Evrard, G., Musso, L., LA., N.S., II, PP. 140-141 .

(3) محمود النمى ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، ص 95 .

الفصل الرابع:

﴿ الأسرة ﴾

- الأسرة الليبية .
- الأسرة الفينيقية .
- الأسرة الرومانية .

نتيجة لتعدد عناصر السكان في مناطق المرافئ الليبية الغربية ، فقد تداخلت نظم الأسر التي عاشت فيها ، خذصوا الأسر الليبية والفينيقية التي أقامت داخل المدن الرئيسية ، والذين أطلق عليهم الرومان عند احتلالهم للبلاد اسم البونيقيين ؛ نتيجة للاندماج والاختلاط الذي تم بين الطرفين، وبقدوم المهاجرين الإيطاليين واستقرارهم في المناطق الساحلية ثم تزايد عناصر الرومان أثناء احتلالهم للبلاد ، فقد حدث خلال تلك الفترة نوعاً من التعاون والاندماج والمصاهرة عبر هذه الفترة التاريخية الطويلة ، التي شهدت تبادل المصالح والمنافع بين الأسر المختلفة ، مما أثر إيجابياً على تقدم المنطقة وازدهارها⁽¹⁾ خاصة في مناطق المرافئ وما حولها إلا أن عدد كبير من الأسر المحلية قد احتفظت بتقاليدها وعاداتها الأصلية خاصة تلك التي أقامت بعيداً عن المدن والمؤثرات الفينيقية والرومانية . (من هذا المنطلق سوف نحاول إعطاء صورة موجزة عن الأسر التي تمثل العناصر الرئيسية ، التي لعبت دوراً مهماً في هذه المنطقة) .

1. الأسرة الليبية :

انتظم الليبيون - كغيرهم من الشعوب الأخرى - في أسر فشئت فيها ظاهرة تعدد الزوجات منذ أقدم العصور ، ويستدل على ذلك من بعض المصادر المصرية التي تؤكد على وجود تلك العادة بين الليبيين ، خاصة بين أمرائهم⁽²⁾ ، فقد دلت نقوش معبد الكرنك أن الفرعون المصري مرنبتاح أسّر (اثنتي عشرة امرأة من نساء الأمير الليبي مريي⁽³⁾) مما يدل على أن عادة تعدد الزوجات كانت شائعة على

⁽¹⁾Thompson, A. L., Op. Cit., PP. 244, 248-249.

⁽²⁾Gardiner, A., "Piankhy's Instructions to his Army," JEA., Vol. 21, 1935, PP. 219ff ; Breasted, Ancient Records of Egypt, Chicago, 1962, IV, PP. 419ff.

⁽³⁾ مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع نفسه ، ص 38 .

نطاق واسع بين الليبيين عموماً ، ويؤكد ذلك ما جاء عن هيرودوت⁽¹⁾ من أن كل رجل من قبيلة النسامونيس كان يقترن بعدد من الزوجات ، وقد أشار سالوست إلى أن الزواج السياسي بين الليبيين لم تكن له أهمية تذكر ، وذلك لأن الرجل الواحد منهم يستطيع أن يتخذ ما يريده من الزوجات طالما كان في وسعه إعالتهم ، وقد بلغ عدد الزوجات عند البعض منهم عشر زوجات أو أكثر ، ولكن الملوك والأمراء هم الذين كانوا يتخذون عدداً من الزوجات أكثر من غيرهم ؛ لظروفهم المادية الجيدة ، حيث يبدو أنهم كانوا يخصصون في منازلهم جناحاً خاصاً بالنساء ، تحتل فيه إحدى الزوجات المرتبة الأولى بين بقية الزوجات⁽²⁾ .

ويبدو أن عادة تعدد الزوجات قد استمرت بين جموع الليبيين حتى نهاية العصر الروماني وذلك برغم اتصال الليبيين بالشعوب الأخرى ، وهذا ما جعلنا نتابع تطور هذه العادة لمعرفة مدى استمرار انتشارها ، والنتائج الإجتماعية المترتبة عليها وعلى الأرجح أن هذه العادة تعود إلى أوضاع الليبيين الإجتماعية والإقتصادية ، حيث كانوا يعتمدون في حياتهم اليومية على الزراعة والرعي والتجارة على نطاق ضيق ، وكلها أعمال تتطلب عدداً كبيراً من الأشخاص للقيام بها ، فضلاً عن الرغبة الشخصية لديهم في حب الإنجاب ، إذ أن زيادة عدد الأولاد كان يشد من أزر القبيلة التي ينتمون إليها ، والتي كانت في حالة منافسة مستمرة مع القبائل الأخرى ، ويؤكد الرغبة في ممارسة عادة تعدد الزوجات، ويظهر الهدف منها عند الليبيين إلى وقت متأخر ما أورده المؤرخ بروكوبيوس⁽³⁾ (500م - ...) من تهديد القائد البيزنطي في مدينة لبتيس ماجنا

⁽¹⁾Herodotus, IV. 172.

⁽²⁾ عبد اللطيف البرغوثي ، التاريخ الليبي القديم ، الطبعة الأولى ، الجامعة الليبية ، بيروت ، 1971م ص 148 .

⁽³⁾Procopius, Hist. War., III. IV.

رؤساء القبائل الليبية بقتل رهائنهم الذين بحوزته ، فردوا على تهديده بقولهم :
"ينبغي عليك أنت أن تقلق بشأن أولادك، لأنك لا تستطيع الزواج من أكثر من
واحدة ، أما نحن ففي استطاعة الواحد منا أن يتزوج أكثر من خمسين زوجة إن
رغب في ذلك ، فنحن لا نخشى انقطاع ذريتنا " ومع ما يحمله هذا النص من بعض
المبالغة خاصة في عدد الزوجات ولكنه يؤكد حقيقتين أولاهما : تعدد الزوجات
عند الليبيين، وثانيهما : الهدف من هذا التعدد ، الذي استمر بالتأكيد خلال العصر
الروماني ، وهذا ما كنا نهدف إليه من تناول المصادر السابقة للعصر الروماني
والمتأخرة عنه .

ويبدو أنتشار ظاهرة تعدد الزوجات بين الليبيين القدماء - على نطاق واسع
منذ وقت مبكر - هو ما دفع هيرودوت إلى القول بانتشار ما يشبه الإباحية الجنسية
بين الليبيين ، فإن هيرودوت⁽¹⁾ يحدثنا : بأنه كان من عادة أفراد قبيلة النسامونيس
أن يتخذ الرجل منهم عدداً كبيراً من الزوجات ، وأنهم كانوا يخالطون النساء دون
ضابط ، وعند زواج المرأة يمر عليها رجال القبيلة قبل أن تزف إلى زوجها . أما
عن قبيلة الجندانيس فيقول : إن نساءهم كن يلبسن حول سيقانهن خلاخيل من الجلد،
يرمز كل منها إلى مضاجعة أحد رجال القبيلة ، الذين نالوا وصالها ، وأن المرأة
التي تتال أكبر عدد من الخلاخيل كانت تعتبر أحسن نساء القبيلة ، على اعتبار أن
ذلك برهان على جمال خلقها وخلقها ، ومقدرتها على اجتذاب عدد كبير من رجال
القبيلة . كما يشير : إلى أن الوصال بين النساء والرجال في قبيلة الأوسيس
(Auses) كان أمراً شائعاً ، وأنه عندما يكبر الأطفال كان مجلس القبيلة الذي
ينتظم فيه رجالها البالغين يجتمع ؛ ليقرر ضم الأطفال إلى من يشبهونهم من

⁽¹⁾Herodotus, IV, 172, 176, 180.

الرجال. وأعتقد أن ما ذهب إليه هيرودوت عن شيوع الإباحية⁽¹⁾ الجنسية بين قدامى الليبيين لم يلق قبولا لدى الكثير من الباحثين في مجال التاريخ القديم والآثار وعلماء الأنثروبولوجيا ، الذين شككوا في حقيقة ما ذهب إليه هيرودوت ، وكان الموضوع مثار جدل بينهم⁽²⁾ ، كما أن ما ذكره هيرودوت ربما يرجع إلى سوء فهم منه لحقيقة ما كان يجري على أرض الواقع . وخلاصة الأمر أن البعض⁽³⁾ يؤكدون أن مجتمعا تسلطت فيه فكرة تقديس السلف - كما أخبر بذلك هيرودوت⁽⁴⁾ - لا بد أن تكون تلك الفكرة قامت على نظم زواج وروابط إجتماعية معينة يمكن عن طريقها تتبع تسلسل النسب بين أفراد المجتمع .

ويرجح أن المرأة الليبية كانت تتمتع بمكانة مرموقة ، ولعل ما يؤكد ذلك أن النساء الليبيات كن يظهرن بزى الرجال في نقوش الملك سحورع ، مما يدل على أنهن في موضع التكريم⁽⁵⁾ ، والمعروف أن الملكة المصرية حدثشيسوت كانت من أجل الفوز بمكانة إجتماعية مرموقة تصور على الآثار المصرية بزى الرجال⁽⁶⁾ .

(1) للمزيد من المعلومات عن مناقشة موضوع هذه الإباحية . ينظر : مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع نفسه ، صص 69-70 ؛ Bates, O., Op. Cit., P. 110

(2) مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع نفسه ، صص 69 - 70 ؛ رجب عبدالحميد الأثرم ، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، ص 72 ؛

Penniman, T. K., A Hundred Years of Anthropology, London, 2nd ed., 1952, P. 167 ; Bates, O., Op. Cit., PP. 110-111.

(3) مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع نفسه ، ص 70 .

(4) Herodotus, IV, 172.

(5) مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع نفسه ، صص 38 ، 70 .

(6) عبد اللطيف البرغوثي ، المرجع نفسه ، صص 150-151 .

والأشكال المنحوتة على أحجار ضريح قرزة ترينا صوراً لبعض الوجهاء والأعيان من الأسر الليبية ، مثل صورة رب البيت وعائلته ، وخاصة زوجته⁽¹⁾ مما يدل بوضوح على مدى المحبة والتقدير اللذين يولييهما رب الأسرة لأهل بيته في ذلك الوقت ، كما يتضح من اللوحة (10).



الشكل (10) : شاهد قبر لرجل مع زوجته ، عُثر عليه في قرزة ، ويُعرف الآن بمتحف مدينة لبتيس ماجنا .

أما أعمال المرأة الليبية في ذلك الوقت فكانت تتلخص في الاهتمام بشؤون بيتها وحب الماشية وغزل الصوف لإعداد الملابس والمساعدة في الحقل أو المرعى أحياناً ، إضافة إلى عملها الرئيسي وهو تربية الأطفال والعناية بهم صحياً فقد ذكر هيرودوت⁽²⁾ : أن من عادة كثير من الليبيين الذين يسكنون شرقي بحيرة

(1) محمود النمى ومحمود أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراى الحمراء بطرابلس ، ص 119 .

² Herodotus, IV, 187 ;

مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع نفسه ، ص 53 .

تريتونيس أن يأخذوا أولادهم عندما يبلغون الرابعة من عمرهم ليتم كي عروق جلود رؤوسهم وأحياناً عروق أصداعهم ، وذلك باستعمال لفافة من الصوف مغطاة بدهن الخراف ، ووضعتها على وسط الرأس أو على عروق الصدغ ؛ لحماية الأطفال في حياتهم المقبلة من الأمراض فيتمتع الأطفال بصحة جيدة ويذهب هيرودوت إلى أنه ليس هناك من بين الشعوب المعروفة لدينا من هم في صحة الليبيين .

ورغم بساطة هذه الطريقة⁽¹⁾ وبدائيتها في معالجة الأطفال فإنها تتبئ عن محاولة جيدة للاهتمام بالأطفال والحرص على صحتهم من قبل الأسرة الليبية .

⁽¹⁾ من الغريب أن طريقة المعالجة بالكي خصوصاً للأطفال قد استمرت يتوارثها الخلف عن السلف عبر العصور المختلفة ؛ لعلاج بعض الأمراض التي كانت منتشرة في البلاد ، وهي لازالت مستخدمة حتى الوقت الحاضر ، خاصة في الأرياف والقرى البعيدة والنجوع ، مع أنها بدأت تتناقص إلى حد ما عن فترة خمسينات القرن العشرين ؛ بفضل تقدم وسائل العلاج وانتشار الوعي الصحي بين الناس .

العادات الإجتماعية عند الليبيين :

تشير القرائن أن عادات الليبيين في مناطق المرافئ الليبية الغربية مستمدة من العادات التي انتشرت عند الليبيين بصفة عامة منذ القدم ، وأهم تلك العادات التي استمرت متواجدة خلال العصرين الفينيقي والروماني تتمثل في :

1. تعدد الزوجات :

سبقت الإشارة إلى هذه العادة⁽¹⁾ التي تأصلت في الأسر الليبية ، واستمرت حية حتى نهاية العصر الروماني ، حيث أشار بروكوبيوس إلى استمرار وجود هذه العادة في عصره .

2. كي الأطفال بالنار :

وهي من العادات التي كانت تمارسها الأسر الليبية كما سبق ذكره ، فقد أشار إليها هيرودوت⁽²⁾ مؤكداً على وجودها ومبيناً طرق استخدامها ، وهي على الأرجح قد استمرت خلال العصر الروماني بدليل استمرار وجودها في المجتمع الليبي ، لاسيما في الأرياف والبوادي حيث يستخدمها الناس في علاج بعض الأمراض والأورام مع ما تحمله من خطورة أحيانا .

3. خصلة الشعر (الشوشة) :

ومن العادات التي كانت متوارثة عند الأسر الليبية عادة ترك خصلة الشعر في قمة الرأس مع حلق ما حولها من الشعر ، حيث يحدثنا هيرودوت⁽³⁾ : " بأنه

(1) كانت أول إشارة إلى عادة تعدد الزوجات عند الليبيين قد وردت في المصادر المصرية ، ثم أشارت إلى استمرار هذه العادة المصادر اليونانية والرومانية ، ويبدو أن هذه العادة قد تأصلت في الليبيين حتى أن المصادر البيزنطية قد أشارت إلى وجودها .

(2) Herodotus, IV, 187.

(3) Ibid, IV. 175.

كان من عادة الماكاي حلق شعر الرأس ما عدا عفرة يتركونها في قمة الرأس " والغريب أن تلك العادة قد استمرت منتشرة بين الليبيين جميعاً ، وخاصة في المناطق التي كانت تقيم فيها قبيلة الماكاي قديماً من مدينة كيفالاي (مصراتة) على الحافة الغربية لخليج سرت الكبير حتى مدينة الخمس إلى الغرب من لبتيس ماجنا وربما كان الغرض منها قديماً هو إنزال الرعب في قلب العدو ، أما الغرض الإجتماعي منها خاصة في مناطق الأرياف والقرى والبوادي ؛ فهو تعليق بعض التمايم والحلي ولاسيما عند ختان الأطفال الذكور وأن كانت هذه العادة قد اندثرت الآن تقريباً .

4. عادة الوشم :

مع تسليماً بأن هذه العادة التي مارسها الليبيون لها أغراض دينية ، ولكن لا يمكن إغفال الجانب الإجتماعي فيها فقد استخدمت من أجل الزينة⁽¹⁾ أيضاً ، ومع ذلك يرى البعض⁽²⁾ أن الزعماء الليبيين ورجال الأسره الملكية دون غيرهم كانوا يستعملون ذلك. وإذا صدق هذا الرأي فربما يكون الوشم علامة من علامات الرئاسة أو الحكم .

ولعل أوضح ما يصور الأسرة الليبية خلال العصر الروماني تلك اللوحة الموجودة في متحف اسطنبول والتي أخذت من مدينة قرزة وتمثل صورة رئيس قبيلة جالساً على عرش يحيط به أفراد أسرته يقدمون له الطعام والشراب⁽³⁾ .

(1) رجب عبد الحميد الأثرم ، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، ص 81 .

(2) Bates, O., Op. Cit., P. 138.

(3) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 156.

2. الأسرة الفينيقية :

عند الحديث عن تكوين الأسرة الفينيقية ، وعادات الزواج والطلاق ، وتربية الأولاد تواجهنا عدة عقبات في مقدمتها صمت المصادر والمراجع عن موضوع الأسرة الفينيقية. إلا أنه من خلال النقوش البونيقية التي عُثِرَ عليها في وديان العمود والأجرام جنوب المرافئ اللببية تبين قيام المجتمع الفينيقي على النظام الأسري ، وإهتمامهم بالمحافظة على الروابط الأسرية، وهو ما يتضح من تكريمهم لأبائهم وأمهاتهم ، وإقامة الأضرحة الفخمة تخليداً ووفاءً لذكراهم⁽¹⁾ ، إذ تعتبر الأضرحة البونيقية بمدينة صبراتة⁽²⁾ خير شاهد على ذلك .

وكان الرجال والنساء الفينيقيين على السواء يزينون معاصمهم بالأساور والدماج الثقيلة⁽³⁾ ، إذ عُثِرَ في الضريح البونيقى (أ) بصبراتة على تمثال يمثل امرأة ملتفة برداء وتلبس في رسغها سواراً كما تحمل على صدرها قرباناً⁽⁴⁾ ، كما مارس الفينيقيون بعض العادات الإجتماعية، منها عادة الوشم للحماية من الأرواح الشريرة⁽⁵⁾ .

⁽¹⁾Brogan, O., LH., PP. 124, 126.

⁽²⁾Pucci, G., Op. Cit, PP. 64-67 ;

باولا بروكاشيني ، " مصابيح بئر الضريح البونيقى (أ) في صبراتة " ترجمة خليل المولحي ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 11-12 ، 1974-1975م ، ص9.
⁽³⁾ جورج مصروعة ، المرجع نفسه ، 1960م ، ص302.

⁽⁴⁾Pucci, G., Op. Cit, P. 101 ; Tav. XIII. 5.

⁽⁵⁾Picard, G. et Colste, Ch., Op. Cit., P. 134.

3. الأسرة الرومانية :

يبدو أن نظام الأسر الرومانية في مدن المرافئ الليبية قد ارتبط إلى حد ما بالنظم والقوانين الرومانية ، التي كانت سائدة في الإمبراطورية الرومانية ، باعتبار أن هذه المدن كانت خاضعة للرومان ، وأن عدداً كبيراً من سكانها كانوا من الرومان الذين واكبوا حركة الاستيطان ثم الاستعمار لمنطقة المرافئ الليبية .

ويصور لنا ابوليوس كيف تم زواجه⁽¹⁾ من الأرملة بودنتيلا إحدى مواطنات مدينة أويا في بيتها الريفي بين أحضان الطبيعة ، حيث أشار ابوليوس في هذا الشأن أنه دخل بزوجته بودنتيلا في بيت ريفي ؛ لأن قانون الزواج الجولياني لم يمنع ذلك ، ولكن يبدو أن عقود الزواج كانت تتم في العادة في المدينة حيث نلاحظ أن خصوم ابوليوس اتهموه بأن عقد الزواج على عروسه بودنتيلا لم يُوقع في المدينة – أي مدينة أويا – بل عقد في منزلها الريفي⁽²⁾ .

ويرجح أن عقود الزواج كانت عقوداً مبدئية في البداية مثل عقد الزواج الذي تم بين بودنتيلا وشقيق زوجها المسمى سيكينيوس كلاروس . وقد كانت وثائق الزواج بين الزوجين تحتوي على الشروط التي يرغب الأزواج إثباتها في الوثيقة ،

(1) كان الرومان منذ عصر الجمهورية يمارسون ثلاثة أنواع من الزواج ، أولهما يقتضي حضور عشرة شهود وأحد كبار الكهنة ليبارك هذا الزواج بتلاوة بعض العبارات المقدسة ، ويبدو أن هذا النوع هو النوع السائد في مدن المدن الليبية . وثانيهما : لا يقتضي إلا حضور خمسة شهود . وثالثهما : لا يتطلب إلا اتفاق الزوجين على أن يعاشرا بعضهما معاشره الأزواج ، مع تمتع كل منهما بسلطة متساوية ، وفي سبعينات القرن الأول قبل الميلاد كانت المصاهرة الرومانية من الوسائل الدبلوماسية المألوفة لدى الرومان ، والتي لم يكن الدافع من ورائها أهداف سياسية فقط ، بل كان حب المال من الدوافع على مثل هذا الزواج . للمزيد حول طرق الزواج الروماني والقوانين التي ارتبط بها . ينظر :

ابراهيم نصحي ، المرجع نفسه ، ح 1 ، صص 216-217 ؛ ح 2 ، صص 749-750 .

(2) ابوليوس ، المصدر نفسه ، صص 158 ، 186 ، 187 .

وقد أشار ابوليوس أن البائنة أو الصداق المؤجل الذي تدفعه الزوجة وبقيّة شروط الزواج كانت مثبتة في وثيقة الزواج⁽¹⁾ . وقد احتوت عقود الزواج على البائنة التي كانت تدفعها الزوجة ، ولدينا دليلين على مقدار البائنة التي تدفعها الزوجة لزوجها عند الزواج ، فقد أخبرنا ابوليوس أن مقدار البائنة التي دفعها بودنتيلا عند زواجها منه بلغت ثلاثمائة ألف قطعة ذهبية ، وأن البائنة التي تلقاها روفينوس - الذي يمثل أحد مواطني مدينة أويا وأحد خصوم ابوليوس عند محاكمته - قد بلغت أربعمائة قطعة ذهبية ، ويبدو أن هذه العادة كانت منتشرة على نطاق واسع ولم تكن محددة بمبلغ معين ، فقد أكد ابوليوس أنه رفض مراراً بائنات بمبالغ كبيرة⁽²⁾ .

ويبدو أن الأرامل كانت لديهن الفرصة للزواج ، خصوصاً إذا كن من ذوات الجمال والثراء والثقافة ، كما كانت هناك علاقات ودّ ومحبة بين الرجال والنساء ، وتبادل الرسائل الغرامية ، كما حدث بين ابوليوس وبودنتيلا ، أما عن مراسم الزواج فإنه كان من العادة أن تحمل محفة العروس على أكتاف ستة أو ثمانية عبيد ، وكانت هذه العادة منتشرة في مناطق المرافئ الليبية ، إذ ذكر ابوليوس أن عروس بونتياس قد جاءت إلى بيته على محفة يرفعها ثمانية رجال⁽³⁾ .

وكان الرومان قد بدؤوا في سن القوانين والشرائع الخاصة بتشجيع الزواج منذ عامي 19 - 18 ق.م ، وكان من أهمها قانون يوليوس للزواج (Lex Julia De Maritis Ordinandis) ، وكان موجهاً ضد العزوبية والزيجات التي لا ينتج عنها ذرية⁽⁴⁾ . وفي عام 9 ق.م عهد أوغسطس إلى القنصلين ماركوس بايوس

(1) المصدر نفسه ، صص 191-192 م .

(2) ابوليوس ، المصدر نفسه ، ص 192 .

(3) المصدر السابق ، ص 171 .

(4) دولي ، ر. د. ، المرجع نفسه ، ص 207 .

(Marcus Papius) وكونتوس بابايوس (Quintus Papius) إكمال تلك القوانين الى حثت الشباب على الزواج عند سن معينة⁽¹⁾ .
وحيث أن القانون الروماني اعتبر خطيئة الزنا⁽²⁾ عملاً إجرامياً يعاقب عليها الفاعل بعقوبة قد تصل إلى حد الإعدام⁽³⁾ ، فإن بعض الذين تورطوا في هذه الفعلة في مناطق المرافئ الليبية قد حاولوا الخروج من هذا الموقف بدفع الرشا حتى لا يتم اتهامهم علناً بهذه الجريمة⁽⁴⁾ . وهذا يشير إلى أن جريمة الزنا كانت منتشرة في المنطقة ، وأن القانون الروماني كان يطبق على مرتكبي هذه الجريمة في مناطق المرافئ الليبية . أما عملية ولادة الأطفال فقد أحاطها الرومان بحشد هائل من الارباب لصغيرة الشأن أو الأرباب المحلية ، التي تقدم المساعدة للربة جونو المشرفة على عملية الولادة ، وكان يخصص ثلاثة أفراد لحراسة المنزل طوال الليل من الأرواح الشريرة إذ كان يُعتقد أن رب الغابات سيلفانوس⁽⁵⁾ (Silvanus) يأتي فيحدث أذى للطفل الرضيع . أما عندما يكبر الطفل ويصبح قادراً على فهم ما يدور حوله؛ فكان يوضع حول عنقه سلسلة تتدلى منها قلادة مزينة برمز يجلب الحظ ويطرده الأرواح الشريرة ، فإذا وصل الأولاد إلى سن السابعة عشر فإنهم يرتدون عباءة ذات حواف إرجوانية اللون ، تسمى (Toga Virillis) وفي هذا الشأن يورد ابوليوس في دفاعه (البولوجيا) حديث بودنتيلا في رسالتها التي

(1) السيد الناصري ، المرجع نفسه ، ص 104 .

(2) للمزيد من المعلومات عن بعض العلاقات الغير مشروعة التي انتشرت في المجتمع الروماني خصوصاً بين الشخصيات القيادية والأثرياء في تلك الفترة . ينظر: إبراهيم نصحي، المرجع نفسه، ح 2 ، صص 750-754 .

(3) دولي ، د. ر. ، المرجع نفسه ، ص 207 .

(4) ابوليوس ، المصدر نفسه ، ص 169 .

(5) يشير البعض إلى وجود معبد لهذا الرب في مدينة صبراتة اعتماداً على أحد النقوش (IRT., No., 12.) ، الذي عُثر عليه في أحد الشوارع خلف المعبد الأنطونيني بالمدينة . ينظر :

IRT., No. 12, P. 30 ; Elmayer, A. F., Tripolitania....., P. 311.

بعثت بها إلى ابنها بونتيانوس ، كيف أن أخيه بودنس كان على عتبة ارتداء ثوب الرجولة⁽¹⁾ .

وفي إطار الاهتمام بالأطفال الفقراء أوجد الرومان مشروع هبات ، كانت الدولة الرومانية تمنحها للمحافظة على الأطفال، ومما يجدر بالملاحظة أن هذا المشروع قد بدأ في بداية الأمر كمشروع خاص ثم أولته الدولة رعايتها أثناء حكم الإمبراطور مينيرفا وتوسع فيه الإمبراطور تراجان ، وكان يتم تمويله من فوائد السلف التي تقرضها الدولة للفلاحين ، وكانوا يدفعون الأرباح بمعدل 5 % لهيئاتهم المحلية ، ثم تقوم هذه الهيئات بتوزيع هذا الدخل من الأرباح على شكل منح لأبناء الأطفال الفقراء ، وقد شمل هذا المشروع مساهمة أكثر من أربعين مدينة إيطالية ، ثم توسع المشروع ليشمل العمل به في ولايات الإمبراطورية ، حيث صور المشروع كأحد أمجاد الإمبراطور تراجان⁽²⁾ .

وكان الرجل يتمتع بمكانة ممتازة في أسرته ، فهو الذي يشرف على شئونها ورعايتها ، ويتضح ذلك من تولي ابوليوس⁽³⁾ الدفاع عن مصالح زوجته بودنتيلا في الدعوة إلى رفعها ضد آل غراني كما كان الوالد ملزماً بإعلان اسم الوليد وتاريخ ولادته ، ثم إتمام إجراءات تسجيله .

ويبدو أنه كان للمرأة في مدن المرافئ الليبية مكانة مرموقة ، فقد أوضح ابوليوس⁽⁴⁾ في معرض حديثه عن زوجته بودنتيلا بأنها كانت تشرف على شئونها ،

(1) ابوليوس ، المصدر نفسه ، ص 162 .

(2) دولي ، د. ر. ، المرجع نفسه ، ص 279 .

(3) ابوليوس ، المصدر نفسه ، ص 188 .

(4) المصدر السابق ، ص 186 .

إذ كانت تراجع حسابات وكلاء الضيعة والرعاة وسائس الخيل ، كما تتولى الإشراف على أبنائها حتى المتزوجين منهم .

ومن ناحية أخرى أوضحت قطع الفسيفساء التي عُثِر عليها بفيلا داربوك عميرة بزليطن - التي تقع إلى الشرق من مدينة لبتييس ماجنا - إحدى السيدات، وقد جلست تحت إحدى الأشجار تراقب العمال وتشرف عليهم وتعطيهم الأوامر في الوقت الذي كانوا يقومون فيه بدرس إحدى المحاصيل الزراعية⁽¹⁾ ، كما يتضح من الشكل (11) .



الشكل (11) : يوضح إحدى السيدات تشرف على بعض الأعمال الزراعية ، من فسيفساء دار بوك عميرة.

⁽¹⁾Aurigemma, S., "Imosaici di Zliten," AI., Vol. II, 1926, PP. 93ff.

ومن المرجح أن الأسر المقيمة في مدن المرافئ الليبية والمتأثرة بالحضارة الرومانية كانت من عاداتها - خصوصاً الأسر الثرية - الأخذ بنظام التوريث فيما يخص الثروة ، إذ تحدث ابوليوس عن عزم بودنتيلا على حرمان ابنها بودنس من أن يرثها بعد وفاتها ، لولا تدخل زوجها ابوليوس واستجابتها لرجائه بعدم حرمان ابنها من الإرث ، ولم تترك لزوجها ابوليوس إلا إرثاً ضئيل على سبيل التحية ، وفضلاً عن ذلك كان من عادة الأسر الثرية أن تتخذ محامين يتولون متابعة المشاكل القانونية ، والإشراف على عقود البيع والشراء وغيرها من الأعمال الأخرى ، إذ يعطينا ابوليوس مثلاً على ذلك من اتخاذ بودنتيلا من كاسيوس لونغيوس (Cassius Lungius) محامياً ومستشاراً لها ، وهو الذي تولى الإشراف على شراء إحدى المزارع التي جاء ذكرها في محاكمة ابوليوس⁽¹⁾ .

أما عن تعليم الأطفال خلال العصر الروماني⁽²⁾ ، فيبدو أن الأسرة قد اهتمت بتعليم أبنائها القراءة والكتابة ومبادئ الحساب⁽³⁾ ، حتى إذا وصلوا إلى مرحلة معينة من التعليم ارتحلوا من القرية أو المدينة التي كانوا يعيشون فيها ، إلى إحدى المدن الكبرى مثل روما وأثينا قاصدين بعض أساتذتها ليتلقوا التعليم على يديه⁽⁴⁾ ، ونحن نعرف أن سبتيميوس سيفيروس قد تلقى تعليمه الأولي بمدينة لبتييس ماجنا ، ربما حتى المرحلة الثانوية ، لأنه عندما بلغ الثامنة عشر من عمره ألقى أول خطبة له

(1) ابوليوس ، المصدر نفسه ، ص 206 .

(2) عن التعليم عند الرومان . ينظر : إبراهيم نصحي ، تاريخ الرومان ، ح 2 ، صص 785-786 .

(3) في هذا الإطار أشار ابوليوس إلى إحدى طرق العدّ عند سكان مدينة أوريا حيث ذكر في دفاعه أمام القاضي : أن فتح راحة اليد يشير إلى الرقم أربعين ، ولمس السبابة لمفصل الإبهام يساوي الرقم عشرة ، بينما لمس السبابة لطرف الإبهام يساوي ثلاثين ، ووضع الأصابع على شكل دائرة يساوي عشرة . للمزيد ينظر : أبوليوس ، المصدر نفسه ، صص 189 - 190 .

(4) إبراهيم نصحي ، تاريخ الرومان ، ح 2 ، ص 786 ؛ فيصل الجربي ، المرجع نفسه ، ص 80 .

في مدينته⁽¹⁾ ، ثم ارتحل إلى روما لدراسة القانون ، وإلى أثينا لدراسة الفلسفة⁽²⁾ ، كما أن بونتيانوس قد ارتحل إلى كل من روما وأثينا للدراسة ، وهناك التقى بالكاتب الشهير ابوليوس⁽³⁾ .

ومن خلال ما أورده ابوليوس يتضح أنه من عادة الأسر الغنية أن يداوم أبناءها على حضور دروس المؤدبين ، وفي المقابل كان الشباب ذو الخلق المنبوذ يقضون جزءاً من وقتهم بين الغواني وكؤوس الشراب⁽⁴⁾ . ولعل ما يؤكد اهتمام الأسرة بالتعليم والثقافة بصفة عامة ، انتشار عدد من المكتبات ملحقة بالحمامات العامة أو الفيلات في مناطق كثيرة مثل مكتبة حمامات هادريانوس بمدينة لبتيس ماجنا ومكتبة فيلا سلين إلى الغرب من مدينة الخمس ولا زالت بقاياها ظاهرة للعيان كما يتضح من الشكل (12) ومكتبة فيلا داربوك عميرة بزليطن كما في الشكل (13) .



الشكل (12): يوضح بقايا المكتبة التي كانت ملحقة بفيللا سلين

(1) رمضان أحمد قديدة ، المرجع نفسه ، ص 145 .

(2) Soames, J., Op. Cit., P. 42 ; Ettore, R., Op. Cit., P. 13.

(3) ابوليوس ، المصدر نفسه ، صص 162-163 .

(4) المصدر السابق ، ص 200 .



الشكل (13) : بقايا مكتبة دار بوك عميرة بزليطن .

ويبدو أن المكتبات لم تكن مقصورة على الأماكن العامة والفيلات الخاصة ، إذ يرجح أنها كانت من الأشياء المألوفة في حياة الأسرة ، فقد تحدث ابوليوس عن وجود مكتبة في منزل صديقه الحميم بونتيانوس أحد سكان مدينة أويا⁽¹⁾ .

ومن العادات الأخرى التي انتشرت في العصر الروماني بين الأسر الثرية المقيمة في مدن المرافئ الليبية عادة تقديم الأموال بسخاء لإطعام الفقراء من السكان في السنين العجاف عندما كان ينتشر القحط ، أما في الأحوال العادية فأنهم كانوا يصرفون بسعة في تقديم الهبات المالية أو مساعدات من ألوان الطعام والنبيلذ للأغنياء والفقراء على السواء⁽²⁾ ، فقد حدثنا ابوليوس أن زوجته بودنتيلا قدمت

(1) المصدر السابق ، ص 139 .

(2) رستوفتزف ، م . ، المرجع نفسه ، ص 211 .

هبات مالية لفقراء مدينة أويا ، إذ أنفقت خمسين ألف قطعة مالية من مالها الخاص على الناس يوم تزوج ابنها بونتيانوس⁽¹⁾ .

كما كانت إقامة الولايم العامة لجموع كبيرة من السكان من العادات الشائعة في حياة المدن الرومانية⁽²⁾. وفي هذا الإطار يبدو أن سكان مدينة لبتييس ماجنا كانوا يعتمدون في غذائهم على لحوم الضأن والماعز وخاصة الذكور منها ؛ لاستخدامها في إعداد أصناف اللحم ، كما إعتدوا على لحم الدجاج والحمام والغزلان⁽³⁾ . وقد أوضحت الإكتشافات الحديثة في أحد المنازل الخاصة بمدينة لبتييس ماجنا عن وجود بقايا كميات كبيرة من العظام خاصة في موقع المطبخ⁽⁴⁾ .

والجدير بالملاحظة أن الأثرياء في مدن المرافئ الليبية الغربية قد لعبوا دوراً مهماً في خدمة المدن ، التي ينتمون إليها مثل جنوبعل رفوس أحد أثرياء مدينة لبتييس ماجنا ، الذي شيد على حسابه الخاص سوق المدينة⁽⁵⁾ ، وأيدي بعل كفاذا الذي كان قد شيد سوق تجاري على نفقته الخاصة فيما بين 11 - 12م في مدينة لبتييس ماجنا⁶ . وكذلك كونيتوس سيرفيليوس كانديدوس الذي كان أحد سكان هذه المدينة ، وقام بتزويدها بمصدر إضافي للمياه في الفترة من 119 - 120م على نفقته الخاصة⁷ . وتوجد بالمتحف الجماهيري بمدينة طرابلس إحدى لوحات الصور

(1) ابوليوس ، المصدر نفسه ، ص 186 .

(2) رستونترف ، م. ، المرجع نفسه ، ص 211 ؛ Mahjoubi, A. & Salama, P. Op. Cit., P. 480.

(3) Caloi, L., Op. Cit, PP. 152, 160-162.

(4) Walda, H. M., Op. Cit, PP. 202-203.

(5) للمزيد من المعلومات عن هذه الشخصية اللبديية والنقوش التي أشارت إليها . ينظر :

IRT., Nos., 319-323 ; Thompson, LA., Op. Cit., PP. 241f.

(6) IRT., No. 324 ; Menen, A., Cities in The Sand, Norwich, P. 77.

(7) Haynes, E. L., Op. Cit., PP. 77-78 ; عبد اللطيف البرغوثي ، المرجع نفسه ، ص 553 .

الجدارية الملونة وهى تمثل مبنى بداخله أربعة أشخاص أحدهم جالس وآخر يمسك بيده اليمنى قدحاً ، ويرجح أن هذه اللوحة تمثل جانباً من إحدى مآدب الغذاء⁽¹⁾ التى اعتاد الأثرياء إقامتها للسكان .

وأخيراً فإن بعض الأسر الثرية اتخذت عدداً كبيراً من العبيد للقيام على خدمتها في مختلف الشئون ، بل ربما يسلمون لبعضهم إدارة بعض الأعمال كما أوضحت الإكتشافات الأثرية الأخيرة بالمقبرة الفلافية قرب ضريح جيلدة⁽²⁾ ، كما سبق أن ذكرنا .

(1) محمود النمى ومحمود أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، ص 185 .

(2) Faraj, M. O., Abd Al-Rahman, A. S., Divita-Evrard, G. Musso, L., LA., N. S., II, PP. 140-141.

الفصل الخامس :

﴿ الأزياء والملابس ومواد الزينة ﴾

أولاً : الأزياء والملابس :

- الأزياء والملابس عند الليبيين والفينيقيين قبل العصر الروماني ، وخلاله :
- الأزياء والملابس خلال العصر الروماني :
- ملابس الرجال : (التوجا - ملابس خاصة - الأردية القصيرة -
التنك)
- ملابس النساء :
- الأحذية :
- أغطية النساء :

ثانياً : الزينة وأدواتها :

- الزينة :
- أدوات الزينة :
- أهميتها وأماكن العثور عليها :
- الأساور
- القلائد
- الخواتم
- الدبابيس
- المرآود
- المكاحل
- الملاقط
- القوارير
- الأحجار الكريمة
- المباخر
- المرايا
- الأمشاط

الأزياء والملابس ومواد الزينة

نتطرق فى هذا الفصل إلى الحديث عن الملابس التى استخدمها السكان على اختلاف نحلهم ومواد الزينة التى استخدمتها النساء والرجال على حدٍ سواء مبتدئين الحديث عن الأزياء والملابس التى تزين بها السكان وأخذت تتطور عبر العصور المختلفة .

أولاً : الأزياء والملابس :

- الأزياء والملابس عند بعض الليبيين والفينيقيين قبل وخلال العصر الرومانى :

كانت ملابس الليبيين تختلف من قبيلة إلى أخرى ويمكن حصر الملابس التى كان يرتديها الليبيون منذ بداية ظهورهم على النقوش المصرية حتى عهد هيرودوت⁽¹⁾ الذى تحدث عن ملابس الليبيين قائلاً : إن النساء الليبيات كن يرتدين فوق ثيابهن جلود ماعز لها عذبات منزوع شعرها وملونة باللون الأحمر .

وفي العصر الفينيقي يبدو أن السكان المحليين قد قلدوا الفينيقيين في لباسهم حيث انتشرت الجلابيب الفضفاضة بدون حزام مع استعمال قبعة لغطاء الرأس ، وكانت هذه الجلابيب عبارة عن أردية طويلة من الصوف يبدو أنها تعود في أصولها إلى بلاد الرافدين وهي في كل الأحوال تحمي من برد الشتاء وحرارة الصيف⁽²⁾ .

⁽¹⁾Herodotus, IV, 189.

⁽²⁾ شارل أندريه جوليان ، تاريخ أفريقيا الشمالية ، ترجمة عوض أباطة ، ص 117 .

وإضافة إلى الجلابيب ، انتشرت في شمال أفريقيا بصفة عامة أنواع أخرى من الملابس أطلق عليها الأردية القبرصية ، وكانت عبارة عن أردية داخلية من الكتان ، تعلوها طبقات من الأردية الخارجية التي تتدرج في القصر والعرض ، والتي تم استخدامها واقتناؤها من قبل الليبيين والفينيقيين⁽¹⁾ ، واستمرت مستعملة حتى العصر الروماني⁽²⁾ .

وكانت الملابس والمنسوجات الحريرية والصوفية⁽³⁾ ذات الصبغة الأرجوانية - التي يرجح⁽⁴⁾ أنها من صناعة صور - من بين المقتنيات التي كانت تمتلئ بها خزائن الملابس في منازل السكان. ومن خلال مخلفات بئر الضريح البونيفي (أ) بمدينة صبراتة ، اتضح وجود بعض القواقع من بينها عدد من قواقع المُرِّيَق (Murex) التي يظهر في قشورها ثقوب مصطنعة يرجح أنها عُمِلت كي لا يموت الحيوان في أحواض التربية ، كما أن هذه الثقوب ربما استُخدمت لاستخراج الإفرازات الرخوية ، علماً بأن مخلفات القواقع ترجع إلى نهاية القرن الثالث الميلادي⁽⁵⁾ .

إن وجود هذه الرخويات سواء التي يتم تربيتها أو التي يتم صيدها واستخراج الصبغة منها ، يؤكد على وجود صناع مهرة يعملون على صناعة الصبغة

⁽¹⁾Picard, G. Et Colstte, Ch., Op. Cit., P. 136.

⁽²⁾ فيصل الجربي ، المرجع نفسه ، ص 112 .

⁽³⁾Bates, O., Op. Cit., P. 107 ;

محمد سليمان أيوب ، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية القديمة ، ص 212 .

⁽⁴⁾ مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع نفسه ، ص 212 .

⁽⁵⁾Pucci, G., Op. Cit, PP. 104, 110-111.

الأرجوانية ؛ لاستغلالها في صباغة الملابس التي يتم صناعتها في المنطقة ، والتي استمرت على الأرجح إلى العصر الروماني .

- الأزياء والملابس خلال العصر الروماني :

أما في العصر الروماني فإن الملابس الغالية التي ارتداها الرجال فكانت تتمثل فيما يُعرف بالعباءة أو التوجا⁽¹⁾ التي كان يلبسها الشاب عند بلوغه السابعة عشر من العمر وفي هذا السياق يورد ابوليوس⁽²⁾ في البولوجيا: حديث بودنتيلا في رسالتها التي بعثت بها إلى ابنها بونتيانوس كيف أن أخاه بودنس كان على عتبة ارتداء ثوب الرجولة ، كما سبق ذكره .

ومن خلال المخلفات الأثرية التي عُثر عليها في مناطق كثيرة من مدن المرافئ الليبية والمناطق الداخلية⁽³⁾ منها اتضح فعلاً أن التوجا كانت اللباس الغالب لمعظم السكان ، على اختلاف نحلهم وطبقاتهم ، فقد بينت المخلفات الأثرية التي عُثر عليها في الميدان القديم بمدينة لبتيس ماجنا، أن الملابس كانت تتمثل في التوجا، ويبين أحد التماثيل الرخامية بمعبد الديكومانوس⁽⁴⁾ ، رجلاً يلبس التوجا التي تكاد تغطي جسمه كاملاً . كما يبين تمثال آخر من الحجر - والذي عُثر عليه بواحة كيدامس ، التي أصبحت إحدى المراكز الرومانية التابعة لمدن المرافئ الليبية نحو

(1) التوجا : هي عبارة عن لباس خارجي ، كان يستعمله الرجل الروماني وقت السلم ، ويتكون من رداء طويل واسع بدون أكمام ، وهو يغطي الجسم ما عدا الذراع الأيمن ، وهو يشبه الزي الليبي المحلي الحالي المعروف بالجرد أو الحولي .

(2) ابوليوس ، المصدر نفسه ، ص 162 .

(3) عُثر في أحد أماكن النفايات في بمدينة قرزة ، على بقايا قماش منسوج يعود إلى النصف الأول من القرن الثالث الميلادي . ينظر : Brogan, O. & Smith, D. J., GhirzaP. 93, PI. 33a .

(4) يقع هذا المعبد بشارع الديكومانوس بمدينة لبتيس ماجنا ، ونظراً لعدم الاستدلال على المعبود الذي خصص له فقد سمي بمعبد الديكومانوس .

الجنوب - رجلاً يرتدي رداء التوجا ، وهو يشبه الرداء الذي ظهر على تمثال لأحد القضاة ، اكتشف بحمامات هادريانوس⁽¹⁾ ، كما ظهرت على قبور مستعمرة قرزة ملابس طويلة يحيط بها حزام غليظ ، يبدو أنها خاصة برجال الدين ويغطي الرأس قلنسوة ، حيث أظهرت النحوت البارزة بالمدينة الكثير من الرجال وهم يرتدون هذه الملابس⁽²⁾ .

ويبدو أن هناك بعض الملابس المميزة التي كان يرتديها الخاصة من الناس ، فعلى سبيل المثال كان تيبيروس كلاوديوس سيسيتيوس (Tiberius Claudius Sestius) أحد مواطني مدينة لبتييس ماجنا والذي ورث عن والده أموالاً كثيرة ، وربما حصل على المواطنة الرومانية بواسطة الإمبراطور كلاوديوس ، وهو بونيقي مثل حنو بعل رفوس⁽³⁾ ، ولأنه شيد مذبحاً وسلماً (Altar-Podium) في مسرح المدينة ، فضلاً عن الخدمات التي قدمتها أسرته ، فقد منح الحق في ارتداء ثوب أرجواني مميز على ملابس التوجا التي يرتديها وذلك في عام 91م⁽⁴⁾ .

وإضافة إلى رداء التوجا ، الذي استخدمه معظم سكان المدن الساحلية على اختلاف نحلهم ، فقد وجدت أنواع أخرى من الملابس ، إذ يبدو من أحد التماثيل الحجرية المكتشفة في إحدى الكنائس بالقرب من ميناء مدينة لبتييس ماجنا ، استخدام الرجال لبعض الأردية القصيرة ، التي تصل إلى أعلى الركبة ويشدها حزام من الوسط ، كما ظهر من خلال التماثيل المختلفة والنحوت البارزة ، استخدام السكان

⁽¹⁾Bandinelli, R. B., Caffarelli, E. V. & Caputo, G., Op. Cit., PP. 99-100 ; Fig., 151. ;

محمود النمى ومحمود أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، صص 63 ، 81 ، 86 .

⁽²⁾Brogan, O., & Smith, D. J., Ghirza ..., PP. 137, 153, 223-224, 231 ; Pls., 63a, 78.

⁽³⁾Elmayer, A. F., Tripolitania....., PP. 167-168.

⁽⁴⁾Bandinelli, R. B., Caffarelli, E. V. & Caputo, G., Op. Cit., P. 85.

للقمصان القصيرة والسراويل (البنطلونات) والملابس المحلاة بصور الحيوانات ؛ إذ أوضحت النحوت البارزة بمستعمرة قرزة ، استخدام السكان للقمصان القصيرة مع السراويل⁽¹⁾ ، وقد أوضحت قطعة منحوتة في قصر أبي الأوصاف ، بعض الفلاحين يرتدون زياً يشبه الزي الوطني الذي نستعمله في الوقت الحاضر⁽²⁾ .

ومن خلال إحدى القطع الرخامية ، التي وُجد عليها نحت بارز لتمثال نصفي، لشخص ملامح وجهة غير واضحة ، وتظهر ذراعه مقبوضة على صدره ، يتضح أحد أنواع الملابس التي كان يرتديها السكان ؛ فهو يرتدي التتاك⁽³⁾ (Tunic) ، وعباءة ملفوفة على صدره⁽⁴⁾ ، كما ظهر هذا النوع من الملابس ، والذي كان يُطوق بحزام في عدد من النحوت البارزة التي اكتشفت بمستعمرة قرزة⁽⁵⁾ .

ونتيجة لاختلاف عناصر السكان بمدن المرافئ الليبية ، والتأثيرات الحضارية المختلفة ، فقد تعددت الملابس التي ارتداها السكان على اختلاف عناصرهم ، فبالإضافة إلى الملابس التي سبق التنويه عنها ، أوضحت الرسوم الجدارية بمقبرة مثرا⁽⁶⁾ غرب مدينة أويا ، والتي كانت تغطي قبر آليا أريسوت رجلين يرتديان ملابس بيضاء مزخرفة باللون الأحمر⁽⁷⁾ . كما يؤكد كوريبوس⁽⁸⁾ أن الليبيين أثناء العصر الروماني كانوا يلبسون الدروع والملابس الخاصة بالحرب .

(1) Brogan, O. & Smith, D. J., Ghirza ..., P. 123, Pl. 52c.

(2) محمد حسين فكرون ، " المتحف الجماهيري بطرابلس " ، مجلة آثار العرب ، العدد الثالث ، سبتمبر 1991م ، ص 110 .

(3) التتاك (Tunic) : هو رداء روماني طويل يشد بحزام حول الخصر .

(4) Faraj, O. M. L.A., N. S., II, PP. 139-140, Tav. 74b.

(5) Brogan, O. & Smith, D. J., Ghirza ..., PP. 137-140, 152-155, 167, 183, 191, 193, 211, 223-224, 231, Pls., 63b, 64a-b, 65a, 66, 82c., 110a-b, 111a.

(6) للمزيد من المعلومات عن مقبرة مثرا غرب مدينة أويا . ينظر :

Haynes, E. L., Op. Cit., PP. 104-106 .

(7) محمود أبو حامد ومحمود النمس ، مدينة طرابلس ، ص 73 .

(8) Corippus, De Bellis Libycis, II, 89 ; كوريبوس ، ف.ك. ، المصدر نفسه ، ص 49 .

أما ملابس النساء خلال العصر الروماني في مدن المرافئ الليبية والمناطق الداخلية، فيبدو أنها كانت في مجملها أردية طويلة تغطي الجسم بكامله ، إذ اظهرت ذلك صور الأرباب وتمائيل الأشخاص⁽¹⁾ ، التي عُثِرَ عليها في أماكن متعددة من مدن المرافئ الليبية والمناطق الداخلية ، كما أنه يتبين من أحد النحوت البارزة التي اكتشفت في أحد القصور بالمناطق الداخلية ، إن النساء كن يرتدين أردية طويلة غير مزخرفة، ويمثل هذا المنظر امرأة تلبس رداءً طويلاً غير مزخرف ، وقد وضعت يديها على صدرها⁽²⁾ .

وفي الضريح البونيقي (أ) بمدينة صبراتة ، عُثِرَ على تمثال صغير يمثل امرأة ملتفة برداء⁽³⁾ ، وهذه الأردية التي تلف الجسم يبدو أنها اللباس الغالب في المنطقة ؛ لأن هذه الأردية ظهرت على أغلب تماثيل المعبودات كما سبق أن أشرنا.

وبإحدى المقابر بالقرب من مدينة الخمس ، عُثِرَ على تمثال رخامي لامرأة مرتدية رداءً طويلاً تعلوه عباءة ، وقد تميز صنعه بالخشونة وعدم الدقة⁽⁴⁾ . وفي نطاق محدود استعمل الليبيون غطاء الرأس ، إذ صورت المصادر القديمة⁽⁵⁾ ، هذه العادة التي يبدو أنها استمرت عند الليبيين ، وربما عند بقية السكان ، كما توضح

(1) لمعرفة أنواع الملابس وأشكالها والتي ظهرت على بعض تماثيل الأرباب والأشخاص . ينظر :

المتحف الجماهيري ، منشورات مصلحة الآثار الليبية بالتعاون مع منظمة اليونسكو ، الطبعة الأولى ، فرنسا ، 1988م ، صص 41-49 .

(2) في مجموعة القصور التي توجد في المناطق شبه الصحراوية ، تم العثور في أحد هذه القصور - عند إلتقاء وادي العمود بوادي مرسيت - على نحت بارز لإمرأة تلبس رداء غير مزخرف وفي الوقت نفسه عملت شعرها على هيئة سلسلة متوجة مستوية . للمزيد ينظر :

Brogan, O., & Smith, D. J., LA., Vol., III-IV, PP. 139-140 ; PI. 39d .

(3)Pucci, G., Op. Cit, P. 101.

(4)Faraj, M. O., Abd Al-Rahman, A. S., Divita-Evrard, G., Musso, L., LA., N. S., II, PP. 142, 146-148 .

(5)Bates, O., Op. Cit., P. 134.

ذلك المخلفات الأثرية ، فقد بينت الرسوم والصور التي اكتشفت في مقبرة مترا بمدينة أويا سيدة تدعى أليا اريسوت ، وهي ترتدي رداء يغطي جسمها ، عليه شال أبيض اللون تحته عباءة والرأس مغطى بغطاء أبيض⁽¹⁾ ، بينما في النحوت البارزة بمدينة قرزة ظهرت بعض أغطية الرأس على شكل قلنسوة⁽²⁾ .

أما عن الأحذية فيبدو أن سكان مدن المرافئ الليبية والمناطق الداخلية قد انتعلوا الأحذية حيث نلاحظ أن الليبيين قد عرفوا الأحذية منذ ظهورهم على الآثار المصرية⁽³⁾ .

وإذا كان الليبيون قد استخدموا الأحذية منذ تلك الفترة ، فلا بد أنهم قد استمروا في استخدامها خلال العصر الروماني ، إذ أشار ديودورس الصقلي⁽⁴⁾ إلى استغلال الليبيين للجلود في صناعة ملابسهم وأحذيتهم . فضلاً عن بقية السكان الذين كانوا بالضرورة يعرفون الأحذية ويستخدمونها ، ويتضح ذلك من خلال المخلفات الأثرية ، وصور المعبودات وبعض الشخصيات التي نحتت أو صورت ، وهي تتعل الأحذية ، ففي أحد القبور داخل ديماس (سرداب) قرقارش بمدينة أويا عُثِر على حذاء مصنوع من الجلد والفلين⁽⁵⁾ ، ومع قلة الأدلة على استخدام السكان للأحذية ، إلا أننا نرجح أن استخدام الأحذية أو غيرها من الأشياء الأخرى ، كان خاضعاً للأوضاع المادية والاجتماعية للسكان أو أنها لم تظهر في الآثار أو غيرها .

(1) محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 72 .

(2) Brogan, O. & Smith, D. J., Ghirza ..., PP. 153, 223, 224, 231, Pl. 78.

(3) ذكرت نصوص معبد الكرنك من عهد مرنبتاح أن الليبيين قد تركوا ملابسهم ومتاعهم وأحذيتهم ومع ذلك كانوا يظهرون على بعض الآثار المصرية حفاة الأقدام . للمزيد ينظر :

مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع نفسه ، ص 41 ؛ رجب عبد الحميد الأثرم ، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص 80 ؛ Breasted, Op. Cit., III, P. 584.

(4) Diodorus of Siculus, III. 49.

(5) محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 80 .

ثانياً : الزينة وأدواتها :

1. الزينة :

لقد كانت أدوات الزينة من المقتنيات المهمة التي استخدمها الإنسان في مختلف العصور وخاصة النساء ويكشف لنا معول الآثاريين عن الكثير من أدوات الزينة التي استخدمها السكان في مدن المرافئ الليبية والمناطق التابعة لها على اختلاف نحلهم خصوصاً في العصر الروماني .

قد تعود الليبيون منذ القدم استخدام أدوات الزينة ، التي كان أهمها الريش ، الذي كان من علامات الزعامة ؛ لذلك فإن إزالة الريشة من على الرأس ، كان يعتبر علامة ذل وعار لحاملها⁽¹⁾ ، وكان الزعماء الليبيون يتزينون كذلك بذيل الحيوان⁽²⁾ .

ومن خلال صور الليبيين على الآثار المصرية ، يظهر اعتناؤهم بتصفيف شعرهم وتربيته والعناية بلحاهم التي تنتهي بطرف مدبب⁽³⁾ . ويبدو أن الليبيين قد استمروا يهتمون بلحاهم حتى العصر الروماني ، فقد عُثر في ضواحي مدينة الخمس على رأس تمثال⁽⁴⁾ يمثل أحد النبلاء الليبيين الملتحيين⁽⁵⁾ ، وإذا كان بعض

(1) سليم حسن ، مصر القديمة ، الجزء الثالث ، القاهرة ، 1950م ، صص 48-49 .

(2) Bates, O., Op. Cit., PP. 73ff.

(3) رجب الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، ص 81 ؛ مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع نفسه ، ص 42 .

(4) يرجح أن هذا التمثال ، يعود إلى القرن الثالث الميلادي ، مما يدل على استمرار الليبيين في ممارسة عاداتهم القديمة في مجال الزينة .

(5) عبد الحفيظ الميار " تماثيل ليبيين مكرسة لأحد الآلهة الليبية القديمة في منطقة الجبل الغربي " ، مجلة تراث الشعب ، السنة السادسة عشر ، العدد الثاني ، طرابلس ، 1996م ، ص 78 ؛ محمود النمى ومحمود أبو حامد دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، ص 172 .

الرجال يطلقون شواربهم ، فإن ذلك لم يكن عادة شائعة عند جميع الليبيين⁽¹⁾ ، وقد سبقت الإشارة إلى الوشم من أجل الزينة ، وإن كان استعماله اقتصر على الزعماء ورجال الأسرة المالكة دون نساءها⁽²⁾. ولما جاء الفينيقيون واستقروا في غرب ليبيا، وتعاونوا مع الليبيين وأفادوهم في الكثير من جوانب الحضارة ، مارس هؤلاء الفينيقيون الوشم من أجل الزينة⁽³⁾، أسوة بالليبيين على الأرجح ، أما خلال العصر الروماني الذي يمثل قمة الازدهار الحضاري في الحياة الإجتماعية في منطقة المرافئ الليبية - خاصة في القرنين الثاني والثالث الميلاديين - فقد اهتم الناس بالزينة وتسريحات الشعر ، إذ عُثر في موقع سدرة البليك على مقربة من مدينة صبراتة، على بقايا تمثال لإحدى النساء ، يظهر من خلال الجزء المتبقي من الرأس إحدى تسريحات الشعر، التي كانت تستعملها النساء في تلك الفترة ، وهي طريقة مقتبسة عن تسريحة كانت تستعملها الإمبراطورة كريستينا ، واستمر استعمالها حتى زمن الإمبراطورة جوليا دومنا وجوليا ميسا ، كما ظهرت التسريحة ذاتها فيما بين 180 - 222م على العملة ، علماً بأن تاريخ هذه القطعة يعود إلى الفترة ما بين 210 - 220م⁽⁴⁾ .

وقد عُثر في أحد القصور عند التقاء وادي العمود بوادي مرسيط ، على نقش بارز يمثل امرأة ، صفت شعرها على شكل سلسلة من الدوائر⁵ ، مما يدل على

(1) مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع نفسه ، ص 42؛ رجب الأثرم ، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، ص 81 .

(2) Bates, O., Op. Cit., P. 138 .

(3) Picard, G. Et Colstte, Ch., Op. Cit., P. 134.

(4) Bonacasa Carra, R. M., "Ritratto di Una Dama Severiana dai Dintorni di Sabratha," LA., Vol. XV-XVI, 1978-1979, PP. 95-100 .

(5) Brogan, O., & Smith, D. J., LA., Vol. III-IV, PP. 139-140 ; PI. 39d.

انتشار وسائل الزينة في المناطق الداخلية ، متأثرة بالمناطق الساحلية التي انتشرت فيها الثقافتان البونيقية والرومانية .

- أدوات الزينة :

أكدت المصادر القديمة⁽¹⁾ السابقة عن العصر الروماني ، استخدام الليبيين لعادة التزين بالخلاخيل والأساور والأقراط ، ولعل ما يؤكد تمسك الليبيين بعادة التزين بالخلاخيل طوال العصور القديمة ، إن هذه العادة لازالت موجودة في المجتمع الليبي حتى اليوم ، في بعض المناطق وإن كانت في نطاق ضيق⁽²⁾ ، وفيما يخص أدوات الزينة التي استخدمت في العصر الروماني ، فقد أمدتنا المقابر البونيقية والرومانية بمعلومات وافية حول هذه الأدوات وأنواعها ، ونظراً لتعدد هذه المقابر التي اكتشفت في مناطق متعددة مثل مقابر باب بن غشير وأبي ستة وقرقارش وعين زارة بمدينة أويا وعدة مقابر بمدينة صبراتة ، ومقابر المسرح بمدينة لبتيس ماجنا ومنطقتي مليئة والمائة ومقابر الخمس ومسلاتة ومصراتة، وغيرها من المقابر الأخرى التي اكتشفت في عدة مناطق فمن الصعب ذكرها جميعاً في هذا المقام والتي سوف نجد صداها في معرض حديثنا عن أدوات الزينة.

(1) أشارت المصادر المصرية القديمة ، إلى استخدام النساء الليبيات عادة التزين بالأساور والأقراط والخلاخيل ، كما أكد هيرودوت أن بعض النساء الليبيات كن يلبسن خلاخيل جلدية ، وأن البعض الآخر منهن كن يلبسن خلاخيل من البرونز في كل ساق للمزيد حول ذلك ، ينظر :

مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع نفسه ، ص 41 .
Herodotus, IV. 168, 176 ;

(2) ومما يجدر بالملاحظة أنه في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ، كانت الخلاخيل تصنع من الفضة ، وقد ظهرت خلاخيل من الذهب عند الأغنياء فيما بعد بيد أن ظاهرة اقتناء الخلاخيل عند إقامة الأفراح أصبحت بصفة عامة من الأمور النادرة في الوقت الحاضر ؛ بسبب عزوف النساء عن اقتنائها .

ومن خلال المخلفات الجنائزية ، التي كان يستخدمها المتوفى في حياته اليومية قبل وفاته ، وعُثر على العديد منها في مقابر جنزور بمدينة أويا⁽¹⁾ على سبيل المثال، نتعرف على بعض مواد الزينة التي كانت تستخدمها الأسر المقيمة في منطقة المرافئ الليبية والمناطق الداخلية على اختلاف طبقاتها .

ويمكن حصر الأدوات التي كانت تستخدمها الأسر ، في مدن المرافئ الليبية والمناطق التابعة لها لغرض الزينة ، في الحلي والأدوات المختلفة المعدة لاستخدامها في الزينة ، والمصنوعة من البرونز أو النحاس أو الذهب أو الفضة والعظام والعاج أو من الحجارة في بعض الأحيان ، وكانت هذه المصنوعات المختلفة يستخدمها السكان على اختلاف نحلهم ؛ نظراً لصعوبة تمييز أي من العناصر السكانية استخدمتها دون سواها حيث تداخلت عناصر السكان مع بعضها البعض ، وتأثرت بالمظاهر الحضارية التي كان يحملها كل منهم خصوصاً في العصر الروماني ، وكانت أهم أدوات الزينة التي عُثر عليها في معظم مقابر المنطقة ، وتداخل استخدامها بين السكان تتمثل في :

* الأساور:

سبق أن أشرنا إلى أن الليبيين قد استخدموا الأساور منذ ظهورهم على الآثار المصرية ، ويبدو أنهم استخدموا الأساور في العصور التالية حيث عُثر على العديد منها في عدة مقابر مثل مقابر باب بن غشير بمدينة أويا وكانت هذه الأساور مصنوعة من البرونز والنحاس⁽²⁾ . كما عُثر على مجموعات أخرى من الأساور

(1) محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 83 .

(2) محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 68 .

في مقابر جنزور⁽¹⁾ ومقابر برج الدالية⁽²⁾ وفي حمام امفتريت بتاجوراء عُثر على مجموعة من الأساور المصنوعة من البرونز⁽³⁾ ، وفي الضريح البونيقي (أ) بمدينة صبراتة عُثر على تمثال صغير يمثل امرأة ملتفة برداء وتلبس في راسها الأيمن سواراً⁽⁴⁾ . وحيث أن التمثال صغير صنع لأجل الزينة فهذا يعني أنه من الأشياء التقليدية المهمة للسكان وأن الأدوات التي تزيينه معروفة ومحبوبة لديهم .

* القلائد :

كانت القلائد من أدوات الزينة التي استخدمها السكان في مدن المرافئ الليبية والمناطق الداخلية ، والتي كانت تصنع من مواد مختلفة فقد عُثر في منزل البهو المعمد بمدينة لبتيس ماجنا على مجموعة من الخرز مصنوع من العقيق الأحمر نقشت عليها أشكال آدمية ، كما عُثر في ذات المبنى على أحجار كريمة⁽⁵⁾ ، والتي استخدمت على الأرجح كقلائد وتمائم من قبل النساء .

كما عُثر في مقابر باب بن عشير على مجموعة من القلائد مصنوعة من البرونز والنحاس وكانت إحدى هذه القلائد المصنوعة من البرونز في حالة جيدة وتتكون من سلك مستدير في أحد طرفيه ثقب وينتهي الطرف الآخر بثنية كي تسنى شبكها في الثقب⁽⁶⁾ ، وأيضاً عُثر بمقابر جنزور بمدينة أويا على مجموعة

(1) المرجع السابق ، ص 82 .

(2) محمود النمى ومحمود أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، ص 244 .

(3) محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 68 .

(4) Pucci, G., Op. Cit, P. 101 ; Tav. 13.

(5) Walda, H. M., LA., N. S., II, PP. 202-203 .

(6) محمود النمى ومحمود أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، ص 238 .

أخرى من القلائد⁽¹⁾ ، وفي بئر الضريح البونيقي (أ) بصبراتة عُثر على مشبك مقوس وجزء من سلك مثني من أحد طرفيه وملتف حول نفسه⁽²⁾ .

وفضلاً عن ذلك فإن بعض القلائد كانت تصنع من العاج أو من بعض الأصداف البحرية⁽³⁾ ، وهذا دليل على أن سكان مدن المرافئ الليبية ودواخلها كانوا يستخدمون العاج في عملية الزينة حيث أن أعمال التنقيب في جزيرة كريت وهى التى تمثل إحدى المناطق التى كانت تستقبل العاج من ليبيا كشفت عن قلادة من العاج على هيئة قرد ، وكذلك بعض الأختام والقلائد المصنوعة من العاج⁽⁴⁾ .

* الخواتم:

كانت من أدوات الزينة التى نالت إعجاب السكان ، وبالتالي استخدموها في حياتهم اليومية ، وكانت في أغلبها تصنع من البرونز، إذ عُثر في حمام امفتريت بمنطقة تاجوراء في ضواحي مدينة أويا على مجموعة من الخواتم المصنوعة من البرونز⁽⁵⁾ ، وكذلك عُثر على مجموعة أخرى من الخواتم في مقابر جنزور⁽⁶⁾، فضلاً عن أعداد أخرى عُثر عليها بالقرب من مدينة لبتيس ماجنا ، وتعرض بمتحفها الجديد ، كما يتضح من الشكل (14) .

(1) محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 83 .

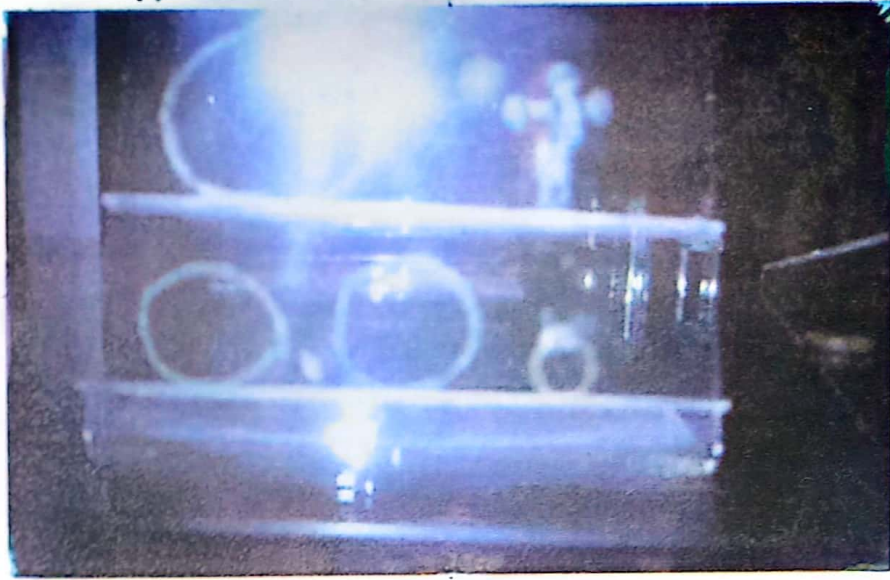
(2) Pucci, G., Op. Cit, PP. 101, 104.

(3) محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 82 .

(4) Evans, A. J., Scriptamina, Vol. 1, P. 215.

(5) محمود النمى ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، ص 31 .

(6) محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 82 .



الشكل (14) : مجموعة من الخواتم متنوعة الأحجام تُعرض في متحف مدينة لبتيس ماجنا .

* الدبابيس:

كانت الدبابيس من الأدوات التي استخدمت من قبل النساء في الزينة ، يؤكد ذلك العثور على مجموعة منها في مقابر جنزور⁽¹⁾ بمدينة أويا ، وفي بئر الضريح البونيقي (أ) بصبراتة عُثر على دبوس طويل⁽²⁾ ، ولكن يبدو أن استخدام الدبابيس لم يكن مقصوراً على الرجال فقط إذ أوضح أحد التماثيل التي عُثر عليها بحمامات هادريانوس بلبتيس ماجنا استخدام تلك الدبابيس في تثبيت الملابس على الأكتاف⁽³⁾؛ وربما من أجل الزينة أيضاً .

(1) نفسه .

(2) Pucci, G., Op. Cit, PP. 101, 104.

(3) محمود النمى ومحمود أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، ص 63 .

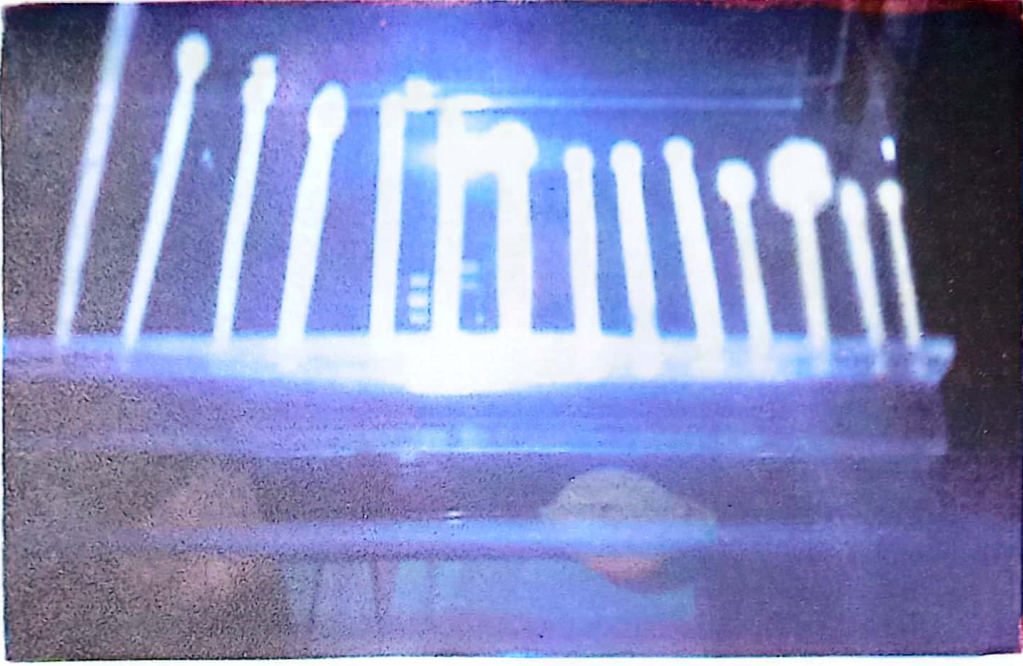
* المراود:

تعتبر المراود من أدوات الزينة الضرورية للمرأة في كل عصر من العصور حيث تستخدم لتكحيل العيون وهي عادة صحية مستخدمة إلى الوقت الحاضر، ومن خلال المكتشفات الأثرية في المنطقة يبدو أن المراود في العصر الروماني كانت تصنع من البرونز والعاج وهو الغالب أو من العظام أحياناً كما دلت على ذلك معثورات مقابر برج الدالية⁽¹⁾ بمدينة أويا ، وفي مقبرة كعام إلى الشرق من لبتيس ماجنا عُثِر على اثنتين من المراود البرونزية⁽²⁾ ، وأيضاً في مقابر جنزور بضواحي مدينة أويا عُثِر على مجموعة منها⁽³⁾ ، وتُعرض في متحف مدينة لبتيس ماجنا مجموعة متنوعة من المراود التي تم العثور عليها في المدينة والمناطق القريبة منها، كما يتضح من الشكل (15) .

(1) المرجع السابق ، ص 244.

(2) اكتشافات أثرية ، مجلة آثار العرب ، العدد السادس ، ص 136 .

(3) محمود أبو حامد ومحمود النميس ، مدينة طرابلس ، ص 82 .



الشكل (15) : يوضح مجموعة من المراود ، مختلفة الأشكال معروضة في متحف مدينة لبتيس ماجنا .

* المكاحل:

في الحجرات الثلاث التي اكتشفت في غوط الشعال إلى الغرب من مدينة أويا - والتي كانت عبارة عن مدافن للأواني الفخارية - عُثِر على عدة أدوات للزينة كان من أهمها ثلاث مكاحل صغيرة⁽¹⁾ كانت تستخدم لوضع الكحل الذي كان يستخدم من قبل النساء على نطاق واسع ؛ يؤكد ذلك أعداد المراود التي عُثِر عليها في العديد من المناطق ، كما سبق أن ذكرنا .

(1) أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 11-12 ، ص 48 .

* الملاقط:

تعتبر الملاقط من أدوات الزينة التي أستخدمت من قبل النساء في المنطقة والتي كانت ولا زالت ضرورية لتتقية الجسم والحواجب من الشعر ، وقد عُثر في مقابر برج الدالية بمدينة أويا على مجموعة منها مصنوعة من البرونز (1) .

* القوارير:

ولاستكمال مظاهر الزينة عند النساء والرجال وخاصة النساء كان لابد من استخدام الزيوت والعمور على اختلاف أنواعها والتي كان يُحتفظ بها بواسطة القوارير المتنوعة الأشكال والأحجام والمصنوعة من الفخار أو الزجاج ، وقد عُثر على عدد كبير منها في مختلف المناطق سواء داخل المدن أو خارجها مما يدل على اتساع استخدامها ، إذ عُثر في مقابر باب بن غشير بمدينة أويا على مجموعة من القوارير الصغيرة المصنوعة من الفخار والزجاج وهي هليستينة الصنع والتي كانت تستخدم لحفظ الزيوت والعمور (2) ، وربما كانت تُستخدم كذلك لحفظ بعض الوصفات الطبية ، وفي مقبرة الماية عُثر على عدة أنواع من القوارير المختلفة الحجم والشكل والمستخدم لوضع الدهون (3) ، أما في مقبرة كعام الواقعة إلى الشرق من مدينة لبتييس ماجنا فقد عُثر على مائتين وثمانين قارورة فخارية مختلفة الأنواع والأحجام (4) ، وفي أحد القبور جنوب مدينة لبتييس ماجنا عُثر على مجموعة

(1) محمود النمى ، ومحمود أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، ص 244 .

(2) محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 68 ؛ أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 11-12 ، ص 46 .

(3) عيسى سالم الأسود "مقبرة الماية البونيقية في منطقة جنزور بطرابلس الغرب" ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، 1966-1967م ، صص 46-47 .

(4) أخبار أثرية ، مجلة آثار العرب ، العدد الخامس ، ص 135 ؛ Archaeological New 1993-1994, LA., N. S.,1, P. 154.

من القوارير الفخارية⁽¹⁾ ولعل أوضح الأمثلة على استخدام القوارير في شئون الحياة العامة ما أوضحته فسيفساء كل من حمامات المسرح وحمامات أوقيانوس بمدينة صبراتة من استعمال القوارير في حفظ الزيوت للاستفادة منها في التدليك⁽²⁾ ، وفي إحدى المقابر بوادي بسيس عُثر على ستة قوارير فخارية إحداها كانت مكسورة⁽³⁾ ، كما عُثر في مقبرة الحفير قرب الخمس على مجموعة أخرى من القوارير الفخارية⁽⁴⁾ .

* الأحجار الكريمة:

كما تعتبر الأحجار الكريمة من مواد الزينة التي استخدمتها الأسرة في مدن المرافئ الليبية والمناطق الداخلية منها وقد كانت من السلع التجارية⁽⁵⁾ الرائجة في أسواق المنطقة خلال العصر الروماني⁽⁶⁾ ، إذ يعتبر الكربونيك⁽⁷⁾ أهم أنواعها⁽⁸⁾ ، ومع أنه لم يُعثر حتى الآن على أي مصنوعات منه في منطقة الساحل إلا أن البعثات الأثرية عثرت على الكثير من القلائد المستخدمة في الزينة والمواد الخام من

(1) أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 11-12 ، ص 53 .

(2) Haynes, E. L., Op. Cit., PP. 123, 126 .

(3) Faraj, M. O., LA., N. S., II, P. 169.

(4) Archaeological News 1993-1994, LA., N. S., 1, P. 155.

(5) للمزيد من المعلومات عن تجارة هذه الأحجار وأهميتها . ينظر :
أحمد محمد انديشه ، المرجع نفسه ، صص 174-175 .

(6) Bates, O., Op. Cit., PP. 101-102 ; Law, R. C., Op. Cit., P. 197.

(7) أشارت إليه المصادر المصرية بحجر تمحو من الواوات وسمى بالحجر القرطاجي نسبة إلى القرطاجيين الذين تاجروا به في أسواق العالم القديم.

(8) Theophrastus, Frag., II. 3.

هذه الأحجار في منطقة جرمة⁽¹⁾ التي تعتبر امتداداً طبيعياً للمرافئ الساحلية وعلى علاقات وثيقة معها طوال التاريخ .

* المباخر:

كانت المباخر من الأدوات المهمة التي حرصت النساء بصفة خاصة على استخدامها في الماضي والحاضر والتي كانت تصنع في الغالب من الفخار وتُستغل لحرق البخور ذي الرائحة الطيبة والتي تعتبر إحدى وسائل الزينة والتجمل عند النساء وإن كانت المباخر تستعمل إضافة إلى ذلك في المعابد وأماكن العبادة بصفة عامة ، ففي إحدى مقابر جنزور يبين رسم جداري استعمال المباخر في حرق البخور⁽²⁾. كما دلت المكتشفات الأثرية في المقابر البونيقية الرومانية⁽³⁾ الكثيرة مثل مقابر برج الدالية وسيدي المصري وقرجي وقرقارش وحي الأندلس وغيرها من الأماكن في مدينة أويا وأيضاً دلت بعض المقابر الأخرى في الزاوية والحرشة وصبراتة ولبتيس ماجنا وسوق الخميس ومقابر ترهونة وغريان في الداخل على وجود العديد من المباخر من بين مكتشفاتها⁽⁴⁾. مما يدل على استخدام السكان لهذه المباخر على نطاق واسع .

* المرايا:

تعتبر المرأة من أدوات الزينة المهمة عند الرجال والنساء في كل العصور خصوصاً بالنسبة للنساء ويبدو أنها كانت تصنع من البرونز أو النحاس خاصة البرونز وقد عُثر على العديد منها في المنطقة فقد عُثر في مقابر باب بن غشير

(1) محمد سليمان أيوب " حملة كورنيليوس بالبوس على فزان سنة 19 ق.م " مجلة ليبيا في التاريخ ، الجامعة الليبية ، كلية الآداب – 1968م ، ص 216 .

(2) محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 90 ، شكل 33 .

(3) يعود استخدام السكان لهذه المقابر منذ أواخر القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي تقريباً .

(4) Kenrick, Ph. M., Britain, 1986, Op. Cit., PP. 187, 207 .

بمدينة أوبا على عدد من المرايا البرونزية⁽¹⁾ ، وعدد آخر من المرايا النحاسية⁽²⁾ .
كما عُثر في منطقة قرجي على مجموعة من المرايا من نفس العصر السابق⁽³⁾ .
وفي مقبرة كعام إلى الشرق من لبتيس ماجنا تم الكشف على سرقس
برونزيتين ولكنهما في حالة صاء⁽⁴⁾ . وفي مدينة الخس عُثر على عدد من المرايا
البرونزية في إحدى المقابر⁽⁵⁾ ، يبدو أنها في حالة جيدة ، أما في نطاق (بوليوس)
ابوليوس فأنا نجد صدى المرآة في هذا الألب إذ تحدث ابوليوس⁽⁶⁾ عن هيئة
المرآة للناس على مختلف طوائفهم سواء كانوا من الفلاسفة أو غيرهم .

* الأمشاط:

استخدم الإنسان الأمشاط المختلفة لتزيين الشعر وتصفيفه وإزالة الخشخشة
من أتربه وأوساخ سواء من قبل النساء أو الرجال، ورغم قلة معلوماتنا عن
الأدوات التي كان يستخدمها الإنسان في تلك الفترة، إلا أن ظهور الرجل والنساء
على الآثار بشعور مصففة على شكل دوائر في بعض الأحيان يؤكد على استعمال
الأمشاط لهذا الغرض، كما أنه من خلال التقييات التي أجريت غرب وادي
الرصف بمدينة لبتيس ماجنا وُجدت بعض الأمشاط المعدنية⁽⁷⁾ التي كانت تُستخدم

(1) محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 68.

(2) أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 11-12 ، ص 62 .

(3) أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، ص 127 .

(4) أخبار أثرية ، مجلة آثار العرب ، العدد الخامس ، ص 135 ؛

Archaeological News 1993-1994, L.A., N. S., 1, P. 154.

(5) اكتشافات أثرية ، مجلة آثار العرب ، العدد السادس ، ص 136 .

(6) للمزيد من المعلومات عن فائدة المرآة ومدى استخدام الشعوب القديمة لها في العصر الروماني أو ما سمي عصر

عصور . ينظر : ابوليوس ، المصدر نفسه ، صص 67-75 .

Grumana, S., "Le Necropoli di Leptis Magna," L.A., N. S., II, 1996, P. 162.

لهذا الغرض على الأرجح ، وفي المقبرة الفلافية قرب ضريح جيلده عُثر ضمن الأثاث الجنائزي على خمسة أمشاط حديدية متماسكة مع بعضها بمقبض⁽¹⁾ .

وإضافة إلى ما ذكرناه من أدوات الزينة ، ربما وُجدت بعض الأشياء الأخرى الأقل أهمية إذ عُثر في بعض المقابر التي سبقت الإشارة إليها على بعض الأحجار الحمراء المستخدمة في صبغ الشفاه والوجنات وعلى بعض المكاشط المستخدمة في الحمام لتنظيف الجسم وإزالة ما علق به من أوساخ وزيوت عند الاستحمام⁽²⁾ .

⁽¹⁾Divita-Evrard, G., Fontana, S., Mallegni, F., Munzi, M., Musso, L., LA., N. S., II, P. 119, Tav. 55e.

⁽²⁾ محمود النمى ومحمود أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، ص 231 .

الفصل السادس :

﴿ المقتنيات ﴾

1. الأدوات المنزلية :
 - * المصابيح :
 - * الأمفورات :
 - * الجرار :
 - * المطاحن اليدوية :
2. أدوات الطهي والمائدة :
 - * الأدوات الفخارية :
 - * الأدوات الزجاجية :
 - * الأدوات البرونزية :
 - * الأدوات العاجية :
3. مقتنيات أخرى من الحديد والرصاص والرخام :
4. مقتنيات خاصة :

المقصود بها في هذا الكتاب كل ما كانت الأسرة تستعمله أو تقتنيه في منزلها من أدوات ضرورية تخدم حياتها اليومية ، محاولين تحديد هذه الأدوات المستعملة خلال العصر الروماني ، إذ أمكن من خلال التنقيبات الأثرية الكثيرة أو الاكتشافات التي تتم بالصدفة ، تكوين جملة من المعلومات عن هذه الأدوات ، وتعطينا المعروضات المتنوعة في متاحف المدن الأثرية مثل متحف لبتيس ماجنا⁽¹⁾ معلومات قيمة عن المقتنيات التي كانت مستعملة خلال تلك الفترة ، والتي تم الكشف عنها في داخل المباني العامة والمقابر والمعابد والفيلات والمسكن الخاصة، خاصة في كل من صبراتة ولبتيس ماجنا⁽²⁾ .

وحيث أن دراستنا تنصبّ على العصر الروماني ؛ لذلك سنحاول الحديث عن الأدوات التي استعملتها الأسر المختلفة خلال ذلك العصر، لأنه من الصعوبة بمكان التمييز بين الأدوات التي استعملتها كل أسرة على حدة ، سواء كانت ليبية أو فينيقية أو رومانية ، معتمدين في دراسة هذه الأدوات على المخلفات الأثرية ، وما سجله الكتاب الرومان من مقتنيات كانت مستعملة لدى الليبيين في العصر الروماني . ويمكن حصر هذه المقتنيات المختلفة في الآتي :

(1) في القاعدتين رقم (10 ، 11) في متحف لبتيس ماجنا يتم عرض المقتنيات المستعملة في الحياة اليومية مثل أدوات المائدة والطهي من قدور وأواني وأكواب زجاجية وملاعق ، وبعض أنواع المصاييح . للمزيد ينظر: أخبار أثرية ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، ص 57 .

(2) Walda, H. M., LA., N. S., II, PP. 203-204 ; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 108.

الأدوات المنزلية:

* المصابيح:

تعتبر المصابيح⁽¹⁾ من المكتشفات الأثرية المهمة في مناطق المرافئ الليبية فهي فضلاً عن استخدامها في الإضاءة ، تكشف لنا مظاهر الحياة الإجتماعية ومعتقدات السكان الدينية التي نستشفها من الصور التي تحملها هذه المصابيح⁽²⁾، والتي أصبحت تصنع من الفخار في أغلب الأحيان⁽³⁾ ومن البرونز⁽⁴⁾ في أحيان أخرى ، وكانت تُستخدم لإضاءة المعابد والحمامات والمسارح الدائرية، وتُصحب الميت إلى قبره كأثاث جنائزي وتقدم في الحفلات والمناسبات السعيدة كهدايا للأقارب والأصدقاء وهي متنوعة في أشكالها وأحجامها وألوانها⁽⁵⁾ والزخارف والصور التي تحملها⁽⁶⁾ .

(1) قبل معرفة الإنسان للمصابيح استعمل الشعلة أو السراج في الإضاءة ، والتي تناقصت أهميتها بمرور الزمن خاصة في المدن ، نتيجة لإستعمال المصابيح على نطاق واسع .

(2) يحتوي متحف صبراتة على عدد كبير من المصابيح الفخارية ، التي تميزت بوجود الزخارف النباتية والهندسية ، وأهلة وصور آدمية وحيوانية ، فضلاً عن صور بعض الطيور أحياناً .

(3) أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 11-12 ، ص 53 .

(4) Fiandra, E., *Activities of The Italeo-Libyan Archaeological Mission "Tempio Flavio" at Liptis Magna (1993-1994)*, *LA.*; N.S. I, 1995, P. 170.

(5) عن المصابيح وصناعتها وما يوجد منها في مناطق المندالليبية . ينظر :

Bailey, D. M., *A catalogue of The Lamps in The British Museum*, III, London, 1988, PP. 98ff; Mastripiéri, D. & Ceci, M., "Gli Oppi, Una Famiglia di Fabbricanti Urbani di Lucerne," *JRA.*, 3, 1990, PP. 119-132 ;

أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 11-12 ، صص 49-50 .

(6) Lomia, M., R., "Lucerne Fittili Provenient da Un Ipogeo Cristiano di Sirte (Tripolitania)," *LA.*, Vol. VIII, 1971, PP. 31ff ; Tav. 1-XIII.

وللتدليل على أهمية المصاييح في الحياة الإجتماعية، ودورها في معايشة الحياة اليومية في شتى جوانبها، نشير إلى بعض المناطق التي عُثِر فيها على هذه المصاييح ، سواء كانت من صنع محلي⁽¹⁾ أو مستورد من الخارج من روما⁽²⁾ وتونس والاسكندرية⁽³⁾ ، فقد عُثِر على عدد كبير من المصاييح في الكثير من المناطق يصعب ذكرها جميعاً في هذا المقام ، من أهمها : مدن صبراتة⁽⁴⁾ وأويا⁽⁵⁾ ولبتيس ماجنا⁽⁶⁾ والمناطق المحيطة بكل منها⁽⁷⁾ ، فضلاً عن عدة أماكن أخرى في سرت⁽⁸⁾ ، وأبي نجيم⁽⁹⁾ ، وأيضاً في المناطق الجبلية مثل ترهونة⁽¹⁰⁾ وغريان⁽¹¹⁾. وقد كان لهذه المصاييح فتائل تصنع من نبات البردي ، وأبر خاصة لتطيفها ، وفي

⁽¹⁾Jones, G. B. & Barker, G. W., "The Unesco Libyan Valleys Survey IV : The 1981 Season," LS., Vol. 14, 1983, P. 55 ;
باولا بروكاشيني ، المرجع نفسه ، ص 9 .

⁽²⁾Kenrick, Ph. M., Prit. 1986, PP. 214, 297ff ; Law, R. C., Op. Cit., P. 194 ;

محمود النمى ، " حفائر مصلحة الآثار بتاجوراء " ، صص 38-40 .

⁽³⁾Procaccini, P., "Le Lucerne," LA., Vol. X-XI, 1973-1974, PP. 29ff ; Joly, E., "Nuove Lucerne con Vedute di Porto Nell' Antiquarium di Sabratha," LA., Vol. V, 1968, PP. 52ff.

⁽⁴⁾Law, R. C., Op. Cit., P. 194 .

⁽⁵⁾ أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3، 4 ، ص 127 ؛ محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 68 ، 82 ؛ أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان ، 11 ، 12 ، ص 62 .

⁽⁶⁾Divita-Evrard, G., Musso, L., Mallegni, F., Fontana, S. & Munzi, M., LA., N.S. II, PP.117-118; Tav.54e. f ;
أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 11 ، 12 ، صص 52-53 .

⁽⁷⁾ عيسى سالم الأسود ، المرجع نفسه ، صص 44 ، 47 ؛ محمود النمى ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3 ، 4 ، صص 38 - 42 ؛

Archaeological News 1993-1994, LA., N.S. 1, PP.154-155 ; Faraj, M. O., Abd-Al-Rahman, A.S., Divita-Evrard, G., Musso, L., LA., N.S. II, P. 137 ; Faraj, M. O., LA., N.S. II, P. 169 ; Kenrick, Ph. M., Pritish 1986, PP. 214, 297f.

⁽⁸⁾Lomia, M. R., Op. Cit., PP. 31ff, Tav. I-XIII.

⁽⁹⁾Rebuffat, R., LA., Vol. XIII-XIV, P. 89.

⁽¹⁰⁾ أخبار أثرية ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، ص 77 ؛ أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 11-12 ، صص 49-50 .

⁽¹¹⁾ محمود النمى ومحمود أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، ص 231 .

العادة يوضع المصباح في مشكاة بالجدار، أو يعلق بسلسلة في السقف أو جدار المنزل ، كما صنعت بعض المصابيح بطرق خاصة لوضعها فوق قاعدة أو رف بالمنزل والمعابد والحمامات وبقية الأماكن ولا زالت أماكن المشاعل أو المصابيح في ممرات المسرح الدائري بلبيتيس ماجنا تشهد على ذلك . وكان وقود هذه المصابيح يعتمد على الزيت الذي لا يشكل مشكلة لمناطق المرافئ الليلية ؛ نتيجة لوفرة انتاجها منه - كما سبق أن عرفنا - وهذا ما يبرر كثرة المصابيح وتنوعها في المنطقة، وهي تدل على مقدار الرقي الحضاري الذي وصل إليه الإنسان ، كما توضح الفارق الإجتماعي للسكان ، الذين تمكن بعضهم من شراء أو استيراد المصابيح الخارجية ، بينما اكتفى البعض الآخر من عامة الناس باستخدام المصابيح المحلية .

* الأمفورات :

لعبت هذه المقتنيات دوراً مهماً في حياة الأسرة ، إذ أنها الآنية التي تحفظ للأسرة عدة أغراض ، أهمها حفظ السوائل مثل الزيت والعصير⁽¹⁾ والمياه ، وخاصة داخل البيوت والأماكن العامة ، وربما استخدمت أيضاً لحفظ الأسماك المصيرة⁽²⁾ ، التي اشتهرت بها مدينة لببتيس ماجنا ، كما كانت تصلح لتخزين الزيوت والحبوب ؛ نظراً لإتساع فوهاتها وتفاوت أحجامها .

وقد أثبتت الإكتشافات الأخيرة (1994 - 1995 م) بمدينة لببتيس ماجنا وجود عدة أماكن مخصصة لوضع الأمفورات الكبيرة في جهة المطبخ ، بأحد

(1) محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 68 .

(2) ولفوردي ، م . ، المرجع نفسه ، ص 24 .

المنازل الخاصة داخل المدينة ، كما عُثر في نفس المكان على مجموعة من
الأمفورات الخاصة بالتخزين⁽¹⁾ .

وتقدم لنا المقابر وبقية الأماكن الأثرية التي أكتشفت في معظم مناطق
المرافئ الليبية معلومات قيمة عن هذه الأمفورات، إذ عُثر على عدة أنواع منها
المحلي⁽²⁾ والمستورد ، فعلى سبيل المثال عُثر على مجموعة من الأمفورات في
إحدى المقابر بمدينة توباكتيس⁽³⁾ ، ومن خلال التنقيبات الأثرية بتاجوراء ، عُثر
على عدد كبير من الأمفورات يعود معظمها إلى القرنين الثاني والثالث قبل
الميلاديين؛ لأن هذه الأمفورات قد ازدادت انتشاراً على ما يبدو في أواخر القرن
الأول الميلادي، مما يدل على زيادة استعمالها في الحياة اليومية وارتباطها بعملية
تصدير الزيوت إلى الخارج خاصة إلى روما⁽⁴⁾ ، فضلاً عن ذلك فقد عُثر في إحدى
المقابر بوادي بسيس قرب مدينة الخمس على خمسة أمفورات⁵ يصل ارتفاع بعضها
إلى 175 سم ، ولها فوهة مستديرة وحافة بارزة وعروتان صغيرتان ، كما تميز
فخار هذه الأمفورات باللون الأبيض الرملي السميك الذي يتناسب وحجم الأمفورة⁶
وطبيعة استعمالها .

(1)Walda, H. M., LA., N.S. II, P. 203.

(2) عُثر في المقبرة الفلاطية على عدة أمفورات من الصنع المحلي اثنتين منهما عليهما زخرفة ملونة وعلى إحدهما
رمز للربة تانيت . للمزيد ينظر :

Divita-Evrard, G., Fontana, S., Mallegni, F., Munzi, M. & Musso, L., LA., N.S. II, P.
114, Fig. 4, Tav. 53a.

(3) أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، ص 127.

(4) ولفورد ، م. ، المرجع نفسه ، صص 26 ، 28 .

(5)Faraj, M. O., LA., N.S. II, P. 169.

(6) محمود النمى ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، ص 37.

* الجرار :

وإضافة إلى الإمفورات عُثِرَ على الجرار الكبيرة والصغيرة بعضها من الصنع المحلي والبعض الآخر مستورد من المناطق المجاورة خاصة تونس وهي مختلفة في أشكالها ، وعلى البعض منها نقوش لاتينية⁽¹⁾ . وقد عُثِرَ عليها في عدة مناطق أهمها مقابر برج الدالية بمدينة أويا ، التي عُثِرَ بها على جرار كبيرة الحجم قريبة من حجم الأمفورات ، كانت تستخدم لحفظ السوائل المختلفة داخل البيوت وفي المعابد وبقية الأماكن العامة⁽²⁾ . وفي مقابر جنزور عُثِرَ على مجموعة كبيرة من الجرار الكبيرة والصغيرة تحمل ختم الصانع ، وزين البعض منها بزخارف بارزة ، والبعض الآخر تحمل رسوم جميلة⁽³⁾ ، كما عُثِرَ في مقبرة المائة على جرتين : إحداهما كبيرة ، والأخرى أصغر حجماً مغزلية البدن مسحوبة من أسفل ذات عروتين⁽⁴⁾ ، أما في مقبرة كعام فقد عُثِرَ على مجموعة من الجرار الفخارية مختلفة الأحجام والأنواع⁽⁵⁾ . وقد عُثِرَ في منطقة الجبل الغربي - التي تعتبر مركزاً لصناعة الفخار حتى اليوم - على مجموعة من الجرار الفخارية في منطقتي أبي زيان وحلق الناقة قرب ترهونة⁽⁶⁾ .

ومن خلال بعض الشواهد الأثرية - التي ذكرناها - نلاحظ أن مقتنيات الأسرة من والأمفورات والجرار كانت غاية في الأهمية ؛ لاعتماد السكان عليها في

(1) المرجع السابق ، صص 37-38 ؛ محمود النمى ومحمود أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، صص 226 ، 230 .

(2) محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 42.

(3) المرجع السابق ، ص 68 .

(4) عيسى سالم الأسود ، المرجع نفسه ، ص 44 .

(5) أخبار أثرية ، مجلة آثار العرب ، العدد الخامس ، ص 135 ؛ اكتشافات أثرية ، مجلة آثار العرب ، العدد السادس ، ص 136 .

(6) أخبار أثرية ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، ص 77 .

حياتهم اليومية أو نقل حاجياتهم من منطقة إلى أخرى، والاحتفاظ بمخزونهم من الزيوت - على وجه الخصوص لاستعمالها في الحمامات والملاعب والمسارح ودور العبادة - وبقية الأشياء الأخرى، إلا أننا لا نعتقد أن هذه المقتنيات - وخاصة الكبيرة ، وذات الألوان الجميلة والمستوردة من الخارج - كان في استطاعة الجميع اقتناؤها ؛ إذ ربما كان مقصوراً على الأثرياء وأصحاب معاصر الزيوت والتجار الذين كان في استطاعتهم اقتناء مختلف الأنواع منها نظراً لمكانتهم الإجتماعية الرفيعة بفضل ما يملكونه من ثروات .

* المطاحن اليدوية :

كانت من المقتنيات المهمة التي كانت تحرص على امتلاكها الأسرة ، ويتم استخدامها على نطاق واسع ، وارتبطت بمعيشة الناس اليومية ، وأثبت الدليل الأثري على وجودها في كثير من المناطق في مدينة لبتيس ماجنا وخارجها ، إذ توجد عدة أنواع منها في ميناء لبتيس ماجنا ومتحف المدينة ، وفي عدة أماكن أخرى ، حيث عُثِر في مدينة قرزة على مطحنة حجرية غير مألوفة تتكون من ثلاثة قطع (1) .

كانت هذه المطاحن تُستخدم لطحن الغلال المختلفة اللازمة لاستهلاك الإنسان في حياته اليومية، أما مطاحن الزيتون أو معاصره (2) فإنها لم تكن موجودة إلا في المزارع التي تحتوي على القصور، سواء في المناطق الساحلية أو الداخلية ، ولكنها لم تكن تخص أسرة واحدة في الغالب إذ ربما وجدت إحداها في أحد المنازل إلا أنها تقدم خدماتها للجميع في الغالب مقابل حصة من الزيت، كما كان سائداً في المجتمع الليبي إلى فترة قريبة .

(1) Brogan, O., & Smith, D. J., Ghirza, PP. 57, 178 ; PI. 25c, 95c.

(2) للمزيد من المعلومات عن معاصر الزيتون التي ألحقت بالقصور أو بالوحدات السكنية ، وأماكن العثور عليها ، ومساهمتها في توفير الزيت . ينظر :

Paraj, M. O., Abd Al-Rahman, A.S., Divita-Evrard, G., Musso, L., LA., N.S. II, P. 141 ; Pontana, S., Massimiliano, M. & Ricci, G., LA., N.S. II, PP. 67-72 ; Brogan, O., "Some Ancient Sites in Eastern Tripolitania," LA., Vol. XIII-XIV, 1976-1977, P. 109.

أدوات الطهي والمائدة:

* الأدوات الفخارية:

لعب الفخار دوراً مهماً في توفير مقتنيات الأسرة داخل المطبخ؛ نظراً لاعتماد الصناعة في ذلك الوقت على هذه المادة إلى حد كبير، الأمر الذي أدى إلى تعدد الصناعات الفخارية، ويسر للأسرة اقتناء عدد كبير منها، إذ شكّل الفخار بأنواعه المختلفة أساس الصناعة في مدن المرافئ الليبية ودواخلها، فقد عُثِر في معظم المواقع الأثرية التي تم الكشف عنها - خاصة المقابر - على مجموعات كبيرة من المصنوعات التي تخص طهو الطعام وموائده، ومنها الطناجر والقُدور والصحون والأطباق والكؤوس والأواني ذات الأحجام والأشكال المختلفة، والملاعق والشوك والأكواب والأباريق وغيرها من الأدوات الأخرى، سواء كانت مصنعة داخل المنطقة أو تم استيرادها من الخارج، والتي تتضح من خلال تحديد بعض المناطق⁽¹⁾، التي تم الكشف فيها عن هذه الأدوات.

- الأطباق:

عُثِر في مقبرة كعام على كمية من الأطباق الفخارية المستوردة من النوع الكمباني والارتيني والتيراسيجلاتا⁽²⁾، وأيضاً عُثِر في إحدى المقابر بوادي بسيس

(1) من الصعب تحديد جميع الأماكن التي عُثِر فيها على بقايا أثرية خاصة بأدوات طهو الطعام وموائده؛ نتيجة لكثرة هذه الأدوات، فهي مستعملة في منازل معظم المدن المهمة، مثل لبئيس ماجنا وصبراتة وأويا وتوباكيس، ومنطقة الجبل بكاملها. للمزيد ينظر:

Pucci, G., Op. Cit, PP. 64ff. Brogan, O., LS., 6th Annual, P. 51 ; Kenrick, Ph. M., Pritish 1986, PP. 187ff ;

أخبار أثرية، مجلة ليبيا القديمة، المجلدان 3-4، ص 37؛ أخبار أثرية؛ مجلة آثار العرب، العدد الأول، ص 77.
(2) بلغ عدد الأطباق التي تم العثور عليها في هذه المقبرة مائة وستة عشر طبقاً وكوباً مستورداً، وسبعين طبقاً محلياً. للمزيد ينظر:

Archaeological News 1993-1994, LA., N.S. 1, P. 169.

على تسعة أطباق من نوع التيراسيجلاتا الأفريقية⁽¹⁾ ، فضلا عن مقابر باب بن
غشير بمدينة أويا التي عُثِر فيها على مجموعة من الأطباق والصحون بأحجام
مختلفة من الفخار الكمباني الأسود والأحمر الذي يحمل بعض الزخارف النباتية
أحيانا⁽²⁾ .

أما الأطباق المحلية فإنه عُثِر على الكثير منها في العديد من المناطق ، فقد
عُثِر على كمية كبيرة من الأطباق الفخارية من الصنع المحلي في مقبرة كعام⁽³⁾ -
التي سبق ذكرها - وأيضاً من خلال التنقيبات التي تمت في وادي الرصف عُثِر
على مجموعة من الأطباق الفخارية في إحدى مقابر الوادي⁽⁴⁾ ، وفي مقبرة الحظير
قرب الخمس عُثِر على مجموعة من الأطباق⁽⁵⁾ . أما في منطقة الجبل فقد عُثِر على
مجموعة من الأطباق في عدة مواقع أهمها : إحدى المقابر بمنطقة حلق الناقة
بترهونة ، ومقبرة أخرى بمنطقة أبي زيان⁽⁶⁾ .

- الأواني :

كما كانت الأواني على اختلاف أشكالها وأحجامها وأغراضها من بين
المقتنيات التي اهتمت الأسرة بالحصول عليها ، والتي كان الفخار يلعب الدور
الأكبر فيها ، وقد أكدت المكتشفات الأثرية في الكثير من المناطق على استعمال

⁽¹⁾Faraj, M. O., LA., N.S. II, P. 169.

⁽²⁾ محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 68 ؛ أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلسان 11 -
12 ، صص 46 ، 62 .

⁽³⁾Archaeological News 1993-1994, LA., N.S. 1, P. 169.

⁽⁴⁾Fiandra, E., LA., N.S. 1, P. 170.

⁽⁵⁾Archaeological News 1993-1994, LA., N.S. 1, P. 169.

⁽⁶⁾ أخبار أثرية ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، ص 77 .

هذه الأدوات ، سواء التي كانت من الفخار الروماني⁽¹⁾ أو الفخار المحلي⁽²⁾ ، ففي المقبرة الفلافية بالقرب من ضريح قصر جيلدة عُثِر على سبعة أواني أو صحون فخارية من نوع التيراسيجلاتا الإيطالية، كانت تحمل ختم المصنع الذي تنتمي إليه⁽³⁾.

ويبدو من خلال هذا الفخار المستورد ومما وجد من أشياء أخرى فيها أنها ترجع إلى أفراد من الطبقة الارستقراطية الثرية ، التي كان في استطاعتها شراء واقتناء هذه الأنواع من الفخار .

أما الفخار المحلي - كما سبق أن ذكرنا - فيبدو أنه لعب دوراً مهماً في صناعة الأواني والصحون الفخارية ، فقد عُثِر في حمامات امفتريت بتاجوراء على خمسة عشر إناءً من الفخار الأحمر ، والتي كانت تستعمل في الحياة اليومية لوضع السوائل مثل الماء والزيت، كما عُثِر في ذات المنطقة على إنائين آخرين لهما يد ، وأوان كاملة من الفخار ذي اللون الرملي ، وبأشكال متعددة ، لكن الشكل الغالب عبارة عن إناء صغير كروي الشكل بيد واحدة ، وفوهة ضيقة ، لونه أبيض يميل

⁽¹⁾Haynes, E. L., Op. Cit., P. 53 ; Daniels, C. M., "The Garamantes of Fezzan," LS., Vol. 4, 1972-1973, P. 38.

⁽²⁾ عُثِر على مجموعات كبيرة من الأواني الفخارية المحلية والمستوردة في عدة أماكن ، أهمها مقابر برج الدالية ، ومقابر جنزور بمدينة أريا ، ومقابر بدر بتوباكتيس . للمزيد ينظر : أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، ص 127 ؛ محمود أبو حامد ومحمود النمس ، مدينة طرابلس، صص 36 ، 82 .

⁽³⁾Divita-Evrard, G., Fontana, S., Mallegni, F., Munzi, M., Musso, L., LA., N.S. II, P. 113.

إلى الأصفرار⁽¹⁾ ، وهذا النوع كان يستعمل في الحياة اليومية⁽²⁾ لتبريد الماء والسوائل الأخرى⁽³⁾ .

كما تم العثور في الموقع السابق على نوع آخر من الأواني يتميز باللون الرمادي ، وهو رديء الصنع ، خشن الذرات ، تتخلله الشوائب التي تؤدي إلى تفتته بسرعة ، لذلك فهو هش يتأثر بالرطوبة ، وكان يُستعمل في عمل أواني الطبخ التي كانت تعرف بالقدور - إذ أنه يتحمل الحرارة- التي كانت على شكل أطباق كبيرة ، حافظتها عالية ، وفوهتها متسعة ، وفي بعض الأحيان كان فيها بروز من الجانبين ؛ لكي تحمل بها⁽⁴⁾ ، وكانت هذه الأواني تشبه الأواني الفخارية التي اكتشفت في مدينة صبراتة ، والمعروفة بقدور الطبخ ذات القاعدة المقعرة أو المسطحة والحائط الأسطواني الذي ينتهي في العادة بحافة بارزة⁽⁵⁾ .

- الأكواب :

وفضلاً عن المقتنيات الفخارية السابقة ، استعملت الأسرة الأكواب والأباريق والكؤوس في تناول السوائل والمشروبات المختلفة ، خصوصاً الخمور، إذ عُثر على الكثير من المخلفات الأثرية التي تؤكد على ذلك منها : إبريق مصنوع من الفخار الأحمر الزاهي ، دقيق الصنع ، كروي الشكل، له قاعدة صغيرة مستديرة ، وعنق اسطوانية، وفوهة ذات حافة رقيقة ، وهو من صناعة تونس ويوجد على سطح الإبريق نحت بارز يمثل أربعة أعمدة بينهما أسدان واثبان ، ويعود تاريخ

(1) يتميز هذا النوع من الفخار بأن طبقاته رقيقة ، وذراته متوسطة الخشونة .

(2) هذا النوع من الأواني يشبه ما نسميه اليوم في المجتمع الليبي باسم الجرة التي تستعمل لتبريد المياه طبيعياً عن طريق الرشح والتبخر .

(3) أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، ص 37 .

(4) نفسه .

(5) Pucci, G., Op. Cit., PP. 69-70.

الإبريق إلى القرن الثالث الميلادي، وقد عُثر عليه بمنطقة حي الأندلس بمدينة أويا⁽¹⁾ ، كما عُثر في المقبرة الفلافية على خمسة أكواب من نوع التيراسيجلاتا الإيطالية ، كانت تحمل ختم الصانع⁽²⁾ ، وأيضاً عُثر في مقبرة كعام على عدد كبير من الأكواب الفخارية المستوردة من النوع الأرتيني والكمباني والتيراسيجلاتا⁽³⁾ ، فضلاً عن ذلك عُثر في بئر الضريح البونيقي (أ) بمدينة صبراتة على إبريق صغير ذو مقبض واحد ، له عنق من نوع كان ينتج في منتصف القرن الثاني الميلادي⁽⁴⁾ .

ولم تتوقف هذه المقتنيات على الفخار المستورد من الخارج ، بل عُثر على الكثير من هذه الأدوات مصنوعة من الفخار المحلي ، فقد عُثر في مقبرة كعام - المذكورة آنفاً - على مجموعة من الأكواب ذات الصنع المحلي⁽⁵⁾ ، وفي بئر الضريح البونيقي (أ) بمدينة صبراتة عُثر على إثني عشر شكلاً من أوعية الغسل، ومجموعة من الأطباق ، وبعض الكؤوس والأباريق⁽⁶⁾ التي كانت تُستخدم في منازل المدينة .

وفي مقابر رأس المنفاخ بصبراتة، وغوط الشعال ، وقرجي بضواحي مدينة أويا ، وجنوب مدينة لبتييس ماجنا ، تحت مسرحها عُثر على بعض الأباريق

(1) محمود النمى ومحمود أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، ص 226 .

(2) Divita-Evrard, G., Fontana, S., Mallegni, F., Munzi, M., Musso, L., LA., N.S. II, P. 113.

(3) أخبار أثرية ، مجلة آثار العرب ، العدد الخامس ، ص 135 ؛ Archaeological News 1993-1994, LA., N.S. 1, P.154 ; PI. 66.

(4) Pucci, G., Op. Cit, PP. 74, 79, Fig. Nos., 95, 99-100.

(5) اكتشافات أثرية ، مجلة آثار العرب ، العدد السادس ، ص 136 ؛ Archaeological News 1993-1994, LA., N.S. 1, P. 154, PI. 66.

(6) Pucci, G., Op Cit, PP. 79, 84-85, 88, 91, 94, 97-98.

والأطباق والكثير من الأواني الفخارية، على بعضها حروف لاتينية تبين ختم
المعمل الذي صنعت فيه⁽¹⁾ .

كما عُثِر في مقبرة المائة على زبدية صغيرة مصنوعة من طينة حمراء⁽²⁾ ،
وفي المنطقة الجبلية عُثِر على الكثير من المقتنيات في مناطق عدة ، منها منطقة
أبي زيان التي عُثِر فيها على أحد الكؤوس⁽³⁾ ، وبقصر دوقة بالقرب من ترهونة
عُثِر على الكثير من الأدوات التي كانت تستخدم في الحياة اليومية ، في مقدمتها
أربعة أكواب ذات مقبض ، وقَدَح صغير من الفخار بيضوي الشكل ، له عروة ،
وقاعدة صغيرة مستديرة ، وعلى حافته زخارف نباتية بارزة⁽⁴⁾ .

* الأدوات الزجاجية :

كانت الأدوات أو الآنية الزجاجية من بين ما استعملته الأسرة داخل منزلها ،
يشهد على ذلك المخلفات الأثرية من هذه المادة التي عُثِر عليها في الحديد من
مناطق المرافئ الليبية ودواخلها ، ففي مدينة لبتيس ماجنا عُثِر على كمية من
الزجاج داخل منزل البهو المعمد في المكان المخصص كمتبخ⁽⁵⁾ ، مما يؤكد
استخدام الزجاج في أدوات المائدة وكانت الآنية الزجاجية تتمثل في الزهريرات
والقوارير والأباريق والكؤوس على اختلاف أحجامها وأشكالها خاصة المخروطية

(1) أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 11-12 ، صص 44-48 ، 52-53 ، 62 .

(2) عيسى سالم الأسود ، المرجع نفسه ، ص 46 .

(3) أخبار أثرية ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، ص 77 .

(4) محود النمى ومحمود أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، ص 226 .

(5) Walda, H. M., L.A., N.S. II, P. 203.

والأسطوانية ، ومعظم هذه الأدوات الزجاجية كانت ذات ألوان متعددة ، مثل الأزرق والأخضر ، أو بدون ألوان أحياناً⁽¹⁾ .

وقد عُثِرَ على قطع من الزجاج في منطقة قرقارش⁽²⁾ بمدينة أوبا ، وفي مقابر برج الدالية بالمدينة نفسها تم الكشف عن مجموعة من اللقي الأثرية⁽³⁾ ، اشتملت على أكواب وأطباق وقوارير وأباريق متنوعة الأشكال والأحجام⁴ ، مصنوعة في بداية العصر الإمبراطوري⁽⁵⁾ ، وفي مقبرة كعام - إلى الشرق من مدينة لبتيس ماجنا - عُثِرَ على طبقتين من الزجاج⁽⁶⁾ ، وفي التنقيبات التي أجريت في وادي الرصف - إلى الغرب من لبتيس ماجنا - عُثِرَ على العديد من الأدوات الزجاجية⁽⁷⁾ . أما في التنقيبات التي أجريت بالمقبرة الفلافية - قرب ضريح جليلة - فقد عُثِرَ على مجموعة من المقتنيات الزجاجية ، الأمر الذي يدعو إلى الاعتقاد بأن معظم أدوات المائدة كانت تصنع من الزجاج بدلاً من الفخار ؛ فقد تم العثور على عدد وافر من الكؤوس ، بلغ عددها أحد عشر كأساً سليماً ، وسبعة كؤوس مهشمة ، وثلاثة أقداح سليمة ، وأربعة أطباق سليمة ، وثلاث أوان ، وتسع بالسيمينات ، وخمسة قوارير ، ودورق زجاجي غير مألوف ، وعدد من زجاجات العطور ، فضلاً

(1) Pucci, G, Op. Cit, P. 74 ; محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، صص 36 ، 42 .

(2) Pucci, G., Op. Cit., PP. 69-74 ; Bakir, T., LA., Vol. III-IV, PP. 243, 248.

(3) من بين اللقي الأثرية التي عُثِرَ عليها في برج الدالية بعض الأواني الزجاجية لحفظ بقايا عظام الموتى أو بقايا عظام القرابين وكانت على شكل زهريات ذات أجسام كروية لها مقبض من نفس العجينة المصنوعة منها الزهرية ، وكانت هذه الأوعية الزجاجية الخاصة بحفظ عظام الموتى ، تغلف أحياناً بالرصاص لحفظها من الكسر . وسوف نشير إلى هذه الأوعية عند الحديث عن الجانب الديني .

(4) أخبار أثرية ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، ص 77 ؛ محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 36 .

(5) محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 36 .

(6) Archaeological News, 1993-1994, LA., N.S., 1 P. 154.

(7) Frindra, E., LA., N.S., 1, P. 170.

عن الأدوات المهشمة من الزجاج ، وعدد كبير من المصنوعات اليدوية الزجاجية وجدت في حطام الحرق في إحدى الأمفورات ، كما يبدو أن هذه الأدوات الزجاجية كان معظمها ذات ألوان متعددة⁽¹⁾؛ وهذا ليس غريباً إذ عُثر في بئر الضريح البونيقي (أ) بمدينة صبراتة على كمية من بقايا الزجاج، تشمل على عدة ألوان⁽²⁾. وفي مدينة صبراتة نفسها اكتشفت عدة أواني زجاجية وكؤوس وأقداح مستوردة ، بعضها من مدينة روما⁽³⁾ ، بينما البعض الآخر تم استيراده من مصر⁽⁴⁾ ، مما يدل على الرخاء الإقتصادي، والرقي الإجتماعي لبعض الطبقات التي كان في مقدورها اقتناء أدوات مستوردة ، وبالضرورة أن تكون غالية الثمن. فضلاً عن المناطق السابقة، فقد عُثر في ضواحي مدينة توباكتيس على بقايا زجاجية في إحدى المقابر بمنطقة يدر⁽⁵⁾، وأيضاً في أحد قبور منطقة القرصي بمدينة أويا اكتشفت مجموعة من الأواني الزجاجية⁽⁶⁾ .

والجدير بالذكر أن الأباريق التي اكتشفت في مناطق المرافئ الليبية كانت على أشكال مختلفة منها الاسطوانية أو المربعة التي تنتهي بحافة منحنية⁽⁷⁾، ويضاف إلى ذلك الكؤوس الزجاجية ، فقد عُثر بإحدى المقابر بمنطقة أبي زيان

⁽¹⁾Divita-Evrard, G., Fontana, S., Mallegni, F., Munzi, M., Musso, L., LA., N.S. II, P. 118, Tav. 55a-c.

⁽²⁾Pucci, G., Op. Cit., P.74.

⁽³⁾Bates, O., Op. Cit., P. 107.

⁽⁴⁾Law, R. C., Op. Cit., P. 195 ; Graham, W., Op. Cit., P. 56.

⁽⁵⁾Arther, P., LS., Vol. 14, P. 134 ; Brogan, O., LS., Vol. 6, P. 51.

⁽⁶⁾ أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، ص 127 .

⁽⁷⁾ محمود النمى ومحمود أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، صص 42 ، 238 .

على أحد الكؤوس⁽¹⁾ ، وفي مقبرة الماية عُثر على قرح صغير على شكل نصف كروي ، كما عُثر في نفس المنطقة السابقة على كوز صغير كروي الشكل⁽²⁾ .

كما تعتبر القوارير من المقتنيات المهمة للإستفادة منها في حفظ الزيوت والعمور وكحل العيون⁽³⁾ والوصفات الطبية والمياه والنبيد ، وقد تم العثور على إحدى القنينات على شكل دائري ، لها قاعدة مسطحة ، وعنق اسطواني قصير ، ومقبض واحد ملتصق في نهاية حافة القنينة ، كما أكتشف في المنطقة نوع آخر من القنينات البيضاء الملونة ، ذات المقبضين والعنق والقاعدة الطويلة⁽⁴⁾ ، والتي كانت تستخدمها الأسرة في مختلف أغراضها .

* الأدوات البرونزية :

لم تقتصر المقتنيات في مدن المرافئ الليبية والمناطق التابعة لها خلال العصر الروماني على الأدوات الفخارية والزجاجية التي تحدثنا عنها ، بل وُجدت مقتنيات أخرى من البرونز وغيره من المعادن والمواد الأخرى ، وقد كان من الأدوات البرونزية التي عُثر عليها ، كأس من البرونز مستدير الشكل ، له عروة طويلة في آخرها ثقب ربما أستغلت لتعليقه في مكان معين من البيت ، كما عُثر على عدد من المرايا⁽⁵⁾ المستديرة في عدة مقابر رومانية في مناطق برج الدالية وجزور بمدينة أويا وعدة مناطق أخرى في كل من لبّيس ماجنا وصبراتة⁽⁶⁾ .

(1) أخبار أثرية ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، ص 77 .

(2) عيسى سالم الأسود ، المرجع نفسه ، صص 46 ، 48 .

(3) سبق الحديث عن الأدوات التي تخص الزينة في الفصل السابق .

(4) محود النمى ومحمود أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، ص 238 .

(5) يصنع هذا النوع من المرايا من البرونز ونسبة من الفضة ، ويعطى بطبقة لامعة من الفضة أو الذهب .

(6) يشكل دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء جامعاً هاماً لأهم المخلفات الأثرية الموثقة ، التي تم العثور عليها في مناطق مختلفة من غرب ليبيا ، لذلك نرى أنفسنا مضطرين للرجوع إليه بين الحين والآخر . ينظر :

محمود النمى ومحمود أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، صص 42 ، 238 .

وبالقرب من إحدى النافورات بمدينة صبراتة عُثر على وعاء بيضوي صغير الحجم ، له عروة شُدت بها سلسلة ، ربما كان يُستخدم لحفظ السوائل والعمود (1) ، والذي كان على الأرجح يُستخدم في المنازل والفيلات ، وخاصة في أماكن العبادة - كما سنرى فيما بعد - .

ومن خلال المكتشفات الأثرية الكثيرة يمكن تحديد بعض الأدوات الأخرى المصنوعة من البرونز، والتي استخدمت من قِبل الأسرة مثل المسامير والمفاتيح ومفصلات الأبواب اللازمة في أعمال البناء ، فقد عُثر في منزل البهو المعمد بمدينة لبتيس ماجنا على مصنوعات برونزية لمفصلات الأبواب ، وتمائيل صغيرة، وعصا قياس الiardة(2) ، وأيضاً عُثر في مقبرة الحفير قرب الخمس على بعض المشغولات البرونزية(3) .

وفي حمامات امفترت بتاجوراء عُثر على مجموعة من الإبر البرونزية(4)، التي كانت تستخدمها الأسرة في حياتها اليومية؛ لأنها كانت من ضرورات المنزل؛ لإصلاح الملابس، وخياطة ملابس جديدة لازمة لأفراد الأسرة ، أو للكسب عن طريق إعداد الملابس وبيعها للناس، ومع ذلك يمكن أن تكون الإبر مصنوعة من معدن آخر ، إذ عُثر في الضريح البونيقي (أ) بمدينة صبراتة على بقايا ستة إبر مصنوعة من العظام ، إحداها كانت ذات رأس مستدير(5) .

(1) محمود النمى ومحمود أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، ص 223.

(2) Walda, H. M., LA., N.S. II, P. 203.

(3) Archaeological News 1993-1994, LA., N.S., 1, P. 155.

(4) أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، ص 31.

(5) Pucci, G., Op. Cit., PP. 104.

* الأدوات العاجية :

استخدم سكان المرافئ الليبية ودواخلها الأدوات المصنوعة من العاج داخل منازلهم خلال حياتهم اليومية ؛ إذ استغلت الأسرة العاج في عدة أغراض ، منها تقديم التكريسات لبعض أربابها⁽¹⁾، واستخدامها في صناعة التماثيل للأشخاص والحيوانات والمعبودات⁽²⁾ ، التي توضع في أروقة المعابد والأماكن العامة ، وفي مداخل المنازل وبهوات القصور من أجل الزينة والتبرك بالأرباب في منازلهم .

كما استخدمت الأسرة في حياتها اليومية ملاعق مصنوعة من العاج المزردان بزخارف وصور منحوتة⁽³⁾ ، وأعتقد أن السكان قد استخدموا العاج في كتابة اللافتات والعبارات التقديرية للأشخاص ، يدل على ذلك العثور⁽⁴⁾ على قطعة من العاج تتكون من ثلاثة أجزاء ، عليها نحت بارز يمثل تكريم أحد الأشخاص. ونظراً لتوفر العاج بكميات كبيرة فقد استغله السكان في صناعة أبواب منازلهم⁽⁵⁾، وصناعة الأكواب⁽⁶⁾ لموائدهم .

* مقتنيات أخرى من الحديد والرصاص والرصاص:

إضافة إلى المقتنيات السابقة ، فقد كشف معول الآثاريين عن مقتنيات أخرى قد تكون أقل عدداً وأهمية من الأدوات التي سبق الحديث عنها ، إذ عُثر في مناطق

(1)IRT., No., 231 ; Law, R. C., Op. Cit., P.195.

(2)Meiggs, R. M., Op. Cit., PP. 287-288 ; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 52 ; Danials, C. M., The Garamantes, P. 43.

(3) محمود النمى ومحمود أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، ص 223.

(4) المرجع السابق ، ص 223.

(5)Plinius, Nat. Hist., VIII. X. 13 ; Ploybius, XXXIX, 1.

(6) أحمد ألياس حسين " سلع التجارة الصحراوية " ، الصحراء الكبرى ، مركز دراسة جهاد الليبيين ، 1979م، ص 206.

متفرقة من مدن المرافئ الليبية على مجموعة من الأكواب المصنوعة من الرصاص ، والتي تمتاز بصغر حجمها ، وشكلها المسطح⁽¹⁾ . وكانت الأواني المعدنية المصنوعة من خليط من الرصاص والزنك ، أو المصنوعة من البرونز الخاصة بالمحروقات⁽²⁾ من الأدوات التي كانت مستعملة في مدن المرافئ الليبية ، والتي كانت تستعمل لحرق البخور داخل المنازل والمعابد والأماكن العامة، وكانت تلك الأواني على نوعين أحدهما يشبه الصندوق المستطيل ، وثانيهما على شكل زهرية قسمها السفلى مخروطي الشكل ، بينما قسمها العلوي على شكل قارب دائري⁽³⁾ .

وقد عُثِرَ بأحد القبور في منطقة قرجي بمدينة أويا على مجموعة من الأنية المصنوعة من الرصاص⁽⁴⁾ ، مما يؤكد استخدام السكان لهذا النوع من المعدن في منازلهم ، ولعل من الأدوات الأخرى التي تم العثور عليها ، وكانت تُستخدم في المنازل : أدوات الرخام إذ عُثِرَ على طبق من الرخام ، له أربعة مقابض صغيرة ، ومعه قطعة من الرخام اسطوانية الشكل ، كانت تُستخدم على الأرجح ، لدق المواد الصلبة⁽⁵⁾ . ويبدو أن الطبق والأداة التي معه ، كانا يستخدمان لطحن الأشياء اللازمة لإعداد الوجبات الغذائية ، خصوصاً الثوم والبصل وبقية المواد الأخرى ، وهي من الأدوات التي تفتليها الأسرة الليبية حتى اليوم ويسمى بالمهراس .

كما يبدو أن الحديد قد دخل بدوره في مقتنيات الأسرة ، وإن كان على نطاق ضيق ، إذ عُثِرَ على إباء من الحديد مخروطي الشكل⁽⁶⁾ ، فضلاً عن بقايا مسامير

(1) محمود النمى ومحمود أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، ص 223.

(2) محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 42 .

(3) المرجع السابق ، صص 42-44 .

(4) أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، ص 127.

(5) محمود النمى ومحمود أبو حامد ، دليل متحف الآثار السراي الحمراء بطرابلس ، ص 223.

(6) نفسه .

مصنوعة من الحديد مختلفة الأحجام ، ومفتاح وبعض الأسلاك عُثر عليها في بئر
الضريح البونيقى (أ) بمدينة صبراتة⁽¹⁾ .

* مقتنيات خاصة :

وفضلاً عما سبق ذكره من مقتنيات ، يوجد البعض الآخر منها الذى استعملته
بعض الأسر ، - ربما خارج نطاق المدن - مثل السلال⁽²⁾، والحبال⁽³⁾ والجلود
المذبوغة⁽⁴⁾ المستخدمة في صناعة قرب الماء⁽⁵⁾، التى لعبت دوراً مهماً كأحد
الأمثلة المنقولة عند الليبيين على وجه الخصوص .

كانت تلك حصيلة عامة عن مقتنيات الأسرة في منزلها وخارجها خلال
العصر الروماني، والتي استخدمتها في حياتها اليومية ، ومن خلالها نخلص إلى
النقاط التالية :

أولاً : نتيجة لإعتقاد الناس في حياة ثانية بعد الموت ؛ وضعوا مع فقيدهم الأدوات
التى كان يستخدمها في حياته اليومية مما ساعدنا على معرفة هذه الأدوات .

ثانياً : تعدد المقتنيات التى استعملتها الأسرة في مدن المرافئ الليبية ودواخلها تبعاً
للمستوى الإقتصادي والإجتماعي الذى عاشته الأسرة ، يدل على علاقات
واسعة ربطت السكان بالدول الأخرى ، مما انعكس على حياتهم الإجتماعية .

ثالثاً : كانت أدوات الأسرة إما مصنوعة محلياً ، أو مستوردة من الخارج من عدة
مناطق مثل إيطاليا وبلاد اليونان ومصر وقرطاجة وتونس . وهذا يعنى أن

(1)Pucci, G., Op. Cit., PP. 101, 104.

(2) رجب عبد الحميد الأثرم ، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، ص 86.

(3)Plinius, Nat. Hist., XIII. 3.

(4)Law, R. C., Op. Cit., P. 195 ; C. A. Hist., P. 411 ; Stan. Res. Inst., P. 22.

(5)Diodorus of Siculus, III. 49.

المنطقة كانت تعتمد في الكثير من حاجياتها على الدول الأخرى ، ويؤكد في ذات الوقت التقدم الإقتصادي والإجتماعي خصوصاً للطبقات الثرية التي كان في استطاعتها اقتناء مثل هذه الأشياء الثمينة .

رابعاً : تدل ضخامة المكتشفات الأثرية وتنوعها فيما يخص مقتنيات الأسرة على الرخاء الإقتصادي والرقى الفكري والإجتماعي الذي وصل إليه السكان في المنطقة .

الفصل السابع :

﴿ المساكن ﴾

1. مساكن الليبيين :
 2. مساكن الفينيقيين :
 3. المساكن في العصر الروماني :
 - * مساكن المدن :
 - * مساكن الريف :
 - * مساكن المناطق الداخلية :
 - * الفيلات :
- سليين - دار بوك عميرة - النيردات بتاجوراء - الخمس النيل - أورفيوس - قرجي .
- * مساكن الوديان الجنوبية :
- مساكن المزارع المفتوحة - مساكن المزارع المحصنة (القصور) - مساكن القرى والتجمعات .
4. الأثاث والمفروشات ومناظر الزينة :

1. مساكن الليبيين :

بالرغم من الجهود البحثية المضنية لم يُعثر على مخلفات مساكن الليبيين القدماء ، ربما كان السبب في ذلك استخدام مواد بناء من قبل الليبيين لم تستطع مقاومة الزمن⁽¹⁾ ، وأظن أيضاً أن الوضع الإقتصادي والاجتماعي لليبيين له أثر في ذلك ، حيث إن معظم الليبيين قد اعتمدوا في حياتهم اليومية على الرعي والتنقل والزراعة الموسمية⁽²⁾ إلى حد كبير ؛ لذلك لم تكن إقامتهم تدوم طويلاً في مكان واحد ، الأمر الذي لم يشجعهم على الإهتمام ببناء مساكن دائمة قد يغادرونها في أي لحظة ؛ لذلك فضلوا الإقامة في مساكن يمكن نقلها بسهولة مثل الخيام المصنوعة من شعور ووبر الحيوانات وجلودها أو الأكواخ المصنوعة من أغصان الأشجار والنباتات الطويلة .

ومع ذلك فقد أشارت بعض المراجع⁽³⁾ إلى وجود بقايا عدد من المباني أو المواقع المحصنة الليبية في الجزء الجنوبي الغربي من برقة ، والتي تختلف كإقامة في مخططاتها عن القلاع والحصون الإغريقية والرومانية ، ويرجح البعض⁽⁴⁾ أن تلك المواقع من مخلفات قبيلة النسامونيس ؛ لأنه وُجدت آثار بعض تلك الأماكن المحصنة أو المباني حول القسم الشرقي من خليج سرت الكبير ضمن المناطق الشمالية التي سكنت فيها تلك القبيلة ، وكانت تلك القبيلة أقوى من جيرانها ، فهي لذلك أجدد بإقامة تلك المباني التي تشهد على أن بنائها كانوا يتمتعون بنصيب كبير من المهارة في البناء ، أو أنهم كانوا يعتمدون على غيرهم في تشييد مبانيهم .

(1) رجب الأثرم ، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، ص 86 .

(2) Herodotus, IV. 173, 175 ; Diodorus of Sicily, III. 49 ; Plinius, Nat. Hist., V. 4.

(3) Beechey, H. W. & Beechey, F. W., Expedition to The North of Africa, P. 244.

(4) Bates, O., Op. Cit., P. 166.

وقد استمر استخدام الليبيين للخيام منذ العصر الفرعوني - الأسرة التاسعة عشر - حتى فترة متأخرة⁽¹⁾ ، بل لازالت تُستخدم إلى الآن خارج التجمعات السكنية الكبيرة ، حيث أنها تُستخدم بصفة خاصة في المناطق شبة الصحراوية النائية، التي تعتمد الحياة فيها على الرعي والزراعة الموسمية وإن كانت الخيام قد أصبحت تُصنع من القماش بدلاً من الجلد أو غيره في الفترة الأخيرة .

وقد سبق وأن أشار هيرودوت⁽²⁾ إلى مساكن النسامونيس واصفاً إياها بأنها كانت تُصنع من نبات البروق أو القصب المشدود إلى بعضه بعضاً ، وتتميز بسهولة نقلها من مكان إلى آخر ، وتلك الأكواخ أو الزراريب - كما تسمى عند الليبيين الآن - كانت تُستخدم إلى وقت قريب في القرى والأرياف الليبية خصوصاً الفقراء من الأسر الليبية ، حيث توجد جنباً إلى جنب مع المباني التي تشيد بالحجارة والطين في مناطق القرى والأرياف⁽³⁾ .

وكانت تلك الأكواخ المتحركة قد عرفها الرومان باسم مباليا ، وكانت منتشرة في معظم الشمال الأفريقي⁽⁴⁾ ؛ لذلك لم يكن استعمالها مقصوراً على منطقة الدراسة وحدها ، بل في الشمال الأفريقي برمته يدل على ذلك أن المحاربين النوميديين زمن الحروب البونية لم يكن لهم أي مأوى ما عدا تلك الأكواخ⁽⁵⁾ .

وقد اختلفت تلك المساكن في أشكالها من منطقة لأخرى ، فقد كانت المباليا النوميديية أشبه بشكل القارب المقلوب، تدعمها من الداخل أعمدة خشبية مغروسة في الأرض ، ويرجح أنها شديدة الشبه بأكواخ منطقة مدن المرافئ الليبية والمناطق

(1)Ibid, P. 168.

(2)Herodotus, IV. 190.

(3) عبد اللطيف البرغوثي ، المرجع نفسه ، ص200.

(4)Bates, O., Op. Cit., PP. 169ff.

(5)Livius, XXX. 3.

التابعة لها ، كما أن البعض منها كان يشبه الفرن، ولعل هذا النوع قد ظهرت أشكاله في الفسيفساء التي أكتشفت في تونس، أما المباليا التي انتشرت في مناطق مدن المرافئ الليبية فقد كانت ذات مصطبة طويلة وسقف مقوس أو منحني مصنوع من الوتل⁽¹⁾ . وإضافة إلى ذلك سكن بعض الليبيين في الكهوف الطبيعية ، والتي استمرت مستخدمة من قبل السكان الليبيين حتى عهد قريب في مناطق متفرقة من المنطقة مثل مناطق الجبل الغربي⁽²⁾ ، الذي شكّل جزءاً من مناطق السكن والإقامة في المناطق التابعة لمدن المرافئ الليبية ، بالإضافة إلى الكهوف الصناعية التي نحتها الإنسان في المناطق المرتفعة ، والتي حفرها في باطن الأرض في المناطق السهلية والساحلية .

واستكمالاً لمرافق مساكنهم التي اعتمدوا عليها في حياتهم فقد أنشأ الليبيون الآبار وخزانات المياه ، وفي هذا الإطار ذكر هيرودوت⁽³⁾ أن قبيلة البسولوي كانت تحتفظ بالمياه في خزانات خاصة بذلك ، كما أن الأعداد الكبيرة من الخزانات والآبار التي يصادفها الإنسان على طول الساحل الليبي - وإن كان فيما يظن، يغلب عليها الطابع الروماني - لا بد أنها كانت آباراً وخزانات ليبية قديمة أعيد استعمالها في العصر الروماني، مثلما استفاد العرب المسلمون من المخلفات الرومانية فيما بعد .

وقد دلت الآثار المكتشفة على وجود مخازن الحبوب في أماكن متفرقة من المناطق التابعة لمدن المرافئ الليبية ، والتي من العسير تحديد كونها تخص الليبيين أو بقية العناصر الأخرى ؛ لأنها عبارة عن حفر في الأرض الصخرية على

(1) عبد اللطيف البرغوثي ، المرجع نفسه ، صص 201-202.

(2) Vicher, Across The Sahara, P. 38.

(3) Herodotus, IV, 173.

أشكال مختلفة، والتي أثبتت البقايا الأثرية وجودها . وقد كان من عادة سكان شمال أفريقيا أن يضعوا حبوبهم في مستودعات مقوسة تحت الأرض؛ لحمايتها أثناء الحروب من غارات الأعداء المفاجئة⁽¹⁾ .

وحتى بعد الاستقرار الفينيقي ثم الروماني في مناطق المرافئ الليبية الغربية ظلت أعداد كبيرة من الليبيين تعيش بعيداً عن المدن في قرى وتجمعات خاصة بها، حيث مثلت القرية الوحدة الأساسية لاستقرار العناصر البشرية في شمال أفريقيا⁽²⁾ .

وقد ذكر بلينيوس⁽³⁾ أن سكان شمال أفريقيا بصفة عامة ، كانوا يعيشون فيما يشبه القلاع ، أما ديودورس الصقلي⁽⁴⁾ فقد ذكر : أن الجماعات الليبية من الرحل ليس لهم مدن بل قلاع محصنة بالقرب من موارد المياه ، والتي يأتون إليها بغنائمهم لتخزينها فيها ، وهذا يشير في حقيقة الأمر إلى نوع الاستقرار؛ إذ أن وجود هذه الأماكن المحصنة ، وبالقرب من مصادر المياه التي تشكل مصدر الحياة، هو أفضل أنواع الاستقرار، وفي ذات الوقت يشير إلى بعد هذه الأماكن عن السيطرة الرومانية ، إذ اعتادت بعض القبائل الليبية الإغارة على الوجود الروماني، وسلب كل ما تستطيعه من أيديهم .

ويؤكد كوربيوس⁽⁵⁾ - الذي رافق الحملة البيزنطية على ليبيا لاستعادتها من الوندال - على استخدام الليبيين للأكواخ كمساكن خاصة يستخدمونها زمن الحروب، إذ كانوا ينصبونها في المناطق المرتفعة وفي الغابات .

(1) عبداللطيف البرغوثي ، المرجع نفسه ، ص 203.

(2) محمد الجراري " الاستيطان الروماني في ليبيا " ص 208.

(3) Plinius, Nat. Hist., V. 1.

(4) Diodorus, of Siculus, III. 49. 2.

(5) Corippus, De Bellis Libycis, II. 4.

ومن خلال ما سبق ذكره يتأكد لدينا أن الليبيين من سكان مناطق المرافئ الليبية في العصر الروماني، قد استمروا يستخدمون ذات المساكن التي كان يستخدمها الليبيون بصفة عامة منذ القدم، خصوصاً المقيمين منهم خارج الساحل، أما المقيمين داخل هذه المدن والمناطق القريبة منها مباشرة فقد كانت مساكنهم مماثلة للمساكن التي انتشرت في مدن المرافئ الليبية الغربية وضواحيها، والتي سُيّدت من قبل مختلف عناصر السكان ، ومع ذلك فقد تم العثور في بعض المواقع التي سُيّدت في العصر الروماني على مخلفات أثرية سابقة للعصر الروماني مثل حصن أبي نجيم الذي عُثر على مقربة منه على قرية تدل بقاياها على استقرار الانسان فيها منذ أمد بعيد⁽¹⁾ .

وهذا يعني أن هذا الموقع كان مقراً لسكن الليبيين قبل سيطرة الرومان على المكان ، بإنشاء معسكر أبي نجيم⁽²⁾ عام 201م ، حيث كان الموقع في وادي كبير تتوفر فيه المياه القريبة من السطح، ويسيطر المكان على طريق القوافل بين الداخل والخارج⁽³⁾ .

كما أن مستوطنة قرزة - التي يرجح أنها قد سُيّدت من قبل العناصر المحلية المتأثرة بالحضارة الرومانية - قد كُشف فيها عن خمسة وثلاثين مبنى كبيراً ، حولها بعض الأكواخ الصغيرة ، التي ربما استخدمها عامة سكان المدينة للسكن، كما استخدم السكان هذه المنازل ، التي كانت غالبيتها عبارة عن منازل صغيرة لا

(1) أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، ص124.

(2) للمزيد من المعلومات عن حصن أبي نجيم وإنشائه وأهميته . ينظر :

IRT., Nos., 913ff ; Mattingly, D. J., Tripolitania, PP. 91-95 ; Rebuffat, R., "La Camp Romain de Gholaiia (Bu Njem)" LS., Vol. 20, 1989, PP. 155ff ; Speidel, M., "Outpost duty in the Desert : Building the Front at Gholaiia, Bu Njem, Libya," AA., Vol. 24, 1988, PP. 99-102.

(3) أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3 ، 4 ، ص125.

تتجاوز حجرة أو حجرتين ، أما بالنسبة للمباني الكبيرة فقد كانت تحتوي على عدد كبير من الحجرات ، يصل عددها ما بين عشرة واثنى عشرة حجرة منتظمة حول فناء متوسط مكشوف ، ولا زالت بعض المباني تحتفظ بارتفاعاتها الأصلية التي قد تصل في بعض الأحيان - فيما يقدر بعض الأثاريين - إلى ثلاثة طوابق . وتنقسم مساكن مستوطنة قرزة إلى نوعين :

أولهما : عبارة عن بناء مستطيل مقسم إلى عدة حجرات ، لكل منها باب يوصل إلى الخارج ، ولا يوجد اتصال بين الحجرات ، ومعظم هذه المباني تتكون من طابق واحد ، وتفتح على فناء مكشوف ، وتتفاوت مباني هذا النوع في الدقة والإتقان .

ثانيهما : أربعة مباني كبيرة ، البعض منها أستعمل في السكن ، وكانت ذات فناء مكشوف في الوسط ، حوله مجموعة من الحجرات ، وهي في الغالب تتكون من طابقين وبعضها من ثلاثة طوابق ، وكانت هذه المساكن لها نوافذ صغيرة ضيقة ، ومدخل يوصل إلى ممر يؤدي إلى فناء مكشوف يقع بوسط المبنى ، وبعض المنازل كان لها شرفات من الخشب تطل على الشارع ، كما كان لبعض هذه المباني سلم من الحجر يوصل إلى الطوابق العليا ، وفي بعض الأحيان يتم ترك بعض قطع الأحجار بارزة من الجدار أثناء البناء على شكل سلم ، للوصول إلى الأبراج العليا التي كانت تستخدم للمراقبة وحراسة حدود المدينة⁽¹⁾ .

(1) إدارة البحوث الأثرية ، مصلحة الآثار " مدينة قرزة " ، مجلة آثار العرب ، العدد الثالث سبتمبر 1991م ، صص 101-100 .

2. مساكن الفينيقيين :

دلّت المخلفات الأثرية في بعض مناطق مدن المرفئ الليبية على أن مساكن الفينيقيين ربما كانت في بداية الأمر على غرار ما كانت عليه مدينة صبراتة، تتكون من أكواخ مؤقتة لتقام في المواسم المناسبة، لتزال بانتهاء الموسم لتقام في موسم آخر (1) .

وقد كان الفينيقيون يستخدمون مواد بناء بسيطة ، ولكنها كانت قوية ، ويغلب على مدنها ضيق شوارعها وتلاصق منازلها مع بعضها بعضاً، وعند زيادة عدد السكان كانت المنازل ترتفع إلى عدة طوابق أحياناً (2) .

وقد أشار المؤرخون (3) الرومان إلى وجود ما يزيد عن ثلاثمائة مدينة في شمال أفريقيا عند بداية السيطرة الرومانية على المنطقة بعد تدمير مدينة قرطاجنة في عام 146 ق.م. أما في مدن المرفئ الليبية وضواحيها فلا نعرف إلا القليل عن مخططاتها، وعن مدى اتساع شوارعها ، وارتفاع منازلها وتكوينها ، حيث إن أبنية العصر الروماني قد طمست معظم معالم مساكن العصر الفينيقي، ولكننا نستطيع القول بأن أبنية مدن المرفئ الليبية والمناطق التابعة لها في العصر الروماني كانت تمتزج فيها المؤثرات الشرقية والغربية في طرق البناء، ولعل السمات الشرقية التي وجدت في هذه المخلفات كانت من تأثير العصر الفينيقي (4) ، مضافاً إليها تأثيرات إغريقية (5). وكشفت التنقيبات في مدينة صبراتة عن وجود عدد كبير من المنازل

(1) محمد عيسى ، مدينة صبراتة ، ص 16.

(2) Strabo, Geog., XXIII. 13.

(3) Plinius, Nat. Hist., V. 4. 2 ; Strabo, Geog., XVII. 3. 15.

(4) Romanelli, P., LH., PP. 138-139.

(5) Ward Perkins, J. B., LH., P. 105.

الخاصة بعكس الحال في مدينة لبتيس ماجنا، وهذا يساعد على تكوين فكرة عامة عن أوضاع السكان الإقتصادية؛ لأن هذه المنازل تكون في العادة قائمة وفق مخطط مساحته محدودة، مما نتج عنه منازل صغيرة الحجرات مبنية بطوب من اللبن، ومحاطة بسور عريض ، وقد اكتشفت أسسها تحت الجانب الشمالي من ساحة معبد ليبيرباتير (1) .

وفي أماكن أخرى من مدينة صبراتة أكتشفت بقايا العديد من المنازل جنوب المعبد الأنطوني في القرن الثاني الميلادي (2) ، وأيضاً في السوق الروماني - الذي يمثل موقع السوق الفينيقي القديم - وُجدت تحته آثار مبان ومنازل خاصة (3) .

وقد أسفرت تنقيبات مصلحة الآثار عن الكشف على حارة مهمة من حارات السكن في صبراتة، وهي الحارة السادسة التي تقع في الطرف الغربي من المدينة خارج السور البيزنطي في منطقة من أقدم مناطق المدينة ، وقد تمّ الكشف في هذه الحارة عن الضريح البونيقي عام 1962م (4) .

وما تبقى من آثار مدينة صبراتة يدل على أن الكثير من مساكنها كانت تتألف من طابقين ، كما أن العديد منها ألحقت بها خزانات مياه تحت الطابق الأرضي ، لحفظ مياه الأمطار المتساقطة على أسطح هذه المنازل (5) .

وقد تقارن مساكن الفينيقيين في مدن المرافئ الليبية بما عُثر عليه في مدينة قرطاج من منازل تمثل الشكل العام للمنزل القرطاجي ، وهي بسيطة التكوين

(1) محمد عيسى ، مدينة صبراتة ، ص 16.

(2) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 107.

(3) محمد عيسى ، مدينة صبراتة ، ص 16.

(4) أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، ص 115.

(5) عند اللطيف البرغوثي ، المرجع نفسه ، ص 578.

خالية من الزخارف الهندسية ، ومشيدة من الطين والطوب على أساس من الحجارة، وتغطيها طبقة من القار لمنع تسرب الماء ، ومن المرجح أن مساكن مدن المرافئ الليبية ، كانت مبنية على الطراز نفسه ، خاصة أنها لم تُنشأ في اول الأمر لتكون مقراً دائماً لساكنيها ، أما من ناحية الشوارع التي كانت تربط بين هذه المساكن، فربما كانت تتمشى مع نظم الشوارع التي تشكلت في العصر الروماني ، وهي شوارع ضيقة تميزت بها معظم المدن القديمة ، خصوصاً بين البيوت ، كما يتضح في مدينة لبنتيس ماجنا⁽¹⁾.

(1) طه باقر ، لبدة الكبرى ، ص80 ؛ فيصل الجربي ، المرجع نفسه ، ص77.

3. مساكن العصر الروماني :

* مساكن المدن:

لقد ضمت المخلفات الأثرية بقايا الكثير من المنازل والمباني العامة في مدن وقرى المرافئ الليبية ، وخاصة مباني المسارح والمعابد والأسواق والموانئ والباسليكيات والحمامات العامة والفيلات داخل المدن وخارجها ، وعلى وجه الخصوص في كل من مدينتي لبتيس ماجنا وصبراتة، إلا أنه فيما يخص المعلومات عن هندسة المنازل في مدينة لبتيس ماجنا على سبيل المثال قليلة جداً، وهذا راجع إلى أن التنقيبات كانت منصبة على المباني الكبيرة ، ولا يُعرف إلا القليل عن الحياة اليومية ، إذ أكدت بعض البعثات⁽¹⁾ العلمية البحثية التي تتولى التنقيب في المنطقة هذه الحقيقة .

وقد حُطت الشوارع التي أقيمت عليها المباني السكنية الرومانية في مدن المرافئ الليبية - خاصة لبتيس ماجنا - على أساس التخطيط الروماني القائم على انتظام المباني على الشوارع المتقاطعة عمودياً المعروفة بالديكومانوس (Decumanus) مع شارع واحد وهو محور المدينة المعروف بالكاردو (Cardo) وقد سُمي في لبتيس ماجنا بطريق النصر ، الذي يمتد نحو الداخل متجهاً نحو الجنوب الغربي من الميدان القديم الذي يشكل مركز المدينة⁽²⁾ .

(1) للمزيد من المعلومات عن مجهودات البعثات الأثرية الأخيرة في سبيل التنقيب في المباني الصغيرة للكشف عن جوانب الحياة اليومية . ينظر :

Walda, H. M., LA., N.S., II, P. 204.

(2) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 107.

ومن خلال المخلفات الأثرية والرسوم والنحوت البارزة يمكن تكوين صورة عامة عن منازل العصر الروماني ، وإن كانت هذه الصورة لا تتضح إلا بدراسة تخطيط المدن والشوارع والمشاريع العامة ، التي قامت في المدن والأرياف وطرق تزويدها بالمياه والصرف الصحي ، فقد كانت المنازل فسيحة الأرجاء ، ومجهزة بوسائل الترفيه مثل الحمامات الخاصة والمياه الجارية ، والسلام الحجرية الجيدة ليصعد الإنسان بواسطتها إلى الأدوار العليا⁽¹⁾. وعلى مسافة قليلة من مبنى النادي أو المدرسة والحمام الخاص به نحو الغرب وجدت مجموعة من البيوت السكنية ، تتخللها المسالك الضيقة التي تتصل بالشارع العرضي الرئيسي⁽²⁾ .

ومن خلال أعمال التنقيب الأثري الذي تم في بعض مناطق لبتيس ماجنا اتضح أن هناك منازل متأخرة شُيّدت من الحجارة التي أخذت من أنقاض معبد فلافيوس (Flavius) بالمدينة بعد انهياره ، وليس من الغريب أن تقام منطقة سكنية حول المعبد ، لأنه يقع بين الميدان القديم والميناء الذي كان نشطاً في تلك الآونة ، وقد استخدم السكان في بناء هذه المساكن - إضافة إلى حجارة المعبد المنهارة نتيجة للكوارث الطبيعية أو البشرية - الطين الأحمر الذي جرفته فيضانات وادي المدينة ، ويتضح أن السكان عند البناء قد التزموا بالجدران المتبقية من المعبد ، فظهرت المساكن المتصلة به مباشرة في نظام رتيب يوافق نظام بنائه الأصلي⁽³⁾ .

كما قام السكان ببناء مساكن أخرى في ذات المنطقة في مواجهة المعبد ، وقد بُنيت بنظام حر فهي ليست ذات طابع واحد أو تقسيم متحد ، فضلاً عن ذلك يبدو أن السكان استخدموا بعض العناصر المعمارية التي أخذت من بقايا المعبد ،

(1) رستوفتزف ، م. ، المرجع نفسه ، صص 203-204.

(2) طه باقر ، لبد الكبرى ، ص 80.

(3) Fiandra, E., LA., Vol. XI-XII, P. 147.

لخزرفة المنازل وإجراء بعض التقسيمات الداخلية، فعلى سبيل المثال وُجد أن أحد المنازل كان مقسماً من الداخل بقوس من أقواس رواق المعبد⁽¹⁾ ، ونتيجة للزلازل الذي حدث في عام 365م⁽²⁾ ، أو نتيجة لغارات القبائل الليبية على المدينة³ فقد انهارت المساكن التي أنشئت في لبتيس ماجنا، سواء التي تواجه المعبد أو الملاصقة له .

ويبدو أن المساكن بمدينة لبتيس ماجنا قد انتشرت خارج حدود المدينة الأثرية إذ كشفت التنقيبات عن وجود أساسات مبان مهمة تنتمي إلى مجمع سكني كبير الحجم في وادي الرصف غرب المدينة ، ورغم الدمار الذي لحق به بسبب آلة الحفر، إلا أنه يمكن وضع بناء تخطيطي لهذا المجمع السكني، الذي يزيد من أهميته الكشف عن مدفن في نفس المنطقة تحت أكوام الرمال التي كانت تغطي المباني السكنية⁽⁴⁾ .

ومع ذلك يبدو أن أسوار مدينة لبتيس ماجنا التي شُيّدت منذ القرن الثالث الميلادي قد اقتصررت على المخطط المدني للمدينة ، مشتملة في ذلك على المناطق المزدهمة بالمباني السكنية ، إذ بقيت الضواحي والمقابر والحصون الدفاعية والسدود الترابية التي تتخللها بعض الأبراج التي كانت تحيط بالمدينة في عز اتساعها خارج الأسوار التي شُيّدت في القرن الثالث الميلادي ، وقد تأكد من خلال

(1)Ibid, PP. 147-148.

(2) حول موجة الزلازل التي اجتاحت شمال أفريقيا وشرق البحر المتوسط ، وأثرها على المنشآت المختلفة في لبتيس ماجنا . ينظر :

Divita, A., "Sismi, Urbanistica Chronologia Assoluta, L'Afrique dans L'Occident Romain," *CEFR*, Vol. 134, 1990, PP. 464ff ; Mattingly, D. J., *Tripolitania*, PP. 181-182.

(3) للمزيد من المعلومات عن احتمالية تدمير القبائل الليبية لبعض مباني المدن الليبية أثناء صراعها مع الرومان .

ينظر : Ammianus Marcellinus, I-XXX ;

أحمد محمد انديشه ، المرجع نفسه ، صص106-109.

(4)Fiandra, E., LA., N.S.,I, P. 169.

المسوحات الطبوغرافية الجديدة وجود آثار لمرتفعات ترابية بقايا أبراج حول مدينة لبتيس ماجنا⁽¹⁾.

وقد كشفت المخلفات الأثرية عن بعض المساكن الخاصة التي شيدها عدد من الأثرياء داخل المدن الكبرى ، إذ تمكنت بعثة جمعية الدراسات الليبية بلندن من الكشف عن منزل بيهو معمد وذلك في عام 1994م ، وكان محددًا في تصميمه وحجمه بسبب موقعه على ملتقى تقاطع شارعين ، وكان يتميز بيهو معمد من ثلاث جهات ، كما كان مدخله يحنوي على عناصر هندسية من شأته زيادة مجال الرؤية من خلاله ، كما يلاحظ أن موقع الحجرات روعيت فيه الاستفادة من الضوء والحرارة بقدر الإمكان يومياً وفصلياً⁽²⁾ .

ومن المظاهر المهمة لهذا المنزل مخزون المياه الذي كان يُستمد من مصدرين وهما بئر عمقه ثلاثة عشر متراً وصهريج كبير في موقع البهو وآخر أكبر حجماً في المطبخ عمقه ثمانية أمتار ، وهما على الطراز التقليدي المعروف في المنطقة ، الذي يتمثل في عنق اسطواناني الشكل في نهايته من أسفل مدخل لغرفتين⁽³⁾ .

ومن العناصر الأخرى المهمة التي اشتمل عليها هذا المنزل الخاص وجود مرحاض، وهي المرة الأولى التي يُكتشف فيها مرحاض في منزل خاص بمدينة لبتيس ماجنا⁽⁴⁾ .

(1) Masturzo, N., Op. Cit., PP. 63-65.

(2) Walda, H. M., LA., N.S., II, PP. 202-203.

(3) Idem.

(4) عن هذا المرحاض ينظر الفصل الثامن صص 178-179 ، هـ 5 .

وقد لاحظ الأثاريون⁽¹⁾ أن طبيعة الاستيطان في الغرفة الشرقية من المنزل - التي حددت كمكان أصلي للمطبخ - مختلفة عن بقية الأماكن؛ إذ يوجد في هذا الجزء من المبنى مخلفات استيطانية يزيد ارتفاعها عن نصف متر وتحتوي على الرماد، وعلى قنوات طولية وأحواض، كما وُجدت أماكن لوضع الأمفورات، كما تبين أن الألواح الحجرية المستخدمة في رصف الأرضية في هذا الجزء من المنزل قد رصفت بنسق يتفادي فتحة الصهريج الذي سبقت الإشارة إليه، وقد جمع الأثاريون من منطقة المطبخ بهذا المبنى عدداً كبيراً من اللقي الأثرية المهمة، تمثلت في العملة والزجاج والأحجار الكريمة والأمفورات وعدة مصنوعات برونزية وبعض الفسيفساء وتمثال مصغر لأحد الأسود، فضلاً عن كميات من الفخار والعظام في أنحاء متفرقة من المبنى .

وقد اتضح للباحثين⁽²⁾ أثناء عملية التنقيب أن عملية انهيار المبنى قد تمت مع آخر التحويلات التي أدخلت على المنزل في أواخر القرن الخامس الميلادي على الأرجح، عندما شُيدت بعض الجدران لتقسيم البهو المعمد إلى وحدات صغيرة، إذ افتقرت الجدران المتأخرة لجودة البناء مقارنة بالمبنى الأصلي، وهو في اعتقادهم أحد الأسباب التي جعلتها عرضة للسقوط، إلا أنهم يستبعدون أن يكون حادث واحد مثل زلزال هو السبب في حدوث انهيار المبنى، إذ أنه ربما كان وراء سقوط المبنى بهذا الشكل هو عدم رسوخ المبنى وصلابته وتدني مستوى البناء وانعدام صيانه . كما أشارت بعض الدراسات الحديثة⁽³⁾ إلى أن أحد أثرياء مدينة لبتيس ماجنا - ويدعى كونتس سيرفيلوس كانديدوس - قد شيد عدة مساكن خاصة كان أحدها في ضواحي المدينة .

(1) Ibid, PP. 202-204.

(2) Walda, H. M., LA., N.S. II, PP. 202-203.

(3) Faraj, M. O., Abd Al-Rahman, A.S., Divita-Evrard, G., Musso, L., LA., N.S., II, PP. 136-141.

- صبراتة :

ولو نظرنا إلى مدينة صبراتة لرأينا أن نواة المدينة قد أصبحت خلال العصر الروماني تتكون من الفورم الروماني الذي تحيط به المعابد ، أهمها معبدا لبيبرياتيروسيرابيس، ثم اتجهت المدينة في توسعها نحو الداخل وفقاً لخطة منظمة إلى حد ما ، تقوم على أساس شوارع مستقيمة متعامدة ، وفي النصف الأخير من القرن الثاني الميلادي تم إضافة حي جديد امتد إلى منطقة المسرح⁽¹⁾ ، ومما يجدر بالملاحظة أن الحي السكني الذي يقع إلى الشرق من كنيسة جستنيان مازال يحتفظ بشئ من طابع الخطة غير المنتظمة للمدينة ، التي سبقت إنشاء المدينة الرومانية⁽²⁾ . وفي الشارع الموازي للشارع الرئيسي في مدينة صبراتة كان يوجد العديد من المنازل التي تعتبر نموذجاً للمنازل ذات الحجرات الصغيرة⁽³⁾ .

ومع أن المنازل كانت في أغلب الأحيان ضيقة إلا أن الكثير منها كانت تتكون من طابقين ، كما كانت الكثير منها مجهزاً بصهريج تحت الأرض لتخزين مياه الأمطار من على أسطح المنازل⁽⁴⁾، وهي ظاهرة متكررة في الكثير من المناطق السكنية، إذ عثر في مدينة توباكتيس على أحد الصهاريج الكبيرة لتجميع مياه الأمطار⁽⁵⁾ ، فضلاً عن عدة صهاريج أخرى في مناطق متفرقة مثل أبي كماش وغيرها من المناطق السكنية الأخرى⁽⁶⁾ .

⁽¹⁾Haynes, E. L., Op. Cit., PP. 107-108.

⁽²⁾ محمد عيسى ، مدينة صبراتة ، ص16.

⁽³⁾ عبد اللطيف البرغوثي ، المرجع نفسه ، ص584.

⁽⁴⁾ Haynes, E. L., Op. Cit., P. 108.

⁽⁵⁾ Matoug, J. M., "Roman Cistren at Misuratha," LA., N.S. II, 1996, P. 152, Pl. 65b.

⁽⁶⁾ Zentali, M., LA., N.S., II, P. 172.

وتواصل بعض البعثات العلمية دراساتها للمنزل المعمد جنوب حمامات المسرح ، حيث تم الانتهاء من تصنيف المباني⁽¹⁾ ، كما تم الانتهاء من أعمال المسح الخاصة بمنزل ليبيرباثير⁽²⁾ (المنطقة الثانية - الحي السادس) ، فضلا عن منزل ليديا في نفس المنطقة السابقة من المدينة، والذي يشتمل على رسوم جدارية تصور الجانب الديني والأساطير ومجموعة أخرى من المناظر الأثوية والذكورية وهي تبرهن على انتشار الثقافة الرومانية ورضى الناس من الأثرياء عنها⁽³⁾ .

* مساكن الريف:

تصور إحدى اللوحات الجدارية الملونة منزلاً داخله أربعة أشخاص يتناولون غذاءهم ، أما بقية المناظر - التي توضح المنازل وملحقاتها - فمعظمها تتركز في القرى والأرياف، حيث تميزت تلك المنازل بالفسيفساء التي تغطي أرضياتها ، والزخارف الملونة التي على جدرانها الداخلية وأسقفها، والتي لازالت بعض الرسومات الملونة والفسيفساء في أماكنها الأصلية⁽⁴⁾. ويوحى ذلك بأن السكان كانوا مغرمين بتلك المناطق، وكانوا يفضلون الإقامة فيها عن الإقامة داخل المدن التي كانت تكتظ بالنشاط التجاري والصناعي وليس أدل على ذلك من الفيلات التي انتشرت خلال العصر الروماني في ربوع ضواحي مدن المراقى الليبية كما سيأتي شرحه فيما بعد .

⁽¹⁾Bonacasa, N., "Activity of The Mission of The Archaeological Institute of The University of Palermo, 1995," LA., N.S. II, 1996, P. 200 ; Ibid, "Activities of The Mission of The Archaeological Institute of The University of Palermo, 1993-1994," LA., N.S. I, 1995, P. 167.

⁽²⁾Bonacasa, N., LA., N.S., 1, P. 167.

⁽³⁾Mandrizzato, A., "Arianna A Sabratha : Una Testimoianza Pittorica," LA., N.S. II, 1996, PP. 52ff.

⁽⁴⁾Haynes, E. L., Op. Cit., P. 108.

ومن خلال إحدى لوحات الفسيفساء في دار بوك عميرة تظهر صورة منزل من طابقين بجواره رجل واقف وبقرتين تتولى امرأة حلب إحداهما ، وفي هذه الفسيفساء نفسها نرى منزلاً آخر من طابق واحد ارتفعت بجانبه شجرتان⁽¹⁾ . وهذا يدل على أن منازل الريف في مناطق مدن المرافئ الليبية كانت تتكون في بعض الأحيان من طابق أو أكثر ؛ لأن الفن في حقيقة يعكس دائماً حياة الناس وطرق معيشتهم ، كما أن وجود الأشجار يعكس اهتمام السكان بغرس الأشجار بالقرب من منازلهم ، وربما داخل أفنية منازلهم بهدف استخدامها كأماكن للراحة ومراقبة العمال وسير العمل ، أو لربط الحيوانات تحتها . وهذه من الأمور التي لازالت موجودة في الريف الليبي بل في الضواحي المحيطة بالمدن في الوقت الحاضر .

وتصور إحدى لوحات الفسيفساء منزلاً أمامه أطفالاً يلعبون في طرف إحدى المزارع ، مما يدل على انتشار المنازل الدائمة داخل المزارع في المناطق الريفية، كما يظهر في لوحة فسيفساء أخرى - عُثر عليها في إحدى الفيلات الرومانية بمدينة لبّيس ماجنا - كوخ أمامه امرأة تقدم شراباً إلى رجل يقف أمامها ممسكاً عصاً² ، وهي تصور على الأرجح حياة إحدى الأسر التي كانت تخدم المزرعة الملحقة بتلك الفيلا .

ولعل أوضح مثال على أن الأغنياء من سكان مدن المرافئ الليبية والمناطق التابعة لها كانوا يبنون منازل ريفية بضواحي المدن ، ما ذكره ابوليوس من أنه

(1) للمزيد من المعلومات عن الفسيفساء التي تصور بعض منازل الريف وأماكن هذه الفسيفساء ومميزاتها . ينظر :

محمود النمى ومحمود أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، ص 156.

(2) المرجع السابق ، صص 149-151.

دخل بزوجه بوندتيليا في منزلها الريفي بضواحي مدينة أويا مبينا أن سبب ذلك ؛ لكي لا يتقاطر عليهما أهل المدينة من أجل الهبات⁽¹⁾.

ويبدو أن السكان في مدن المرافئ الليبية كانوا يشيدون المساكن إما لسكانهم أو لتأجيرها ، فقد ذكر ابوليوس أنه سكن مع صديقه أبيوس كوينتيانوس في بيت ، ثم استجاره من أحد مواطني مدينة أويا يدعى يونيوس كراسوس مقابل مبلغ من المال ، حيث كان كراسوس يقيم في بيته الذي ورثه عن أبيه ، أو كان مقيماً في الاسكندرية لبضعة شهور⁽²⁾ .

وإذا اعتبرنا أن الفن يعبر عن حياة الناس وطرق معيشتهم ، فإنه يمكن الاعتقاد بوجود قرى لعلها كانت مؤقتة أو موسمية في المناطق التي يتوفر فيها السمك بكميات كبيرة ، لمساعدة الصيادين على ممارسة نشاطهم من أجل الحصول على رزق يومي دائم ، فقد عُثر في فيلا دار بوك عميرة على لوحة جميلة كبيرة الحجم ، تصور قرية خاصة ببعض صيادي الأسماك تشتمل على ستة بيوت خشبية عالية ، لأحدها حديقة خلفية محاطة بسور ، وتوجد طريق يربط بين البحيرة والقرية ، وتتصف بيوت القرية بالارتفاع ، ووجود النوافذ الصغيرة ، والأبواب التي تفتح جميعاً في اتجاه البحر ، مما كان يتمشى ومقتضيات الصيف وحرارته⁽³⁾. وفي هذا الإطار كشفت البقايا الأثرية عن وجود العديد من أساسات المباني المقامة على طول الساحل على الأرجح ، فمن خلال التحري الأثري البسيط الذي قمتُ به مع مجموعة من المتخصصين في الآثار لشاطئ مدينة تـوباكـتيس (مصراة) في المنطقة الممتدة من الدافنية (غرب مصراة) حتى قصر أحمد

(1) ابوليوس ، ابولوجيا ، ص186.

(2) المصدر السابق ، صص 142-143.

(3) محمود النمى ومحمود أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، 186 ، 188.

اتضح وجود عدد كبير من أساسات المباني ، التي لايبعد البعض منها عن مياه البحر أكثر من خمسين متراً ، وكانت مقسمة إلى مجموعة من الحجرات في اتجاه البحر وبمساحات متساوية ، ويشتمل البعض منها على أحواض جيدة وعدة عناصر معمارية أخرى ، تدل على أهميتها ، كما يتضح من الأشكال (16 ، 17 ، 18) التي أخذت لبعض هذه المواقع .



الشكل (16) : يمثل أحد النماذج لأساسات المباني على إمتداد المنطقة الساحلية بمدينة توباكليس .



الشكل (17) : يمثل نموذج آخر لأساسات المباني على شاطئ توباكتيس ، حيث يتضح أن بقايا هذا المبني تغطيه الرمال ويحتوي على بعض الأحواض السليمة .



الشكل (18) : يوضح نموذج ثالث من نماذج الأساسات التي تمتد على شاطئ توباكتيس .

وفي الفترة التي شهدت انتشار الفوضى بعد مقتل اسكندر سيفيروس ساءت أحوال الإمبراطورية الرومانية ، مما أدى إلى تدهور الإمبراطورية اقتصادياً واجتماعياً نتيجة للتدهور السياسي الذي أصابها ، وقد انعكست تلك الأحوال بتأثيراتها السلبية على مدن المرافئ الليبية⁽¹⁾ ودواخلها ، حيث ساد الفقر ، وظهر ذلك بوضوح في منطقة تاجوراء التي امتازت سابقاً قبل هذه الأحداث بروعتها وجمال مبانيها ، ففي تلك الفترة اتخذ الفقراء من الحمامات العامة مساكن ، وقاموا بتغيير معالم بعض الحجرات ؛ لكي تتناسب مع استعمالها الجديد كمساكن ، ويبدو أن هذا الاستعمال قد استمر حتى القرن الخامس الميلادي من قبل هؤلاء الفقراء⁽²⁾.

وفي منطقة أخرى من ضواحي مدينة أويا توجد قرية قرقارش ، التي تقع إلى الغرب من المدينة وتمثل جزءاً مهماً منها ، وفيها توجد معالم الكثير من البقايا الأثرية التي تظهر على سطح الأرض ، وتدل على وجود أبنية مهمة في المنطقة ، يرجح أن يكون جزءاً من مستوطنات قديمة تقع في ضواحي المدينة⁽³⁾.

ومن خلال التنقيبات التي تمت في الموقع السابق أمكن العثور على عدة معالم غير كاملة من أبنية فقيرة متأخرة زمنياً ، من أهمها بقايا بيوت سكنية وأجزاء من حمامات صغيرة وأحواض مخصصة للمياه والزيتون المنتجة وأفران صغيرة للفخار⁽⁴⁾.

(1) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 195 ; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 54 ; Hamond, N. L. and Scullard, H. H., Op. Cit., P. 22 ; Geddeda, R. A., Op. Cit., P. 20 ;

محمد الجراري " موقف القبائل الليبية من الغزو الروماني " ص 71.

(2) محمود أبوحامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، صص 79 ، 95 ، 97.

(3) أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، ص 111.

(4) المرجع السابق ، ص 112.

وحتى يتم استكمال التنقيبات الأثرية في هذه المنطقة ، يمكن القول أن هذه الضاحية المهمة من مدينة أويا قد شكلت أحد المواقع المهمة التي بنيت فيها المساكن الخاصة بالسكان ، والتي زودت بالحمامات وأحواض المياه ومصانع عصر الزيوت والفخار ، حيث شكلت وحدة سكانية متكاملة ربما اعتمدت ذاتياً على نفسها .

* مساكن المناطق الداخلية:

وإضافة إلى المساكن التي أقيمت داخل المدن والمناطق القريبة منها ، فإنه يبدو أن السكان على اختلاف نحلهم قد شيّدوا الكثير من المنازل في المناطق التي استقروا فيها نتيجة لضرورات العمل ، فعلى سبيل المثال كشفت التنقيبات⁽¹⁾ الأثرية في عدة مواقع بضواحي حصن أبي نجيم عن وجود مستوطن مسور من العصر الروماني؛ إذ عُثرت البعثة الفرنسية في إحدى ضواحي الحصن عن معالم سكنية رومانية بعضها يقع على التل الذي أن عُثر فيه على نقش⁽²⁾ لاتيني مكرس للرب جوبيتر - آمون⁽³⁾ .

كما عُثرت هذه البعثة على بقايا مدينة رومانية واسعة المعالم ، تقدر مساحتها بخمسة عشر هكتاراً، لم يُكشف فيها عن فورم أو طرق رئيسية أو مباني ضخمة شُيّدت في المدينة، بل هي عبارة عن مجموعة من المنازل الصغيرة بينها بعض

(1) كشفت تنقيبات البعثة الفرنسية عن بقايا عصور ما قبل التاريخ تحت طبقات الفخار الروماني ، وحيث أن هذه المدينة الرومانية قد أنشئت على بقايا مستوطنات عصور ما قبل التاريخ ، فإن هذه الحقيقة قد أثارت الكثير من التساؤلات حول إمكانية استمرار استيطان هذه المنطقة حتى أواخر العصر الروماني من عدمها ، وإن كانت أهمية الموقع والتواجد الروماني فيه لمدة ثلاثة قرون متواصلة ترجح هذه الاستمرارية . للمزيد ينظر : أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، صص 124-125 .

(2) IRT., No., 920.

(3) أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، ص 124 .

الحرارات الضيقة في بعض الأحيان ، ويرى هؤلاء الأثريون أن ما تم الكشف عنه لا يشبه المدن التي شُيّدت عن طريق مخطط ، أما سور المدينة فيبدو أنه شيد بعد بناء الحصن واعتمد بناؤه على المنازل الداخلية التي شُيّدت قبل بنائه ، وهو أكثر سمكاً عند قطاعه الشرقي، ويتراوح طول السور في الجزء الغربي ما بين ألف وثلاثمائة متر وألف وأربعمائة متر⁽¹⁾ . وفي داخل المدينة عُثِر على بقايا سكنى كاليوت والحمامات والطرق مع مجموعات فخارية من طبقات مختلفة ، تتراوح تواريخها من القرن الثالث إلى القرن الخامس الميلادي⁽²⁾ . وهذا يدل على أنها كانت من المناطق المهمة التي استخدمها السكان في السكن خلال العصر الروماني ، وربما كان لسيطرة الموقع على الطرق التجارية ، ووقوعه في وادٍ كبير تتوفر فيه المياه ، وهذان عاملان فعّالان شجعا العناصر السكانية المختلفة على الإقامة في هذه المدينة وبناء البيوت وبقية المرافق المتعلقة بها ، حيث أظهرت التنقيبات الأثرية بالمنطقة أن القرى في منطقة أبي نجيم كانت تتكون من أكواخ أو منازل صغيرة قائمة الزوايا أو دائرية الشكل ، لها أبواب في الغالب من أحجار مميزة ، ويغلب على الظن استخدام قبو نصف اسطواني من جذوع النخل الذي ربما كان تقليداً محلياً⁽³⁾ .

وفي قرزة⁽⁴⁾ - التي تعتبر من أهم المدن الداخلية التي نشأت خلال العصر الروماني - يرجح أن المساكن كانت من العناصر المعمارية المهمة في المدينة ، حيث شيد السكان الكثير من المنازل التي كانت تتكون من أكثر من طابق في بعض

(1)Rebuffat, R., LA., Vol. XIII-XIV, PP. 50-51.

(2) أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، صص 124-125.

(3)Rebuffat, R., LA., Vol. XIII-XIV, P. 82.

(4) للمزيد من المعلومات عن مستوطنة قرزة التي نشأت خلال العصر الروماني ، وازدهرت فيها الحياة اليومية ؛ إذ صورت بقاياها الأثرية بكل وضوح الأحوال السياسية والإقتصادية والإجتماعية والدينية . ينظر :

Brogan, O. & Smith, D. J., Ghirza , PP. 33ff.

الأحيان ، وقد أكدت ذلك المخلفات الأثرية التي اكتشفت في المدينة ، إذ شملت ما يزيد على ثمانية وثلاثين مبنى⁽¹⁾ والتي يبدو أنها كانت تزود بالحدائق أو الجنان ؛ إذ أظهرت إحدى النحوت البارزة منظرًا لإحدى الحدائق تشتمل على أشجار الفواكه وبعض الألعاب⁽²⁾ .

كما كانت منطقة العوينية في الجبل الغربي من المناطق التي عُثر فيها على بقايا عدة مدن صغيرة نشأت في العصر الروماني ، وتشغل مساحة قدرها من ستة إلى ثمانية هكتارات⁽³⁾ ، يرجح أن تكون مدينة أورو (Auru) القديمة التي ورد ذكرها في الدليل الأنطونيني⁽⁴⁾ ؛ إذ أكدت النقوش⁽⁵⁾ وكذلك الدراسات الأثرية على وجود مدينة داخلية ، كانت على شئ من العمران والإزدهار⁽⁶⁾ .

ومع إننا لا نستطيع تحديد نوعية وشكل وتخطيط المساكن التي شُيدت في هذه المدينة ، إلا أن كثرة البقايا الأثرية وازدهار المدينة لفترة ما على الأقل، يؤكد على وجود عدد كبير من المساكن التي استخدمتها الأسر المقيمة في المدينة وما حولها ، والتي كانت تتكون من العناصر السكانية المختلفة تبعاً لطبيعة المدينة الدفاعية .

(1) Ibid, PP. 47ff.

(2) Ibid, P. 154, Pl. 82a.

(3) Reynolds, J. & Simpon, W., "Some Inscriptions from El-Aunia Yefren in Tripolitania," LA., Vol. III-IV, 1966-1967, P. 45.

(4) الدليل الأنطونيني (Antoninianus Itinerarius) هو دليل للطرق القديمة من القرن الثالث الميلادي ، يصف الطريق المبتدى من قابس (تكاباي) إلى لبتييس ماجنا لمسافة 506 أميال رومانية .

(5) IRT., Nos., 856-858.

(6) Reynolds, J. M. & Brogan, O., "Seven New Inscriptions from Tripolitania," PBSR., Vol. XXVIII, 1960, P. 51 ; Reynolds, J. M., "Inscriptions of Roman Tripolitania (IRT) : a Supplement," PBSR., Vol. XXIII, 1955, P. 135.

* الفيلات:

تعتبر شواطئ المرافئ الليبية الغربية من المناطق الزاخرة بالفيلات⁽¹⁾ قديماً ، حيث عُثر فيها حتى الآن على ما يربو عن خمسين فيلا ، تنتشر على امتداد شاطئ البحر من توباكتيس شرقاً حتى صبراتة غرباً ، والتي تمثل أغنى المناطق وأخصبها على الساحل الغربي ، ويمتد تاريخ هذه الفلل من القرن الأول حتى الرابع الميلادي⁽²⁾ ، أما أهم الفيلات المكتشفة حتى الآن ، فهي : فيلا سيلين⁽³⁾ بوادي يالة غرب مدينة الخمس ، وفيلا الخمس على شاطئ البحر أمام الميناء ، وفيلا وادي زناد بالخمس⁽⁴⁾ ، وفيلا النيردات أو تاجوراء بالوادي الشرقي⁽⁵⁾ ، وفيلا دار بوك عميرة بزليطن، التي أجريت عليها الكثير من الدراسات ، وتمت فيها أعمال الحفر والبحث على عكس بقية الفيلات، التي لم يتم التنقيب فيها ودراستها، حيث اختفى العديد منها تحت الرمال ، بعد أن نقلت أراضيها من الفسيفساء إلى المتاحف ، مثل

(1) بدأ الكشف عن هذه الفيلات منذ بداية القرن العشرين ، وحتى الآن لازالت شواطئ المنطقة تزخر بعدد وافر من الفيلات التي تظهر تباعاً أثناء القيام بالمشروعات المختلفة ، وبدون شك لازال عدد منها مدفوناً تحت الأرض ، وسوف تكشف عنها التنقيبات المستقبلية ، والتي من خلالها تتضح جوانب عدة لازالت غامضة عن حياة طبقة الأغنياء واتباعهم من عمال وعبيد ، ويؤدي ذلك إلى إثراء متاحف ، ويوضح الدور الحضاري الذي لعبته المنطقة في بناء الحضارة القديمة .

(2) محمود النمى ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، ص 96.

(3) Rebuffat, R., LA., Vol. XIII-XIV, P. 69.

(4) تقع هذه الفيلا على الضفة الشرقية لوادي زناد مباشرة على بعد 200 متر من البحر ، حيث توجد بقاياها على مقربة من مقبرة اليهود بالخمس ، التي ظهرت في عام 1920م ، إذ أخرجت الاكتشافات الأثرية للوجود فميساء أرضية عرض بعضها في متحف السراي الحمراء بطرابلس ، كما تم في عام 1988م رفع أراضي الفسيفساء التي لازالت في موضعها حتى ذلك التاريخ ، والتي وضعت في متحف لبتييس ماجنا، وكانت الفيلا تضم خمس حجرات مختلفة الأحجام زينت بالفسيفساء والرسوم الجدارية ، إذ زينت الفسيفساء بالحجارة الأولى براس ميدوسا ، أما في الحجرتين الرابعة والخامسة فيرجح وجود حوضين للمياه . للمزيد حول هذه الفيلا ينظر :

Bartocchini, R., AI., Vol., 1, 1927, PP. 226-232 ; Archawological News 1993-1994, LA., N.S., 1, P. 155.

(5) محمود النمى ، ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، ص 119.

فيلاتي النيل وأورفيوس في لبتيس ماجنا ، وفيلاتي باب الجديد وقرقارش⁽¹⁾ بمدينة أويا ، أما في مدينة صبراتة فقد تم الكشف عن فيلاتين إحداهما جنوب حفائر المدينة، وثانيتها في الجهة الغربية من المدينة ، إضافة إلى مجموعة أخرى من الفيلات في مناطق متفرقة ، منها بعض الفيلات في الداخل ، تمثلت في فيلاتي الشرشارة وقصر دوغة في منطقة الخضراء بالقرب من ترهونة⁽²⁾ .

وتعتبر تلك الفيلات السابق ذكرها من أغنى المباني القديمة بما كانت تحتويه من الكماليات ، وبما تميزت به من مواقع هادئة جميلة ، فهي كانت إما على شاطئ البحر حتى يتمكن مالکها من الوصول إليها بسهولة من المدينة التي يقيم فيها ، لأنها في هذه الحالة تكون قريبة من الطريق الرئيسي⁽³⁾ (الساحلي) ، الذي يربط المدن الرئيسية ببعضها البعض ، وفي كثير من الأحيان يوجد بالموقع أكثر من فيلا ، وبذلك تكون ما يشبه القرية السياحية، والتي تكون في ذات الوقت مركزاً للمواصلات ، ويبدو ذلك واضحاً في فيلات الوادي الشرقي بتاجوراء وفيلا سلين

(1) من خلال التنقيبات التي تمت بمنطقة قرقارش غرب مدينة أويا ، اتضح وجود أبنية مهمة في هذه المنطقة ، يرجح أن تكون إحدى الفيلات أو القصور الريفية كما يحلوا للبعض أن يسميها ، والتي كانت مستغلة من قبل أثرياء مدينة أويا ، ولكن هذه البقايا ثم إزالتها في الوقت الحاضر بقلع أحجارها لاستعمالها في مباني أحدث ، مما أثر على الجانب الأثري للمدينة . للمزيد ينظر :

محمود النمى ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، صص 111-112 .

(2) محمود أبوحامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 93 .

(3) كان هذا الطريق يربط كيفالاي ولبتيس ماجنا ببقية مرفئ الإقليم ومدنه ، ويصل إلى جاتيس (قرب جزيرة جربة) ولذلك اكتسب أهمية كبيرة خصوصاً بعد ربطه بطريق الجبل الذي ينطلق من لبتيس ماجنا حتى أنه شكّل خط الدفاع الثالث عن المدن الساحلية المهمة في العصر الروماني ، مما نتج عن ذلك فترة طويلة من الهدوء والاستقرار . للمزيد عن هذه الطرق . ينظر :

Plutarch, Cato Minor, 56 ; Strobo, Geog., XVIII. 3. 20 ; Good Child, R. G., LH. PP. 158, 161 ; Haynes, E. L., Op. Cit., 135-145 ; أحمد محمد انديشه ، المرجع نفسه ، صص 228-220 .

بوادي يالة⁽¹⁾ ، وإما أن تكون وسط المزارع الخضراء أو على سفوح التلال الجميلة أو عند الينابيع⁽²⁾ ، حيث المياه العذبة والهواء العليل والطبيعة الحاملة كما هو الحال في فيلا الشرشارة .

ومن العوامل التي ساعدت على إنشاء الفيلات في منطقة المرافئ الليبية - خاصة تلك التي نشأت في المزارع الواسعة - انتشار زراعة الزيتون⁽³⁾ على نطاق واسع على حافة الجبل وفي السهول الساحلية والأودية الداخلية ، فقد ذكر ابوليوس (Apuleius) الذي عاصر سبتيميوس سيفيروس في مدينة لبتييس ماجنا أن المزارع الساحلية القريبة من مدينة أويا كانت تزخر بكميات كبيرة من القمح والشعير والزيت والنبيد ، كما أن تلك المزارع كانت تعج بقطعان كبيرة من المواشي وقد وصل عدد العبيد العاملين في بعضها إلى أربعمئة عبد⁽⁴⁾ . ونتيجة لهذا الثراء الكبير ظهرت مجموعة من الفيلات الأنيقة التي كان يستغلها أصحابها كمساكن ريفية للراحة وقضاء الإجازات والمناسبات، والإشراف منها على تلك المزارع ، التي كان انتاجها يستغل لخدمة الأغراض الإقتصادية والإجتماعية داخل منطقة المرافئ وخارجها، مثل استغلالها في الإضاءة والأكل والتدليك في الحمامات⁽⁵⁾ وتصدير الفائض ، فضلاً عن استغلال ذلك الانتاج في دعم العلاقات الإجتماعية والسياسية مع الدولة الرومانية ممثلة في عاصمتها روما .

(1) محمود النمى ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، ص 98 ؛ أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلد 11 ، ص 12 ، ص 50.

(2) كانت فيلاتا دار بوك عميرة والشرشارة من الفيلات التي نشأت بالقرب من ينابيع المياه ، فالأولى لا تبعد كثيراً عن عين وادي كعام وبالقرب من البحر في ذات الوقت . والثانية كانت على مسافة بسيطة من عين الشرشارة حتى أنها سميت باسمها .

(3) Ammianus Marcellinus, 13-15 ; Oates, D., PBSR., Vol. 21, PP. 81ff ; Geddeda, R. A., Op. Cit., P. 7 ; Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 159 ; Haynes, E.L., Op. Cit., P. 44.

(4) ابوليوس ، ابولوجيا ، صص 67-76 ، 125 ، 163 ، 194 .

(5) رمضان أحمد قديده ، المرجع نفسه ، ص 153 .

وكانت تلك الفيلات تُحاط بالحدائق الغناء الزاخرة بالأشجار المصففة على أحسن نسق وأجمله بين الخمائل وأحواض السباحة ونافورات المياه التي تزينها التماثيل ، وكان يشرق على إدارة وخدمة الفيلات العديد من العمال والفنيين والعبيد بأذلين قصار جهدهم في سبيل إسعاد سادتهم أصحاب تلك الفيلات ، الذين كانوا في الغالب من أغنى السكان وأصحاب الضياع الواسعة ومن عليه القوم والقواد العسكريين ، حيث كانت تلك الفيلات تُبنى أحيانا على مصاطب الواحدة منها تعلو الأخرى ، وبذلك تواجه معظم الأجزاء الشمالية من الفيلا شاطئ البحر مباشرة ، كما في فيلا دار بوك عميرة وفيلا النيردات ، مما يتيح الفرصة لتمتع جميع حجرات الفيلا بنسيم البحر العليل والشمس الساطعة والإضاءة الطبيعية الكافية ، ومنظر البحر والمزارع والبساتين الخضراء⁽¹⁾ ، والغابات الطبيعية المحيطة بالفيلا أحيانا كما يتضح من الشكل (19) لفيلا سيلين .



الشكل (19) يوضح موقع فيلا سيلين بين البحر والغابة والوادي

(1) محمود النمى ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، صص 96 ، 98 .

وقد تميزت بعض فيلات المرافئ الليبية بالضخامة والثراء ، حيث قُسمت إلى عدة أجنحة ، يضم كل جناح منها مجموعة من الحجرات والفاعات والممرات والأفنية ، وقد يصل عدد الحجرات في بعض الفيلات إلى ثمانين حجرة على اختلاف أغراضها وأحجامها ونوع الزخرفة التي فيها ، ومن أهم الأجنحة التي ضمتها فيلات المرافئ الليبية ، جناح الاستحمام⁽¹⁾ ، وجناح الاستقبال ، وجناح الإقامة والراحة ، وقاعات المطالعة والموسيقى والألعاب الرياضية وإقامة الحفلات، والأروقة المكشوفة أو المغطاة ذات الأعمدة الرخامية المتنوعة والحدائق المنسقة، فضلاً عن سراديب الأفران والآبار وخزانات المياه التي كانت تغذيها مياه الأمطار⁽²⁾ من أسطح المباني نفسها ، ولا زالت بعض تلك الخزانات سليمة جزئياً أو كلياً كما يتضح من الشكل (20) بفيلادار بوك عميرة ، وكانت الفيلات تزود بالمخازن⁽³⁾ ، وتُلقح بجناح خاص بالعاملين فيها ، يتكون من حجرات جانبية أو أكواخ، يكون في العادة خلف مبنى الفيلات، حيث توجد أفران التسخين وأماكن الخدمات، وذلك كله توفيراً لراحة الزوار والمصطافين⁴ ، كما يتضح ذلك من الشكل (21) لفيلادارين.

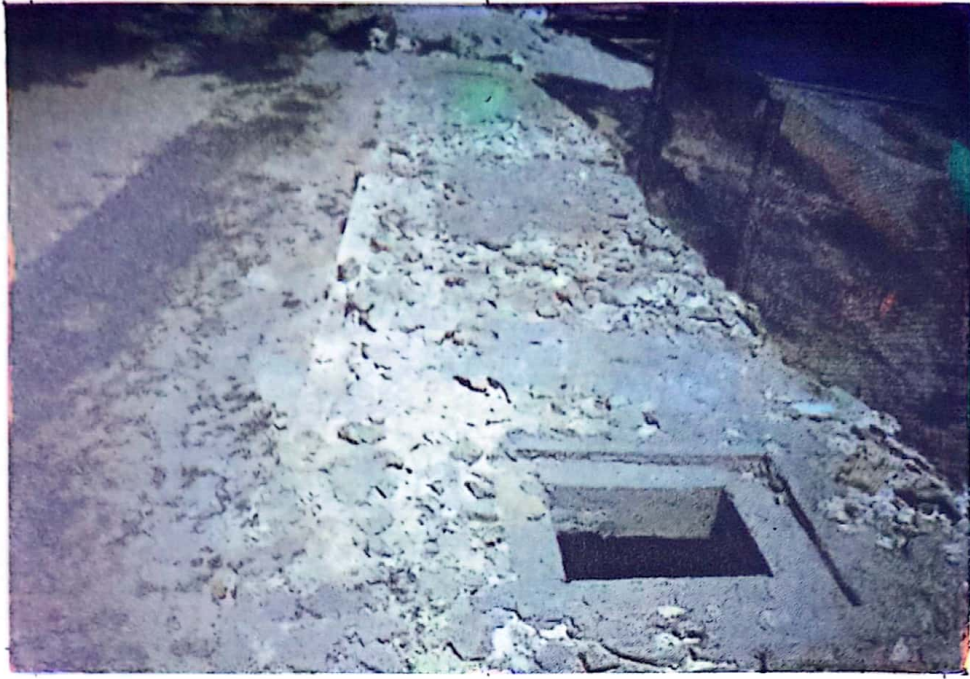
(1) كان جناح الاستحمام يتكون من عدة حجرات منها حجرة الماء البارد ، وحجرة الماء الفاتر ، وحجرة الماء الساخن ثم حجرة التعريق وذلك فضلاً عن الحجرات الخاصة بخلع الملابس ، وقاعات الجلوس والقراءة والموسيقى والألعاب الرياضية ، وقد حدثت عدة إضافات وبعض التعديلات لتلك الفيلات طوال تاريخها ؛ لتتنسج مع تطور وظيفتها ، كما حدث لفيلادارين أو تاجوراء لأن مهمتها الرئيسية كانت إتاحة الفرصة للسياحة والمتعة وقضاء أوقات الفراغ .

(2) محمود النمسي ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، ص 96 ؛ محمود أبو حامد ومحمود النمسي ، مدينة طرابلس ، صص 95 ، 97 .

(3) كانت المخازن من الأماكن الضرورية لتلك الفيلات ، حيث أن الفيلات التي أنشئت للمتعة والتسويق والسياحة ، كانت في حاجة لتخزين الأدوات الخاصة بهذا النشاط ، أما الفيلات التي أنشئت في المناطق الزراعية فكانت في حاجة للمخازن ؛ لحفظ المحاصيل الزراعية والزيت والنبذ إلى حين التصرف فيها بالبيع والاستهلاك .

(4) Al-Mahgiub, O., L.A., Vol. XV-XVI, PP. 69ff ;

محمود النمسي ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، ص 96 .



الشكل (20) : يوضح أحد خزانات المياه بفيلا دار بوك عميرة بزيلطن .



الشكل (21) : يوضح جانباً من الجناح الخاص بالعالمين وأفران التسخين وأماكن الخدمات .

ومن أهم مميزات تلك الفيلات أن أجنحتها المتعددة تكاد أن تكون منفصلة عن بعضها البعض على الرغم من اتصالها من الداخل ، وكان الهدف من ذلك أن يتمتع جميع الموجودين بالراحة والهدوء والرفاهية في وقت واحد بعيداً عن الموجودين في الأجنحة الأخرى من الفيلا ، فضلاً عن ذلك كانت أجنحتها تمتاز بمواقع مختلفة المتعة بعضها يشرف على البحر ، والبعض الآخر يشرف على حديقة الفيلا أو يشرف على غابة طبيعية ، وبعضها في الطابق الأرضي والآخر في الطابق العلوي ، وبهذه الصورة كانت الفيلا تعطي لساكنها سبلاً جميلة ومتنوعة ، الكي يشعر بالراحة والهدوء والسعادة والتغيير الإستفادة من موقع الفيلا الجميل المميز ، كما تمتاز تلك الفيلات بثنائها الفني ، فأرضياتها مغطاة بالرخام الملون أو العادي أو بقطع فنية من الفسيفساء الدقيقة الصنع المتعددة الألوان والأصناف ذات الأشكال الهندسية المتنوعة⁽¹⁾ ، كما في فيلات سلين وتاجوراء ودار بوك عميرة على سبيل المثال. أما الجدران فقد كانت مزدانة بالرسوم الجدارية الملونة ، وتُطلى أحياناً بالرخام أو الفسيفساء أو الجص أو الفريسكو ، حيث كانت أغلب الزخارف تتناول في العادة مظاهر الحياة الإجتماعية اليومية ، مثل مهن الزراعة والصيد وفتون المسرح والرياضة والفروسية في حلبات السباق ، كما تصور هذه الزخارف المعتقدات الدينية كالآرباب التي عبدها السكان والأساطير القديمة ، إضافة إلى البيئة الطبيعية كالحوانات والطيور والأسماك والزواحف وبعض النباتات والفواكه² والجبال والبحار والعيون .

(1) محمود النمى ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، صص 96 ، 98 ؛

Al-Mahgiub, O., L.A., Vol. XV-XVI, P. 72.

(2) محمود النمى ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، ص 121 ؛ ومحمود النمى ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، صص 96 ، 98 .

كانت تلك الفيلات تبنى من الحجارة المحلية ، ويستورد لها القرميد والجرانيت والرخام من الخارج ، كما كانت مزودة بأبواب ونوافذ من الخشب والزجاج لتهوية حجراتها ، ولهذه الأبواب والنوافذ مفاصل ومقابض من البرونز ، وتغلق بأقفال حديدية ، توجد نماذج منها في متحف صبراتة، كانت تلك الفيلات تؤنث بأجمل وأعلى المفروشات من أسرة ومقاعد ومناضد مختلفة الأنواع والأحجام، وتزود بالأدوات المنزلية اللازمة⁽¹⁾ ، فضلاً عن عناصر الزينة المعمارية كالأعمدة الرخامية الرشيقة المصنوعة من الجرانيت أو الرخام أو الألبستر ، والمزهريات الكبيرة لغرس الورود ، والنافورات التي تتساب منها المياه النقية ، والتماثيل⁽²⁾ الرخامية الجميلة⁽³⁾ .

وقبل ترك الحديث عن الفيلات التي لعبت دوراً مهماً في توفير السكن الترفيهي أو السياحي لفئة من السكان ، لابد لنا أن نشير إلى أهم الفيلات التي اكتشفت حتى الآن في مناطق المرفئ الليبية والمناطق التابعة لها، وهي تمثل نماذج مختلفة للفيلات الكثيرة التي سبق الإشارة إليها ومنها:

(1) محمود النمى ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، صص 95-96 ، 98.

(2) يرجح أن كثرة وجود التماثيل التي تنص بها متاحف ومخازن المدن الليبية ، يرجع إلى عدة عوامل ، من بينها تزيين الفيلات التي انتشرت على مساحة كبيرة من المنطقة ، فعلى سبيل المثال عُثِر في مقبرة السرادبية بمنطقة قرقارش بمدينة أويا على تمثال نصفي جميل من الحجر الجيري يمثل امرأة يبدو أنها من أسرة نبيلة ، يرجح أن هذا التمثال نقل من إحدى الفيلات التي اكتشفت في منطقة قرقارش . حول ذلك ينظر :

محمود النمى ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، صص 111-112 .

(3) محمود النمى ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، صص 96 ، 98 .

1. فيلا سلين⁽¹⁾ (وادي يالته) :

في منطقة سلين وعلى الجانب الغربي لنهاية مصب وادي يالته على شاطئ البحر ، كُشف عن بقايا مباني أثرية تعود إلى القرن الثاني الميلادي ، عرفت بفيللا سيلين ، وتبعد عن مدينة لبتييس ماجنا حوالي ثمانية عشر كيلو متراً⁽²⁾ في اتجاه الغرب ، ومن خلال التنقيبات التي تمت بالفيللا ، اتضح أنها تضم ما يزيد عن أربعين حجرة ، موزعة على ثلاثة أجنحة لفناء يطل على البحر ، حيث إن الجناح الشمالي من الصعب تحديد امتداده باعتبار أن البحر لا يبعد عن الفيللا إلا مسافة عشرة أمتار تقريباً⁽³⁾ .

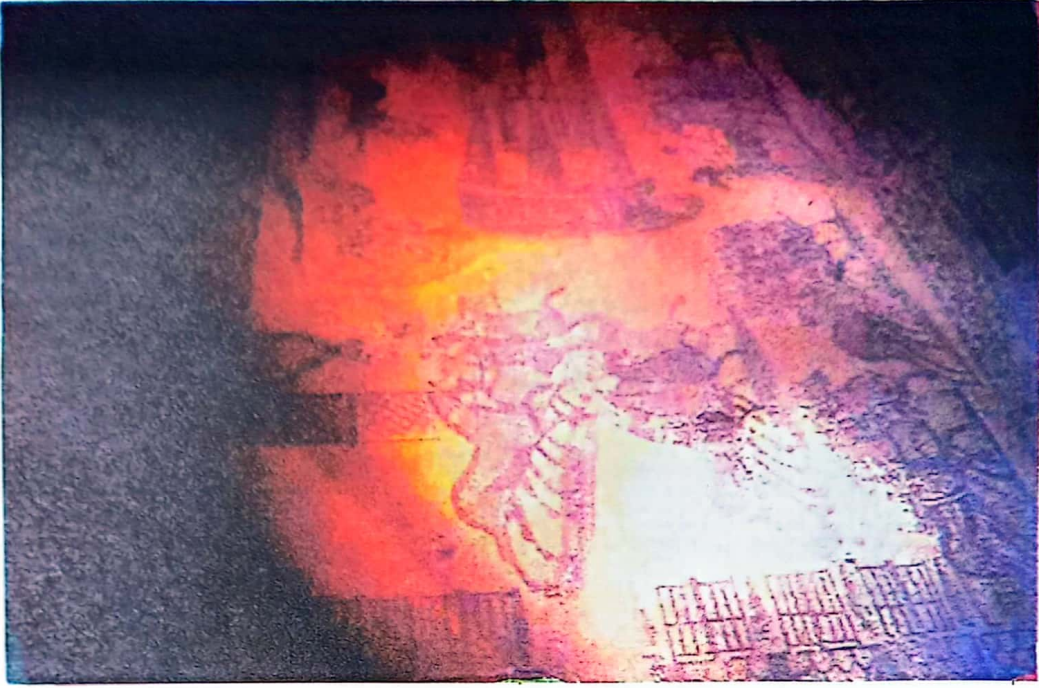
وحول الفيللا ثلاثة أروقة إنهارت الأطراف الشمالية منها ، وكانت أرضية تلك الأروقة مغطاة بالفسيفساء ، التي تصور بعض الجوانب الإجتماعية التي كانت سائدة في العصر الروماني ، ففي أرضية إحدى الحجرات تصور الفسيفساء منظراً مصغراً لمراحل سباق العربات التي تجرها أربعة خيول⁽⁴⁾ ، والذي كان معروفاً في حلبة السباق بمدينة لبتييس ماجنا ، كما يتضح من الشكل (22) .

(1) اكتشفت فيلا سلين في 13 ديسمبر عام 1974م في موقع طبيعي جميل ، يجمع بين ميزة البحر والجبل والوادي ، الذي يعرف بوادي يالته في منطقة سيلين غرب مدينة الخمس ، وتعتبر تلك الفيللا نموذجاً قائماً لإحدى الفيلات التي شيدت على شاطئ البحر في المنطقة الممتدة من مصراتة شرقاً حتى ضواحي صبراتة غرباً وقد بدأ العمل في إزالة الرمال والحفر في شهر فبراير عام 1977م ؛ ونتج عنه الكشف عن معالم الفيللا، وما اشتملت عليه من أجنحة وفسيفساء جميلة بلغت ثلاثمائة وواحد وستون متراً بألوان متعددة .

(2) أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 11-12 ، ص50.

(3) Al-Mahgub, O., LA., Vol. XV-XVI, PP. 69-70, 72.

(4) Ibid, P.72.

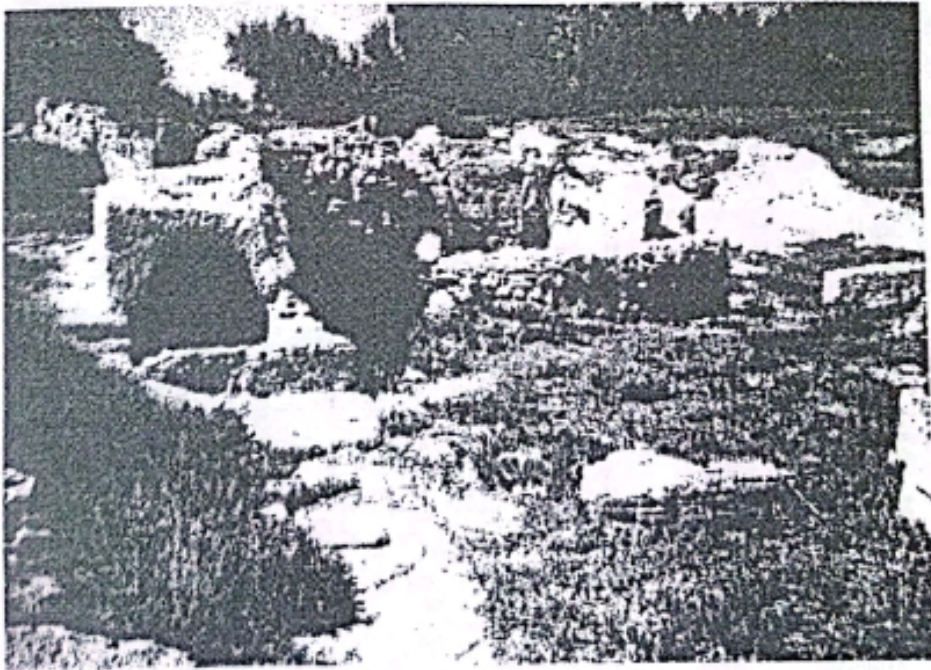


الشكل (22) : يوضح سباق العربات الذي كان يجري في مدينة لبتيس ماجنا .

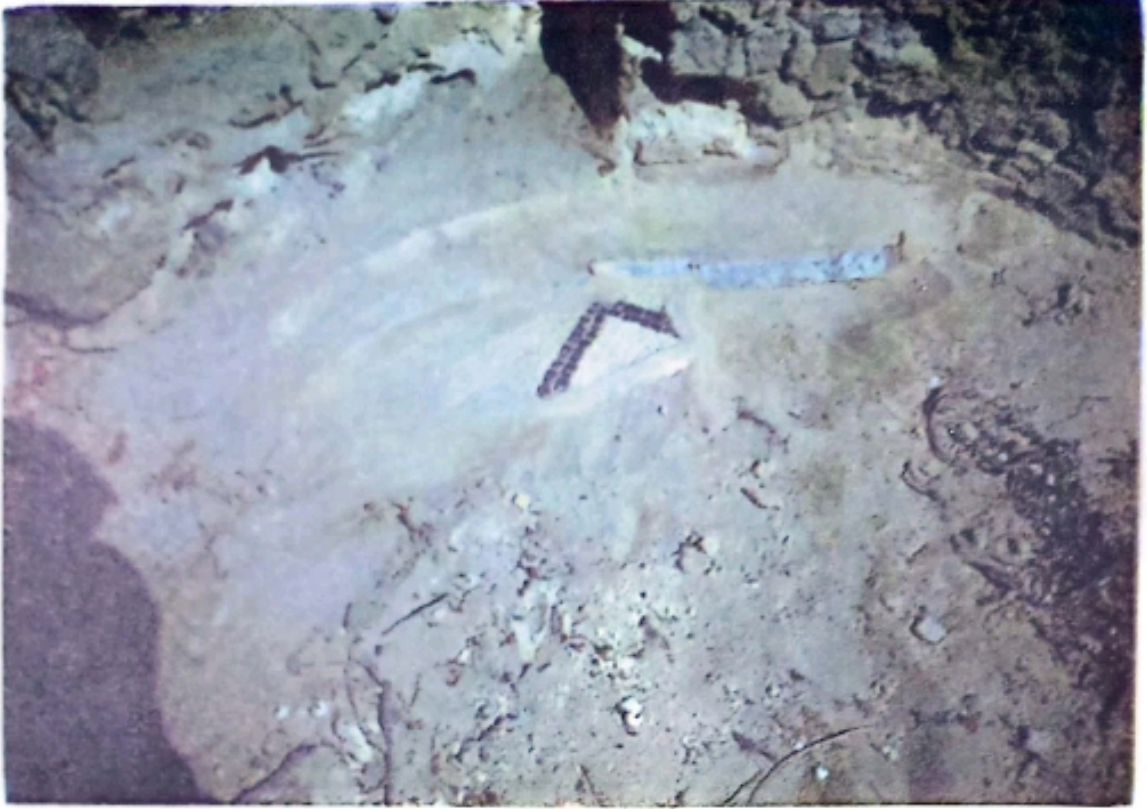
ومن خلال الزيارات المتكررة لتلك الفيلا ، التي تعتبر النموذج السليم الوحيد في معظم جوانبه في مناطق المرافئ الليبية حتى الآن ، يتضح أنها تتكون من جناح أول خاص بالمكابة ، وحجرة للأطفال لازالت تحتفظ برسوماتها على الجدران ، إضافة إلى حجرة المربية ، ثم يوجد جناح ثانٍ خاص بإقامة رب العائلة وأسرته ، وأخيراً يوجد جناح ثالث خاص بالحمام الذي يضم مجموعة من الحجرات والأحواض الخاصة بالمياه وبقيّة مرافق الحمام ، وقد ألحق بالفيلا بعض المخازن وأماكن إقامة العاملين والخدم ، التي تقع خلف مبنى الفيلا ، إضافة إلى مجموعة من الأفران التي لازالت تحتفظ ببقايا رمادها إلى الآن، كما يتضح من الشكل (23) .



الشكل (23) : يبين الأفران التابعة لفيلا سلين والتي لازالت تحتفظ ببقايا رمادها .



الشكل (24) : يبين جانبًا من بقايا فيلا دار بوك عميرة شمال مدينة زليطن الحديثة .



الشكل (25) : يوضح بعض الأماكن التي لازالت بدون تنقيب بفيلادار بوك عميرة ، حيث تظهر أجزاء من الفسيفساء والرخام التي لازالت تحت الرمال .

2. فيلادار بوك عميرة⁽¹⁾ :

تعتبر من الفيلات المهمة والأولى التي أكتشفت في مناطق المرافئ الليبية ، وقد بُنيت على تل صخري بالقرب من شاطئ البحر مباشرة ، تطل من خلاله على خليج صغير ، بحيث قُطع التل على هيئة ثلاثة مدرجات كبيرة ، تتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ، حُصص المدرج السفلي للإقامة والمدرج الأوسط الذي يتكون من مساحة أكبر ، أقيمت في طرفه الغربي مجموعة من الحجرات ،

(1) سميت هذه الفيلا بهذا الاسم نسبة إلى لقب صاحب الأرض الذي وجدت الفيلا بأرضه وهي تقع إلى الغرب من مرفأ زليطن بحوالي اثنين ونصف كيلومتر .

بينما خُصص المدرج العلوي لحمام الفيلا⁽¹⁾ . ويبدو أن مبنى الفيلا قد حدث فيه بعض التغيير في مرحلة لاحقة⁽²⁾ .



الشكل (26) : يوضح جانباً آخر من فيلا دار بوك عميرة لم يتم فيه التنقيب ، كما يوضح بعض خزانات المياه الملحقة بالفيلا والتي أعيد استعمالها حديثاً .

(1) محمود النمى ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، صص 96-97.

(2) Foucher, L., LA., Vol., 1, PP. 9ff.

يعتقد البعض⁽¹⁾ أن تاريخ الفيلا يعود إلى عهد الإمبراطور دوميثيانوس (81 - 96م) ، وبناء عليه تعتبر أقدم الفيلات التي اكتشفت حتى الآن ، بينما يعتقد البعض⁽²⁾ الآخر أن أحسن قطع الفسيفساء بهذه الفيلا يرجع إلى عهد الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس ، وأن الفيلا ترجع إلى تلك الفترة . وقد عُثر في هذه الفيلا على مجموعة⁽³⁾ من الرسوم الجدارية الملونة التي تصور بعض الأساطير القديمة وأرضيات من الفسيفساء⁽⁴⁾ الجميلة متعددة الألوان ذات الرسوم الهندسية⁽⁵⁾ ، وهي تسجل طوراً من الأطوار الأولى لتسرب الفنانين الهلنسيستيين من الشرق إلى مناطق المرافئ الليبية أولاً ، ثم إلى كامل أفريقيا الرومانية ثانياً⁽⁶⁾ ، ولا زالت بعض الفسيفساء موجودة بأرض الفيلا ، كما يتضح من الأشكال (27 ، 28 ، 29) .

(1)El-Mayer, A. F., Tripolitania....., P. 206.

(2)Mattingly, D. J., Tripolitania, P. 162.

(3) نظراً لعدم إمكانية إعادة المبنى إلى حالته الأصلية ، ومحافظة على البقايا الأثرية النادرة والمهمة التي اكتشفت في الفيلا فقد تم نقل العديد من قطع الفسيفساء والصور الجدارية من مكانها الأصلي إلى المتحف الجماهيري بطرابلس أو المتحف المحلي بالمدينة ، ومع ذلك يتضح من خلال اطلاعنا على الموقع مع أعضاء قسم الآثار بالمدينة وجود أماكن ربما لم يتم التنقيب فيها حتى الآن، كما يتضح من بعض الصور التي أخذت للموقع أشكال (24، 26، 25) .

(4)Al-Mayer, A. F., Tripolitania....., P. 206.

(5) محمود النمى ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، صص 96-97.

(6)Foucher, L., LA., Vol. 1, PP. 9-20 ; PI., 1 a b .



الشكل (27) : يمثل نموذجًا من فسيفساء فيلا دار بوك عميرة لازالت بموقع الفيلا .



الشكل (28) : يمثل نموذجًا من فسيفساء فيلا دار بوك عميرة التي لازالت بموقع الفيلا .



الشكل (29) : يمثل جانباً ثالثاً من فسيفساء فيلا دار بوك عميرة التي يظهر
تأثر جانباً منها بالعوامل الجوية .

3. فيلا النيردادات بناجوراء :

وهي من الفيلات⁽¹⁾ الكبيرة المهمة ، التي تمثل قمة الازدهار الإقتصادي
والحياة الإجتماعية المتقدمة ، ذلك أن رواد وأصحاب مثل تلك الفيلات يعتبرون من

(1) بدأت التنقيبات الأثرية المنتظمة في فيلا النيردادات عام 1964م على ساحل تاجوراء الواقعة في الوادي الشرقي
إلى الشرق من مدينة أويا عند الكيلومتر ثلاثين على الطريق الساحلي المتجه إلى توباكتيس ، وعلى مسافة أحد
عشر كيلومتراً شرق مدينة تاجوراء الحالية ، التي يرجح أن تكون قد نشأت في موقع المدينة القديمة المسماة
توريس اد الجام (Turris Ad Algam) التي وردت في خارطة بوتينجر ، وقد تم العثور على عدة معالم أثرية
تبعد عشرين متراً عن الفيلا ذاتها ، فضلاً عن فرن لحرق الجير وعدة لقي أثرية أهمها القرميد المختوم والفخار
وبعض النقود والمصابيح الفخارية .

علية القوم ، ولذلك فهي في واقعها مرآة صادقة تعكس لنا الحياة الإجتماعية في المنطقة⁽¹⁾ .

وتعتبر فيلا النيردات من الأماكن التي شيدت لأغراض السكن والسباحة والمصيف ؛ لذلك كان الحمام من أهم المنشآت التابعة لها ، إذ كان يخدم الغرض الذي أنشئت من أجله الفيلا، ونتيجة للعثور على أهم وأجمل لوحات الفسيفساء في هذا الحمام ، والتي تصور مشاهد ميثولوجية ، تغطي عليها صور أربع من حوريات البحر (النيردات) لذلك سُميت الفيلا والحمام بهذا الإسم ، وقد تميزت فيلا النيردات بتاجوراء بأن أغلب أرضياتها مغطاة بالفسيفساء المزينة بصور ربات البحر امفتريت ، كما كانت الجدران مغطاة بالفريسكو والأستيكو وبعض التماثيل في بعض الأماكن. وعلى الرغم من اتساع المبنى كان من اليسير التحكم في إضاءته ودرجة حرارته ، وذلك بالنوافذ الزجاجية والستائر الخشبية التي انتشرت في الأروقة والصالات، والتي كانت تُرفع في الصيف وتُغلق في الشتاء ، وقد عُثِر في هذه الفيلا على أدوات الترفيه مثل سنانير الصيد ، وبعض الأدوات المستعملة في الألعاب مثل الداما⁽²⁾ ، مما يشير إلى طبيعة الفيلا .

يرجع زمن تشييد تلك الفيلا إلى بداية منتصف القرن الثاني الميلادي اعتماداً على أختام القرמיד المستخدم في تخطيط الأرضيات ، والذي يرجع إلى حكم الإمبراطور ماركوس أوريليوس (157 - 161م) ، كما يؤيد هذا التاريخ نوعية الفخار الذي عُثِر عليه في الموقع⁽³⁾ ، ويبدو من الدلائل الأثرية أن تلك الفيلا ظلت مزدهرة ومستعملة إلى أن حصل فيها تخريب شامل في القرن الرابع الميلادي ،

(1) محمود النمى ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، ص99.

(2) نفسه ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، صص119 ، 121 ، 124.

(3) نفسه ، ص121.

وعلى وجه التحديد ما بين 356 - 365م⁽¹⁾ ، ولعل السبب في ذلك الزلزال الشهير الذي حدث عام 365م ، والذي انتشر أثره من منطقة الاسكندرية ، وعم ساحل البحر المتوسط⁽²⁾ ، والذي كان من نتائجه الخراب الشامل في مدن الساحل الليبي . ويمكن أن يكون سبب خراب الفيلا غزوات الأوسترياني⁽³⁾ ، التي شنتها على مناطق المرافئ الليبية في الفترة ما بين 364 - 366م ، حيث لم يعد للفيلا ازدهارها السابق بعد هذا التاريخ ، بل تدهور بناؤها، وأقيمت فوقه مباني فقيرة في مادتها ، استمرت تتجدد حتى القرن السادس الميلادي⁽⁴⁾.

4. فيلا ميناء الخمس :

في أقصى شمال مدينة الخمس تطالعنا بقايا تلك الفيلا⁵ ، التي تنقسم إلى أربعة أجنحة أولها الجناح الجنوبي ، وهو عبارة عن فناء مكشوف يحيط به رواق مغطى يوصل إلى أجزاء الفيلا المختلفة ، وثانيها الجناح الأوسط الذي يحتل وسط الفيلا ، ويتكون من صالة تفتح فيها بعض الحجرات الخاصة بالجلوس والنوم ، ومن هذا الجناح يمكن الوصول إلى حمام الفيلا وحجرة الملابس ، وثالثها الجناح الشمالي الشرقي الذي يحتل شمال الفيلا ، ويمثل الحمام الخاص بها ، ويشتمل على

⁽¹⁾Kenrick, Ph., Prit. 1986, P. 10 ; Ward, Ph., Op. Cit., P. 23.

⁽²⁾Ammianus Marcellinus, XXVI, 10.

⁽³⁾ للمزيد من المعلومات عن غزوات الأوسترياني على المدن الليبية خلال العصر الروماني وأثرها على حياة السكان . ينظر: Ibid, 7-10 ; 13-15 ; Divita, A., Suppl. LA., II, P. 26.

⁽⁴⁾ محمود النمى ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، ص 121.

⁽⁵⁾ كانت الفيلا تقع بالقرب من ميناء الخمس ؛ لذلك أطلق عليها فيلا ميناء الخمس ، ونظراً للظروف الإقتصادية والسياسية للمنطقة والكوارث الطبيعية - كما سبق أن أشرنا في الحديث عن فيلا النيردات - فقد تهدمت الفيلا جزئياً ، واستمر هذا الوضع إلى بداية القرن الرابع الميلادي ، وكانت الفيلا مسكونة في تلك الفترة من قبل بعض الفقراء ، الذين استخدموا الأجزاء القائمة منها كمنازل صغيرة وأكوخ صنعت من بقايا المبنى ، واستغلت مرافق الفيلا وخاصة خزانات المياه للمساعدة على المعيشة المتواضعة في ذلك المكان .

جميع الأقسام الخاصة بالحمامات الرومانية ، ورابعها الجناح الشمالي الغربي ، وهو عبارة عن مبنى منفصل به مجموعة حجرات خاصة بالعاملين في الفيلا⁽¹⁾ .

وقد عُثِر في الفيلا على العديد من البقايا الأثرية ، التي توضح بعض الجوانب في حياة المجتمع وحيث إن جميع البقايا تعود إلى عهد الإمبراطورين هادريانوس وانطونينوس بيوس ، لذلك يتضح أن الفيلا شيدت لأول مرة في عهد هادريانوس ، ثم حدثت فيها بعض التغييرات والتعديلات في عهد السيفيريين خاصة في حمام الفيلا⁽²⁾ .

5. فيلا النيل :

تقع شمال شرق مدينة لبتيس ماجنا في المنطقة المحصورة بين حلبة المصارعة والمدينة الأثرية على شاطئ البحر مباشرة ، والتي تم اكتشافها في عام 1916م ، وسميت فيلا النيل⁽³⁾ نسبة إلى اللوحات الفسيفسائية الجميلة التي تم العثور عليها بتلك الفيلا، وهي تصور سباق مجموعة من أرباب الحب في الزوارق النهرية وعلى ظهور الدلافين، وقد ظهر نهر النيل بهيئة رجل قوي ذي لحية بيضاء يمتطئ فرس النهر ، فضلا عن ظهوره بشكله الطبيعي⁽⁴⁾ .

(1) محمود النمس ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، ص 97.

(2) نفسه .

(3) للمزيد من المعلومات عن هذه الفيلا والفسيفساء التي عُثِر عليها فيها والدراسات التي قامت عليها . ينظر :

Aurigema, S., "Mosaici di Leptis Magna tra L'udi Lebda e il Circo," *AI.*, 2, 1929, PP. 246ff ; Guidi, G., "La Villa del Nilo," *AI.*, Vol. 5, 1933, PP. 1ff ; Bandinelli, R. B. & Caffarelli, E. V. & Caputo, G., Op. Cit., P. 116.

(4) طه باقر ، لبدة الكبرى ، ص 88.

ويدل طراز تلك الفيلا على أنها تعود إلى مطلع القرن الثالث الميلادي ، الذي يمثل أعظم فترة ازدهار للمدينة في عهد سبتيميوس سيفيروس⁽¹⁾ ، ومن خلال زيارة الفيلا ومشاهدة موقعها وما تبقى من أثارها ، يمكن ملاحظة عدة أمور في مقدمتها: القرب الشديد لمبنى الفيلا من البحر ، حتى إن المياه الآن تغطي جانباً منها ، ثم وجود صف من الأحواض أمام مبنى الفيلا من الناحية الشمالية ، الذي يرجح أن يكون محلاً لبيع الأسماك الطازجة أو الحية ، كما أن وجود خزان كبير للمياه كما يتضح من الشكل (30) الواقع جنوب الفيلا يوحي بأنها كانت تقوم بمهمة تزويد السفن والقوارب بما تحتاج إليه من مياه وطعام ، وأن الفيلا في مجملها كانت مكاناً للاستراحة وتناول المشروبات والمأكولات سواء من الأسماك أو غيرها .



الشكل (30) يوضح موقع فيلا النيل ووجود أحد الخزانات بها

(1) محمود النمى ، ومحمود أبوحامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، صص 143 ، 145 ؛ محمود النمى ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، ص 99 .

6. فيلا أورفيوس :

بالقرب من الناحية الغربية لسور مدينة لبنتيس ماجنا عند شاطئ البحر كُشف عن بقايا هذه الفيلا ، إذ عُثر على لوحة فسيفساء⁽¹⁾ ملونة تصور الرب أورفيوس⁽²⁾ (Orpheus) ، وهو يعزف على قيثارته الى سحرت الحيوانات على اختلاف أنواعها وطباعها ؛ ولذلك سميت الفيلا باسمه⁽³⁾ ، كما تطالعنا هذه الفسيفساء أيضا بجانب من الحياة اليومية لأهل الريف وعاداتهم وتقاليدهم⁽⁴⁾ . ويرجح أن زمن تشييد الفيلا يعود إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين⁽⁵⁾ .

7. فيلا قرجي :

بمنطقة قرجي غربي مدينة أويا⁽⁶⁾ عُثر على بقايا هذه الفيلا التي يعود تاريخها إلى نهاية القرن الثاني الميلادي ، وقد صورت فسيفسائها بعض الزخارف النباتية وأنواعاً من الكائنات البحرية وجانباً من الحياة اليومية للسكان ، تتمثل في عملية صيد الأسماك⁽⁷⁾ .

⁽¹⁾Bandinelli, R. B., Caffarelli, E. V. & Caputo, G., Op. Cit., PP. 29-30, 106.

⁽²⁾ عن اورفيوس وأسطورته مع الحيوانات المتوحشة وعزفه للموسيقى . ينظر : Menen, A., Op. Cit., P. 113.

⁽³⁾Guidi, G., "Orfeo, Liber Pater E Oceanoin Mosaici della Tripolitania," AI., Vol. 6, 1935, PP. 110ff.

⁽⁴⁾ محمود النمى ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، صص 149 ، 151 ؛ طه باقر ، لبدة الكبرى ، ص 87.

⁽⁵⁾ طه باقر ، لبدة الكبرى ، ص 87.

⁽⁶⁾ وفضلاً عن فيلا قرجي توجد بعض الأبنية المهمة في منطقة قرقارش ، التي كانت بقايا لبعض الفيلا الريفية في تلك المنطقة . للمزيد ينظر : محمود النمى ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، ص 112.

⁽⁷⁾ محمود النمى ومحمود أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، ص 148.

وفضلاً عن ذلك فإن التنقيبات والإكتشافات لازالت مستمرة ، وفي هذا الإطار قامت البعثة⁽¹⁾ الأثرية الليبية الإيطالية المشتركة بتنقيبات في منطقة وادي الرصف غرب مدينة لبنتيس ماجنا في موسم عام 1995م ، أدت إلى اكتشاف أساسات فيلا وأجزاء منفصلة من فسيفساء أرضية ، العمل جاري على رفعها ، بالإضافة إلى أجزاء من الجص المطلي الذي عُثر عليه في بعض الحجرات والفخار والمقتنيات الزجاجية والعملة⁽²⁾ . والجدير بالملاحظة في هذا الشأن ، انتهاء المتخصصين في علم الآثار من مراجعة رسومات ولوحات الفسيفساء التي تنتمي إلى فيلا محطة التحلية ، وفيلا سوق الخميس بالقرب من وادي كعام ، والفيللا الواقعة على مقربة من ضريح الشيخ عبدالله المراكشي⁽³⁾ .

ومع ما ذكرناه من فيلات على الشاطئ الغربي لليبيا ، فإن هذا الشاطئ يزخر بأعداد كبيرة منها لم تصل إليها أيدي الأثريين والباحثين بعد ، رغم أن الكثير منها ظاهر للعيان ، ومن بينها فيلا شاطئ الحمام بمنطقة زريق غرب مدينة توباكتيس (مصراتة) ، التي انهارت معظم مبانيها بما فيها مباني الحمام الملحوق بها ، حيث يوجد الآن حوض منها يلامس مياه البحر ، كما يظهر في الشكل (31) وقد تناثرت بقية كتل الفيلا على الشاطئ ، التي يوجد معها قدر كبير من الفخار وبعض قطع الرخام والعظام كما تبدو من الشكل (32) ، أما إلى الشرق من المبنى الرئيسي للفيلا فتوجد آثار أساسات مباني تطل على البحر مباشرة ،

(1) من بين نشاطات هذه البعثة في منطقة لبنتيس ماجنا القيام بوضع خريطة طوغرافية تفصيلية للفيلات الواقعة على شاطئ البحر في المنطقة ، التي تتولى الإشراف عليها إدارياً مراقبة آثار لبنتيس ماجنا الممتدة من القربولى إلى مصراتة ، وقد أوكلت مصلحة الآثار الليبية إلى هذه البعثة دراسة ونشر ما يتعلق بالفيلات البحرية في هذه المنطقة. ينظر : Fiandra, E., LA., N. S., 1, P. 170.

²Fiandra, E., "Activity of The Italeo-Libyan Archaeological Mission in Leptes Magna 1995," LA., N.S., II, 1996, PP, 201-202.

³Ibid, P. 201 ; Fiandra, E., LA., N.S., 1, P. 168.

وأيضاً توجد بعض الآبار شمال الفيلا تحيط بها المياه الآن ، وتظهر من خلال الشكل (33) ، وفضلاً عن ذلك توجد أماكن قطع الصخور على الشاطئ مباشرة والتي تتضح من خلال الشكل (34) الذي يتأكد من خلاله أن الصخور التي استخدمت في بناء الفيلا والحمام كانت تُقطع من هذا المكان القريب لمبنى الفيلا .

ومن بين البقايا التي لازالت واضحة في المبنى أجزاء من أرضيات في منتصف المبنى، كما هو في الشكل (35) وتطل على البحر من الناحية الشمالية، كما يبدو أن المباني التي تقع إلى الشرق من الفيلا قد قسمت إلى حجرات متساوية ، وهي ظاهرة نراها على طول شاطئ توباكتيس ، مما يشير إلى استخدامها كمأوى الصيادين في منطقة غنية بالأسماك إلى الوقت الحاضر .

وفي الجهة الغربية من الفيلا تظهر بقايا مجموعة من الأحواض، كما يتضح من الشكل (36)، ويبدو أنها حمامات ملحقة بالفيلا تمتد لمسافة كبيرة ، وتشرف على مرسى طبيعي ، ربما كان يستخدم للصيد والوصول إلى الفيلا عبر البحر ، يؤكد ذلك صعوبة الوصول إلى الفيلا عبر البر ، وفضلاً عن ذلك يوجد موقع إلى الغرب من مبنى الفيلا تظهر عليه آثار حرق، مما يرجح أن يكون منارة لإرشاد القوارب أو موقع فرن لحرق الجير أو الفخار .



الشكل (31) : يظهر أحد أحواض الحمامات بفيلا شاطئ الحمام إلى القرب من مدينة توباكتيس .



الشكل (32) : يوضح بعض أجزاء من الرخام والفخار والعظام من موقع فيلا شاطئ الحمام .



الشكل (33) : يبين أحد الآبار شمال فيلا شاطئ الحمام تغمرها المياه الآن .



الشكل (43) : يوضح عملية قطع الحجارة من على شاطئ البحر مباشرة والتي استخدمت في تشييد فيلا شاطئ الحمام .



الشكل (35) : يوضح أجزاء من بعض أراضي فيلا شاطئ الحمام تواجه البحر مباشرة .



الشكل (36) : يبين بعض أحواض حمامات فيلا شاطئ الحمام التي تطل على مرسى طبيعي .

مساكن الوديان الجنوبية :

- مساكن المزارع المفتوحة :

شكلت هذه المساكن أهمية كبيرة في خدمة أعداد كبيرة من السكان ، حيث انتشرت مباني المزارع بأنواعها المختلفة على طول الجبل الغربي والمناطق الجنوبية منه ، خاصة بطون الأودية أو على حوافها ، مثل وديان سوف الجين وزمزم والبي الكبير وميمون والمردوم وديرغيس والحاوات وساسو وروافده وأم الجرفان وأبو الجيران وثافالا وبورتال⁽¹⁾، ومرسيط⁽²⁾ . ولعل ما يؤكد ضخامة عدد المباني السكنية في مناطق الوديان على اختلاف أنواعها ، ما عُثر عليه في وادي

⁽¹⁾Brogan, O., LA., Vol. XIII-XIV, PP. 98-122.

⁽²⁾Ibid, LH., P. 123.

ميمون الجنوبي وحده من مواقع أثرية تربو عن سبعين موقعاً أثرياً الكثير منها يمثل القصور التي كانت تشيد في تلك المنطقة⁽¹⁾ .

كانت المنطقة الممتدة من الزنتان إلى وادي زمزم مشغولة بالزراعة الكثيفة خلال العصر الروماني من زيتون وكرم وحبوب مختلفة وفواكه وخضراوات ، والتي ازدادت ازدهاراً بالتنظيمات السيفيرية ، التي كانت تهدف إلى تحقيق الأمن والاستقرار⁽²⁾ .

ومع انتشار هذه المزارع انتشرت مساكن العاملين فيها على امتداد خط اليمس (Limes) والتي تميزت بمظهرها الفاخر ، وعدم وجود تحصينات بها، مما يدل على انتشار الأمن في كل مكان، والذي يتضح من خلال الكشف عن بعض المواقع التي توضح ذلك ، فقد عُثر في نهاية وادي المردوم على بقايا مزرعة زيتون كبيرة ، بها معصرتين⁽³⁾ ، ومن خلال الفخار الذي عُثر عليه بها ويعود إلى القرن الأول الميلادي ، استنتج البعض⁽⁴⁾ أن المزرعة تعود إلى فترة مبكرة تسبق التنظيمات السيفيرية .

وعلى الضفة اليسرى لوادي ساسو ، توجد بقايا العديد من المباني غير المحصنة ، فضلاً عن قصر صغير تحول إلى ركام ، وقد وجدت الكثير من الأدوات الفخارية بالموقع ، كما يوجد في نهاية الوادي بقايا سياج مساحة جدرانه تسعمائة متر مربع⁽⁵⁾ .

⁽¹⁾Ibid, LA., Vol. XIII-XIV, P. 95.

⁽²⁾ محمد الجراري ، " موقف القبائل الليبية من الحكم الروماني " ، ص 73.

⁽³⁾Bauer, G., "Le due Necropoli di Ghirza," AI., Vol. 6, 1935, P. 76.

⁽⁴⁾Brogan, O., LA., Vol. XIII-XIV, P. 111.

⁽⁵⁾Ibid, P. 117.

- مساكن المزارع المحصنة (القصور) :

مع النصف الأخير من القرن الثالث بدأت مساكن المزارع المفتوحة في الاختفاء ، لتحل بدلاً منها مساكن المزارع المحصنة ، التي جُلبت بعض موادها من المباني الأقدم عهداً مثل بقايا معاصر الزيتون⁽¹⁾ ، حيث انقسمت مباني الوديان بصفة عامة إلى ثلاث مجموعات : المجموعة الأولى ؛ عبارة عن مباني ذات أبراج تعطي انطباعاً بأنها وضعت كنقاط مراقبة ، والمجموعة الثانية ؛ عبارة عن قصور تحيط بها الخنادق ، أما المجموعة الثالثة ؛ فهي مجموعة من القرى مجاورة للقصور ومعتمدة عليها في الحماية ، وجميعها تعطي فكرة عن حياة جزء من سكان شبه الصحراء⁽²⁾ ، سواء كانوا من المدنيين أو الجنود المسرحيين (Veterani) .

ويؤكد البعض⁽³⁾ أن القصور المنتشرة في جنوب المرافق الليبية تعتبر ظاهرة فريدة في العالم القديم ، وهي تختلف عن المباني السابقة لها في مادتها وهندستها ، فالطوب الذي شيدت به خشن غير جيد الترتيب، والتخطيط يختلف من قصر إلى آخر ، ولكن هناك تخطيط عام مشترك في غالبية القصور يتمثل في مبنى كبير مربع الشكل مفتوح من الداخل تحيط به عدة حجرات وباب خارجي واحد ، وبناء مرتفع يستعمل للمراقبة ، وفي بعض الأحيان تحيط الخنادق بهذه القصور لزيادة الإحتياطات الأمنية⁽⁴⁾ ، وقد عُثر على الكثير من القصور التي أحاطت بها الخنادق ، ففي قصر مازول (Mazul) على الجانب الأيمن لوادي ميمون دراج ، يوجد خندق يحيط بهذا القصر ، الذي شُيدت أساساته من الحجارة الكبيرة ، فضلاً

(1) محمد الجراري ، " موقف القبائل الليبية من الحكم الروماني " ، ص 47.

(2) Brogan, O., LA., Vol. XIII-XIV, PP. 115-116.

(3) Good Child, R. G. & Ward Perkins, J. B., JRS., Vol. 39, P. 93.

(4) محمد الجراري ، " موقف القبائل الليبية من الحكم الروماني " ، ص 74 .

عن خزان المياه في الركن الجنوبي الشرقي من القصر⁽¹⁾ . وأيضاً أحيطت عدة قصور في وادي تافا (Taffalah) ، بمجموعة من الخنادق يتضح من إحداها أن أبعاده 40 x 35 م، وكان يضم أحد جوانبه بعض الكهوف⁽²⁾ التي ربما استعملها الأشخاص القائمين على الحراسة .

وفي وادي بورتال (Burtal) توجد عدة قصور أحيطت بخنادق مختلفة بلغت مساحة البعض منها 40 × 40م⁽³⁾ ، كما يوجد في وادي أم الجرفان (Umm Al-Jirfan) خندقاً مساحته 65 × 50 م ، يحيط بأحد القصور التي شُيدت في الوادي، فضلاً عن الخنادق التي تحيط ببعض القصور في وادي ساسو ، وقرب النقاء وادي ميمون دراج ووادي سوف الجين يوجد قصر محاطٍ بخندق⁽⁴⁾ .

وفضلاً عن الخنادق التي تحيط بالقصور لحمايتها كانت هناك مجموعة من القصور التي شُيدت بحجارة كبيرة ، فعلى سبيل المثال كشف عن أحد القصور (26.30م × 24.90م) على الضفة اليمنى لوادي ميمون الجنوبي مشيداً من الحجارة الكبيرة المستوية من الحجر الجيري الرملي، كما يوجد بالقصر خزانان ، أحدهما داخل القصر وثنان خارجاً ، يتم تغذيتهما عن طريق قناة مائية، أما على الضفة اليسرى لهذا الوادي فإنه يوجد أكبر قصور المنطقة (55م × 75م) ، الذي شُيد حائطه الخارجي بكتل حجرية كبيرة من الحجر الجيري المحلي، تماثل الحجارة التي ظهرت في المباني السيفيرية ، مثل حصن أبي نجيم ، وفضلاً

(1) Brogan, O., LA., Vol. XIII-XIV, P. 113.

(2) Ibid, PP. 119-120.

(3) Ibid, P. 120.

(4) Ibid, PP. 113, 120-121.

عن ذلك توجد عدة قصور أخرى شيدت بحجارة كبيرة وجدران مزدوجة سواء في هذا الوادي أو في وادي فدراج المجاور⁽¹⁾ .

كما تميزت بعض القصور بمواقعها المرتفعة على الأراضي المجاورة لها ، فضلاً عن أن البعض الآخر من القصور تحتوي على أبراج مراقبة⁽²⁾ . وحول القصور توجد أكواخ وحظائر الحيوانات ، أما من ناحية مواقع القصور فإنها أحياناً تكون في مواقع مرتفعة، وأحياناً أخرى تصف حول ضفاف الوديان ، كما هو الحال في وادي زمزم⁽³⁾ .

وتلحق بالقصور معاصر الزيتون التي تُستخدم للإستفادة من ثمار الزيتون الذي تنتشر مزارعه في بطون الأودية وسفوح الجبال ، كما كانت تزود بخزانات المياه للإحتفاظ بها طوال⁴ السنة ، للإستعمال في الشرب وسقي المواشي ، وربما في ري بعض الأشجار المحيطة بأرض القصر .

وبالقرب من أحد القصور بوادي الجيفة توجد الكثير من البقايا الأثرية ، أهمها معصرة زيتون وصهريج للمياه ، وتعود للفترة من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي⁽⁵⁾، فضلاً عن أعداد أخرى كبيرة من المعاصر والخزانات في معظم الأودية⁽⁶⁾ .

(1)Ibid, PP. 97-98, 101-103.

(2)Ibid, PP. 97-98, 102, 112.

(3) محمد الجراري ، " موقف القبائل الليبية من الحكم الروماني " ، ص74.

(4)Jones, G. D. & Barker, G. W., LS., Vol. 14, PP. 53-54.

(5)Brogan, O., & Smith, D., LA., Vol. III-IV, P. 144.

(6)Brogan, O., LA., Vol. XIII-XIV, PP. 98, 101, 103-104.

وإضافة إلى ذلك كان يبني إلى جانب القصر الأضرحة التذكارية⁽¹⁾ الخاصة بالرجال والنساء ، التي انتشرت على نطاق واسع ، وتدل على اهتمام خاص من قبل سكان تلك المناطق بدويهم وأقاربهم ، وقد أوضحت النقوش البونيقية - التي عُثر عليها بالقرب من تلك الأضرحة - أن جميع الأسماء ليبية ماعدا اسم واحد يرجح أن يكون اسم قبيلة⁽²⁾ .

وفي وادي نغد (Nfed) - على مقربة من قصر البنات - يوجد ضريح مع نقش يرجع إلى القرن الثالث الميلادي ، وقد كانت هذه الأضرحة تتميز بزخرفتها ، إذ عُثر في وادي المزدوم على مسلة قبر تحتوي على صور بعض الرجال والحيوانات⁽³⁾ .

ولم تخل هذه الصور من المظاهر الحضارية والفنية ، حيث زُودت بعض القصور بالرسوم الجدارية الجميلة المتعددة الألوان ، فعلى سبيل المثال اكتشفت بقايا قصر بمنطقة بئر التوافقة⁽⁴⁾ على مقربة من الخضراء بيرهونة ، يحتوي على بقايا رسوم جدارية، دلت على أن القصر يرجع إلى نهاية القرن الثاني وبداية الثالث الميلادي⁽⁵⁾ ، وعلى الضفة اليمنى لوادي ميمون الجنوبي عُثر على عدد ستة من تيجان الأعمدة المتآكلة، وثلاثة قطع من اسطوانة عمود، وثمانى قواعد أعمدة⁽⁶⁾ .

والجدير بالذكر أن المواقع الأثرية الدالة على المساكن المعروفة بالقصور في جنوب المرافئ الليبية ، قد تعددت بقاياها والمناطق التي انتشرت فيها ، إذ دل

⁽¹⁾Ibid, PP. 104-105, 111-112.

⁽²⁾Brogan, O., LH., P. 125.

⁽³⁾Idem.

⁽⁴⁾ يبعد هذا الموقع عن كنيسة الخضراء بالقرب من ترهونة بحوالى أربعة كيلومترات في اتجاه الجنوب الشرقي .

⁽⁵⁾ اكتشافات أثرية ، مجلة آثار العرب ، العدد السادس ، ص136.

⁽⁶⁾Brogan, O., LA., Vol. XIII-XIV, P. 97.

البحث الأثري على وجود أحد القصور عند ملتقى وادي مرسيت مع وادي العمود، وهو يتكون من مجموعة حجرات في صف واحد ، وعُثر بداخله على عضادتين لأحد الأبواب، عليها بعض الرسوم البارزة لرجل وإمراة ورموز دينية⁽¹⁾ ، وفي الشمال الغربي من وادي سوف الجين توجد أطلال من قصر كبير يعود إلى الفترة من 100 - 500م، وذلك من خلال البقايا الفخارية التي عُثر عليها على مقربة من المبنى⁽²⁾.

ويعتبر قصر البنات - الذي شيد على الضفة اليسرى من وادي نفد ، الذي يتميز بتربته الخصبة - من القصور المهمة، التي تعود إلى القرن الثالث الميلادي بناء على النقش الذي عُثر عليه في القصر⁽³⁾ . كما يوجد قصران آخران مشابهان للقصر السابق، هما قصر القرينات الشرقية ، وقصر الفاسقية في وادي زمزم ، حيث تعتبر هذه المباني السكنية ، الثلاثة أقدم المباني في جنوب مدن المرافئ الليبية، والتي يعتقد أنها شيدت بأيدي محلية استفادت من الخدمة في الجيش الروماني⁽⁴⁾، إلا أن البعض⁽⁵⁾ يعتقدون أن تلك المباني الثلاث هي الأولى من نوعها التي قام المهندسون الرومان ببنائها كنماذج معمارية للتشييد على منوالها في هذه المنطقة ، إضافة إلى ذلك يوجد أحد القصور المهمة في وادي الجيفة إلى الغرب من بئر تالا، كما وجدت عدة قصور على طول وديان تاسا وصياد على بعد اثني عشر كيلو متراً تقريباً من نقطة إنقواء الواديين بوادي زمزم، ومن الجدير بالملاحظة أن قصر صياد من القصور المهيبه المظهر ، وهو يحتوي على برجين

⁽¹⁾Brogan, O., & Smith, D., LA., Vol. III-IV, PP. 139-140.

⁽²⁾Ibid, P. 142.

⁽³⁾Brogan, O., LH., P. 125.

⁽⁴⁾ عبد اللطيف البرغوثي ، المرجع نفسه ، ص602.

⁽⁵⁾Haynes, E. L., Op. Cit., P. 149.

وصهريج ، ومن خلال كسر القدور الفخارية والمصابيح أمكن إرجاع زمن القصر إلى القرن الرابع الميلادي⁽¹⁾

- مساكن القرى والنجمعات :

إضافة إلى المنازل (القصور) المحصنة التي أقيمت على جوانب الوديان⁽²⁾، أنشئت العديد من المنازل الأخرى في أماكن إلتقاء روافد الأودية مع بعضها البعض، من أهمها مجموعة منازل فاشية الحبش⁽³⁾ في وادي المردوم⁽⁴⁾ .

وفي وادي سوف الحين إلى الشرق من مزدة وعلى مقربة من بئر شديوة توجد مجموعة من المباني في وضع جيد ، تتكون من ثلاثة طوابق، إذ أنه كلما ألتقت روافد الأودية مع بعضها البعض، واتسعت الأراضي الزراعية ، كلما نتج عن ذلك اندماج عدة وحدات سكنية في قرية واحدة ، كما يتضح من مباني السوق اللوطي في وادي بزرة ، غير أن أوضح مثال على ذلك ما تم الكشف عنه من بقايا أثرية لأكثر من ثلاثين وحدة من المساكن الكبيرة ، وعدد آخر من المساكن الصغيرة في وادي قرزة⁽⁵⁾ على مسافة من نقطة إلتقائه بوادي زمزم .

وفي الجانب الشمالي من وادي زمزم ذاته توجد قرية على قمة مرتفعة ، حيث يوجد قصر مدهاواب⁽⁶⁾ (Mdhawab) ، إذ يتضح أن عدداً من القصور

⁽¹⁾Brogan, O., & Smith, D. J., LA., Vol. III-IV, P. 144.

⁽²⁾Good Child, R. G., LS., Ed. Reynolds, J., P. 7.

⁽³⁾ سميت هذه المباني بهذا الاسم لأن الإيطاليين عند زحفهم على جنوب ليبيا ، اسكنوا في هذه المباني مجموعة من الجنود الأحباش ، الذين كانوا مجندين قهراً من قبل الإيطاليين الذين سيطروا على الحبشة وذلك بهدف مساعدة الجيش الإيطالي في احتلال جنوب ليبيا وإنهاء المقاومة الوطنية ضد الإحتلال .

⁽⁴⁾Vander Veen, M., "The Ghirza Plant Remians Romano-Libyan Agriculture in Tripolitania Pre-Desert," LS., Vol. 12, 1980-1981, P. 22 ; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 152.

⁽⁵⁾Brogan, O., & Smith, D. J., Ghirza....., PP. 33ff ; Haynes, E. L. Op. Cit., P. 152.

⁽⁶⁾Brogan, O., LH., P. 127.

كانت تحاط بالقرى ، ويظهر هذا على الضفة اليمنى لوادي ميمون الجنوبي ، حيث توجد قرية جديدة بالإهتمام كانت تحيط بأحد القصور ، خاصة من الجانبين الشرقي والجنوبي للقصر ، إذ توجد أكوام من النفايات بالقرب من المباني السكنية للقرية ، كما توجد قرية أخرى كبيرة على الضفة اليسرى لنفس الوادي حول أحد القصور الكبيرة ، والتي كان من بين أنقاضها معصرة زيتون ، ويرجع معظم فخار الموقع إلى القرنين الخامس والسادس الميلاديين⁽¹⁾ .

كما وُجدت عدة قرى أخرى تحيط ببعض القصور في وادي أبو الجيران، وعلى مقربة منها خزان مياه محمياً ببرج مراقبة ، فضلاً عن وجود عدة أنواع من الفخار بالموقع وإضافة إلى ذلك ، فإن الامتداد والانتظام للبقايا الأثرية في المنطقة المرتفعة جنوب غرب بئر الجير قرب إلتقاء وادي ساسو بوادي أم الجرفان ، يوحي بأنها منطقة سكنية اكتُشف فيها مجموعة من قطع الفخار الروماني⁽²⁾ .

ومن العناصر البارزة التي دخلت في بنية هذه المساكن، هي استخدام الخشب الذي استعمل على نطاق واسع، ويتضح ذلك من خلال بقايا أحد القصور (13) على الضفة اليمنى لوادي ميمون الجنوبي والذي تميز بجدرانه السمكية، ولا زالت بعض مواضع العوارض التي تحمل أرضية الطابق العلوي تحتوي على بقايا بعض القطع الخشبية في أماكنها الأصلية⁽³⁾، والتي تبين من خلالها أن هذا الخشب من نوع أشجار السنط المعروفة محلياً باسم (الطلج) ، التي لازالت تنمو

(1) Ibid, LA., Vol. XIII-XIV, PP. 97, 103.

(2) Ibid, PP. 115-116, 118.

(3) Ibid, P. 102.

في الوديان الجنوبية⁽¹⁾ ، وقد سبق أن أشرنا إلى الرسوم التي كانت على عضادات أحد الأبواب بأحد القصور⁽²⁾ .

وقد استخدمت القصور أو منازل المزارع مستودعات للزيتون وزيتته وللخمر والحبوب وبقية المواد الغذائية وعلف الحيوان، وكانت تلك المنازل مراكز حيوية، تتوفر فيها المياه والقوة البشرية ، وتُشحن منها الزيوت والخمور⁽³⁾ والحبوب إلى المناطق الساحلية⁽⁴⁾، لتشق منها طريقها - عن طريق السفن - صوب المرافئ والموانئ الخارجية، خاصة الموانئ الإيطالية ، التي كانت ترحب باستقبال تلك المنتجات .

أما أصحاب هذه المساكن أو القصور التي تكونت خلال العصر الروماني، خصوصاً في الفترة التي تناقص فيها الوجود الروماني بالمناطق الساحلية، فإن البعض⁽⁵⁾ يعتقدون بليبية هذه القصور وهي ربما كانت مساكن الأثرياء الذين لهم مصالح في المناطق الداخلية، خاصة المساكن التي تميزت بالضخامة والفخامة والثراء الفني والمادي، وهؤلاء الأثرياء على الأرجح هم الذين أطلق عليهم

(1)Haynes, E. L., Op. Cit., P. 152.

(2)Brogan, O., & Smith, D., J., LA., Vol. III-IV, PP. 139-140.

(3) نتيجة لاعتماد المدن الليبية في قسم كبير من اقتصادها على شحن الزيوت والخمر إلى الدول الخارجية ، خاصة روما أو إلى المناطق المجاورة مثل بلاد الجرامنت ، فقد ازدهرت تبعاً لذلك صناعة الأمفورات أو الجرار الكبيرة ، التي كانت تشحن فيها هذه المصنوعات وتصدر إلى الخارج ، إما على ظهور السفن أو على متن العربات التي كانت سطوحها ذات فتحات خاصة لتثبيت هذه الامفورات ، وهي تشبه الفتحات التي لازالت موجودة في سوق مدينة لبتيس ماجنا ، كما يتضح من الشكل (37) . للمزيد من المعامات عن صناعة هذه الامفورات في مدن المدناليبية ، ومدى ازدهارها أو تخلفها تبعاً لتصدير هذه المواد . ينظر :

Findra, E., LA., Vol. XI-XII., PP. 148-149 ;

أخبار أثرية ، مجلة آثار العرب ، العدد الخامس ، صص 24 ، 28 ؛ أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، صص 112-114 ، 121 .

(4)Vander Veen, M., LS., Vol., 12, P. 35.

(5) محمد الجراري ، " موقف القبائل الليبية من الحكم الروماني " ، ص 74.

الفيتيراني (Veterani) أي الجنود غير الرومان الذين خدموا في الجيش الروماني لفترة معينة سُرحوا بعدها تسريحاً مشرفاً (Missio Honesta) وغالبا كانوا من الليبيين ، ومُنحوا حقوق المواطنة الرومانية ، وقد أشارت بعض النقوش⁽¹⁾ - التي عُثِر عليها في كل من مدينة صبراتة وقرب ضريح قصر دوقة - إلى هذه الفئة من الناس ، الذين اتاح لهم التنظيم السيفيري فرصة مناسبة للإثراء في المناطق الجنوبية الحيوية⁽²⁾ . وهم على الأرجح من الليبيين كما سبق أن ذكرنا ، إذ لو كانوا من الرومان لما استطاعوا الاستمرار وسط الكثافة السكانية لليبيين في تلك المناطق.



الشكل (37) : يوضح الفتحات المعدة لوضع الأمفورت بسوق لبّيس ماجنا .

(1) IRT., Nos., 108, 872.

(2) جمعة السيفاو لفرص ، المرجع نفسه ، ص34.

أما أصحاب التجمعات الكبيرة ذات المساكن الصغيرة فربما كانت للعاملين⁽¹⁾ بهذه المزارع ، الذين ربما وجدوا أنفسهم في حاجة ماسة لحماية أرواحهم وممتلكاتهم عندما اشتد النزاع بين الرومان في الساحل والقبائل الليبية في الداخل ، فعملوا على إحاطة مساكنهم بوسائل الدفاع المختلفة التي سبقت الإشارة إليها أو الإلتجاء إلى القصور المجاورة طلباً للحماية .

وهكذا فقد تعددت المساكن التي أنشئت في المناطق الداخلية البعيدة عن المدن الساحلية، والتي استخدمها السكان للإقامة فيها على اختلاف أجناسهم خاصة الليبيين منهم .

4 . الأثاث والمفروشات ومناظر الزينة :

أما بخصوص الأثاث فإن المنازل - خاصة الفيلات - كانت تؤثت بأجمل الأثاث من أسرة ومقاعد وثيرة ومناضد وكراسي ، وتزود بصنانير صيد السمك وأدوات الألعاب الرياضية⁽²⁾ والترفيهية، وقد عُثِر بالمقبرة الفلافية قرب ضريح جليدة على أرجل لكرسيين من الحديد قابلين للثني⁽³⁾ .

(1) أظهرت البقايا الأثرية بمزرعة هنشير سيدي حمدان - التي تقع على بعد عشرة كيلومترات إلى الجنوب الشرقي من قصر الداوون - وجود مساكن أقل أهمية استعملت كمخازن وأماكن سكن للعمال . للمزيد ينظر :

Haynes, E. L., Op. Cit., P. 143.

(2) محمود النمى ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، ص 124 ؛ محمود النمى ومحمود أبوحامد ، دليل متحف بالسراي الحمراء بطرابلس ، ص 139 .

(3) أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان ، 11-12 ، ص 53؛

Divita-Evrard, G., Musso, L., Mallegni, F., Fontana, S. & Munzi, M., LA., N.S. II, P. 119; Tav. 56a-b.

وقد أكدت النحوت البارزة بمدينة قرزة على استخدام السكان للكراسي؛ إذ يتضح من أحد المناظر إثنان من الرؤساء جالسان على كرسيين أرجلهما متصلبان من بعضهما البعض⁽¹⁾ :

وفي إحدى المقابر بمدينة صبراتة يظهر زوج متكئ على سرير إلى يسار زوجته ، وفوق رأسه اكليل من الغار ، وهو ينظر إلى اليمين ماسكا بيده اليمنى كأساً، وتظهر إحدى رجليه في وضع خارج السرير على استقامتها، بينما الأخرى قي وضع مائل⁽²⁾ .

أما الفرش الذي استخدمه السكان فإن معلوماتنا قليلة عنه حتى الآن لا تتعدى استخدام جلود الحيوانات كحصر⁽³⁾ ، يجلسون وينامون عليها ، وأيضاً استخدم السكان نبات الحلفاء - الذي كان ينمو في المنطقة - في صناعة الحصر⁽⁴⁾ .

أما بخصوص المواد والمقتنيات التي استخدمها السكان في تزيين منازلهم ، فإن التنقيبات الأثرية أماطت اللثام عن البعض منها مثل الزهريات الزجاجية⁽⁵⁾ ، واستخدام الزهور في منازلهم، إذ أوضحت الرسوم التي اكتشفت في دار بوك عميرة ثلاثة أصص مملوءة زهوراً⁽⁶⁾ ، وأيضاً عُثر على زهرية من الفخار ذات لون أحمر على شكل نصف كرة، عليها زخارف هندسية بارزة ، تتكون من نقط

(1) Brogan, O., & Smith, D. J., Ghirza, PP. 137, 153, 223, 224, 231 ; Pis., 63a, 78.

(2) Mabruk, G., Divita, A., & Garbini, G., "La tomba del <<de funto eroizzato>> a Sabratha," *LA.*, Vol. XV-XVI, 1978-1979, PP. 50-64.

(3) Procopius, Bel. Van., II. 6.

(4) Bates, O., Op. Cit., P. 102.

(5) محمود أبوحامد ومحمود النمس ، مدينة طرابلس ، ص 36.

(6) محمود النمس ومحمود أبوحامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، ص 189.

وخطوط ، وفي بئر الضريح البونيفي (أ) بصبراتة عُثر على بعض البقايا التي يرجح أن تكون زخارف للأثاث المنزلي⁽¹⁾ .

وليس غريباً أن توجد مثل هذه المقتنيات ، حيث أن تلك المباني الجميلة المقامة على شواطئ البحر أو في المدن أو المناطق الريفية ، كان لابد من إدخال مظاهر الجمال عليها من الداخل لتكتمل روعتها وجمالها. وقد عُثر على بعض الأدوات التي أستخدمت في تزيين البيوت من الداخل، ومنها بعض المجسمات مثل الرمان المصنوع من الجبس⁽²⁾، كما عُثر على قطعتان من الجبس إحداهما على شكل ثمرة صنوبر، والأخرى إلى شكل رمانة⁽³⁾ ، ويرجح أن تلك الأشياء كانت من أجل الزينة في المقام الأول ، مضافاً إليها التماثيل الكثيرة التي كانت تعج بها المنازل في العصر الروماني على وجه الخصوص ، وفي هذا المقام عُثر في منزل البهو المعمد بمدينة لبتييس ماجنا على عدة تماثيل صغيرة مصنوعة من البرونز ، وأجزاء مصغرة من الفسيفساء ، وتمثال مصغّر لأسد مضطجع تحت شجرة⁽⁴⁾ .

(1) Pucci, G., Op. Cit., PP. 101, 104.

(2) محمود أبوحامد ومحمود النمس ، مدينة طرابلس ، ص 68.

(3) محمو النمس ومحمود أبوحامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، ص 247.

(4) Walda, H. M., LA., N.S., II, P. 203.

الفصل الثامن :

﴿ الحياة العامة ﴾

أولاً : المؤسسات الدستورية :

1. الفورم :

2. الكوريا :

ثانياً : الموائى والأسواق :

ثالثاً : الباسيليكا (المحكمة) :

رابعاً : أماكن الترفيه :

1. الحمامات - أهمية الحمامات وانتشارها - أهم الحمامات :

2. المسارح العادية وما يرتبط بها من أنشطة ثقافية :

3. المسارح الدائرية وأنماط التسلية فيها :

4. ميادين السباق :

5. أماكن الأنشطة الرياضية :

أولاً : المؤسسات الدستورية :

شهدت المرافئ الليبية الغربية منذ أن أنشأها الفينيقيون نشاطاً كبيراً للحياة الإجتماعية والذي زاد وتطور بعد السيطرة الرومانية خاصة في أواخر القرن الثاني على عهد الأباطرة الأنطونيين وبداية القرن الثالث على عهد أباطرة الأسرة السيفيرية ، حيث صبغت المرافئ الليبية بالصبغة الرومانية فأصبحت تضم العناصر النموذجية الثابتة للمدينة الرومانية مثل الساحات العامة (الفورم) ودور العدالة (الباسيليكا) والمجالس البلدية (الكوريا) والمعابد والأسواق وأماكن الترفيه الإجتماعي كالحمامات والمسارح⁽¹⁾ بنوعيتها وحلبات السباق والملاعب الرياضية والمعاهد الثقافية والفيلات الجميلة والمباني التذكارية التي كانت تزين الشوارع الرئيسية مثل أقواس النصر⁽²⁾ والأروقة المعمدة والنافورات⁽³⁾ التي تزين الميادين المختلفة بالمدن المهمة مثل لبتييس ماجنا⁽⁴⁾ .

ويمكن تصنيف المؤسسات التي اشتملت عليها معظم المرافئ الليبية خلال العصر الروماني- والتي تعكس بصدق كافة مظاهر المدينة الرومانية من عناصر معمارية تنبئ عن الحياة الرومانية الإجتماعية في كافة مظاهرها - في ثلاث

(1) El-Mayer, A. F., Tripolitania , P. 167.

(2) Baccielli, L., "The Italian Archawological Mission of The University of Urbino 1995 : The Sereran Arch of Leptis Magna," LA., N.S., II, 1996, P. 194 ; Tabs., 86a,b. ; 87a.b. ; Ward-Perkins, J. B., Roman....., PP. 373, 375, 378, 384ff ; Bandinelli, R. B., Caffarelli, E. V. & Caputo, G., Op. Cit, PP. 31ff ; 67-77, 101-102 ;

محمد على عيسى ، مجلة آثار العرب ، العدد الثالث ، ص44.

(3) Bona Casa, N., LA., N.S., II, P. 200.

(4) في إطار الاهتمام بمسح ودراسة النافورات الموجودة بمدينة لبتييس ماجنا قام بعض أعضاء بعثة معهد الآثار بجامعة باليرمو بالتعاون مع قسم الآثار بمدينة لبتييس ماجنا بمسح النافورة الموجودة في المربع الصغير جنوب المسرح ، كما بدأ العمل بمسح آخر للنافورة المحمية بالحواجز في الشارع الطولي في إطار البحث والنشر عن النافورات العامة بالمدينة . ينظر :

Bonacasa, N., LA., N.S. 1, P. 167.

مؤسسات رئيسية مهمة كان لها الدور الأكبر في إدارة وضبط الحياة السياسية مما انعكس إيجابياً على مظاهر الحياة العامة في هذه المرافق ولعل أهم المؤسسات هي:

1. الفورم : (الميدان - الساحة العامة)

يعتبر الفورم محور الحياة الاجتماعية في كافة المدن الرومانية وهو عبارة عن ساحة كبيرة مبلطة وغير مسقوفة لا تدخلها العربات ، وبالفورم المعابد الرئيسية الحامية للمدينة والمباني العامة وبعض الحوانيت كما يعتبر الفورم ملتقى المقابلات الاجتماعية حيث يأتي إليه الناس ليروا ويستمعوا لأخبار مدينتهم وليتحدثوا مع أصدقائهم في ظلال الأعمدة أو التجول في الامسيات بين التماثيل الجميلة التي تزين الفورم والتي أقيمت من قبل المجالس المحلية تمجيداً للأباطرة والشخصيات البارزة التي ساهمت في تقديم خدمات جليلة لسكان المدينة⁽¹⁾ ، وفي هذا الإطار اكتشف تمثال في لبتيس ماجنا يمثل أحد اثرائها المساهمين في الأعمال الاجتماعية للمدينة يدعى جنوبعل رفوس⁽²⁾ (Annobal) .

كما كان الفورم المكان الذي تتعقد فيه الاجتماعات العامة للمواطنين الرومان عند التصويت في الانتخابات العامة وتنتشر فيه أوامر الأباطرة والحكام ومنشوراتهم وفيه تقام منابر الخطابة التي كانت في العادة أمام المعابد الرئيسية لاسيما المرتبطة بعبادة الربة روما مثل معبد روما وأوغسطس ومعبد الكابيتوليوم في كل من مدينتي لبتيس ماجنا وصبراتة⁽³⁾ .

محمود أبوحامد ومحمود النمس ، مدينة طرابلس ، 16 .
(1) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 45 ;
(2) من أهم أعماله تشييده لسوق المدينة فيما بين عامي 9-8 ق.م المسرح في عام 1-2م ، كما تولى بعض الوظائف العامة . للمزيد ينظر :

IRT., Nos., 319, 321-323 ; Mattingly, D. J., Tripolitania, PP. 58, 119, 161 ; El-Mayer, A. F., Tripolitania..., PP. 167f ; Barton, I. M., Op. Cit., P. 52.

(3) Bandinelli, R. B., Caffarelli, E. V. & Caputo, G., Op. Cit., PP. 57, 85 ; Haynes, E. L., Op. Cit., PP. 45, 89 ; طه باقر ، لبدة الكبرى ، ص 64 .

وفي لبتييس ماجنا تم الكشف عن ميدانين⁽¹⁾ أولهما الفورم القديم⁽²⁾ ، الذي يرجع تاريخه إلى بداية العصر الإمبراطوري حيث يمكن رؤية آثار التبليط الذي تم في عهد الإمبراطور أوغسطس في الركن الشمالي من الفورم على عهد نائب القنصل كالبورنيوس بيزو (Calpurnius Piso) ربما في الفترة من 5 ق.م - 2 م ، ومع ذلك فإن الجزء الأكبر من عملية التبليط تمت في عام 53 - 54م في نفس الوقت الذي شُيدت أثناءه الأروقة المعمدة على طول الجهات الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية⁽³⁾ ، وتشير النقوش⁽⁴⁾ التي كتبت باللغتين اللاتينية واليونانية والتي كان أحدها على واجهة معبد روما وأوغسطس يذكر أن رجلاً يُدعى جايوس بن هائو (Gaius Annonius Filius) قد دفع نفقات تلك الإصلاحات على شرف حفيده .

ومن أجل المزيد من الحقائق حول الفورم القديم بمدينة لبتييس ماجنا قامت بعض البعثات العلمية بعدة تنقيبات امتدت من عام 1989 إلى 1993م في منطقة الفورم بجوار مباني الكوريا والباسيليكا وهو ذات الموقع الذي نقتبت فيه بعثة جامعة

(1) تشير بعض المراجع الأثرية إلى العثور على نقش باللغة اللاتينية في عام 1925م يذكر وجود ميدان وباسيليكا ينتميان إلى عهد الإمبراطور تراجان (98-117م) في مدينة لبتييس ماجنا والذي يُعتقد أنهما يقعان في القطاع الغربي من المدينة وهو الجزء الذي لم تجر فيه تنقيبات واسعة حتى الآن إلا أن بعض التنقيبات أثبتت وجود طبقة أرضية مرتبطة بباسيليكية جوليو كلاوديوس (Julio-Claudian) . ينظر : طه باقر ، لبدة الكبرى ، ص70.

(2) عُثر في الميدان القديم بلبتييس ماجنا على الكثير من اللقي الأثرية بعضها تماثيل لأوغسطس وأسرته التي كانت تزين الميدان ، للمزيد من المعلومات عن تخطيط هذا الفورم والعناصر المعمارية والمخلفات الأثرية التي عُثر عليها فيه . ينظر :

Ward-Perkins, J. B., Roman , PP. 319, 368, 384,ff ; Mattingly, D. J., Tripolitania, PP. 120-122 ; Bandinelli, R. B. Caffarelli, E. V. & Caputo, G., Op. Cit., P. 85.

(3) Mattingly, D. J., Tripolitania, PP. 58, 119, 161 ; Haynes, E. L., Op. Cit., PP. 84-86 ; محمود أبوحامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص16 ؛ طه باقر ، لبدة الكبرى ، ص41.

(4) IRT., Nos., 338, 615 ; Mattingly, D. J., Tripolitania, PP. 58ff.

فيلاذلفيا⁽¹⁾ ، وقد أثبتت هذه التنقيبات أن خطر فيضان وادي لبدة هو ما دفع إلى بناء جدار خلال عهد أوغسطس وهو ذات الجدار الذي يحد أرضية الفورم القديم في الجانب الشرقي والذي أعيد بناؤه في مراحل لاحقة⁽²⁾.

والجدير بالملاحظة أنه كان يوجد بالمنطقة الجنوبية من الفورم القديم منحني صغير نصف دائري تعلوه التماثيل ، كان يهئ لرواده مقاعد مظلة ، وأمام المنحنى رسم لرقعة مهئية للعب نحتت في البلاط⁽³⁾ . ولعل كل هذه الإضافات والخدمات التي تمت في الفورم من تبليط الأرضيات وبناء الأروقة المسقوفة والكراسي المظلة ورقع اللعب وتماثيل الأسرة الإمبراطورية والحكام والشخصيات المهمة التي تزين الفورم ، ما هي إلا وسائل لخدمة المترددين على هذا المكان وتحقيق الغايات التي سبق التنويه عنها من وجود الفورم .

وثانيهما الفورم الجديد أو الفورم السيفيري الذي أشار إليه أحد النقوش⁴ بهذه الصفة (Forum Novum Seuerianum) وقد أنشئ في عهد الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس والذي يشكل أحد المعالم الحضارية المهمة في المدينة ويضاهي الميادين العامة الكبرى في مدينة روما ، نظراً لمساحته التي تصل إلى 6000م ، وموقعه المتميز الذي يقع في وسط المدينة ، ويطل على أهم شوارعها (شارع الأعمدة)

(1) كشفت بعثة جامعة فيلاذلفيا عام 1960م عن مبنى شيد على طبقة رملية خالصة على شكل مستطيل مقسم إلى عدة حجرات ربما استخدمت كمستودع للسلع والبضائع . للمزيد من المعلومات حول ذلك . ينظر :
Cater, T. H., Op. Cit., PP. 123-132

(2) Demiro, E., A Preliminary Note About The Results of The Archaeological Expedition at Leptis Magna of The University of Mission (1989-1993)” LA. N.S., 1, 1995, P. 165 ;
Ibid, “A Preliminary Report on The Results of The Archaeological Mission of The University of Messina at Leptis Magna,” LA., N.S., II, 1996, P. 199.

(3) Bandinelli, R. B., Caffarelli, E. V. & Caputo, G., Op. Cit., PP. 85-86 ;

محمود أبوحامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 16 .

(4) IRT., No. 566.

بمجموعة من المداخل يؤدي أحدها إلى المحلات التجارية التي تقع في الضلع الخارجي من الفورم ، ولعل ما يزيد من روعة الفورم وجود معبد فخم في منتصف الجهة الجنوبية من الفورم ، فضلا عن الأروقة التي تحيط به تزينها الأعمدة المنوّجة⁽¹⁾ .

وفي مدينة صبراتة تمّ الكشف عن الفورم الأصلي الذي يرجع إلى أوائل العصر الإمبراطوري وقد كانت تحيط به الحوائط على طول ضلعيه الداخليين حتى تصل إلى الحد النهائي لمعبد ليبرباتير ، ثم استبدلت هذه الحوائط بالمداخل المعمّدة التي أقيمت في أواخر القرن الثاني الميلادي ويرجح إضافة رواق شرقي في الربع الثالث من القرن الرابع الميلادي في اعقاب الزلازل التي أصابت المنطقة⁽²⁾ .

وكان فورم صبراتة يمثل مركز الحياة العامة في المدينة كبقية المدن الرومانية وتحيط به من الخارج الأماكن المهمة بالمدينة مثل مجلس الكوريا والياسايكا ومعبد الكابيتوليوم وسيرابيس³ مليبرباتير الذي حل محل اله المدينة الفينيقي شادرابا⁽⁴⁾ .

أما مينة اويا فلم يعثر بها على العديد من الآثار البارزة على سطح الارض ماعدا قوس ماركوس اوريليوس⁽⁵⁾ ولعل السبب في ذلك؛ ان المكان كان مشغول عبر العصور، الامر الذي دفع السكان الى الاستفادة من بقايا المباني القديمة في بناء منشاتهم المختلفة، لانه من المتوقع ان مدينة اويا كان لها مظاهر المدينة

(1) Haynes, E. L., Op. Cit., PP. 79-80 ; طه باقر ، لبدّة الكبرى ، ص 64 .

(2) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 111 ; Mattingly, D. J., Tripolitania, PP. 127, 180-181

(3) محمود أبو حامد ومحمود النمّس ، مدينة طرابلس ، ص 16 ؛ محمد عيسى ، مدينة صبراتة ، 72-73 .

(4) Mattingly, D. J., Tripolitania, PP. 118, 127, 129, 167.

(5) Abulgasseem, M. A., L.A., N.S., 1, P. 125.

الرومانية ، ففج اشار ابوليوس⁽¹⁾: الى الباسيليكا التي القى فيها خطبته والمسرح الدائري وحلبة السباق، كما ان البعض⁽²⁾ يعتقد ان قوس المدينة كان يتوسط الفورم وتحيط به المباني الرئيسية مثل المعابد والباسيليكا والمباني التجارية .

2. الكوريا أو المجلس البلدي :

إن الهدف من تناول المجلس البلدي بالحديث هو توضيح وظيفة إحدى طبقات السكان ألا وهي الطبقة الأرستقراطية التي كانت تشكل المجالس المحلية أو البلدية التي نشأت في المدن الرئيسية والدور الذي قامت به لخدمة المدن التي تنتمي إليها ، ومدى تفاعل هذه الطبقة الرومانية والإستفادة منها على المستويين العام والخاص . حيث ساهمت أفريقيا الرومانية فعلياً برجال من مستوى رفيع في مجلس الشيوخ الروماني والإدارة المدنية والجيش الإمبراطوري⁽³⁾ فضلاً عن مساهمة رجال من المدن الأفريقية في الأدب اللاتيني مثل أبوليوس والأدب المسيحي مثل أوغسطين⁽⁴⁾.

ويبدو أن عدد الأفارقة في مجلس الشيوخ الروماني أخذ يزيد شيئاً فشيئاً ، إذ أنه من قائمة القرن الأول لم يكن هناك سوى ثلاثة شيوخ من أفريقيا أحدهما من لبة وكان من السكان المحليين نظراً لإقتران اسمه بكلمة مواطن في النقش الخاص به، بينما في قائمة القرن الثاني كان عدد الأفارقة في مجلس الشيوخ أكثر من القرن الأول ، فعلى سبيل المثال كانت مدينة لبتيس ماجنا ممثلة بأربعة سبتيميين (Septimu) وصبرائة شخص واحد يدعى ميسيوس (Messius) ، وأويا

(1) ابوليوس ، المصدر نفسه ، ص 200 ؛ Haynes, E. L., Op. Cit., PP. 45, 48.

(2) Abulgasse, M. A., LA., N.S., 1, P. 125.

(3) Thompson, P., Op. Cit., PP. 135, 244.

(4) Apulius, Epist., CII. 32 ; CXXXVI. 1; El-Mayer, A. F., Tripolitania....., PP. 251f.

بايميلوس⁽¹⁾ (Aemilius) ، ومنذ بداية السيطرة الرومانية الفعلية على المرافئ الليبية في عام 47 ق.م⁽²⁾ حرص الرومان على استغلال الطبقة الارستقراطية المحلية في تسيير دفة شئون الحكم في مناطقهم في اتجاه مصلحة الرومان وسياستهم العامة.

وكان أي حاكم روماني يتولى حكم المنطقة يتمتع بصلاحيات واسعة يستطيع من خلالها أن يستدعي القوات الرومانية في المنطقة التي قوامها 1600 جندي للحفاظ على الأمن والقانون، بوصفه الحاكم الأعلى الذي يحتفظ بامتيازات قضائية وإدارية، ولكن الإشراف على الشئون الداخلية كان يُمارس بطريقة استبدادية وطغيان متزايد من قبل الحاكم الذي يعتمد على الأنظمة المحلية والطبقة المتميزة التي تستغل هذه الأجهزة التي كان معمولاً بها في العصر الفينيقي والتي استمرت بنفس المسميات والإختصاصات في تسيير الأعمال اليومية الاعتيادية لهذه المرافئ³، حيث كانت المجالس المحلية أو الكوريا تقوم مقام مجلس الشيوخ وكانت تتكون من الأعيان والأغنياء والجمعيات⁽⁴⁾ العمومية⁽⁵⁾ ويتولى رئاسة هذه المجالس حكام أطلق عليهم السوفيتيس (Sufetes) الذين أظهرت النقوش⁽⁶⁾ عدداً منهم باللغة البونيقية أو اللاتينية كما وردت أسماء عدد منهم على عملة مدينة صبراتة⁽⁷⁾ .

(1) IRT., No. 324 ; Thompson, L., Op. Cit., P. 241.

(2) Caesar, Bel. Afr., XCVI ; Dio Cassius, Rom. Hist., XLIII. 9.

(3) Mahjoubi, A. & Salama, P., Op. Cit., PP. 476ff.

(4) أنشأ الإمبراطور فسبسيانوس جمعية (Concilium) خاصة بالولايات الأفريقية مهمتها رفع الشكاوي إلى الإمبراطور مباشرة دون الرجوع إلى الحاكم الروماني ولكننا لانعلم مدى مشاركة هذه الجمعية في المجالس المحلية. ينظر: Haynes, E. L., Op. Cit., P. 41 .

(5) محمد الجراري ، " الاستيطان الروماني في ليبيا " ، ص 31.

(6) IRT., Nos., 320, 321, 347, 599, 600 ; El-Mayer, A. F., Tripolitania....., P. 168

(7) Jenkins, G. K., LS., Vol. 5, PP. 34-35.

ويؤكد البعض⁽¹⁾ أنه كان على الحكام أو القضاة المحليين عندما يباشرون أعمالهم أن يدفعوا للخزينة المحلية مبالغ مالية تختلف باختلاف الوظيفة وحجم المدينة ، كما كان عليهم أن يُظهروا الكرم في طرق عديدة مثل إقامة المآدب وتنظيم الألعاب الرياضية وتدبير الموارد المالية لإنشاء النصب التذكارية ، يؤكد ذلك أن المباني الضخمة تدين بوجودها إلى روح المنافسة الحقيقية بين أثرياء الأرستقراطية. وفي اعتقاد البعض⁽²⁾ أن السوفيتس والمهازيم (Muhzim) ينتخبون بواسطة الشعب، وكانوا بدون شك مشهورين وأغنياء من أرستقراطية لبتيس ماجنا ، كما أخبرتنا النقوش⁽³⁾ بذلك إلا أن البعض⁽⁴⁾ الآخر يحدد عدد السوفيتس باثنين والمهازيم بأربعة يتم إختيارهم من قبل الحاكم الروماني والمجلس المحلي .

وكان المجلس البلدي أو الكوريا في مدينتي لبتيس ماجنا وصبراتة عبارة عن مبنى يتكون من قاعة يعقد فيها المجلس البلدي اجتماعاته الدورية برئاسة السوفيتس أو القضاة السنوبيين⁵ وفي هذا الإطار عُثر على تمثال نصفي يسجل النقش الذي عليه أن صاحبه كان أحد القضاة المحليين واسمه بونكارت⁽⁶⁾ .

وربما كانت الجمعية الشعبية هي ذاتها المجلس البلدي حيث كانت تلك الجمعية تتكون من مجموعة من الدوائر الانتخابية اختصاصها اختيار القضاة من كشف يُقدم لها والموافقة على قرارات ترقية إلى مراتب شرف أعلى⁽⁷⁾، ولعل ما يرجح القول بأن الجمعية الشعبية ما هي إلا المجلس البلدي؛ أن سكان كل مدينة

⁽¹⁾ Mahjoubi, A., & Salama, P., Op. Cit., P. 480.

⁽²⁾ El-Mayer, A. F., Tripolitania....., PP. 168-169, 278-279.

⁽³⁾ IRT., Nos., 318, 319, 321, 322, 324, 347.

⁽⁴⁾ Mattingly, D. J., Tripolitania, P. 57.

⁽⁵⁾ El-Mayer, A. F., Tripolitania....., PP. 167 ; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 45.

⁽⁶⁾ Jenkins, G. K., LS., Vol., 5, PP. 34ff.

⁽⁷⁾ Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 146.

كانوا يُقسمون إلى دوائر انتخابية (Curiae) تسمى الكوريا لكل دائرة اسم خاص بها فكانت دوائر مدينة صبراتة تحمل أسماء الأسرة الأنطونينية بينما دوائر مدينة لبتيس ماجنا حملت أسماء من أسرة ترجان الذي منح المدينة وضع المستعمرة⁽¹⁾ إلا أنه في بداية القرن الثالث أضيفت ثلاثة دوائر على شرف أسرة سيفيروس⁽²⁾ وهي سيفيرا أوغسطا⁽³⁾ (Severa Augusta) وسيفيرا بيا⁽⁴⁾ (Severa Pia) وسيفيرا أولبيا وأوغسطا⁵ (Severa Ulpia et Augusta) وبعد أن حصلت بعض المراقى الليبية على وضع المستعمرات⁽⁶⁾ خلال القرن الثاني الميلادي غيّرت من أسماء الحكام الذين يقدمون العون للمجالس المحلية ويتولون رئاستها بحيث أصبح السوفتيس⁷ يُطلق عليهما ديوفيري⁽⁸⁾ كوينكويناليس (Duoviri Quiquennales) أي قاضيان يتم انتخابهما لمدة خمس سنوات وكانا مسؤولين عن تنفيذ الاحصاء وهذا يعني أنهما كانا يقدران مجموع السكان وعدد المواطنين الرومان ويقدران كذلك

(1) IRT., Nos., 284, 353, 412 ; Mattingly, D. J., Tripolitania, PP. 52-54, 57, 59 ; GaScou, J., Paris, 1972., PP. 75-83ff.

(2) El-Mayer, A. F., Tripolitania....., P. 108.

(3) IRT., No., 646.

(4) Ibid, No., 420.

(5) Ibid, Nos,421.

(6) تشير العديد من المصادر والمراجع إلى أن العديد من المراقى الليبية قد تمتعت بوضع الحليفة (Civitas Libera) ثم المونيكيبيا (Municipia) قبل حصول بعضها على وضع المستعمرة (Colonia) فقد بقيت ماركوماديس على وضع الحليفة وحصلت توباكتيس وبسيده على وضع البلدية بينما وصلت المدن الكبرى إلى وضع المستعمرة ، إذ حصلت لبتيس ماجنا على هذا الوضع في عام 109-110م زمن الإمبراطور ترجان، كما حصلت أوبا على نفس الوضع في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي ربما في ما بين 163-164م أو 183-185م ، بينما صبراتة حصلت على هذا الوضع في أواخر حكم الإمبراطور انطونينوس بيوس. للمزيد من المعلومات عن هذه الفترة والدراسات والآراء التي دارت حول هذه المواضيع . ينظر :

Tab. Peut., VII. 1-5 ; Itin. Prov. Ant. Aug., 61.3,

(7) عندما حصلت مدينة لبتيس ماجنا على وضع المستعمرة كان السوفتيس في تلك السنة ل. سبتيميوس

سيفيروس (جد الإمبراطور) الذي لعب دوراً خاصاً في حصول المدينة على وضع المستعمرة . ينظر :

El-Mayer, A. F., Tripolitania....., p. 168.

(8) يرى البعض أن مدينة لبتيس ماجنا بعد أن تخلت على لقب السوفتيس أصبح هناك لقب برايفيكتوس (Praefectus) يختاره مؤيديه من المواطنين بعد موافقة الإمبراطور الذي جعل منصب ديوفيري (Duumvir) منصباً شرفياً . للمزيد ينظر :

ثروة الأفراد التي تؤثر على مكانتهم الإجتماعية⁽¹⁾ . وبالتالي انضمامهم إلى الطبقة الارستقراطية . وكان كل منهما يجلس على كرسي مصنوع من العاج ويلبس كل واحد منهما حلة بيضاء لها حواف أرجوانية ويحرسهما جنديان يحملان حزمة من العصي بدون فأس⁽²⁾ .

ورغم المراحل المختلفة التي مرت بها الأجهزة الإدارية أثناء الحكم الروماني إلا أن الطابع الأساسي للأجهزة المحلية كان يحمل الصبغة المحلية التي قدمت قاعدة متحضرة كانت مناسبة لحاجات الرومان من خلال حكم القلة الذي اعتمد على حاكمين (سوفتيس) وأربعة موظفين أقل مكانة (موهازيم) مشابه للنموذج الروماني الذي أصبح يتكون من شخصين أكبر منزلة (Duoviri) وأقل مرتبة (ايديلس⁽³⁾) ويقع المجلس البلدي⁽⁴⁾ (الكوريا) لمدينة لبتيس ماجنا في الجنوب الغربي من الميناء ويعتبر أحد المنشآت المهمة التابعة للفورم ويتكون من مبنى مستطيل شبيه بمباني المعابد⁵ كما يتضح من الشكل (38) وترجع بقاياه الموجودة الآن إلى القرن الثاني الميلادي الذي يرتبط بالتطور العمراني الذي شهدته المدينة في تلك الفترة⁽⁶⁾ .

أما في مدينة صبراتة فإن المجلس البلدي بها كان يقع خلف الممر الشمالي للفورم والذي جرى بناؤه في أواخر القرن الرابع الميلادي على أنقاض بناء

(1) Mahjoubi, A. & Salama, P., Op. Cit., P. 480.

(2) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 146.

(3) Mattingly, D. J., Tripolitania....., P. 57.

(4) لم تُجر التنقيبات الكافية في الموقع الذي يحتله المجلس البلدي لمدينة لبتيس ماجنا مما قد يزود معرفتنا بالمنشآت التي ربما لحقت به أو تقع بالقرب منه ، غير أن بعثة جامعة بيروجيا الإيطالية قامت بعدة تنقيبات فيما بين 1964-1968م كشفت عن مبنى في الجنوب الشرقي من المجلس البلدي يرجح أنه معبداً من عهد الإمبراطور دوميشيان (81-96م) . للمزيد ينظر : طه باقر ، لبدة الكبرى ، صص 43 ، 66 .

(5) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 84 ; طه باقر ، لبدة الكبرى ، صص 68-69 .

(6) El-Mayer, A. F., Tripolitania....., P. 167.

سابق⁽¹⁾، يرجح أنه تهدم على أيدي قبائل الأوسترياني التي هاجمت مدينة صبراتة في تلك الفترة⁽²⁾ مع أن تهدم هذا المبنى ربما كان بسبب الكوارث الطبيعية التي تعرضت لها المرفأء الليبية وبقية مناطق البحر المتوسط في القرن الرابع الميلادي⁽³⁾.



الشكل (38) تظهر من خلاله بقايا المجلس البلدي بمدينة لبتيس ماجنا.

أما بخصوص تاريخ بناء المجلس البلدي فعلى الأرجح أن أنقاض المبنى السابق الذي أعيد عليه بناء مجلس الكوريا في القرن الرابع هو ذاته المجلس البلدي القديم للمدينة لأنه من غير المعقول أن تبقى هذه المدينة المهمة بدون مجلس بلدي حتى القرن الرابع والذي كان يشكل أداة حكم فعالة في العصر الروماني ، كما أن الشواهد التاريخية⁽⁴⁾ تدل على أن الكثير من المباني المهمة في المدينة تعود إلى

⁽¹⁾ Mattingly, D. J., Tripolitania, PP. 182-185 ; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 118 ;

محمد عيسى ، مدينة صبراتة ، صص 39-40 .

⁽²⁾ Ward, Ph., Sabratha, P. 23 ; Graham, A., Op. Cit., P. 198.

⁽³⁾ Kenrick, Ph. M., Prit. 1986, P. 10 ; Divita, A., LA., Vol. XI-XII. 1974-1975, PP. 8ff.

⁽⁴⁾ Apuleius, 73 ; Ward, Ph., Sabratha, P. 22 ; Stan. Res. Inst., Op. Cit., P. 22.

القرن الثاني الميلادي وهو الزمن الذي حصلت فيه صبراة على وضع المستعمرة كما سبق أن ذكرنا .

وإلى جانب المجلس البلدي الذي كان يقوم بعدة مهام في مقدمتها أنه ملتقى الشيوخ المحليين ومقر دواوين الموظفين ومقر اجتماع الهيئات الحكومية ولجانها (Collegia) للإشراف على من يعطون أصواتهم في الانتخابات العامة⁽¹⁾ . كانت توجد عدة وظائف عامة تتبع المؤسسات الإدارية تتمثل في وظيفة المهازيم (Mahazim) الذين سبق أن ذكرنا بأن عددهم أربعة⁽²⁾ إلا أن البعض⁽³⁾ يعتقد أن عددهم اثنان تغير اسمهما في العصر الروماني إلى اديليس (Aediles) يساعدهما موظفون من درجة أدنى يسمون كوايستوريس⁽⁴⁾ (Quaestores) كما يُعتقد أن الأعمال الخاصة كان يخصص لها كوراتوريس⁽⁵⁾ (Curatores) .

وكانت وظيفة المهازيم الإشراف على تحصيل الغرامات اليومية والإشراف على الأسواق ومراقبتها وتزويدها بالمعدات⁽⁶⁾ إلا أنه خلال العصر الروماني يرجح أن وظيفة الايديليس (المهازيم) قد تطورت فأصبح يشرف على النواحي الإدارية الخاصة بالمنشآت ذات الطابع الإجتماعي والثقافي وهي إدارة وصيانة مباني الألعاب⁷ بالمرافئ الليبية كالمسرح الدائري .

⁽¹⁾ رستوفتزنف ، م . ، المرجع نفسه ، ص 203.

⁽²⁾ Mattingly, D. J., Tripolitania, P. 57.

⁽³⁾ Divita, A., Gli Emporia di Tripolitania dell'a di Massinssa a Dioclezio un Profilo Storico Istituzionale, Berlin-New York, 1982, P. 544.

⁽⁴⁾ Mahjoubi, A., & Salama, P., Op. Cit., PP. 480-481.

⁽⁵⁾ Haynes, E. L., Op. Cit., P. 43.

⁽⁶⁾ Ibid, P. 29.

⁽⁷⁾ محمد عيسى ، مدينة صبراة ، ص 39.

ثانياً : الموانئ والأسواق :

لا تتضح الحياة العامة في منطقة المرفئ الليبية في أوضح مظاهرها إلا بالحديث عن الموانئ والأسواق التابعة لها خاصة في المرفئ الرئيسية المتمثلة في لبتيس ماجنا وأويا وصبراتة لأن حياة هذه المنطقة قد قامت أولاً وأخيراً على التجارة سواء الداخلية أو الخارجية بحيث أصبحت المورد الرئيسي المهم للحياة في هذه المنطقة وأتاحت للسكان فرصاً كثيرة لمزاولة التجارة اليومية أو الأعمال المرتبطة بها والمعتمدة عليها مما أدى إلى ازدهارها وتفوقها أحياناً على المناطق المجاورة لها في شمال أفريقيا خلال العصر الروماني .

وكانت المرفئ الليبية الغربية تعتمد بصورة رئيسية على تجارة القوافل باستقبال البضائع من أواسط أفريقيا وتصديرها إلى مناطق البحر المتوسط ، وفي نفس الوقت استقبال البضائع القادمة من المناطق الأخرى والمتمثلة بصفة خاصة في المصنوعات المتنوعة⁽¹⁾ المصنوعة من الحديد والبرونز، وأدوات الزينة المختلفة والأقمشة بأنواعها. وقد شكّل ميناء لبتيس ماجنا عنصراً مهماً في الأعمال اليومية التي استوعبت عدداً من الأيدي العاملة حيث يعتبر من المرافق الحيوية في المنطقة⁽²⁾ واعتمدت عليه حياة المدينة والمناطق المجاورة لها خاصة المناطق الجنوبية، فقد كان من الموانئ النشطة⁽³⁾ في عمليات تصدير وتوريد السلع المختلفة مما زاد من الضغط التجاري اليومي على الميناء ، الأمر الذي استوجب توسيعه وتحسينه أثناء العهد السيفيري إلى الحد الذي أصبح معه يضاوي ميناء ترجان في مدينة روما⁽⁴⁾، فقد تم توسيع الميناء⁽⁵⁾ وإضافة مرافق جديدة له ليستوعب النشاط

(1) Arthur, P., LS., Vol. 14, P. 134.

(2) Rostovtzeff, M., Op. Cit., P. 332.

(3) Fiandra, E., LA., Vol., XI-XII, PP. 14ff.

(4) Rostovtzeff, M., Op. Cit., P. 339.

(5) للمزيد من المعلومات عن أهمية ميناء لبتيس ماجنا والمنشآت التي اشتمل عليها والتطورات والإضافات التي تمت

خلال العهد السيفيري . ينظر :

Mattingly, D. J., Tripolitania, PP. 50, 117-118, 120-123, 183, Bandinelli, R. B., Caffarelli, E. V. & Caputo, G., Op. Cit., PP. 112-113 ; Bartocchini, R., IL Porto Romano di Leptis Magna, Rome, 1958, PP. 32ff ; Carter, T. H., Op. Cit., PP. 123-132.

الإقتصادي⁽¹⁾ والحركة التجارية اليومية للسكان . أما سوق لبتييس ماجنا الذي لازال يحتفظ بجزء كبير من بقاياه سليمة وكان يربط اقتصادياً بين الميناء وسكان المدينة فيرجح أنه قد أنشئ في نفس مكان السوق الفينيقي⁽²⁾ .

وقد أظهرت النقوش⁽³⁾ التي عُثر عليها أن سوق المدينة⁽⁴⁾ قد أنشئ في عام 9 - 8 ق.م على نفقة أحد أغنياء المدينة يدعى جنوبعل تابابايوس رفوس⁽⁵⁾ (Annbal Tapapius Aufus) تحت رعاية قنصل أفريقيا ماركوس ليكينيوس كراسيوس⁽⁶⁾ (Marcus Licinius Crassius) ، فضلاً عن ذلك اكتشف في مدينة لبتييس ماجنا ذاتها وبالتحديد جنوب قوس ترجان مبنى كبير أطلق عليه الخالكيدكوم⁽⁷⁾ (Chalcidicum) والذي لم يُعرف الغرض الأساسي منه بالتحديد ، ولكن يرجح أن يكون سوقاً خاصاً لبعض السلع مثل الأقمشة والحيوانات⁽⁸⁾ ، ومن خلال النقوش⁽⁹⁾ التي كانت على بعض الأعمدة اتضح أن المبنى شيد في عهد

(1) Meiggs, R., Op. Cit., P. 77.

(2) Rostovtzeff, M., Op. Cit., P. 333.

(3) IRT., Nos., 319, 321 ; Barton, I. M., Op. Cit., P. 52.

(4) حول سوق لبتييس ماجنا والمحلات التجارية التي كانت به وطرق عرض البضائع والتغيرات التي طرأت على

السوق والعناصر المعمارية والنقوش والنحوت التي تبين النشاط وكيفية البيع والشراء وأنواع السلع . ينظر :

Bandinelli, R. B., Caffarelli, E. V. & Caputo, G. Op. Cit., PP. 77-80 ; Degraff, N., "IL Mercato Romano di Leptis Magna," QAL., Vol. 2, 1951, PP. 27ff ;

طه باقر ، لبدة الكبرى ، ص ص 71-72.

(5) El-Mayer, A. F., Tripolitania....., PP. 168-169, 279.

(6) Bandinelli, R. B., Caffarelli, E. V. & Caputo, G., Op. Cit., P. 77.

(7) سُمي هذا المبنى بالخالكيدكوم نسبة إلى الربة فينوس معبودة شبه جزيرة خالكيدكي ببلاد اليونان والتي كان لها

معبد داخل هذا المبنى . للمزيد ينظر :

طه باقر ، لبدة الكبرى ، ص 74 . IRT., No. 316 ; Haynes, E. L., Op. Cit., PP. 92-93 ;

(8) Bandinelli, R. B., Caffarelli, E. V. & Caputo, G., Op. Cit., PP. 74ff.

(9) IRT., N., 324.

الإمبراطور أوغسطس على نفقة أحد أثرياء المدينة يُدعى ايدى بعل كفادا ايميليوس (Iddibal Caphada Aemilius) في عام 11-12م⁽¹⁾ .

ومن أجل استيعاب ضخامة النشاط اليومي الذي كان يشهده الميناء يعتقد البعض⁽²⁾ أن الإمبراطور سبتيميوس سفيروس قد انشأ سوقاً جديداً للمدينة بينما يرى البعض⁽³⁾ الآخر أنه قد اُضف قسماً كبيراً لسوق المدينة السابق.

وفي كل الأحوال فإن مدينة لبيّس ماجنا قد شهدت نمواً كبيراً في العهد السيفيري تمثل في إقامة وتجديد عدد من المنشآت العامة⁴ يضاف إليها نشاط عمراني خاص بالافراد يحركه ويدفع به نشاط اقتصادي كبير استلزم توسيع وإضافة أقسام أخرى له أو إنشاء سوق جديد كلية يكون مخططاً ومنظماً على الطريقة الرومانية⁽⁵⁾ ، لهذه المدينة الإمبراطورية لذلك فقد تم توسيع الشوارع والساحات المكملة للسوق⁽⁶⁾ ، وربطه بالميناء عن طريق أهم شوارع المدينة⁽⁷⁾. وقد أصبح السوق السيفيري في تلك الفترة يشتمل على المتاجر الكبيرة والمحلات الصغيرة وأماكن عرض السلع وبيع الأسماك واللحوم وقد عُثر داخل السوق على عدة نقوش تحمل أسماء المحاسبين وكشفاً بالمكاييل والمقاييس⁽⁸⁾ إلى جانب المكاييل الحجرية التي كانت تستخدم في كيل الحبوب وربما الزيت وغيره من السوائل كما

(1) Mattingly, D. J., Tripolitania, P. 119 ; E l-mayer, A. F., Tripolitania....., P. 279.

(2) Rostovtzeff, M., Op. Cit., P. 339.

(3) Degraff, N., Op. Cit., PP. 27ff ; El-Mayer, A. F., "Re-Inter Pretation of latino Punic Inscription From Roman-Tripolitania," LS., Vol. 14, 1983, P. 93.

(4) Mattingly, D. J., Tripolitania, PP. 120-122 ; E l-mayer, A. F., Tripolitania....., P. 167.

(5) كانت معظم مدن الإمبراطورية الرومانية تتمتع بالأسواق الفسيحة ذات الشروط الصحية خاصة في أسواق الأسماك واللحوم التي كانت مزودة بمصدر وافر من المياه اللازمة للنظافة . ينظر : رستوفتريف ، م. ، المرجع نفسه ، ص 203 .

(6) Hamond, N. G., & Scullard, H. H., Op. Cit., P. 596 ; Bartoccini, R., IL Porto..., PP. 32ff.

(7) Rostovtzeff, M., Op. Cit., P. 339.

(8) Haynes, E. L., Op. Cit., PP. 91-92.

يتضح من الأشكال (39 ، 40 ، 41) ، فضلاً عن صورة العصا (Caduccus) رمز الرب ميركوري رب التجارة عند الرومان منحوتة على القوس الذي يعلو المدخل الأصلي للسوق⁽¹⁾ ، وفي موقع آخر من السوق نقش بارز لسفينتين إحداهما بشرع والأخرى بدونه⁽²⁾. وهذه الدلائل تشير إلى اعتقادات الناس وإلى أهمية التجارة التي تميزت بها المرافئ الليبية . ولعل وجود المنشآت العامة والخاصة الخدمية حول السوق مثل الحمامات والباسيليكا كان لها دور مهم في خدمة العاملين بالسوق من سكان المدينة نفسها أو القادمين عبر البحر أو عبر البر من جرمة والمناطق المجاورة .



الشكل (39) : يوضح لوحة المكايل والمقاييس المستخدمة في سوق لبتيس ماجنا .

⁽¹⁾ طه باقر ، لبدة الكبرى ، ص72.

⁽²⁾ Haynes, E. L., Op. Cit., P. 92.



الشكل (40) : يظهر بعض المكايل الحجرية الصغيرة التي كانت تستخدم في سوق مدينة لبتيس ماجنا ، لكيل الحبوب والسوائل .



الشكل (41) : يوضح بعض المكايل الحجرية الأكبر حجماً والمستخدمه في سوق لبتيس ماجنا .

أما صبراته فقد كان لها ميناء طبيعي جيد⁽¹⁾ شهد نشاطاً يومياً ملحوظاً ساهم في تنمية المدينة وازدهارها الإقتصادي وتطورها العمراني والذي انعكس بدوره على حياة الناس الإجتماعية في مختلف جوانبها وقد تميز الميناء بقربه الشديد من مراكز الأنشطة التجارية في المدينة⁽²⁾ مما ساعد على إنجاز الأعمال التجارية اليومية للتجار والمصدرين أو الموردين على اختلاف المناطق التي ينتمون إليها ، ومن خلال الحفريات الأثرية التي أجريت بمنطقة الميناء تم الكشف عن بقايا الرصيف ومعالم أبنية وأعمدة ، يرجح أنها كانت تشكل مستودعات البضائع³ بالميناء التي خصصت لحجز السلع القادمة من البحر بواسطة السفن من المناطق المختلفة التي كانت تصل إلى ميناء المدينة يومياً وذلك حتى يتم تحصيل الرسوم الجمركية عليها واستلامها من قبل أصحابها .

أما الأسواق في مدينة صبراتة والتي تشكل عنصراً مهماً لفئات متعددة من السكان فإن معلوماتنا قليلة عنها حتى الآن إلا أن بعض التنقيبات الأثرية التي أجريت في المدينة كشفت عن الموقع الأثري للسوق الروماني التجاري بها الذي يرجح أن إنشائه قد استكمل في العهد الانطونيني الذي يمثل أحد فترات ازدهار المدينة كما تم الكشف خلال تلك التنقيبات عن بعض الحوانيت التابعة لهذا السوق⁽⁴⁾.

و لكن بالنظر إلى العلاقات التجارية التي ربطت هذه المدينة بالمناطق الأخرى منذ العصر الفينيقي ندرك في الحال أنه كان للمدينة سوق منذ العصر الفينيقي وهو إما أنه استمر يستخدم خلال العصر الروماني حتى أدخلت عليه

(1) Ettore, R., Op. Cit., P. 9 ; Kenrick, Ph., LS., Vol. 13, P. 312.

(2) Hamond, N. & scullrad, H., Op. Cit., P. 942.

(3) Bakir, T., LA., Vol. 5, P. 246.

(4) Kenrick, Ph. M., LS., Vol. 13, PP. 53f.

تعديلات واستكملت عناصره في تلك الفترة أو أن هذا السوق الذي استكمل في العهد الانطونيني هو سوق روماني ولا يمت للسوق الفينيقي بأية صلة والذي ربما لم يكشف عنه حتى الآن. وإضافة إلى مينائي لبتيس ماجنا وصبراته كان ميناء أويا يحتل مرتبة مهمة بين هذه الموانئ كما أكدت ذلك المصادر الرومانية⁽¹⁾. ولم يكشف الاثريون عن موقع ميناء أويا وربما رجع ذلك ان ميناء طرابلس الحديث أنشئ على نفس موقع الميناء القديم مما أدى الى تدمير أى معالم قد تكون بقيت عبر العصور ، ومع ذلك يرجح ان اهمية ميناء أو مرفأ أويا القديم لا يقل أهمية عن مينائي لبتيس ماجنا وصبراته لعدة اعتبارات في مقدمتها ان مدينة اويا تحتل موقعا وسطا بين المرفأ اللبيبة مما يجعلها حلقة وصل بين هذه الموانئ هذا من ناحية ومن ناحية أخرى إن أويا تشكل أحد منافذ التجارة القادمة من أوسط افريقيا أو المناطق الجبلية الواقعة خلفها إلى مناطق البحر المتوسط .

وعليه يمكن القول أن ميناء أويا شهد حركة يومية لا تقل أهمية عما شهده ميناء صبراته في مجال التصدير والتوريد وما ارتبط به من أسواق ومحلات تجارية مختلفة لتسهيل مهمة التبادل التجاري بين التجار من ناحية وبين العاملين في مجال التجارة سواء من سكان المدينة أو القادمين إليها من المناطق المجاورة من ناحية أخرى .

ولعل ما يعكس النشاط اليومي للسكان في مجال التجارة وما يُعرض في تلك الاسواق من سلع ما كشفت عنه إحدى قطع الفسيفساء التي عُثِر عليها في إحدى الفيلات بالقرب من منطقة برج الدالية شمال غرب مدينة أويا⁽²⁾.

(1) Good Child, R. G., Tabula , P. 7.

(2) محمود أبو حامد ومحمود النمى ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، ص 149.

كما أظهرت إحدى قطع الفسيفساء التي عُثِر عليها بإحدى الفيلات بمنطقة قرجي بالمدينة السابقة بعض السلع التي كانت تُعرض في سوق المدينة⁽¹⁾ ، والتي ربما كانت تمثل دعاية لأحد المحلات التجارية .

ويضاف إلى المرافئ الثلاث التي تحولت إلى موانئ رئيسية وسبق الحديث عنها ، عدة مرافئ أخرى صورتها الخرائط الرومانية فعدد من الأماكن الطبيعية استخدمت كمرفئ لاستقبال وإبحار المراكب⁽²⁾ والسفن الخفيفة المستخدمة في الصيد والنقل التجاري خاصة بين الموانئ بعضها البعض ومن أهم هذه المرافئ مرفأ توباكتيس (كيفالاي - مصراتة) التي تقع إلى الشرق من لبيتس ماجنا بحوالي ثمانين كيلومتر و التي يرجح أن موقع مرفأها عند مرسى الجزيرة على ساحل البحر المتوسط⁽³⁾ ، استناداً على المخلفات الأثرية التي عُثِر عليها في هذا الموقع⁽⁴⁾، حيث أن هذا المرفأ ربما يخدم المدينة والمناطق المجاورة لها اعتماداً على المخلفات الأثرية التي عُثِر عليها في المنطقة⁽⁵⁾.

وإلى الشرق من مرفأ توباكتيس توجد عدة مرافئ أخرى لعبت دوراً مهماً في خدمة السكان وتوفير سبل العيش لهم سواء عن طريق الصيد أو التجارة ومن أهمها ماكوماكا⁽⁶⁾ (تاورغاء) واسباس⁽⁷⁾ (بويرات الحسون) وماكوماس يوفراننا⁽⁸⁾ (سرت) وخراكس اسكينا الرومانية⁽⁹⁾ (سرت الإسلامية) وايبوخرا⁽¹⁰⁾ (راس بن جواد) وأوزوخيس⁽¹⁾ (عند بحيرة البيبان) .

(1) المرجع السابق ، ص 152.

(2) Good Child, R. G., Tabula , P. 7.

(3) Arthur, P., LS., Vol. 14, P. 135.

(4) Brogan, O., LS., Vol. 6, PP. 55.

(5) أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان ، 3-4 ، ص 127.

(6) Strabo, Geog. XVII. 3. 20.

(7) Good Child, R. G., LA., Vol. 1, PP. 99-100.

(8) فيصل الجربي ، المرجع نفسه ، ص 77 ؛ Haynes, E. L., Op. Cit., P. 28.

(9) Strobo, Geog., XVII. 3. 20 ; Ettore, R., Op. Cit., P. 9.

(10) Merighi, A., Op. Cit., PP. 38-39.

أما إلى الغرب من توباكتيس فكانت أهم المرافئ الصغيرة مرافأ رأس جفارة أو غرافارا⁽²⁾ (قصر جفارة وقصر خيار حالياً) وبسيده (أبو كماش) التي لا تبعد كثيراً عن صبراتة وتمثل آخر المرافئ الليبية نحو الغرب .

وفضلاً عن الأسواق التي نشأت في مناطق المرافئ الرئيسية على الساحل، يرجح وجود عدة أسواق محلية صغيرة في عدة مناطق سواء في المناطق الجبلية أو في مناطق الوديان الداخلية، إذ يوجد موقع أثري على الضفة اليسرى لوادي الحاوات على بعد اثني كيلومتراً على قصر الحاوات (3) أحيط هذا الموقع بسيجج يرجح أنه سوقاً للمناطق المجاورة ، إذ عُثِر فيه على عدة أنواع من الفخار وبقايا أباريق وأطباق خزفية وزبديات ، وغيرها من الأدوات الأخرى⁽³⁾ .

أما السلع التجارية التي كانت تملأ الأسواق والمرافئ الليبية الغربية ، فقد كانت كثيرة جداً تجمعت في المستودعات ، والمخازن التابعة لهذه المرافئ ، وكان منها ما يتم إنتاجه وصناعته محلياً، ومنها ما كان يتم استجلابه من المناطق المجاورة ، وما يأتي به التجار من أواسط أفريقيا بواسطة القوافل عبر الصحراء الليبية⁽⁴⁾، أو ما تجلبه السفن التجارية إلى المرافئ ويتم نقله بواسطة القبائل الليبية⁽⁵⁾ إلى مناطق الاستهلاك في المدن والقرى ومناطق التجمعات السكانية ومعسكرات الجيش الروماني وإلى أطراف الصحراء حيث تقيم بعض القبائل الليبية أو تنقله القوافل التجارية إلى أواسط أفريقيا ، لتسويقه هناك مقابل السلع المختلفة التي يتم جلبها من تلك المناطق .

(1) Warmington, B. H., Carthage, P. 63.

(2) أتوري روسي ، المرجع نفسه ، ص30 ؛ فيصل الجربي ، المرجع نفسه ، ص78.

(3) للمزيد من المعلومات عما عُثِر عليه من بقايا وأدوات في هذا الموقع . ينظر :

Brogan, O., LA., Vol. XIII-XIV, PP. 113, 115.

(4) أحمد سعيد الفيتوري ، المرجع نفسه ، ص8.

(5) Cary, M., Op. Cit., P. 219.

وكان لسكان مناطق المرافئ الليبية الغربية ، علاقات تجارية واسعة مع عدة مناطق في غرب البحر المتوسط ؛ نتيجة لوجودهم بين مناطق البحر المتوسط وأواسط أفريقيا⁽¹⁾ من جهة ، والمناطق الواقعة إلى الشرق والغرب منهم من جهة أخرى ، وبذلك أصبحت المرافئ الليبية سوقاً مهماً لاستقبال سلع أواسط أفريقيا وجرمة عاصمة الجرامنت ، والتي يتم تصدير معظمها إلى مناطق البحر المتوسط خاصة المقابلة للسواحل الليبية ، وفي الوقت نفسه تستقبل المرافئ الليبية السلع المصنعة في مناطق البحر المتوسط والتي يتم إعادة تصديرها إلى مناطق أواسط أفريقيا بعد أن يتم أخذ حاجة السوق المحلي منها .

كما لعبت المنتجات والمصنوعات التي ينتجها سكان المنطقة دوراً مهماً في عملية التصدير والتبادل التجاري مع المناطق الأخرى مما أتاح وجود فرص عمل متجددة باستمرار للسكان . ولا نستطيع الوقوف على حجم التبادل التجاري اليومي داخل المرافئ والأسواق التابعة لها في المنطقة إلا من خلال الدور الذي لعبته أفريقيا ككل في الإقتصاد الروماني بصفة عامة ، فقد أخبرنا المؤرخ الروماني ليفيوس⁽²⁾ (59 ق.م - 17م) أن قرطاجة وماسينييسا ملك نوميديا (240 - 148 ق.م) أرسلتا إلى روما خمسمائة ألف مودي (Modius) من القمح ومائتين وخمسين ألف مودي من الشعير في عام 191 ق.م ، كما أكد المؤرخ نفسه إن قلة الواردات القادمة من الموانئ الأفريقية عام 122 ق.م كانت السبب المباشر في ارتفاع سعر القمح في مدينة روما. وفضلاً عن ذلك فإن المجاعة قد هددت مدينة روما عام 68م عندما ثار كلوديوس ماكر الذي كان يشغل حاكم ولاية أفريقيا في تلك السنة على عهد الإمبراطور نيرون⁽³⁾ .

(1) Rostovtzeff, M., Op. Cit., P. 335.

(2) Livius, Ep., IX.

(3) Warmington, B. H., The North African..., P. 58 ; Hammond, N. G. L. & Scullard, H. H., Op. Cit., P. 254.

وفي هذا الشأن أكد البعض⁽¹⁾ أنه اعتباراً من عهد الإمبراطور نيرون (54- 68 م) أصبحت احتياجات روما من القمح تأتي من أفريقيا عبر موانئها المختلفة ، والتي كانت المرافئ الليبية الغربية جزءاً مهماً منها .

ومن خلال أهمية الولايات الرومانية في حياة سكان مدينة روما - كما سبق أن ذكرنا - يمكن إدراك أهمية المرافئ الليبية تجارياً في تلك الفترة باعتبارها جزءاً من أفريقيا الرومانية ، وقد ازدادت هذه الأهمية بمرور الزمن مما أثر في مسار الحياة الإقتصادية لسكانها والمناطق المجاورة لها حيث تعددت البضائع التجارية التي كانت متداولة في الأسواق والمرافئ الليبية خلال حركتها اليومية والتي يُعتمد في تحديدها على الكُتاب القدامى أو المكتشفات الأثرية داخل التجمعات السكنية بعد التنقيبات الجزئية التي أجريت في الكثير من المناطق، وكان لها فائدة عظيمة في معرفة تلك البضائع المتداولة، كما تم الاستفادة من المكتشفات الأثرية التي تمت في المناطق الأخرى خارج ليبيا والتي كان لها علاقات تجارية مباشرة مع المرافئ الليبية وأسواقها المختلفة مثل إيطاليا وكريت .

ثالثاً : الباسيليكا (المحكمة) :

واستكمالاً للمؤسسات التي ساهمت في خدمة الحياة الإجتماعية في مناطق المرافئ الليبية وساعدت في إثراء النشاط الفكري والإجتماعي والوعي القانوني بين السكان على اختلاف عناصرهم وطبقاتهم سنتعرف على دور الباسيليكا التي كانت تمثل عنصراً مهماً في خدمة السكان وتحقيق مبدأ العدالة بينهم .

(1) Nilsson, M. P., Op. Cit., Cit., P. 193 ;

محمد الجراري ، " موقف القبائل الليبية من الغزو الروماني " ، ص72

ومن المعلوم أنه مع بداية القرن الثاني قبل الميلاد أدخل الرومان طرازاً معمارياً جديداً تمثل في مبنى الباسيليكا التي كانت امتداداً للفورم ، وكانت مسقوفة للوقاية من الشمس والمطر ، حيث اشتملت على قاعات المحاكم للقيام بالمهام القضائية ومصرف للمعاملات المالية⁽¹⁾ ، وكان يسمح للناس بدخولها دون قيود إما للتسوية بالاستماع للمحاكمات التي تُجرى فيها أو لمساومات التجار والسماسرة أو في بعض الأحيان حضور الخطب التي تُلقى⁽²⁾ فيها إذ شكّلت الباسيليكا ملتقى الخاصة من المتقنين . وفي هذا الإطار أظهرت البقايا الأثرية عدداً من الباسيليكات⁽³⁾ في مدينتي لبتييس ماجنا وصبراتة والتي تعتبر دليلاً مادياً على أهميته، وكانت أقدم⁽⁴⁾ الباسيليكات في مدينة لبتييس ماجنا تقع في الجنوب الشرقي من الفورم القديم التي شُيّدت قبل عام 53م⁽⁵⁾ والتي أُنشئت الصواعق في أواخر القرن الثالث الميلادي وأعيد بناؤها عام 312م في عهد الإمبراطور قسطنطين⁽⁶⁾ (307-337م) حيث أشار أحد النقوش⁽⁷⁾ من هذه الفترة إلى الباسيليكا القديمة في الفورم الذي أصبح يسمى الفورم القديم⁽⁸⁾ أما الباسيليكا الأخرى والأجمل والأهم في ذات المدينة هي الباسيليكا السيفيرية التي كانت إحدى العوارض السفلى بها تحمل نقشا⁽⁹⁾ يسجل

(1) El-Mayer, A. F., Tripolitania..., P. 167.

(2) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 45 ;

طه باقر ، لبدة الكبرى ، ص 64.

(3) للمزيد من المعلومات عن الباسيليكات التي شُيّدت في مدينتي لبتييس ماجنا وصبراتة وما اشتملت عليه من عناصر معمارية وفنية والتعديلات التي أُدخلت عليها . ينظر :

Bandinelli, R. B., Caffarelli, E. V. & Caputo, G., Op. Cit., PP. 91-92, 94 ; Ward-Perkins, J. B., Roman..., PP. 343, 368, 384ff ;

طه باقر ، لبدة الكبرى ، صص 61 ، 63 ، 64-69 ؛ محمد عيسى ، مدينة صبراتة ، صص 63-65.

(4) يرجح وجود باسيلكا تحمل اسم الإمبراطور تراجان (98-171م) في مدينة لبتييس ماجنا. ينظر: ص ، 1 . فيما سبق من صفحات هذا الفصل .

(5) Ward-Perkins, J. B., Roman..., P. 373.

(6) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 86 ;

طه باقر ، لبدة الكبرى ، ص 69.

(7) IRT., No., 467.

(8) Bandinelli, R. B., Caffarelli, E. V. & Caputo, G., Op. Cit., P. 85.

(9) IRT., Nos., 400, 427, 428.

وضع أساس المبنى بأمر الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس (191 - 211م)
واتمامه في عهد ابنه كاركلا عام 216م .

وفي عهد الإمبراطور البيزنطي جستنيان (527 - 565م) حُولت الباسيليكا إلى كنيسة مسيحية⁽¹⁾ . فضلا عن ذلك أفادت التنقيبات الحديثة عن وجود باسيليكا تسمى أولبيا (Ulpia) تضم رواق وبعض الغرف⁽²⁾ . وفي مدينة صبراتة أنشئت الباسيليكا في الجهة الجنوبية من الفورم والتي شهدت ثلاثة مراحل مختلفة من البناء حيث كانت في أول عهدها حوالي منتصف القرن الأول الميلادي - عبارة عن بهو مستطيل يحتوي في الجانب المقابل للمدخل على مجموعة من الحجرات الوسطى التي تحتوي على منصة للقضاة يرجح أن ابوليوس المادورا (Apuleius Madaura) وقف أمامها عند محاكمته بتهمة مزاولة السحر من قبل بعض سكان أويا³ ، أما في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي فقد حدثت عدة تغييرات نتج عنها قاعة المحكمة الجديدة في الطرف الغربي من الباسيليكا التي ظلت تستخدم حتى دمرت في الربع الثالث من القرن الرابع الميلادي حيث أعيد بناء الباسيليكا في أواخر القرن الرابع على طراز الباسيليكا السيفيرية في لبتيس ماجنا ولكنها حُولت إلى كنيسة في منتصف القرن الخامس الميلادي⁽⁴⁾ ، وكانت تتميز بفسيفسائها الجميلة التي تجرى عليها الترميمات بين الحين والآخر⁽⁵⁾ .

⁽¹⁾ Haynes, E. L., Op. Cit., P. 81 ; Bandinelli, R. B., Caffarelli, E. V. & Caputo, G., Op. Cit., P. 92.

⁽²⁾ من خلال التنقيبات التي جرت في عام 1988-1989م عُثِر على باسيليكا أولبيا التي تضم رواق ومجموعة من الغرف وعُثِر فيها على كمية من الأدوات والمواد المستخرجة لازالت تحت البحث والدراسة . للمزيد ينظر :
Bona Casa, N., LA., N.S., I, P. 167.

⁽³⁾ Birley, A. R., "Names at Leptis Magna," LS., Vol. 19, 1988, PP. 25-33; Mattingly, D. J., Tripolitania, P. 56.

⁽⁴⁾ Haynes, E. L., Op. Cit., PP. 113-114 ; محمد عيسى ، مدينة صبراتة ، صص 64 ، 85 .

⁽⁵⁾ Zenati, M., LA., N.S., II, P. 172.

أما في مدينة أويا فإن المخلفات الأثرية لم تسعفنا بموقع باسيليكة المدينة إلا أن المصادر الأدبية أكدت وجود باسيليكة بالمدينة وهي التي ألقى فيها ابوليوس خطبته عن الرب أسكليبيوس بحضور الحاكم الروماني كلاوديوس ماكسيموس⁽¹⁾ (Claudius Maximus) وأبدع فيها مما جعل الجمهور الذي كان يحضر خطبته يلح عليه في البقاء بالمدينة وأن يُصبح من مواطنيها⁽²⁾ .

ويبدو أن الباسيليكات التي أنشئت في مناطق المرافئ الليبية قد حققت الأغراض التي أنشئت من أجلها ، ففي المجال الإقتصادي يرجح أن وجود هذه الباسيليكات قد ساعد في دعم النمو الإقتصادي الذي شهدته المرافئ الليبية في تلك الفترة خاصة في لبّيس ماجنا⁽³⁾ .

وفي مجال الثقافة وإلقاء الخطب التي تعود الرومان عليها ودخول الجماهير⁽⁴⁾ إلى هذه الأماكن دون قيود ، فقد تأكد لنا ذلك بالخطبة التي ألقاها ابوليوس في باسيليكة مدينة أويا ، أما في مجال المحاكمات وتطبيق القوانين فقد عرفنا ذلك من خلال محاكمة ابوليوس في باسيليكة صبراتة⁽⁵⁾ والتي تشير بأن مدينة صبراتة كانت مركزاً لعقد المحاكمات؛ لأن المحاكمة قد تمت فيها رغم وجود باسيليكة في مدينة أويا وهي التي ألقى فيها ابوليوس خطبته .

أما عن تطبيق القوانين الرومانية في منطقة المرافئ الليبية فليس لدينا وقائع محددة ودقيقة عن الموضوع حتى عام 99م عندما قامت مدينة لبّيس ماجنا بدور عادة ما كان يُترك لإقليم أفريقيا ككل والذي يتمثل في النظر في قضايا الإبتزاز

(1) Mattingly, D. J., Tripolitania, P. 56.

(2) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 48.

(3) Barton, I. M., Op. Cit., P. 51 ; Thompson, L. A., Op. Cit., P. 235.

(4) يشير ابوليوس إلى أن الناس الذين حضروا محاكمته قد جاءوا من مناطق مختلفة . ينظر :

ابوليوس ، المصدر نفسه ، ص 97.

(5) محمد عيسى ، مدينة صبراتة ، صص 65-66.

والعنف التي يكون المتهم فيها أحد القناصل المرتشيين فقد تم محاكمة الحاكم ماريوس بريسكوس المتهم في قضية ابتزاز من قبل مجلس الشيوخ برئاسة الإمبراطور نرجان في عام 100م⁽¹⁾ والتي يتضح من خلال ما أورده بلينيوس⁽²⁾ أن رجلين من مدينة لبتيس ماجنا نفسها كانا شريكين للحاكم المرتشي في جريمته وهما فلافيوس مارسيانوس وفيتيلْيوس وهونوراتوس حيث أتهما بإرشاء القنصل بغرض الحكم على أبرياء بالموت في بعض الحالات ، فقد دفع هونوراتوس رشوة قدرها (300.000 س) سيستيرس⁽³⁾، من أجل نفي أحد الفرسان الرومان وإعدام سبعة من أصدقائه، كما دفع رشوة قدرها (700.000 س) لإقناع القنصل بجلد فارس روماني آخر والحكم عليه بالأعمال الشاقة في المناجم وخنقه داخل السجن ولكن أثناء المحاكمة مرض هونوراتوس ومات ، أما مارسيانوس فقد حكم عليه بالنفي من إيطاليا وأفريقيا لإشراكه في نشاط القنصل الإجرامي⁽⁴⁾ .

وفي القرن الثاني الميلادي يطالعنا ما أورده ابوليوس في اعتذاره أو دفاعه في باسيليكية صبراة التي يبدو أنها كانت مركزاً لعقد المحاكمات حيث يتضح من خلال المحاكمة أن رئاسة المحكمة كان يتولاها في هذه القضية حاكم ولاية عموم أفريقيا ماكسيموس كلاوديوس⁽⁵⁾ (155 - 158 م) بالاشتراك مع مجموعة من

(1) Thompson, L. A., Op. Cit., P. 242.

(2) Plinius, Epistulae, II. 11, III. 9.

(3) وهو ما يعادل 15.000 جنيه استرليني .

(4) Thompson, L. A., Op. Cit., P. 243.

(5) Mattingly, D. J., Tripolitania, P. 123.

القضاة الآخرين الذين شكلوا هيئة المحكمة التي كانت تتكون من قاض رئيس المحكمة ومجموعة من المستشارين وكاتب المحكمة⁽¹⁾ .

ويظهر من خلال سير المحاكمة أن أصحاب الدعاوي أو الذين يتولون رعاية المتهمين كان من حقهم اتخاذ أكثر من محام للدفاع عنهم أو إيقاع خصومهم في التهم الموجهة إليهم ، ويتضح ذلك بجلاء من اتخاذ إيميليانوس عدد من المحامين لإثبات التهم المنسوبة ضد ابوليوس ، كما يبدو أن المتخصصين أمام القضاء كما يجري اليوم يحاول كل منهم كسب القضية بكل الطرق المشروعة وغير المشروعة ولعل ما قام به إيميليانوس خصم ابوليوس من شراء شهادة أو ذمة يونيوس كراسوس مقابل ثلاثة آلاف قطعة من المال وبإشراف روفينوس وفي بيته⁽²⁾ خير دليل على ذلك كما سبق أن ذكرنا كيف قدم فلافيوس مارسيانوس وفيتيليس هونوراتوس رشوة كبيرة للقنصل ماريوس بريسكوس للحصول على أحكام قاسية على بعض الأشخاص⁽³⁾ المناوئين لهما على ما يبدو .

على أية حال يبدو أن دفاع ابوليوس عن نفسه وما قدمه من معلومات رغم سطحيتها قد بهرت سامعيه وفندت ادعاءات خصومه واقتنعت هيئة المحكمة وأدت إلى الحكم عليه بالبراءة لأن ابوليوس بعد فترة قصيرة غادر مدينة أويا واستقر بزوجته بودنتيلا في مدينة قرطاجة⁽⁴⁾ .

والجدير بالذكر أنه عُثر في حمامات هادريان بمدينة لبثيس ماجنا على تمثال من الرخام بالحجم الطبيعي تقريبا لقاض شاب يحمل ملفاً في يده اليمنى بينما على

(1) ابوليوس ، المصدر نفسه ، صص 43 ، 59 ، 161 ؛ محمد عيسى ، مدينة صبراتة ، 65 .

(2) ابوليوس ، المصدر نفسه ، صص 146 ، 149 .

(3) Thompson, L. A., Op. Cit., P. 243.

(4) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 48 ;

محمد عيسى ، مدينة صبراتة ، ص 66 .

يده اليسرى رداء قليل الإنتشاء ومثبت بدبوس على الكتف الأيمن ويعود تاريخ التمثال إلى القرن الثاني الميلادي⁽¹⁾.

وحسب القانون الروماني وكما جاء عن ابوليوس كان الوالد ملزماً بإعلان اسم الوليد وتاريخ ولادته في مدة أقصاها ثلاثون يوماً ويستخرج شهادتين إحداهما يحملها معه والأخرى تُحفظ في السجل العام وكان الإمبراطور الروماني ماركوس اوريليوس (161 - 180م) هو الذي أصدر الأمر بالعمل بهذا النظام وكانت الوثائق العمومية تُحفظ في ألواح يجري في وسطها خيط مثبت من الخارج ومغطي بالشمع المختوم ويبدو أن هذا النظام ذاته في تسجيل المواليد وحفظ وثائقها كان متبعاً في مدن المرافئ الليبية والمناطق التابعة لها حيث كانت نسخة من تسجيل المولود في السجل العام ونسخة يحتفظ بها أهل المولود في البيت ويتم ختم هذه النسخة بختم السلطات أو الحكام⁽²⁾.

وفضلاً عن ذلك كان من حق أي رجل أو امرأة أن يتخذ محامين يتولون متابعة المشاكل القانونية والإشراف على عقود البيع والشراء وغيرها من الأعمال الأخرى ، فقد أشار ابوليوس إلى أن زوجته بودنتيلا قد اتخذت من كاسيوس لونغيوس (Cassius Lungius) محامياً ومستشاراً لها والذي تولى الإشراف على شراء إحدى المزارع التي تم الحديث عنها في محاكمة ابوليوس⁽³⁾.

ويبدو أن الجيش الروماني المقيم في منطقة المرافئ الليبية كانت له محاكم خاصة بالجنود والضباط التابعين له ، فقد كشفت التنقيبات التي أجريت في حصن أبي نجيم عن مكان المحكمة الخاصة بالحصن وذلك في الجناح الجنوبي منه⁽⁴⁾.

(1) محمود النمس ومحمود أبوحامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، صص62-63.

(2) ابوليوس ، المصدر نفسه ، ص188.

(3) المصدر السابق ، ص206.

(4) Rebuffat, R., L.A., Vol. XI-XII, P. 189.

ويرجح أن مهام هذه المحكمة خاص بالتحقيق مع الجنود والضباط الذين بريكبون جرائم أو مخالفات أثناء الخدمة العسكرية وهي تدل على أن منطقة أبي نجيم كانت؛ تشكل مركزاً إدارياً مهماً للجيش الروماني والعناصر الرومانية المنخرطة فيه. وأخيراً نقول أن الباسيليكات التي شُيّدت في منطقة المرافئ الليبية قد أدت الوظائف المنوطة بها من خلال الأدلة التي حاولنا إثباتها إلا أن باسيليكية مدينة صبراتة قد انفردت عن البقية في قيامها بشعائر عبادة الإمبراطور .

رابعاً : أماكن الترفيه :

1. الحمامات :

- أهمية الحمامات ومدى انتشارها :

رغم أن الحمامات ظهرت في بداية الأمر عند الإغريق إلا أنهم لم يستعملوا حمامات عامة ضخمة ومتكاملة مثل ما فعل الرومان فيما بعد والتي كانت تتكون من مبنى أساسي يشتمل على بهو فخم وفي الوسط العناصر الرئيسية الثلاثة للحمام يلحق بها مكتبة وقاعات مطالعة وغرف تغيير الملابس وبعض الملحقات التجارية وربما المطاعم وأماكن الحلاقة إضافة إلى فناء المبنى الذي تزينه الأشجار والتماثيل والتافورات حيث تدور فيه أحياناً المنافسات الرياضية⁽¹⁾. وبمرور الزمن تزايد عدد الحمامات في الإمبراطورية حتى وصل مع نهاية القرن الرابع إلى 856 حماماً عاماً في مدينة روما وحدها⁽²⁾.

وقد اتخذت الحمامات في العصر الروماني طابعاً اجتماعياً معيناً فهي توفر لروادها متعة العقل⁽³⁾ وراحة البال والفكر لما تحويه من رخام وما تحمله من مناظر جميلة تمثل حياتهم اليومية التي يعيشونها والأساطير والأرباب⁽⁴⁾ التي يعبدونها والمناظر الطبيعية التي يشاهدونها وكل ذلك سوف نراه مجسداً في حمامات منطقة المرافئ الليبية سواء حمامات المدن أو حمامات الفيلات أو الحمامات التي أنشئت في المناطق الداخلية مثل أبي نجيم وترهونة ومدينة دوقة وغيرها من المناطق الأخرى حيث تختلف كل هذه الحمامات عن بعضها البعض

(1) توفيق أحمد عبد الجواد ، تاريخ العمارة ، الطبعة الأولى ، الجزء الأول ، جامعة الأزهر ، ص 147.

(2) نفسه ، ص 148.

(3) محمود النمس ، " حفائر مصلحة الآثار بتاجوراء " ، ص 24 .

(4) أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، ص 121.

في الحجم والاستعدادات والأدوات وأنواع الخدمات والهدف من الإنشاء وهذا ما سوف يتم التركيز عليه في هذا الكتاب .

أحب الناس الحمامات كحبهم لبقية أماكن الترفيه الأخرى لأنهم في تلك الفترة خاصة المرفهين منهم كانوا يقسمون اليوم إلى قسمين يذهبون إلى أعمالهم صباحاً سواء كانت الأعمال الخاصة أو الأعمال الرسمية أو ممارسة التجارة في السوق أو الباسيليكا أو مناقشة الأمور السياسية في الفورم. أما بعد الظهر فكانوا يذهبون إلى الحمامات العامة فهي بالإضافة إلى كونها مكاناً للإستحمام والنظافة ، كانت مقصد البعض للترفيه وممارسة الألعاب الرياضية والمطالعة⁽¹⁾ والمناظرات الفلسفية وللنزهة ، حيث يقضون فيها جزءاً كبيراً من الوقت .

ويبدو أن المجالس البلدية المحلية بمناطق المرافق اللببية هي التي كانت تقوم بالإنفاق على تلك المنشآت العامة المهمة وصيانتها وحمايتها والإشراف عليها وتوفير الأموال اللازمة لها إذا عجزت الرسوم التي يتم تحصيلها من الذين يستفيدون من خدمة الحمامات والمراحيض التابعة لها عن الإيفاء بمصروفاتها علماً بأن الإستخدام اليومي للحمام كان بأجر زهيد أو بدون أجر في بعض الأحيان⁽²⁾. ومع ذلك يبدو أن المجالس البلدية لها حرية نقل مخصصات إحدى المنشآت العامة إلى منشآت أخرى سواء من أجل إصلاحها وترميمها أو إدخال التعديلات عليها بعد أخذ موافقة الإمبراطور ، يؤكد ذلك استخدام بعض الأموال المخصصة للمصارعة في مدينة لبتييس ماجنا في ترميم الغرفة الباردة وأجزاء أخرى من حمامات هادريانوس⁽³⁾.

(1) توفيق أحمد عبد الجواد ، المرجع نفسه ، صص 147-148.

(2) محمود أبرحامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 16 ؛ محمد عيسى ، مدينة صيراقية ، ص 56.

(3) Haynes, E. L., Op. Cit., PP. 75, 77 ; Bandinelli, R. B., Caffarelli, E. V. & Caputo, G., Op. Cit., P. 99.

وفي حقيقة الأمر أن نظرة فاحصة إلى حمامات هادريانوس لتدل بوضوح على النفقات الباهضة التي كانت تتكبدها المجالس البلدية المحلية في سبيل إسعاد الناس والمحافظة على صحتهم والترفيه عنهم ، والجدير بالذكر أن حمامات هادريانوس لم تكن الوحيدة التي اكتشفت في مناطق المرافئ الليبية ، بل تم الكشف عن عدد كبير من الحمامات العامة في عدة أماكن ثلاثة أخرى منها في مدينة لبتيس ماجنا ، وفي مدينة صبراتة كشف عن أربعة منها علماً بأن التفتيحات لم تستكمل بعد بهاتين المدينتين ، يضاف إلى ذلك عدد آخر من بقايا الحمامات ، ففي مدينة أويبا كشفت التفتيحات عن حمامات تاجوراء⁽¹⁾ وبقايا حمامات أخرى في منطقتي قرقارش⁽²⁾ والسراي الحمراء⁽³⁾، كما أثبت الدليل الأثري⁽⁴⁾ وجود حمامات رومانية مهمة في مدينة توباكتيس (مصراتة) ، فضلاً عن ذلك توجد مجموعة أخرى من الحمامات وإن كانت أقل أهمية من حمامات لبتيس ماجنا وصبراتة وتوباكتيس، أهمها حمامات الخمس⁽⁵⁾ وحمامات وادي الزقايا⁽⁶⁾ وحمامات مدينة دوقة شمال شرق ترهونة⁽⁷⁾ وحمامات أبي نجيم سواء التي كانت في الحصن⁽⁸⁾ أو التي كُشِف عنها في مدينة أبي نجيم القديمة⁽⁹⁾ .

(1) محمود النمى ، " حفائر مصلحة الآثار بتاجوراء " ، صص 9 ، 12-18 .

(2) أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، ص 113 .

(3) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 101.

(4) عبد العزيز طريح شرف ، جغرافية ليبيا ، الطبعة الأولى ، الاسكندرية ، 1963 ، ص 448 .

(5) أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 11-12 ، ص 50 .

(6) محمود النمى ومحمود أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، ص 156 .

(7) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 137.

(8) Rebuffat, R, LA., Vol. XIII-XIV, PP. 44, 46-47.

(9) أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، ص 125 .

يضاف إلى ذلك الحمامات التي ألحقت بالفيلات المختلفة وأهمها حمامات فيلا سلين بوادي يالة⁽¹⁾ غرب مدينة الخمس وحمامات فيلا دار بوك عميرة بمدينة زليطن⁽²⁾ وحمامات فيلا ميناء الخمس⁽³⁾، وحمامات فيلا شاطئ الحمام بمنطقة زريق غرب توباكتيس⁽⁴⁾، وكانت الحمامات خاصة الكبيرة منها تشتمل على عدة أقسام منها حجرات لتغيير الملابس (Apodyteria) والتي كانت في العادة مجهزة بالعديد من الأرفف لوضع الملابس حيث لازالت بقايا المسامير التي كانت تحمل الأرفف في مواضعها الأصلية حتى الآن في حمامات الميناء بتوباكتيس .

كما اشتملت الحمامات على حجرات التدليك بالزيت⁽⁵⁾ وقاعات للمطالعة وأخرى للغناء والموسيقى والرقص أحياناً ، كما خصصت بعض أجزاء من الحمامات كصالات للألعاب الداخلية مثل المبارزة والمصارعة أو الملاكمة وقد يُخصص جانباً من الحمامات للقيام بالتمرينات الرياضية في الهواء الطلق⁽⁶⁾ . إلا أن أهم قسم في الحمامات هو حجرات الإستحمام بأقسامها المختلفة⁽⁷⁾ وتزود جميع الحمامات بخزانات المياه لاستعمالها في الأغراض المختلفة وسرايب خاصة بالعمال الذين يقومون بالأعمال المختلفة .

(1) Al-Mahgiub, O., LA., Vol. XV-XVI, P. 69.

(2) El-Mayer, A. F., Tripolitania....., P. 206.

(3) محمود النمى ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، ص 98.

(4) أبدت عالمة الآثار الإيطالية لويزا موسو (Luisa Musso) رغبتها في إجراء حفرة في هذا الموقع بعد زيارتها له ولكن لم تُجر فيه أي تنقيبات حتى الآن حيث بدأت أجزاء من بقايا الفيلا في الإنهيار نظراً لطبيعة الأحجار الرملية التي شُيدت عليها الفيلا وملحقاتها خاصة الحمام ، كما يتضح من الصور الفوتوغرافية التي أخذت للموقع .

(5) رمضان أحمد قنيدة ، " ليبيا في عهد الأسرة السورية " ، ص 153.

(6) محمود أبوحامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 16 ؛ Haynes, E. L., Op. Cit., P. 75.

(7) Ranuccio, B. B., Leptis Magna, 1964, P. 242.

وعادة يمر المستحم بعدة مراحل ، ففي المرحلة الأولى يدخل إلى حجرات البخار أو التعريق (السودانوريوم) حيث يُثار فيها العرق باستخدام الهواء الساخن عن طريق منظومة أنابيب من الطين المحروق التي وجدت في معظم حمامات المرافئ الليبية كما يتضح من الشكل (42) ، وفي المرحلة الثانية يدخل المستحم إلى حجرة الحمام الساخن (كاليداريوم) حيث يتخلص من العرق والزيت باستخدام آلة خاصة ستريجيل⁽¹⁾ (Strigil) إذ كان المستحمون يستخدمون الزيت في التدليك⁽²⁾، وكان الأثرياء منهم يحضرون عبيدهم معهم أو يستأجرون عبيد الحمامات لتدليكهم⁽³⁾، وفي المرحلة الثالثة ينتقل المستحم إلى حجرات الماء الفاتر (تيبديرايوم) حيث يستمتع المستحمون بالغناء والموسيقى والرقص في أكثر أجزاء الحمامات جمال⁽⁴⁾ .

(1) عبد اللطيف البرغوثي ، المرجع نفسه ، ص 431.

(2) محمد عيسى ، مجلة آثار العرب ، العدد الخامس ، ص 153.

(3) طه باقر ، لبدة الكبرى ، ص 56.

(4) Barone, G., "Una Testa di gesso dalle <<Terme di Oceano>> a Strabo," LA., Vol. XV-XVI, PP. 83-88.



الشكل (42) : مقطع من أنابيب الطين المحروق المستخدمة لتمرير الهواء الساخن في حمامات هادريانوس .

أما في المرحلة الرابعة فإن المستحم يدخل إلى الحمام البارد (فريجيداريوم) حيث يمارس رياضة السباحة ، يستطيع بعدها الاستراحة في الأماكن المخصصة . وتوضح الفسيفساء المكتشفة في عدة مناطق من المرافق اللببية المواد والأدوات المستخدمة في الحمامات العامة بالمنطقة ففي حمامات اوقيانوس بمدينة صبراتة توجد فسيفساء تصور الشباشب والمكاشط مع قارورة زيت وفي حمامات المسرح بنفس المدينة توجد فسيفساء عليها رسم للمكاشط والشباشب وقوارير الزيت مقترنة بجملتين باللغة اللاتينية تقول الأولى إغتسل جيداً (Lava bene) ، وتقول الثانية الإستحمام يفيدك⁽¹⁾ (Salvom Lavisse) ، وفي منطقة النجيلة جنوب مدينة أوبا عُثر على قطعة من الفسيفساء في أحد الحمامات التي ترجع إلى العصر الروماني

Haynes, E. L., Op. Cit., PP. 123, 126.

¹ محمد عيسى ، مدينة صبراتة ، ص 56 ؛

تحمّل نقش⁽¹⁾ (عبارة) باللغة اللاتينية يبدو أنها كتبت بشكل معكوس تفيد أهمية الاستحمام.

وكان يتصل بالحمامات عدد من المراحيض العامة⁽²⁾ (Forica) لا يزال الكثير منها يحتفظ بعناصره الأساسية في كل من صبرانة ولبتيس ماجنا كما يتضح من الشكل (43) والتي كان يتم استعمالها على نطاق واسع وبطريقة جماعية لأن هذه المرافق غير متوفرة في المنازل الخاصة إلا أنه اكتشف مؤخراً في مدينة لبتيس ماجنا منزل ببهو معمدّ يضم حجرة يرجح أنها مرحاض⁽³⁾ .

⁽¹⁾ IRT., No. 248.

⁽²⁾ طه باقر ، لبدة الكبرى ، ص 55.

⁽³⁾ اكتشفت بعثة جمعية الدراسات اللببية بلندن عام 1994م منزلاً ببهو معمدّاً يضم هذا المبنى غرفة حجمها 2 x 1.5 متراً حيث تأكد من خلال التنقيبات بها أنها مرتبطة بنظام قنوات مائية مما أدى إلى الاعتقاد بأنها مرحاض وهذا في الوقت الحاضر يعد أفضل تفسير لهذه الحجرة حيث أن تصميماتها وأبعادها الهندسية تشبه كثيراً دورات المياه المعروفة في حمامات هادريانوس وإذا صح هذا فسوف يكون أول مرحاض منزلي في لبتيس ماجنا . للمزيد من المعلومات عن هذا الإكتشاف . ينظر : Walda, H. M., LA., N.S. II, P. 203.



الشكل (43) : يوضح جانباً من مراحيض هادريانوس التي لازالت تحتفظ ببقايا الرخام في أماكنها الأصلية .

-أهم الحمامات :

ونتيجة لكثرة الحمامات المكتشفة في منطقة المرافئ الليبية سوف نكتفي بالحديث عن أهم الحمامات وما تميزت به من خصائص⁽¹⁾:

* حمامات هادريانوس :

تعتبر من الحمامات المهمة في مدينة لبتيس ماجنا وهي لازالت في حالة جيدة، وقد تم افتتاحها عام (126م - 127م) وقد شُيّدت بجوار الملعب الرياضي (Palastra) وفقاً لمخطط متناسب ومتناسق بحيث تحتل القاعات الرئيسية المحور

⁽¹⁾ حول الخصائص الفنية التي تميزت بها حمامات المرافئ الليبية وما اشتملت عليه من فسيفساء أو رخام وصور ونقوش ونحوت أو رسوم تعبر عن حياة السكان واعتقاداتهم ومظاهرهم الاجتماعية. ينظر :

Romanelli, P., Leptis Magna, Roma, 1925 ; Bartoccini, R., Le terme di Lepcis, Bergamo, 1929 ; Laronde, A., LA., N.S., II, PP. 195-198.

المركزي للمبنى بينما تشغل الغرف الثانوية جانبي ذلك المحور وهي بذلك تشبه في تصميمها خطة الحمامات الكبرى بمدينة روما ، وقد اشتملت على جميع الأقسام المعروفة عند الرومان فهي تضم أحواض السباحة وحجرات الحمام البارد⁽¹⁾ (Frigidarium) التي عُثِرَ على جدارها الجنوبي على نقش يشير إلى ترميم الفريجيداريوم وبعض عناصر الحمامات وتجميلها بالأعمدة وكسوة بعضها بالرخام وتمويلها بالمبالغ المقررة لمباريات المصارعة بإذن الإمبراطور ، حيث أشرف على الترميم روزنيانوس (Rusonianus) الذي كان يشغل وظيفة أحد القاضيين (duumvir quinquennalis) في المنطقة وقد حل اسم الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس⁽²⁾ محل اسم الإمبراطور كمودس في النقش⁽³⁾ .

ثم يوجد الحمام الفاتر (تبيداريوم - Tepidarium) والساخن (كالداريوم - Caldarium) وفيه عُثِرَ على قطعة من الحجر الكلسي تشير بقايا نقوشها⁴ إن الحمام كرس للإمبراطور هادريان عن طريق البروقنصل فاليريوس بريسكوس (Valerius Priscus) الذي أناب عنه قائده بوبيليوس كيلير (Popilius Celer) .

ثم يأتي حمام التعريق الذي على ما يبدو قد شهد إصلاحات أو إضافات مستحدثة بينما في الزاويتين الشمالية الغربية والشمالية الشرقية من الحمامات توجد حجرات المراحيض التابعة له والتي لازالت تحتفظ بمعالها الأساسية من رخام ومجاري مائية وبالوعات لتصريف المياه الزائدة عن الحاجة ، كما يتضح من الشكل (44) .

(1) Bandinelli, R. B., Caffarelli, E. V. & Caputo, G., Op. Cit., P. 99.

(2) كان اسم الإمبراطور كمودس موجوداً في النقش الأصلي ثم أزيل بعد موته وحل محله اسم الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس .

(3) Haynes, E. L., Op. Cit., PP. 75-77 ; Ranuccio, B. B., Op. Cit., PP. 1ff.

(4) IRT., No., 361.



الشكل (44) : يوضح بعض المجاري والبالوعات في مراحيض حمامات هاتريانوس

* حمامات الصيد :

تعتبر حمامات الصيد نموذجاً آخر من الحمامات التي شُيدت في منطقة المرافئ الليبية وتقع على مسافة قريبة من البحر ولا زالت تحتفظ بعناصرها الأساسية وبسقفها القبوي ويرجع تاريخها إلى نهاية القرن الثاني الميلادي تقريباً ويبدو أنه حدثت تغييرات متعددة لهذه الحمامات في وقت لاحق ، ويرجع سبب تسميتها بهذا الاسم إلى الصور والمناظر الجميلة التي تجسد حرفة الصيد عند السكان الأمر الذي دفع البعض⁽¹⁾ إلى الاعتقاد بأنه كان مقراً لنقابة الصيادين بينما

⁽¹⁾ Haynes, E. L., Op. Cit., PP. 95-97.

لمح البعض⁽¹⁾ الآخر بأنها كانت تخص جماعة معينة ، إلا أن الأمر يبقى غير مؤكد لظهور مثل هذه الصور والمناظر في عدة أماكن مماثلة مثل فيلا دار بوك عميرة وبقية الأماكن الأخرى .

* الحمامات الشرقية :

أسفرت التنقيبات الأثرية الحديثة⁽²⁾ في لبتييس ماجنا عن الكشف عن الحمامات الشرقية بالمدينة التي ضمت العديد من المرافق المتمثلة في حجرات المياه الساخنة والفاترة والباردة ومجموعة من الغرف الإضافية، فضلاً عن أنظمة المياه والكثير من الزخارف والرخام ، ويبدو أن الحمامات لا تخص سكاناً من طبقة رفيعة أو تخص طبقة معينة مثل حمامات الصيد ، بل أنها تخص حي الميناء وتتميز بخاصية الفضاءات الكبيرة التي احتوتها ، فضلاً عن إمامها بالخصائص المعمارية في عهد السيفيريين حيث أن تنفيذها يتصل بتنفيذ برنامج الميناء الذي يعود إلى تلك الفترة⁽³⁾ .

* حمامات تاجوراء (امفريت) :

تعتبر حمامات تاجوراء التي تقع في الوادي الشرقي من أجمل الحمامات الرومانية في منطقة المرافئ الليبية إن لم تكن في الحمامات الرومانية التي اكتشفت

⁽¹⁾ Laronde, A., L.A., N.S., II, P. 198.

⁽²⁾ أجرت البعثة الفرنسية اعتباراً من عام 1994م تنقيباتها في المنطقة والتي أسفرت عن الحمامات حيث أمكن التعرف في الجهة الشمالية من المبنى على صالة كبيرة تماثل صالة الحمام الساخن وأماكن مرور الهواء الساخن وأنظمة تصريف المياه وبقايا موازيب لتصريف مياه الأمطار مصنوعة من الطين المحروق وبقايا قناة مخصصة لتمرير الهواء الساخن ، وقد أكدت تنقيبات 1995م أن مبنى الحمام هو أحد الحمامات الكبيرة التي تشهد على حياة مؤكدة في أجزاء من القطاع الشرقي من المدينة الأمر الذي يدعو إلى الاعتقاد بأن الموقع يشكل حياً ضمن ضاحية من ضواحي مدينة لبتييس ماجنا في إتجاه المسرح الدائري وميدان السباق ، للمزيد ينظر :

Laronde, A., L.A., N.S., II, PP. 195-198 ; Tab. 88 a. b.

⁽³⁾ Idem.

حتى الآن نتيجة لما تمتعت به من موقع ممتاز وتخطيط سليم متناسق يناسب الغرض الذي أنشئت من أجله الحمامات وهو خدمة سكان المناطق المجاورة خاصة سكان مدينة أويا الذين كانوا يصلون إليها بوسيلتين بحرية وبرية ، وتشتمل الحمامات على معظم الأجزاء المعروفة في الحمامات الرومانية من الحمام البارد والساخن والفاتر وحجرة التعريق إضافة إلى صالات الجلوس والراحة والمطالعة وتغيير الملابس ، ويعتبر القسم الشمالي من أفضل أقسام الحمامات لما يتمتع به من موقع وما يشتمل عليه من فسيفساء ورسوم ونحوت مع إن معظم أجزاء الحمامات تحتوي على العديد من المظاهر الفنية التي تصور حياة الناس من دين وثقافة واقتصاد أما الجزء الشرقي من الحمامات فقد خصص على ما يبدو للعمال والمشرفين على إدارة الحمامات والمخازن اللازمة⁽¹⁾ .

والجدير بالذكر أن هذه الحمامات قد أنشئت في منتصف القرن الثاني فيما بين 155 - 165م في عهد الإمبراطور ماركوس أوريليوس ، وأدخلت عليها عدة تعديلات في القرن الثالث الميلادي⁽²⁾، وحيث أن أغلب الأرضيات كانت مغطاة بالفسيفساء المزخرفة بالمناظر الأسطورية ، خاصة في قاعة تغيير الملابس ، وتطغى على هذه المناظر الجميلة ، صور أربع من حوريات البحر وهن يتسابقن على ظهور حيوانات بحرية اسطورية ، والأهم من ذلك ، الدائرة المرصعة بالفسيفساء الجميلة في قاعة الجلوس التي يظهر فيها رأس الربة امفترت زوجة زب البحر الروماني نبتون⁽³⁾. فضلاً عن ذلك فقد أفادت التنقيبات عن وجود بقايا أثرية على بعد سبعمائة متر إلى الغرب من الحمامات السابقة ، وهي تضم معالم

(1) محمود النمى ، " حفائر مصلحة الآثار بتاجوراء " ، صص 9-15 ؛ أخبار أثرية ، ليبيا القديمة، المجلدان 3-4، صص 119-120.

(2) محمود النمى ، " حفائر مصلحة الآثار بتاجوراء " ، صص 16-17.

(3) أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، ص 121.

حمامات أخرى تحتوي على أحواض مختلفة وقنوات توصيل المياه ، وفسيفساء جميلة ، كما سبق أن عثر في هذا الموقع على مجموعة من اللقي الأثرية من بينها بعض تماثيل الأرباب ، ويرجع تاريخ هذا المبنى إلى القرن الثاني الميلادي (1) .

وفي مدينة صبراتة أنشئت عدة حمامات (2) جميلة قدمت خدماتها لروادها من محليين وأجانب ، وسوف نكتفي بالإشارة إلى أهم حماماتها :

* حمامات المسرح:

وهي تقع إلى الشرق من معبد الرب هرقل مباشرة ، وتمثل أبنية غير منتظمة التخطيط عُرفت بحمامات المسرح ، وتشتمل على حجرات لتغيير الملابس، والحمام البارد الذي كشفت الفسيفساء التي به على الأدوات المستخدمة في الحمام ثم الحمام الساخن وأماكن التسخين والمراحيض الملحقة بالحمام ، أما الأعمال الفنية بالحمام فكانت تتمثل في الفسيفساء والرخام الذي استبدل في تاريخ لاحق بالسوكو (3)

* حمامات المنطقة السابعة:

تقع هذه الحمامات في الجنوب من مدخل الآثار في منطقة منعزلة وهي بحالة جيدة وتشتمل على حمام بارد بمغطسين وحمام ساخن (4) تميز بتخطيط هندسي جميل ، وحجرة التعريق أو البخار ، وقد دلت المخلفات الأثرية خاصة الفسيفساء

(1) Archaeological News 1969-1970, L.A., Vol. VIII, 1971, PP. 144-146.

(2) في إطار نشاط معهد الآثار بجامعة باليرمو بمدينة صبراتة لعام 1995م ، قامت مجموعة أولى من الباحثين بالتقيب في مجمع الحمامات قرب الباسيليكا (الحي الرابع) ، كما قامت مجموعة ثانية بمسح الحمامات الصغيرة أمام المتحف البونيفي (الحي السادس) ، وأيضاً واصلت مجموعة ثالثة دراسة حمامات البحر (الحي الثاني) مع توثيق المباني فوتوغرافياً . للمزيد ينظر : Bonacasa, N., L.A., N.S. II, P. 200.

(3) Haynes, E. L., Op. Cit., PP. 122-123.

(4) في إطار أنشطة بعثة معهد الآثار بجامعة باليرمو في مدينة صبراتة ثم مسح وفهرسة الحمام العام الساخن بالقرب من مكاتب مراقبة الآثار بالمنطقة السابعة . ينظر : Bonacasa, N., L.A., N.S., 1, P. 167.

على ازدهار هذه الحمامات في القرن الثاني الميلادي، ولكن يبدو أن الحمامات قد مرت بعدة مراحل من البناء والتعديل إلا أن المرحلة الأوضح فيها هي التي تلت الزلازل التي وقعت في الفترة من 306 إلى 310م وقد استمر استعمال الحمامات على الأرجح من منتصف القرن الثاني الميلادي حتى النصف الأخير من القرن الرابع إثر الزلازل⁽¹⁾ التي أصابت المنطقة .

والجدير بالذكر أن هناك حمامات أخرى في مدينة صبراتة لا تقل أهمية عن الحمامات السابقة وهي حمامات اوقيانوس⁽²⁾ . أما في مدينة توباكتيس فقد كشفت الآثار عن وجود حمامات⁽³⁾ مهمة تعود إلى العصر الروماني⁽⁴⁾ .

⁽¹⁾ عن الزلازل التي حدثت في القرن الرابع وعمت البحر المتوسط . ينظر :

Ammianus Marcellinus, XXVI. 10 ; Divita, A., LA., Vol., XI-XII, PP. 8ff ; Kenrick, Ph. M., Pint. 1986, P. 10 ; Mattingly, D. J., Tripolitania, PP. 127, 180-181 ; Taborelli, L., LA., Vol., XI-XII, PP. 122-123, 144-146.

⁽²⁾ Barone, G., LA., Vol. XV-XVI, PP. 83ff.

⁽³⁾ من الحمامات المهمة التي تعود إلى العصر الروماني حمامات توباكتيس التي كانت تشكل إحدى البلديات الرئيسية في العصر الروماني كما سبق أن ذكرنا ، وتقع هذه الحمامات تحت منارة الميناء الحالي في الجهة الشمالية الشرقية من التل الترابي الذي توجد عليه المنارة وتدل البقايا الأثرية لأنايب الفخار وعدد الحجرات التي لازالت سليمة وبقايا الأرفف التي كانت مخصصة لوضع الملابس وبقايا بعض النقوش ومحراب في مدخل الحمام - ربما كانت لوضع تماثيل الأرباب - على أهمية الحمام الذي لم يبدأ في ترميمه وإزالة الأثرية والرمال التي بداخله حيث أن بعض المداخل في آخر الحجرات التي تمكنا من الوصول إليها مسدودة بالرمال بسبب انهيار سقف إحدى الحجرات الداخلية . إذ أن هذه المداخل المسدودة توصل إلى بقية الحجرات حيث أفادنا من زار المكان منذ أكثر من عشر سنوات أن الحجرات كانت متصلة مع بعضها البعض وأن الحجرات الداخلية (المسدودة الآن بالرمال) كانت تحمل جدرانها الكثير من الرسوم الجدارية وتوضح الصور التي أخذت للحمامات ، بعض العناصر المعمارية التي تميزت بها ، كما يتضح من الشكل (45) .

⁽⁴⁾ Mattingly, D. J., Tripolitania, P. 133 ; Brogan, O., LS., Vol. 6, PP. 49ff ;

عبد العزيز طريح شرف ، المرجع نفسه ، ص448.

الشكل (45) : يمثل محراباً بمدخل حمامات توباكتيس ، الذي يبدو أنه كان مزينا ببعض الصور والرسوم في أعلاه .



ولم تتوقف الحمامات العامة التي انتشرت في منطقة المرافئ الليبية على المدن الرئيسية بل تعدتها إلى التجمعات البشرية الكبيرة والصغيرة على السواء حتى وصلت إلى مناطق الأودية الساحلية والداخلية وإلى المعسكرات حيث يقام الجنود ، ففي مدينة الخمس⁽¹⁾ تم الكشف عن معالم حمام كبير يضم عدة قاعات كبيرة وحجرات خاصة للجلوس وحجرات الحمام البارد والفاخر والساخن وحمام البخار فضلاً عن ذلك كُشف على عدة حجرات أخرى تقع شمال غرب المبنى وفناء محاط بأروقة ذات أعمدة رخامية ، ويرجع تاريخ الحمام إلى القرن الثاني الميلادي وأن استعماله استمر حتى القرن الرابع إلى عهد الإمبراطور قنسطانتيوس الثاني⁽²⁾ (Constantius II) ، (344 - 361 م) .

(1) في يناير عام 1972م تم العثور على بقايا معالم أثرية قرب مدرسة الخمس الثانوية والتي اتضح منها أنها معالم

حمام كبير . للمزيد ينظر :

أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 11-12 ، ص50.

(2) المرجع السابق ، ص50 .

وفي وادي الزقايا⁽¹⁾ اكتشفت بعض الحمامات الرومانية التي عُثر بداخلها على لوحات من الفسيفساء تصور بعض المناظر المضحكة وتعود الحمامات إلى القرن الثالث الميلادي⁽²⁾ . ويدل اكتشاف بعض الحمامات الرومانية في ذلك الوادي الذي يبعد كثيراً عن مدينة لبتيس ماجنا التي كانت تمثل قمة حضارة المنطقة في ذلك الوقت على وجود مجتمع منعم أو مترف في تلك المنطقة .

وفي منطقة النجيلة جنوب مدينة أوبا اكتشف حمام روماني عُثر فيه على قطعة من الفسيفساء بها رسوم وزخارف ونقش لاتيني⁽³⁾ ، وفي مدينة دوغة أو دوقة⁽⁴⁾ عُثر على بقايا حمامات أمكن التعرف عليها من خلال أنابيب الطين المحروق وجزء من الحمام البارد⁽⁵⁾ .

أما في أبي نجيم فإنه تم العثور على الحمامات العامة في مكانين مختلفين ، أولهما في مدينة أبي نجيم القديمة التي تقدر مساحتها بعشرة آلاف متر مربع فقد وُجدت داخل المدينة بقايا حمامات مع الكثير من البقايا الأخرى التي تؤكد على الاستقرار فيها خلال الفترة من القرن الثالث إلى الخامس⁽⁶⁾ .

وثانيهما حمامات حصن أبي نجيم (جولايا) الذي يمثل أهم الحصون الدفاعية⁽⁷⁾ الرومانية عن منطقة المرافئ الليبية وقد بينت التنقيبات التي أجريت في منطقة القيادة على امتداد الحمامات في الاتجاه الغربي حيث توجد قاعة ربة الحظ

(1) يقع وادي الزقايا قرب النقارة على بعد عشرين كيلومتراً غرب مدينة الخمس .

(2) محمود اللمس ومحمود أروحامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، ص 156 ،

(3) نفسه ، صص 165-166 .

(4) تقع مدينة دوقة إلى شمال شرق ترونة ويرجح أن تكون مسفة (Mesphe) القديمة التي جاء ذكرها في الدليل الأنطونياني باعتبارها أول محطة على الطريق بين الجبل ولبتيس ماجنا .

(5) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 137.

(6) أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، صص 124-125 .

(7) Good Child, R. G., PBSR., Vol. XXII, PP. 56-68.

2. المسارح العادية:

1- أهمية المسارح وأنشطتها الثقافية :

لعبت المسارح دوراً عظيماً في الحياة اليومية في مناطق المرفأء اللببية ، في جوانبها الإجماعيةوما يتعلق بها من دين وثقافة ، فقد كانت المسارح إحدى الجوانب الترويحية أو الترفيحية عن السكان الذين كانوا يقضون وقتاً طويلاً من النهار وجزءاً من الليل يتسامرون ويتمتعون بمشاهدة المسرحيات والعروض الكوميديية التي تدخل البهجة والفرحة على المشاهدين أو المسرحيات التراجييدية التي تعالج مشاكل الناس وهمومهم . ولم يقتصر دور المسرح على الجانب الترفيحي وقضاء أوقات الفراغ ، بل تعداه إلى الجانب الثقافي وإيصال المعلومة النافعة إلى ذهن المشاهد بطريقة فنية فكاھية مرحة ، إذ يعتقد البعض⁽¹⁾ أن الدخول إلى المسارح في مدينة لبتييس ماجنا على وجه الخصوص كان مجاناً .

ورغم أن النشاط المسرحي قد انتشر منذ زمن ليس بالقصير في الإمبراطورية الرومانية التي استبدلت المسارح الخشبية بمسارح مصنوعة من الحجر اعتباراً من عام 61 ق.م⁽²⁾ ، حيث أصبح للرومان دور كبير في النشاط المسرحي في أواخر القرن الأول قبل الميلاد إلا أنه بدأ يضمحل شيئاً فشيئاً في القرن الرابع الميلادي مع سيطرة الدين المسيحي⁽³⁾ .

إلا أن منطقة المرفأء اللببية يبدو أنها لم تحظ بهذا النوع من النشاط الفني والمسرحي حتى بداية القرن الأول الميلادي أو قبله بقليل فقد دلت النقوش⁽⁴⁾

(1) Mattingly, D. J., Tripolitania, P. 162.

(2) توفيق أحمد عبد الجواد ، المرجع نفسه ، صص 224 ، 280.

(3) عفيف البهنسي ، موسوعة تاريخ فن العمارة ، المجلد الأول ، لبنان ، صص 241 ، 246.

(4) IRT., Nos., 321, 322, 323 ; El-Mayer, A. F., Tripolitania....., P. 169 .

والشواهد الأثرية على أن أحد أثرياء مدينة لبتيس ماجنا يُدعى حنو بعل رفوس قد قام بإنشاء أول مسرح في المدينة في الفترة ما بين 1 يوليو من العام الأول الميلادي و 30 يونيو من العام الثاني الميلادي ، وبذلك تكون مدينة لبتيس ماجنا أول منطقة في المرافئ الليبية الغربية يتم فيها إنشاء مسرح لأن صبراته لم يُنشئ مسرحها إلا في الربع الأخير من القرن الثاني الميلادي⁽¹⁾.

ولمعرفة ما يُعرض في المسارح الليبية في تلك الفترة لابد لنا من إلمامه بسيطة عن النشاط المسرحي الذي كان يجري في المسارح الرومانية التي شهدت في تلك الفترة نوعاً جديداً من مسرحيات الكوميديا الشعبية التي كانت تصور حياة الناس ، إضافة إلى المسرحيات الهزلية التي كان يوجد منها نوعان : مسرحيات ساخرة لاذعة خسنة إهتتمت بمعالجة العديد من الجوانب الحياتية في قالب هزلي ، ومسرحيات هزلية موسيقية والتي كانت موضوعاتها تستمد من مغامرات الهوى وما يدور فيها من ألفاظ فاحشة⁽²⁾ .

وكان التمثيل في تلك الفترة يتسم بالطابع البشري مع القليل من التمثيل التراجيدي في شكل مختارات من الأدب التراجيدي وُضعت بالحن تعبيريّة إلا أن التراجيديا لم تقوَ على منافسة استعراضات البانتوميم (Pantomime) الذي كانت مواضعه مستمدة من الميثولوجيا ، كما هو في التراجيديا ، ولكن بدلاً من الإلقاء والنثر كان الممثل يعبر عن الدور الذي يمثله بواسطة الرقص والإشارة ، كما كان الممثل يقوم بجميع أدوار شخصيات التمثيلية مكثفياً بتغيير القناع بين الحين والآخر، ليلائم الشخصية التي يقوم بتشخيص دورها ، أما حركاته فكانت تتمشى مع أنغام

(1) Ward-Perkins, J. B., Roman....., P. 377 ;

محمد عيسى ، مدينة صبراته ، ص44

(2) إبراهيم نصحي ، تاريخ الرومان ، ح2 ، صص774-776.

الموسيقى وأناشيد الكورس ، وكانت تلك الأتغام العاطفية المثيرة محل معارضة من الحكماء القدماء، وعندما قام ممثل البانتوميم الشهير ماركوس أوريليوس أجريبيا (Marcos Septimius Aurelius Agrippa) وهو أحد عتقاء كاراكلا بزيارة مدينة لبتييس ماجنا أقام له سكان المدينة تمثالا عند المدخل الخلفي لمبنى المسرح نُقش على قاعته نص يقول " أنه أعظم ممثل في أيامه إذ تعلم فن التمثيل في روما وأصاب نجاحا كبيرا في مدن فيرونا (Verona) وفيتشنزة (Vicenza) وميلانو⁽¹⁾ (Milano). وتمثل زيارة هذا الممثل الكبير أهمية خاصة حيث توضح لنا ما وصل إليه الفن المسرحي من تقدم وازدهار في مدينة لبتييس ماجنا بصفة خاصة حتى أصبحت محطة لأشهر الفنانين .

وكما طردت البانتوميم التراجيديا من المسرح تسببت الميم (Mime - وهي نفس البانتوميم ولكن بدون قناع) في إبعاد الكوميديا التقليدية وعزلها ، ولما كان ممثل الميم غير متقنع كان هذا اللون من التمثيل يهدف إلى أعلى درجة من الواقعية ، حيث كانت الأدوار النسائية تسند إلى نساء على عكس ما كان متبعاً في الدراما القديمة ، أما موضوعات التمثيل فكانت تؤخذ من الحياة اليومية خاصة ما يتصل بالعنف والجريمة والخيانة الزوجية⁽²⁾.

ومع أنه ليس لدينا نصوص كتابية أو نقوش تؤكد لنا ما كان يجرى على خشبات المسارح في منطقة المرافئ الليبية إلا أن بعض الشواهد الأثرية قد تعطينا فكرة ولو مختصرة عما كان يحدث في هذه المسارح فقد حملت واجهة منصة مسرح صبراتة مجموعة من النحوت البارزة⁽³⁾ تمثل الفنون التي كانت تُمارس

⁽¹⁾ Haynes, E. L., Op. Cit., P. 46.

⁽²⁾ Ibid, PP. 46-47.

⁽³⁾ Ibid., P. 131.

على خشبة مسرح صبراتة وبقية المسارح الأخرى وكان في مقدمة هذه الأعمال المسرحيات الراقصة أو ما نسميه اليوم الأعمال الإستعراضية وهذا يتضح من خلال تكرار صور الراقصات على واجهة منصة مسرح صبراتة، ومن خلال صور المعبودات المتعددة مثل الأرباب هرقل ، وميركوري والطفل ديونيسوس ، وربّة النصر فكتوريا يمكن أن نعتقد أن هناك مسرحيات أو تمثيلات دينية⁽¹⁾ على نسق التمثيليات أو المسرحيات الدينية التي كانت تقدم في المسارح الرومانية خاصة أن المسرح الإغريقي كان يدين في أصوله الأولى إلى إسطورة الرب ديونيسوس رب الخمر⁽²⁾. كما أن الأرباب الثلاثة الأخرى المذكورة كان لها شأن كبير في حياة الرومان الدينية والاجتماعية والاقتصادية، أما المسرحيات والتمثيلات التراجيدية فتتضح من وجود قناعين تراجيديين ومنظر من تمثيلية تراجيدية ، وفي هذا الإطار اكتشف بيت لأحد الممثلين التراجيديين بمدينة صبراتة⁽³⁾ ، مما يؤكد وجود هذا النوع من الفن في المدينة .

أما المسرحيات الهزلية التي انتشرت في تلك الفترة ، وكانت محبوبة من قبل الناس - كما سبق أن ذكرنا - فيتضح وجودها من خلال قناعين للتمثيل الهزلي ، يضاف إلى ذلك التمثيليات التي تعالج مشاكل الناس التي تظهر من خلال منظر لتمثيلية عن عبد ضبط وهو يسرق ، ومنظر من تمثيلية صامتة ، كما أن وجود منظر الفلاسفة في حالة نقاش يشير إلى بعض الأعمال الثقافية التي كانت تقدم على المسرح سواء في صورة مسرحيات أو تمثيلات⁽⁴⁾ .

(1) محمود أبوحماد ، ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 17.

(2) لطفي عبد الوهاب يحي ، مقدمة في التاريخ الحضاري (اليونان) ، بيروت ، 1979م ، صص 189-190.

(3) أخبار أثرية ، مجلة آثار العرب ، العدد الثاني ، مارس 1991م ، ص 112.

(4) محمود أبوحماد ومحمد النمى ، مدينة طرابلس ، ص 17.

ويظهر من خلال حديث ابوليوس ، أنه كانت توجد فرق خاصة بالتمثيل ، حيث وصف أحد خصومه ويُدعى روفينوس بأنه يخشى أن يمثل بسيف حقيقي مصنوع من الحديد أثناء رقصه لذلك يستخدم سيف خاص بالتمثيل ينفصل نصله عنه إذا ما طُعن به أحد على المسرح ، فيبدو وكأن السيف إخترق جسمه⁽¹⁾ . أما ما تصوره النحوت من وجود إحدى المزاويل ولفائف من الورق ولوحة كتابة وسلسلة وجزء من فراش ، فهي الأدوات التي كانت تُستخدم في المسرحيات أو التمثيليات ، كما يدل وجود خندق أمام منصة التمثيل على أن الستارة كانت تُرفع منه عند بداية العرض وتُسدل فيه عند نهايته⁽²⁾ .

وفضلاً عن ذلك فإن وجود عدة مناظر ترمز إلى بعض القصص الاسطورية مثل المنضدة ذات الأرجل الثلاث ، والموزيات الثلاثة ، وساتير والحسناوات الثلاثة والقاضي باريس يدل على الأعمال الأسطورية⁽³⁾ التي كانت تُقدم على خشبة المسرح .

ومع أنه ليس لدينا عن المنطقة فيما يتعلق بالإنتاج القصصي ما عدا ما كتبه ابوليوس عن قصة الحمار الذهبي الذي تدور أحداثها حول رجل تحول إلى حمار ، وتتألف من سلسلة من المغامرات غير المتناسقة والوصف والحوادث التي يتخللها السحر والرعب وتنتهي أحداثها الخيالية بعودة الرجل إلى طبيعته البشرية بعد أن صفحت عنه الربة ايزيس⁽⁴⁾ . وهي في حقيقتها تصور المجتمع الروماني وطبقاته وعاداته وحكاياته وأقواله ، إضافة إلى الطقوس الدينية والسحر ، والطبقات المثقفة

(1) ابوليوس ، المصدر نفسه ، صص 175-176.

(2) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 131.

(3) محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 17 ؛ Haynes, E. L., Op. Cit., P. 131.

(4) Apulius, Meta., XVIII ; Barnes, T., Tertullian : A Historical and Literary Study. 1971, PP. 272-273.

التي لم نكن نعرف شيئاً عنها⁽¹⁾ . وتصور الفسيفساء والرسوم الجدارية والنحوت البارزة جانباً من الأساطير التي كانت شائعة في هذه المنطقة والأعمال التي تنسب إلى بعض الأرباب وبقية المخلوقات الأسطورية ، فقد صورت الرسوم الجدارية بمنزل ليديا بمدينة صبراتة جانباً من الأعمال الأسطورية للمؤله ديونيسوس⁽²⁾ .

وعلى فسيفساء فيلا النيردات بتاجوراء تظهر بعض المشاهد الميثولوجية التي تصور أربعة من حوريات البحر يتسابقن على ظهور حيوانات بحرية اسطورية³ ، وعلى مسافة من الموقع السابق عُثر على تمثال المؤله ساتير والبطل الأسطوري مارسيا⁽⁴⁾ .

وتصور فسيفساء فيلا سلين معركة بين الأقرام وبين التماسيح والطيور⁽⁵⁾ ، وقد ظهرت مناظر مشابهة لهذه الأعمال الأسطورية في بعض المناطق الأخرى ، إذ أوضحت فسيفساء وادي الزقايا وفسيفساء دار بوك عميرة مناظر متعددة للأقرام وعلاقتهم بالبيئة المحيطة بهم من تماسيح وأسماك وطيور⁽⁶⁾ ، فضلاً عن ذلك صورت فسيفساء فيلا سلين منظرًا للثور الأسطوري تاوروكاتا⁷ (Taurocata) كما يظهر من الشكل (46) وفي مدينة لبتييس ماجنا عُثر في حمامات هادريانوس على تمثال المخلوق الخرافي ساتير الذي يمثل أحد الأرباب

⁽¹⁾ Apulius, Meta., I. 1 ; IX. 14 ; XI. 26 ; El-Mayer, A. F., Tripolitania....., PP. 250-251 ; Hammond, N. G. & Scullard, H. H., Op. Cit., P. 88.

⁽²⁾ Mandruzzato, A., Op. Cit., PP. 51-52.

⁽³⁾ محمود النمى ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، ص 13.

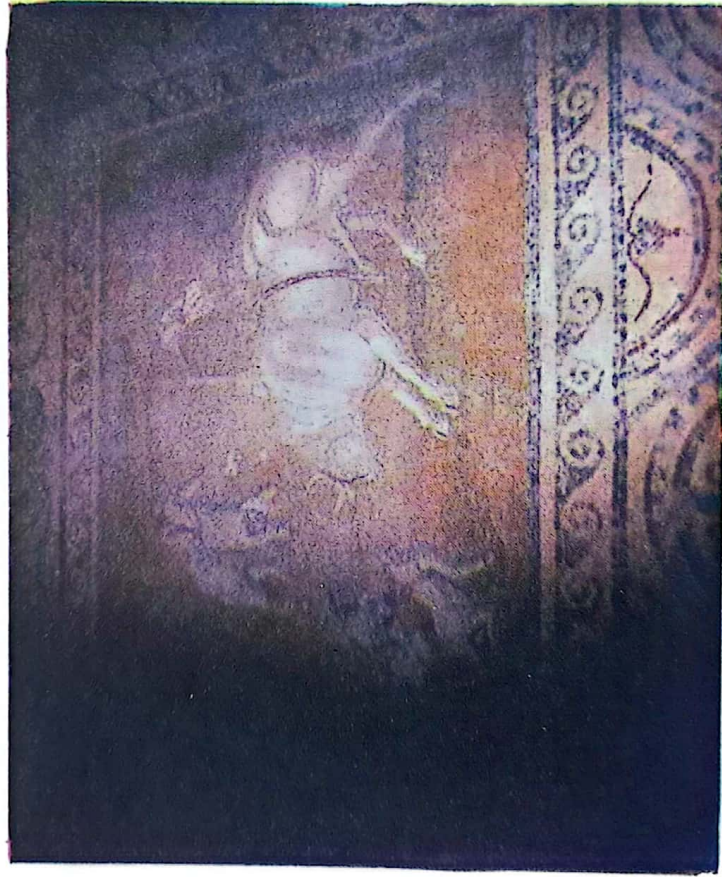
⁽⁴⁾ Archaeological News 1969-1970, LA., Vol. VIII, PP. 145-146.

⁽⁵⁾ Al- Mahjub, O., LA., Vol. XV-XVI, PP. 72-74.

⁽⁶⁾ Parrish, D., "The Date of The Mosaics from Zliten," AA., Vol. 21, 1985 ; Bandinelli, R. B., Caffarelli, E. V. & Caputo, G., Op. Cit., PP. 105-106 ; Zenati, M., Op. Cit., P. 172.

⁽⁷⁾ Al-MahJub, O., LA., Vol. XV-XVI, PP. 72-74.

الأسطورية ؛ ونتيجة لحذقه في العزف فقد نafs الرب ابولو فأصابه بالعذاب⁽¹⁾ ،
وأيضاً صورتِ فسيفساء النيل إلى الشرق من المدينة بعض المناظر الإسطورية⁽²⁾ ،
أما في فيلا أورفيويس إلى الغرب من المدينة فإنه يظهر المؤله أورفيوس وهو
يعزف على قيثارته وتحيط به الزواحف والطيور والحيوانات⁽³⁾ ، ويضاف إلى ذلك
النحوت التي اكتشفت في مستعمرة قرزة ، تصور بعض المخلوقات الأسطورية⁽⁴⁾ .



⁽¹⁾ محمود النمى ومحمود أبوحامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، صص 53 ؛

Bandinelli, R. B., Caffarelli, E. V. & Caputo, G., Op. Cit., P. 58.

⁽²⁾ IRT., No., 278, P. 89 ; Bandinelli, R. B., Caffarelli, E. V. & Caputo, G. Op. Cit., P. 116.

⁽³⁾ Menen, A., Op. Cit., P. 113 ;

محمود النمى ومحمود أبوحامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، صص 149-150؛ الشكل (25) .

⁽⁴⁾ Bragan, O., & Smith, D. J., Ghiza, P. 194, Pl. 112c.

وفضلاً عن الأساطير التي صُوِّر جزءاً منها على خشبة المسرح فإن المسارح على ما يبدو قد شهدت فنوناً أخرى من الغناء والموسيقى والرقص بالرغم من أن المصادر اليونانية⁽¹⁾ أو الرومانية لم تشير إلى هذا الجانب ، وكل ما لدينا هو البقايا الأثرية التي كشفت عن عدة آلات موسيقية مثل الطبلية ذات الوجهين والمزمار⁽²⁾ ، وهما من الآلات التي لازالت مستخدمة إلى الآن في الفرق الوطنية . يضاف إلى ما سبق من الأدوات الموسيقية ، البوق والقيثارة الصغيرة القائمة الزاوية⁽³⁾ .

وكان لليبيين رقصات تشبه تلك التي كان يؤديها الجنود الليبيون في الجيش المصري⁽⁴⁾ . ومن الطريف أن هذه الرقصة لها ما يماثلها في الفلكور الليبي الحديث والمعروفة برقصة الكاسكا⁽⁵⁾ (Kaska) .

وفي فيلا النيل إلى الشرق من مدينة لبتيس ماجنا عُثِر على لوحة من الفسيفساء يظهر في الجزء العلوي منها مجموعة من الحيوانات المختلفة والطيور والزواحف تلتف حول الموسيقار الأسطوري أورفيوس⁽⁶⁾ (Orpheus) الذي اعتبره الإغريق أعظم موسيقار ، إذ اشتهر بألحانه التي تجاوزت استمتاع الإنسان فوصل تأثيرها إلى الحيوانات المستأنسة منها والمتوحشة حتى الجبال والأشجار اهتزت طرباً لألحانه ، والجدير بالذكر أنه عُثِر على نماذج متعددة للموسيقار أورفيوس وهو تعزف على قيثارته وملتفه حوله الحيوانات والطيور والزواحف ،

(1) لم يشر هيرودوت الذي كتب عن ليبيا إلى أنواع الطرب والغناء ، ماعدا قوله بأن النساء الليبيات لهن صوت غاية في الروعة والطرب . ينظر :
Herodotus, IV. 189.

(2) رجب عبد الحميد الأثرم ، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، ص 89.

(3) نفسه .

(4) Bates, O., Op. Cit., P. 155.

(5) رجب عبد الحميد الأثرم ، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، ص 89.

(6) Bandinelli, R. B. Caffarelli, E. V. & Caputo, G., Op. Cit., P. 116 ; Figs., 12-13 ; 175.

ففي متحف مدينة صبراتة توجد لوحة منحوتة من الرخام تصور أورفيوس يجلس على صخرة كبيرة يعزف على قيثارته ومن حوله الطيور والحيوانات بأنواعها جمعها سحر الموسيقى فوقفت في هدوء وسلام متخلية عن فطرتها من نشوة الاستماع للموسيقى⁽¹⁾.

ولعل ما يدل على انتشار الفن الغنائي والموسيقي والرقص في مناطق المرافئ الليبية ، الكشف عن لوحة تمثل رسم جداري يصور امرأة ترقص تبدو عارية من الأمام بينما إنسدل خلفها رداء أخضر يلتف بين رجليها وهي تلتف ناحية اليمين ، بينما رجليها اليمنى متقدمة ومثنية قليلاً ويدها اليسرى متجهة إلى الأعلى وفي يدها اليمنى منديل طويل⁽²⁾ .

وكانت الإحتفالات الدينية التي تقام للمعبودات المختلفة تشهد بعض الرقصات والترانيم والأغاني الدينية الجماعية ، حيث يحضر هذه الإحتفالات معظم سكان المدينة إن لم يكن كلهم ، إضافة إلى إحتفالات خاصة بالإنصارات وتنصيب الأباطرة والقناصل ومنح الألقاب ، كما كانت الإحتفالات الإجتماعية تمثل الزواج⁽³⁾ التي ربما تحمل الطابع الشعبي في أغانيها ورقصاتها .

ولعل خير شاهد على مدى انتشار فن الرقص والغناء والموسيقى خلال العصر الروماني ، ما كشفت عنه واجهة منصة المسرح بمدينة صبراتة ، حيث

(1) محمود أبوحامد ومحمود النمى ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، صص 149-151 ، 181 .

(2) توجد في متحف زليطن لوحة تمثل رسم جداري لامرأة راقصة بذات الأوصاف التي ذكرناها ، وقد أحضرت اللوحة من فيلا دار بوك عميرة التي شكلت إحدى الفيئات المهمة خلال العصر الروماني ، التي عُثر بها على الكثير من القطع الفسيفسائية النادرة . للمزيد عن هذه الفيلا ، ينظر :

Aurigemma, S., AI., Vol. II ; El-Mayer, A. F., Tripolitania..., PP. 72, 197ff.

(3) محمود أبوحامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 19 .

أظهرت منظراً لراقصتين أكثر من مرة على ذات المنصة⁽¹⁾ ، مما يدل على انتشار هذا الفن في مدينة صبراتة وبقية المناطق .

وإضافة إلى الأعمال الفنية السابقة التي كانت تجرى على خشبات مسارح المرافئ الليبية ، أظن أن الشعر قد لعب دوراً مهماً في الأعمال المسرحية ، حيث كان الشعر أحد العناصر الثقافية المهمة ويتضح ذلك من خلال محاكمة الفيلسوف ابوليوس في مدينة صبراتة إذ كانت إحدى تهمة ، تنظيمه لعدة أبيات من الشعر في الدعابة والصبابة ، وكان الشعر في ذلك الوقت يتناول عدة مواضيع مهمة ، على سبيل المثال نظم ابوليوس عدة أبيات يتناول فيها أهمية تنظيف الأسنان والتي وردت في كتاب النوادر (Ludicra) لابوليوس عن موضوع الأسنان⁽²⁾ ، وتطالعنا أيضاً بين الحين والآخر بعض المقتطفات الشعرية التي تمجد أعمال الحكام أو الجنود على شرف أباطرتهم أو لتأبين فقيد عزيز ، وعلى سبيل المثال عُثر في حجرة ربة الحظ فورتونا في حمامات الحصن الروماني بأبي نجيم على نص شعري يعود إلى القرن الثالث الميلادي يتكون من ثلاثة وثلاثين بيتاً تصور العمل الذي قام به جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة على شرف الإمبراطور قيصر ماركوس أوريليوس الإكسندروس⁽³⁾ (Marcus Aurelius Alexandrus) .

وفي ديماس الدفن بصبراتة توجد مجموعة من النقوش محفورة في الرخام أو منقوشة على الملاط أو مكتوبة باللون الأحمر ، مع بعض الأشكال والرموز المسيحية ، وفي أحد المدافن التي يضمها هذا الديماس يوجد تابوت له غطاء من

⁽¹⁾ Haynes, E. L., Op. Cit., P. 131.

⁽²⁾ ابوليوس ، المصدر نفسه ، ص53.

⁽³⁾ Rebuffat, R., "Le Centurion M. Porcius Iasucthan A BuNjem," LA., N.S.1, 1995, PP. 80ff.

الرخام نقش في داخله عشرة أبيات من الشعر لتأبين المتوفاة كايليستينا⁽¹⁾ ، التي يبدو أن اسمها ذو صلة بالربة كايليستيس ، ثم تطالعنا الأعمال الشعرية للشاعر اللاتيني فلافيوس كريسكونيوس كوريبوس (Flavius Cresconius Corippus) التي تتناول الحملة البيزنطية على ليبيا ، وقصيدة في مدح الإمبراطور جستينان⁽²⁾ ، ومع أن هذه الأعمال الشعرية قد جاءت متأخرة عن الفترة التي نحن بصدد دراستها ، إلا أنها ربما كانت استمراراً لهذا النوع من الأدب اللاتيني في المنطقة .

- أهم المسارح العادية :

وبعد أن تحدثنا عن وظيفة المسارح ، نشير إلى مسرحي كل من لبتييس ماجنا وصبراتة وهما الوحيدان اللذان كشفت عنهما البقايا الأثرية ، لأن مدينة أويا لم يتم الكشف فيها عن بقايا أثرية كبيرة بسبب التطور العمراني المستمر .

* مسرح لبتييس ماجنا :

يعتبر من أول المسارح الرومانية التي شُيدت في غرب ليبيا ، في عهد الإمبراطور أوغسطس في بداية القرن الأول الميلادي (1 - 2م) على نفقة أحد أثرياء المدينة يسمى حنو بعل رفوس (Annobal Rafus) هدية منه إلى مدينته⁽³⁾ ، وقد عُثر على نقش⁽⁴⁾ باللغتين اللاتينية والبونيقية يشير إلى تكريم حنو بعل رفوس

(1) Nestori, A., "La Catacomba di Sabratha, Tripolitania, Indagine Preliminare," LA., Vol. IX-x, 1972-1973, P. 23 ; Pl. 14a-c.

(2) Corippus, De Bellis Libycis, II, 196 ; المصدر نفسه ، صص 18-19 .

(3) Divita, A., "Il Teatro di Leptis : una Rilettura," JRA., Vol. 3, 1990, PP. 133-146.

(4) IRT., Nos., 321-323.

لإنشائه هذا المسرح ، الذي شيد على أنقاض المقابر اليونانية التي اكتشفت تحته مؤخرًا⁽¹⁾ .

ويبدو أن المسرح عند إنشائه لم يكن في وضعه الحالي حيث توضح النقوش عدة إضافات أو إصلاحات لاحقه لإنشاء المسرح ، فعلى المنصة التي بالطرف الشمالي الغربي تسجل النقوش ذكرى إهداء المنصة من القنصل كانينوس جالوس (Caninus Gallus) وبأعلى الكافيا عثر على عدة نقوش أعيد تجميعها فوق المقاعد السفلى تسجل إهداء سوفو نيبعل (Suphuibal) ابنة حانو بال روسو (Annobal Ruso) إلى الربة كيريس أوغسطا (Ceres-Augusta) ويرجع تاريخ النقش إلى عامي 35 - 36م ويبدو أنها تشير إلى هيكل صغير كان أعلى مقاعد المنطقة العليا⁽²⁾ ، وفي هذا الشأن عثر في حجرة تغيير الملابس الغربية بالمسرح على نقش يشير إلى الربة كيريس⁽³⁾، ونظراً للعلاقة المتينة بين رواد المسرح والربة فقد ألحق بالمسرح من الناحية الخلفية معبد صغير أقامه ايديبال تابابيوس (Iddibal Tapapius) أحد أفراد أسرة حنو بعل روفوس الثرية وكرسه ك. ماركيوس باريا (Q. Marcius Barea) نائب قنصل عام 43 م وهذا المدخل المعمد اكتشفت فيه قاعدة تمثال الممثل المشهور سبتيميوس اجريبيا⁽⁴⁾ - كما سبق ذكره - وقد أوضحت النقوش التي على الحاجز المحيط بالأوكسترا وعلى الهيكل الذي يتوسط السلم أن كلاً من الهيكل ومقاعد المشاهدين البارزين بالأوكسترا كانت هدية من شخص يدعى تيبيريوس كلاوديوس سيستيو (Tiberius Claudius Sestius)

⁽¹⁾ Demiro, E. & Fiorentini, G., "Leptis Magna, La Necropoli Greco-Punica Sottoil Teatro," QAL., Vol. 9, 1977, PP. 30-31 ; أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 11-12 ، صص 52.

⁽²⁾ Haynes, E. L., Op. Cit., P. 94.

⁽³⁾ IRT., No. 270 ; P. 88.

⁽⁴⁾ Haynes, E. L., Op. Cit., P. 95.

عام⁽¹⁾ 91 - 92م ، وفي هذا الإطار يبدو أن الترميمات أو الإضافات قد استمرت في المسرح لأن ما تبقى من أعمدة الرواق الذي كان يعلو الكافيا يرجع إلى العهد الأنطونيني لأنه في عهد أنطونينوس بيوس (138 - 161م) قد شهد إدخال تحسينات على بعض أعمدة المسرح جاء ذكرها على واجهة دعامة نظام الطابق الأول من الأعمدة⁽²⁾ .

* مسرح صبراتة :

يعتبر هذا المسرح من المعالم الحضارية المهمة التي قامت بدور إجتماعي وثقافي كبير خلال العصر الروماني ، ويعتبر أفضل نموذج لمسرح روماني قائم حتى الآن وقد أنشئ في الربع الأخير من القرن الرابع فهو يتزامن مع الحي الجديد الذي أنشئ بالمدينة⁽³⁾ ، وعلى عكس ما تميز به مسرح لبيتيس ماجنا من وجود بعض النقوش التي حددت تاريخ الإنشاء والإضافات والترميمات التي تمت خلال العصر الروماني فإن مسرح صبراتة⁽⁴⁾ يخلو من النقوش ما عدا تلك التي كانت على واجهة الطابق الأول ولم يتبق ملها إلا كلمة واحدة (Lacuna) ونقش⁽⁵⁾ آخر يشير إلى إنشاء مجموعة من الكراسي في شرفة المسرح ، أما المنحوتات فهي أهم ما يميز المسرح بمدينة صبراتة من الناحية الثقافية كما سبق ذكره فضلاً عن ذلك

(1) El-Mayer, A. F., Tripolitania..., P. 168.

(2) Haynes, E. L., Op. Cit., PP. 93-94.

(3) عبد اللطيف البرغوثي ، المرجع نفسه ، ص588.

(4) نتيجة لاعتماد مباني صبراتة ومن بيدها المسرح على الحجر الرملي الذي يعتبر أكثر تأثراً بالعوامل الجوية لذلك يقوم الأثريون بمراقبة آثار صبراتة بترميم بعض أجزاء المسرح بين الحين والآخر . ينظر :
Zenati. M., Op. Cit., P. 172.

(5) IRT., No., 7.

فقد زينت بعض تيجان الطابقين الأول والثاني ببعض الأقنعة وصور بعض الحيوانات⁽¹⁾.

ونظراً لأهمية المسارح والدراما الإجتماعى والثقافى الذى فى تؤدبه إدخال وترويج الثقافة الرومانية فى ولايات الإمبراطورية ، فقد عمل الرومان على تشجيع إنشاء المسارح وإدخال التحسينات عليها بدعم من الحكام الرومان والأباطرة - أحياناً - كما أكدت ذلك بعض النقوش⁽²⁾ .

وعندما سيطر الرومان على معظم مناطق العالم القديم وامتلات خزائنهم بالأموال التى نهبوا من شعوب الإمبراطورية اتجهوا إلى إيجاد نماذج أخرى من التسلية والترفيه ، تتمشى مع العقلية الحربية الرومانية فى مجملها ، مثل المسارح الدائرية وميادين سباق الخيل وحفلات المصارعة فى الحمامات العامة وفى الملاعب الرياضية والمسارح الدائرية ، حيث دفعت هذه الأنواع الجديدة والمثيرة من التسلية ، الناس إلى هجر المسارح العادية - شيئاً فشيئاً - التى كانت تعتمد على الأدب والفن الذى يخلو فى أغلب الأحيان من الإثارة ، حيث بدأ دوره يقل تدريجياً ، وأصبح مقصوراً على الصفوة من المثقفين ، ثم ازدادت الناس بُعداً عن هذه المسارح مع انتشار الديانة المسيحية باعتبارها ترسخ الأدب الوثقى .

3. المسارح الدائرية:

- أهمية المسارح الدائرية :

كانت الألعاب العظيمة أكثر الأمور إثارة لمشاعر الرومان ، إذ كانت هذه الألعاب تقام بصفة دائمة فى الاحتفالات بالأعياد الدينية ، كعيد الأم العظمى ، وعيد

(1) Haynes, E. L., Op. Cit., PP. 131-132.

(2) IRT., No., 599.

الربة كيريس أو تكون ألعاباً عامة كتلك التي تقام لتسلية عامة الناس في المجتمع الروماني⁽¹⁾ .

ويرى البعض⁽²⁾ أن زمن ظهور المسارح الدائرية قد اقترن بتوسع الإمبراطورية الرومانية ، ولما كانت هذه المسارح من صنع الرومان فهي تعكس طبيعة حياتهم ولا سيما أن المشاهد والمناظر التي تدور بداخلها تعبر عن القوة والروعة وكثير من القسوة والوحشية فنجد على سبيل المثال لا الحصر مباريات المصارعة بين الأسرى والصراع المميت بين البشر والوحوش الضارية⁽³⁾ التي يمكن مشاهدة عرائفها إلى يومنا هذا في مسرحي لبتيس ماجنا وصبراتة على سبيل المثال .

وفي عهد الإمبراطور أوغسطس ظهر مصطلح (Amphitheatrum) المسرح الدائري لأول مرة كلفظة متداولة في الكتابات المعاصرة في ذلك الوقت⁽⁴⁾ ، وقد تبارى الأباطرة الرومان في ترسيخ الألعاب التي كانت تدور داخل المسارح الدائرية على إختلاف ألوانها خاصة ما يرتبط منها بالحيوانات المتوحشة فقد ذكر المؤرخ ديوس⁽⁵⁾ أن الإمبراطور نبيرتوس قتل في عام 37م أربعمئة دب وما يماثلها في العدد من الحيوانات البرية الأخرى التي أحضرت من ليبيا ، أما في عام 39م فقد ذبح الإمبراطور خمسمئة دب وفي اليوم الذي يليه عدد كبير من الحيوانات الليبية البرية .

⁽¹⁾ توفيق أحمد عبد الجواد ، المرجع نفسه ، ص125 .

⁽²⁾ ول ديورانت ، ج10 ، ص299 .

⁽³⁾ توفيق أحمد عبد الجواد ، المرجع نفسه ، ص125 ؛ ول ديورانت ، ج9 ، صص299-300 .

⁽⁴⁾ توفيق أحمد عبد الجواد ، المرجع نفسه ، ص125 .

⁽⁵⁾ Dios, Rom. Hist., VII. 59. 4 ; 60. 4 ;

أحمد انديشه ، المرجع نفسه ، ص177 .

أما في منطقة المرافئ فإن ميادين الألعاب تعتبر من المنشآت الاجتماعية المهمة التي لعبت دوراً مميزاً في الترفيه على السكان وإتاحة الفرصة أمامهم لقضاء أجمل وأطيب الأوقات والاستمتاع بمشاهدة ما يجري من أحداث داخل المدرجات والملاعب رغم الطابع الدموي الذي اتصف به الكثير من أنواع الرياضات التي تُمارس داخل هذه الملاعب والمدرجات .

ومع أنه لا يوجد لدينا الكثير من المعلومات المباشرة عما كان يحدث داخل المدرج الروماني في منطقة المرافئ الليبية ما عدا العثور على مباني تلك المدرجات في لبتيس ماجنا وصبراتة وتأكيد بعض المصادر القديمة على وجود مدرج في مدينة أويا يعتبر في حد ذاته أمراً مهماً جداً يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك على وجود هذه المنشآت الترفيهية الاجتماعية المهمة في المنطقة ، رغم الطابع الدموي الذي اتسمت به تلك الأنماط من الرياضات الرومانية التي كانت منتشرة على نطاق واسع في العالم الروماني في تلك الآونة .

ولعل من الأدلة التي تؤكد استخدام الحيوانات في هذا النوع من الرياضة في منطقة المرافئ الليبية أن أحد النقوش⁽¹⁾ قد أوضح اسم شخص يدعى بورفيوس من مدينة لبتيس ماجنا قد أهدى إلى المدينة أربعة أفيال حية ، وفي مقابل ذلك تلقى هدية من مجلس شيوخ المدينة⁽²⁾ ، ويؤكد البعض⁽³⁾ أن هذا الشخص يعتبر أحد موردي الحيوانات المفترسة من أواسط أفريقيا والتي كانت تُستخدم في ميادين الألعاب داخل مدرجات منطقة المرافئ الليبية أو تُصدر إلى روما وبقية مناطق الإمبراطورية التي لا يوجد فيها حيوانات متوحشة لاستخدامها في مدرجات الألعاب.

(1) IRT., No. 603.

(2) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 92.

(3) Rostovtzeff, M., Op. Cit., P. 336.

ومن المرجح أن تلك الحيوانات الحية التي تلقفتها مدينة لببتيس ماجنا من بورفيوس كان الغرض منها استخدامها في مدرج المدينة وليس من أجل التجارة لأنها مهداة إلى جهة رسمية وأن هذا الشخص قد نال هدية من مجلس شيوخ المدينة الذي كان يهيمه مصلحتها والترفيه على سكانها .

وتصور العديد من المناظر التي تم الكشف عنها في مناطق المرافئ الليبية محاولات الإنسان المستمرة من أجل صيد الحيوانات البرية المختلفة كما يظهر في حمامات الصيد⁽¹⁾ بلبتيس ماجنا ومستعمرة أو مدينة قرزة⁽²⁾ إضافة إلى ذلك أكدت المصادر⁽³⁾ القديمة على توفر الحيوانات البرية في ليبيا بأنواع عدة وفي هذا الإطار أكد لوكيان⁽⁴⁾ أن الجرامنت كانوا يصطادون أنواعاً كثيرة من الحيوانات البرية تمثلت في الحمير البرية والقروود والفيلة والنعام ، كما أن إشارة بعض المصادر⁽⁵⁾ القديمة إلى الحيوانات الليبية التي وصلت إلى روما خصوصاً في عهد الإمبراطور تيبيريوس والتي كان الغرض منها استخدامها في المدرج الروماني ، ليعطينا الدليل على أن المدرجات الرومانية في منطقة المرافئ الليبية كانت تحصل على الحيوانات البرية بكل يسر وسهولة ، فلم تعان في أي وقت من الأوقات من مشكلة توفير أي عدد من الحيوانات لاستخدامها في ملاعبها وذلك باعتبارها كانت المصدر الرئيسي لتلك الحيوانات التي تم نقلها إلى روما والمناطق الأخرى ، وقد أكد المؤرخ الروماني بلينيوس⁽⁶⁾ على كثرة الحيوانات الأفريقية التي كانت تصل إلى

(1) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 96.

(2) Brogan, O. & Smith, D. J., Ghirza, PP. 138-139 ; Pls. 68.a-c, 70a ; Rostovtzeff, M., Op. Cit., P. 324.

(3) Herodotus, IV. 192 ; Boethius, The Theological Tractates, IV. III.

(4) Lucian, Dips., 2.

(5) Dio's, Rom. Hist., VII. 59. 4 ; 60. 3.

(6) Plinius, Nat. Hist., VIII. 15. 38 ; VIII. 17. 18 ; 42.

الإمبراطورية الرومانية ، ورخص أثمان تلك الحيوانات البرية والتي كان من بينها بعض أنواع الدببة وهذا مؤشر على أن الملاعب في منطقة المرافئ الليبية لم تكن لها مشكلة في الحصول على جميع الحيوانات اللازمة للألعاب بكل يسر وبأرخص الأثمان ، لأن تلك الحيوانات كانت رخيصة في مدينة روما ذاتها ، رغم صعوبة النقل وارتفاع التكاليف⁽¹⁾ .

وخلاصة القول أن ميادين الألعاب في منطقة المرافئ الليبية كانت محظوظة فلم تعان من قلة الحيوانات البرية اللازمة للقيام بدورها الترفيهي على أكمل وجه .

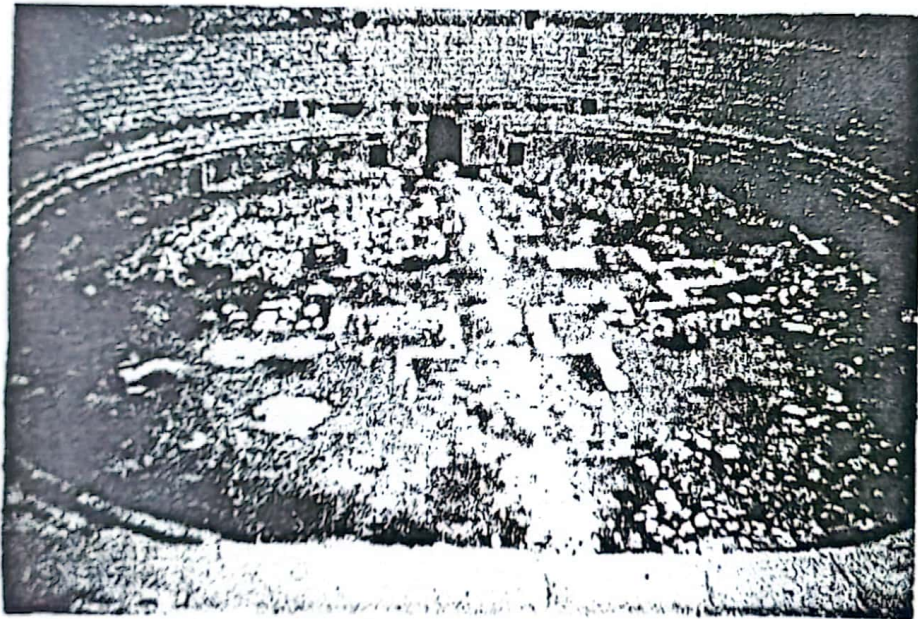
وتعتبر حلبة المصارعة (الامفيتياتر Amphitheatre) من مظاهر الحضارة الرومانية التي لم تكن معروفة عند اليونان وكانت تتكون من بناء ضخم مستدير أو بيضوي الشكل يقام في الغالب خارج أسوار المدن⁽²⁾ ، كما في مدينة لبتييس ماجنا شكل (47) تقام فيها حفلات خاصة بألعاب المصارعة والمبارزة قد تستمر عدة أيام بين المصارعين الحاملين للأسلحة المتنوعة وفي كثير من الأحيان بين المصارعين والحيوانات المختلفة ، وقد أكدت بعض النقوش التي ترجع إلى نهاية القرن الثاني الميلادي أن عرضاً في مدينة صبراتة استمر لمدة خمسة أيام ولكنها كانت المرة الأولى التي يستغرق فيها عرض هذه المدة الطويلة⁽³⁾ ، وإذا رجعنا إلى ما كتبه ابوليوس في دفاعه نجد أن المصارعة والمبارزة كانت أحد المهام الأساسية للمسرح المدرج بمدينة أويا فعند حديثه عن خصمه بودنس يشير إلى أنه كان في

⁽¹⁾ ومن المعروف أن يوليوس قيصر استخدم أربعمئة أسد لمباريات المجالدين وأن الإمبراطور أوغسطس استخدم خمسة وثلاثون ألف حيوان من أفريقيا في ست وعشرين حفلاً أمام جموع الشعب الروماني ، وكانت النتيجة المباشرة لاستخدام الحيوانات الأفريقية على هذا النحو أن انقرضت الكثير من الحيوانات البرية بالتدريج في أثناء الحكم الروماني لأفريقيا . ينظر : شافية شارن ، المرجع نفسه ، ص 140 .

⁽²⁾ محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 17 .

⁽³⁾ Haynes, E. L., Op. Cit., P. 48.

حلبات المصارعة الحاضر المواظب على الحضور وهو يأخذ علمه بأسماء المصارعين ونزالهم وجراحهم من معلم المباراة⁽¹⁾ ، وإذا توقفنا قليلاً عند حديث ابوليوس نلاحظ أنه يشير إلى عدة نواحي مهمة ، أولها وجود حلبه مصارعة بمدينة أويا على اعتبار أنه من سكان المدينة مقيم مع والدته ، وثانيها تدل المواظبة على الحضور ، أن حلبات المصارعة كانت مفتوحة في أغلب الأوقات⁽²⁾ ، كما أن مواظبته تدل على أن ميدان المصارعة كان بمدينة أويا ، وإلا ما استطاع الحضور بصفة مستمرة ، وثالثها يدل على أهمية هذا المرفق الإجتماعي الترفيهي المهم ، حتى أن سكان المدينة جعلوا له معلمين يشرفون عليه .



الشكل (47) : يوضح المسرح الدائري بمدينة لبتيس ماجنا وموقعه من المدينة

(1) ابوليوس ، المصدر نفسه ، ص 200.

(2) كانت الاستعراضات والحفلات التي تقام في المدرجات تشغل جزءاً كبيراً من السنة ، فهي قد تصل في السنة إلى 175 يوماً ، كما كان الدخول إليها مجاناً ، مما زاد من إقبال الناس عليها.

وقد جرت العادة أن يكون المصارعون من الأسرى والعبيد والمحكوم عليهم بالإعدام والمجرمين ، وكانت تلك الحفلات تلال استحسان وأعجاب المشاهدين والمتفرجين من الرومان⁽¹⁾ وغيرهم من السكان .

وفي مدينة أبتيس ماجنا ، كشف الأقباط عن المسرح الدائري⁽²⁾ بالمدينة والذي يعود تاريخه إلى عام 56م⁽³⁾ قد عُثِر على لوحة رخامية تذكر تكريس المسرح الدائري بالمدينة تحت رعاية البروقنصل بومبيوس سلفيانوس ستابيريوس فلافينوس في عهد الإمبراطور فيرون⁽⁴⁾ (54 - 68م) رغم أن البعض⁽⁵⁾ يعتقدون أن المسرح الروماني بمدينة أبتيس ماجنا أُنشئ فيما بين عامي 161 - 162م ، ولكن ربما في هذا التاريخ أعيد بناء المسرح من جديد نظرا لمضي حوالي قرن من الزمان على إنشاء المدرج الأول بالمدينة .

وفي صبراتة عُثِر على بقايا المسرح الدائري في غرب المدينة على بُعد مائتين وخمسين ياردة من شاطئ البحر ، ويرجع تاريخ إنشائه إلى أواخر القرن

(1) محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 17.

(2) في عام 1961م تم اكتشاف المسرح الدائري في مدينة أبتيس ماجنا ، حيث قام الجهاز الفني بمراقبة آثار ليدة بترميم المسرح . للمزيد من المعلومات عن الدراسات والأعمال التي قامت بخصوص المسرح الدائري بالمدينة ينظر : أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلد الأول ، ص 136 ، المجلد الثاني ، ص 134 ، المجلدان 3-4 ، صص 121-122 ، المجلدان 11-12 ، صص 50

Divita-Evrard, G., "Les De'dicace del 'Amphitheatre Et du Clieque de Lepcis," *LA.*, Vol. II, 1965, PP. 29ff ; Divita, A., "Anfiteatro-Circo : Relazione Preliminary," *LA.*, Suppl. 2, 1966, PP. 84ff ; Tav. 24-33.

(3) محمود أبو حامد " الملعب المدرج " ، مجلة آثار العرب ، العدد الرابع 1992م ، ص 39.

(4) Divita-Evrard, G., *LA.*, Vol. II, PP. 29ff ;

محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 17

(5) Humphrey, J., Frank, S. & Vickers, M., *LS.*, Vol. 5, PP. 4ff.

الثاني الميلادي بساحة (أرينا) بيضوية الشكل تعادل ثلثي مساحة أرينة الكولوزيوم⁽¹⁾ (Colosseum) بمدينة روما⁽²⁾ .

أما عن تاريخ إنشاء المسرح في مدينة صبراتة الذي أشارت إليه المراجع فإننا لانعتقد أن المدينة قد ظلت بدون مسرح مدرج حتى أواخر القرن الثاني الميلادي في الوقت الذي كان لمدينة لبنتيس ماجنا مسرح دائري منذ النصف الثاني من القرن الأول الميلادي ومدينة صبراتة لا تقل أهمية عنها اقتصادياً وسياسياً .

أما مدينة أويا فإن المخلفات الأثرية لم تسعفنا بموقع مسرحها الدائري الذي أشار إليه ابوليوس وأكد على وجوده⁽³⁾ ويرجع السبب في ذلك إلى التطور العمراني المستمر بالمدينة حتى الوقت الحاضر .

3. أنماط التسلية في المسارح الدائرية :

كثيرة ومتنوعة أنماط التسلية التي تدور رحاها داخل المسارح الدائرية خاصة تلك الألعاب التي تُسفك فيها دماء الإنسان والحيوان على السواء تسلية للمتفرجين رغم بشاعة المناظر في أغلب الأحيان إلا أنها لا تتوقف أبداً حيث تتم المباراة بالسيوف بين الأسرى الذين يملون على القتال ثم المباراة بين أولئك الأسرى والوحوش الضارية ، ومن المعروف أن الحيوانات المتوحشة القابعة داخل المسارح الدائرية والتي كانت تُجلب من أواسط أفريقيا - كما سبق ذكره - كانت تُوضع في عرائن خاصة بها تحت المسارح الدائرية⁽⁴⁾ كما هم موضح بالشكل (48) لفتح لها الأبواب أثناء المباراة سواء كانت تلك المباراة بين تلك الحيوانات وأسرى

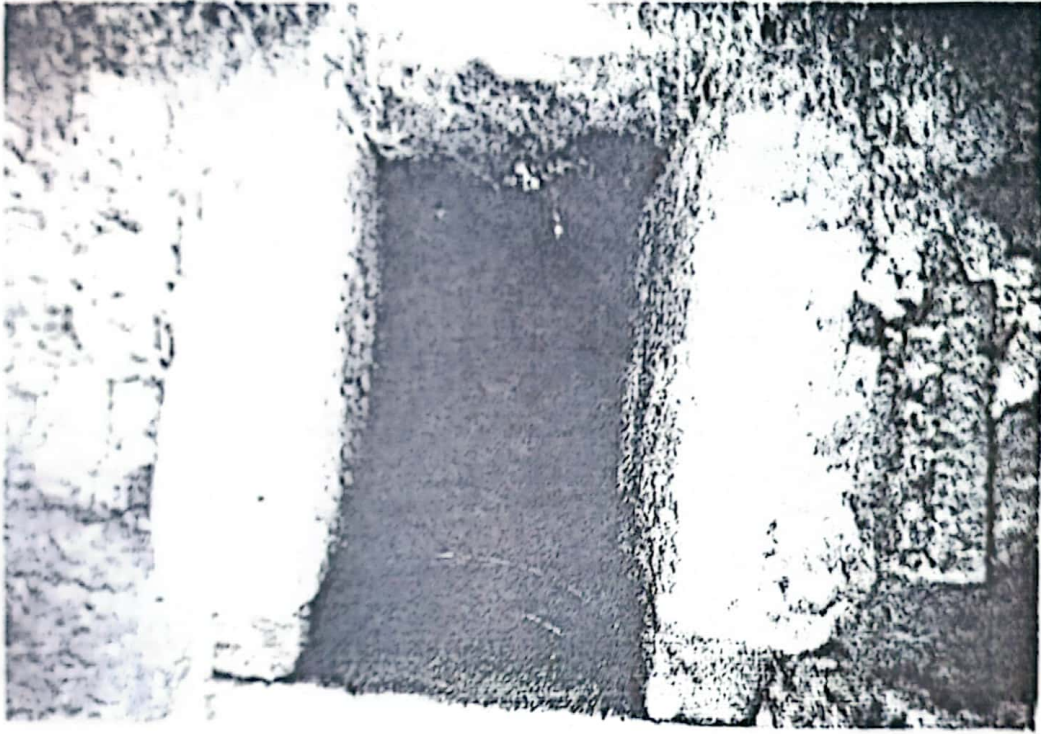
(1) للمزيد من المعلومات عن مبنى الكولوزيوم . ينظر : توفيق أحمد عبد الجواد ، المرجع نفسه ، ص 297 .

محمود أبو حامد ومحمود اللمس ، مدينة طرابلس ، ص 18 . ; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 128 ;

(3) ابوليوس ، المصدر نفسه ، ص 200 .

(4) محمود الصديق أبو حامد " الملعب المدرج " ص 40 ، ول ديورانت ، الجزء العاشر ، ص 348 .

الحروب والمجرمين الخارجين عن القانون⁽¹⁾ في نظر الرومان أو بين الحيوانات مع بعضها أو بين البشر أنفسهم⁽²⁾ .



الشكل (48) : يوضح عرائن الحيوانات المتوحشة تحت المسرح الدائري .

⁽¹⁾ مع انتشار الديانة المسيحية في الإمبراطورية الرومانية أصبح هناك عدد من المسيحيين الذين اعتبروا مجرمين وخارجين عن القانون لذلك لقي عدد كبير منهم حتفهم على يد المصارعين في المسارح الدائرية أو تقديمهم طعاماً للحيوانات المفترسة . رغم أنه ليس لدينا دليل على استخدام العنف مع المسيحيين في مسارح المنطقة وهذا ربما راجع إلى تأخر انتشار المسيحية في منطقة المرافئ الليبية . للمزيد ينظر :

محمد عيسى ، * معالم من الآثار المسيحية المبكرة في ليبيا منذ بداية القرن الرابع - منتصف السادس الميلادي *
مجلة آثار العرب ، العدد السادس ، مارس 1993 م ، ص 105 .

⁽²⁾ محمود أبو حامد * الملعب المدرج * ص 40 ؛ ول ديورانت ، المرجع نفسه ، ح 10 ، ص 348 .

وإمعاناً في شراسة الحيوانات المفترسة التي تعد للاستخدام كانت هذه الحيوانات تُحجز في أماكن ضيقة مخصصة لها تفتح على الحلبة مباشرة ، حيث يُمنع عنها الطعام حتى تزداد شراسة وشراهة للأكل ، فإذا جاء وقت استخدامها أطلقت على فريستها لتفتك بها .

وكانت الأرينة تُغطى بالرمال في المسارح الدائرية لامتناسص الدماء التي تُتلف أثناء المبارزات والمعارك⁽¹⁾ بين هذه المخلوقات المفترسة أو بين البشر . ومعظم تلك الأنماط - التي أشرنا إلى بعضها فيما سبق - ثبت بالدليل استخدامها في المسارح الدائرية في مناطق المرافئ الليبية ، إذ أن ما عُثر عليه من قطع الفسيفساء أو الفريسكو في العديد من الأماكن تعبر مناظرها بصدق عما كان يجري داخل تلك الميادين من مباريات بين الأدميين والحيوانات المفترسة مع وجود الفرق الموسيقية الكلاسيكية في تلك المدرجات .

فقد كشفت فسيفساء⁽²⁾ فيلا دار بوك عميرة بالقرب من زليطن جانباً مهماً من الألعاب التي كانت تقام في المسرح الدائري فعلى جانبي اللوحة صورة لصيد الحيوانات المفترسة التي تقام أثناء الصباح في المسرح الدائري الذي تتحول أرينته إلى ما يشبه الغابة⁽³⁾ ، حيث يظهر في الصورة الصيادون وكلابهم لحظة إنقضاضهم على فرائسهم من الغزلان والأياثل والحمير الوحشية والنعام ، كما تظهر على الفسيفساء صورة دب وثور مقيدين ببعضهما البعض وهما يقتتلان حتى

(1) محمد عيسى ، مدينة صبراتة ، صص45-48 .

(2) في الردهة الأمامية للمتحف الجماهيري بالسراي الحمراء بطرابلس توجد لوحة الفسيفساء التي نُقلت من فيلا دار بوك عميرة وهي ترجع إلى أواخر القرن الأول الميلادي ، وتصور المصارعين بكامل أسلحتهم وتقديم الأُسرى إلى الحيوانات المفترسة . للمزيد ينظر :

محمد حسين فكرون ، المرجع نفسه ، ص 109 ؛

Foucher, L., LA., Vol., 1, PP. 9ff ; Pl. 1 a-b ; Parrish, D., AA., Vol. 21, PP. 137-158.

(3) محمود النمى ومحمود أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، ص 165 ؛ طه باقر ، لبدة الكبرى ، ص 85 .

الموت ، وبالقرب من تلك المناظر صورة قرم ومعه خنزير مستأنس يمثلان
العنصر الهزلي⁽¹⁾ في المسارح الدائرية ، وقد تدرك من ذلك بأنه إضافة إلى عملية
صيد الحيوانات البرية التي تُمتل أو تُجسد في هذه الأرينة فضلاً عن قتال الحيوانات
مع بعضها البعض ، بأنه كانت تتصب أحياناً ألعاب الشرك داخل هذه المسارح
كثوع آخر من ألوان الترفيه في الفترة الصياحية .

ولعل ما يعزز القول بوجود ألعاب شرك في المنطقة ما أظهرته النحوت
البارزة في مدينة قرزة ، التي صورت أحد الرجال وهو ممسك بقيد يجرب به مهر
صغير ، وأيضاً أظهرت رجلاً يصارع ثوراً⁽²⁾ .

ومن المناظر الأخرى على تلك الفسيفساء ، عملية إعدام المجرمين وأسرى
الحروب بواسطة تقديمهم للوحوش المفترسة⁽³⁾ ، حيث يظهر إثنان من هؤلاء
الضحايا المنحوسي الحظ وقد رُبط كل منهما على عمود خشبي مثبت على عربة
يدوية ، وقد تم دفع إحدى العربتين ، ووثب نمر أو فهد وغرز أسنانه في جسد
ضحيته ، بينما يدفع العامل المختص بالحلبة (البستياريوس) بالضحية الأخرى
اتجاه أحد الوحوش ، وفي منظر آخر يسحب عامل الحلبة الضحية من شعره نحو
أحد الأسود لافتراسه⁽⁴⁾ . وفي هذا الشأن يرى البعض⁽⁵⁾ أن هؤلاء الأسرى كانوا
من الجرامنت الذين انتصر عليهم القائد الروماني فاليريوس فستوس⁽⁶⁾ (Valerius

(1) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 47 ; محمود أبو حامد " الملعب المدرج " ص 40 .

(2) Brogan, O., & Smith, D. J., Ghiza....., P. 138, Pl. 68b.

(3) للمزيد من المعلومات عما تناولته فسيفساء فيلا دار بوك عميرة . ينظر :

Mattingly, D. J., Tripolitania, P. 162 ;

محمد حسين فكرون ، المرجع نفسه ، ص 109 ، محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 18 .

(4) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 47 .

(5) Foucher, L., LA., Vol. 1, PP. 4ff ; Dunbabin, K. M., PP. 235-237.

(6) للمزيد من المعلومات عن حملة فاليريوس فستوس ضد الجرامنت . ينظر :

Tacitus, Hist. IV. 49-50 ; Plinius, Nat. Hist. V. 5. 38 ;

(Festus) حيث تم تقديم أولئك الأسرى كطعام للأسود في حلبات المصارعة بمدينة لببتيس ماجنا . ومع ذلك يرى البعض الآخر من الباحثين⁽¹⁾ أن أولئك الأسرى كانوا من النوميديين الذين أسرهم الرومان بعد مقتل تكفريناس⁽²⁾ عام 24م. ولكن الأقرب إلى الصواب أن أولئك الأسرى الذين صوروا على الفسيفساء السابقة كانوا من الجرامنت خاصة وأنهم هم الذين هاجموا لببتيس ماجنا ، فكان من الضروري زرع الطمأنينة في نفوس سكان منطقة المرافئ الليبية عامة ومدينة لببتيس ماجنا بصفة خاصة واطهار قوة روما وسطوتها وهزيمتها للجرامنت الذين تجرأوا على سيادة روما وفي ذات الوقت تحديراً غير مباشر لليبيين الذين ربما يفكرون في الثورة ضد الرومان ، وحتى عام 24م الذي تم فيه القضاء على ثورة تكفريناس لم يتم إنشاء المسرح الدائري لمدينة لببتيس ماجنا .

أما في المساء فإن الأرينة تُخلى لألعاب المصارعين الذين يظهرون على فسيفساء فيلا دار بوك عميرة يرتدون ملابس تتمشى مع ألعابهم التقليدية فنلاحظ أن المارمیلونس (Marmillones) والسامنييتيس (Samnites) يحملون أسلحة ثقيلة ودروعاً بيضاوية مستطيلة وخوذات وسيوف قصيرة ، وكان التراقيين (Thracians) يحملون دروعاً صغيرة مستديرة وسيوفاً ومقوسة ، أما الرتياريي (Retiarii) فكانوا عراة الرؤوس يحملون شبكة وشوكة طويلة بثلاث أسنان⁽³⁾ وكانت تلك الألعاب التي يقوم بها أولئك المصارعون تتسم بالتنوع فعلى سبيل المثال تظهر

أحمد محمد انديشه ، المرجع نفسه ، صص80-83.

⁽¹⁾ Rostovtzeff, M., Op. Cit., P. 338.

⁽²⁾ عن ثورة تكفريناس . ينظر :

Tacitus, Ann. III. 74 ; Graham, A., Op. Cit., PP. 34-35 ;

أحمد محمد انديشه ، المرجع نفسه ، صص75-78 .

⁽³⁾ Haynes, E. L., Op. Cit., P. 47.

على الفسيفساء السابقة معركة قائمة على أنغام الموسيقى⁽¹⁾ وهذا دليل على أن ألعاب المصارعة كانت تجرى على أنغام الموسيقى فإن لم يكن في جميع الحالات ففي بعضها على أقل تقدير كما أن هذه الصورة تؤكد استخدام الفرق الموسيقية في المسرح الدائري ربما في حالات الرقص والغناء أحياناً.

كما تشير فسيفساء فيلا دار بوك عميرة إلى بعض المعارك التي انتهت حيث يظهر المصارع المهزوم رافعاً ذراعه الأيسر إلى الأعلى دليلاً على استسلامه بينما الحكم لانستا (Lanista) ينظر إلى الحاكم (Magistrate) في انتظار حكمه الذي يطابق في العادة رغبة الجمهور فإذا رفع الرئيس أو الحاكم إبهامه إلى أعلى دل هذا على إنقاذ حياة المقاتل أما إذا وجه إبهامه إلى أسفل يعاجله منافسه المنتصر بضربة قاضية⁽²⁾. وقد تستمر عملية المصارعة لعدة أيام بصورة متتالية كما رأينا في عرض المصارعة بمدينة صبراتة الذي استمر لمدة خمسة أيام متتالية ، كما سبق أن ذكرنا.

والجدير بالذكر أن مناظر المصارعة التي شرحناها من خلال فسيفساء فيلا دار بوك عميرة قد تكررت في لوحة من لوحات فسيفساء فيلا سلين التي احتوت على مناظر مرعبة تمثلت في إلقاء أسرى الحروب والمجرمين والمحكوم عليهم بالإعدام أمام الحيوانات المفترسة من أسود ونمور⁽³⁾ وغيرها من الحيوانات

(1) عبد اللطيف البرغوثي ، المرجع نفسه ، ص 432 .

(2) Haynes, E. L., Op. Cit., PP. 47-48 ;

محمود النمى ومحمود أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، ص 175.

(3) محمود أبو حامد ، " الملعب المدرج " ، ص 40.

الأخرى ، وفي مقبرة الماية⁽¹⁾ البونيقية عُثر على مصباح من الفخار مستدير الشكل يحمل رسماً بارزاً يمثل أحد المصارعين⁽²⁾ .

وفي إحدى المقابر بمنطقة ترهونة أوضحت بعض المصابيح الفخارية يحمل أحدها صورة حصان ويحمل الآخر صورة أسلحة يرجح أنها من الأنواع المستعملة من قبل المصارعين في المسارح الدائرية⁽³⁾ .

وفضلاً عن ذلك فمن المرجح أن النحوت البارزة بمدينة قرزة قد صورت الإنسان وهو يقاقل بعض الحيوانات المفترسة مثل الأسود والفهود والنمور والثيران ورغم اعتقاد البعض⁽⁴⁾ بأن هذه النحوت تصور عملية الصيد البري لبعض الحيوانات ، إلا أن طريقة القتال ونوعية الحيوانات وأسلحة المقاتلين توحي بأنها تصور جانباً مما يدور في المسارح الدائرية من عمليات صيد في الفترة المسائية أو الصراع بين الإنسان والحيوان المفترس . كما صورت فسيفساء حمامات الصيد جانباً من هذه الأعمال التي كانت تتم في المسرح الدائري⁽⁵⁾ ومن بين الرياضات الأخرى التي يُعتقد أنها كانت تُمارس في المسارح الدائرية بمنطقة المرافئ الليبية رياضة الملاكمة فقد اكتشفت حينة في الجدار الشرقي لحجرة الحمام البارد الملحق بفيلا سلين التي كانت مزينة بفسيفساء بيضاء تحمل منظر للملاكمة وخلف الملاكمين توجد طاولة مستطيلة عليها اكليلان أما في الجانبين فيوجد كأسان وجريدتا نخل⁽⁶⁾ . وهذه الفسيفساء على كل حال تبين استخدام رياضة الملاكمة في

(1) تقع الماية بمنطقة جنزور غرب مدينة أوبا وهي التي أشار إليها التيجاني في رحلته واصفاً إياها بكثرة أشجار النخيل وبوجود الآثار القديمة . للمزيد ينظر : رحلة التيجاني ، ص 214 .

(2) عيسى سالم الأسود ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان 3-4 ، ص 47 ، لوحة 103 ، شكل (2) .

(3) Archaeological News 1969-1970, LA., Vol. VIII, P. 149.

(4) Brogan, O., & Smith, D. J., Ghirza....., P. 138, Pl. 68 a.b.

(5) Bandinelli, R. B., Caffarelli, E. V. & Caputo, G., Op. Cit., P. 105.

(6) Al-Mahjub, O., LA., Vol. XV-XVI, P. 74, Tav. 23.

المنطقة سواء داخل المسارح الدائرية أو الملاعب الرياضية أو داخل الحمامات والفيلات .

ويرجح أن المسارح الدائرية بمنطقة المرافئ الليبية كانت تشغل فترة من الزمن في أعمال السرك باستخدام الممثلين والمهرجين من البشر أو باستخدام الحيوانات المختلفة بعد اعدادها وتدريبها ولعل ما أشرنا إليه فيما سبق من أن فسيفساء فيلا دار بوك عميرة قد صورت في أحد جوانبها قزم ومعه خنزير مستأنس⁽¹⁾ خير شاهد على ذلك ، حيث أن معظم صور الفسيفساء السابقة تصور ما يدور في المسارح الدائرية فمما لاشك فيه أن هذه الصورة تصوير للأعمال الهزلية وأعمال السرك التي تشهدها تلك المسارح ، كما أنه يوجد لدينا دليل آخر وهو العثور في منطقة بني وليد على نحت بارز على هيئة فريز من الحجر الكلسي يوجد في وسطه نحت يمثل رجل يرتدي قميصاً قصيراً ويمسك في يده اليسرى سوطاً وفي اليمنى عصاً ، ويقف على يمينه حصان وعلى يساره حيوان مفترس يشبه اللبوة⁽²⁾ ، وهو يُعرض الآن في حديقة متحف لبتييس ماجنا .

ويبدو أن الرجل في هذا النحت أحد المدربين في السرك الذين يشرفون على تدريب الحيوانات وتعليمها ، ومن ثم استخدامها في الاستعراضات سواء داخل المسارح الدائرية أو خارجها ، لأن وجود هذا النحت في تلك المنطقة البعيدة عن المرافئ الليبية التي تمثل مركز الحضارة والثقافة ، ربما يشير إلى أن استعراضات السرك لم تكن مقتصرة على الأماكن المخصصة لها في المدن ، وإنما كانت تتم أيضاً في المدن الصغيرة والقرى بحيث ينتقل من مكان إلى آخر تبعاً للتجمعات البشرية ، وهذا ليس غريباً ، فقد رأينا كيف أن الحمامات الرومانية تشيد في

(1) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 47.

(2) محمود النمى ومحمود أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، ص 88.

الواديان والمناطق الصحراوية ، ولعل ما يزيد من الإعتقاد بوجود أعمال السيرك ووصولها إلى المناطق الجنوبية من المرافئ الليبية الغربية ، ذلك النحت البارز الذي عُثر عليه في أحد القبور بمدينة قرزة والذي يظهر مهر "صغير" يمسك به رجل، وثورٌ يحاول أحد الرجال الركوب عليه أو مصارعة⁽¹⁾ ، كما سبق أن ذكرنا. ويرجح أن المسارح الدائرية كغيرها من المنشآت الإجتماعية الترفيهية بالمنطقة كان يلحق بها المعابد خاصة ذات العلاقة بنشاطها ، فقد عُثر عند أعلى مدرجات المسرح الدائري إلى الشرق من ميناء لبتييس ماجنا على تمثال من الرخام الأبيض للربة ديانا الأفسية ربة الصيد عند مدخل معبدها في أعلى المسرح⁽²⁾ .

وهكذا فقد لعبت المسارح الدائرية دوراً مهماً في الحياة اليومية لسكان المناطق الداخلية ، بل ربما امتدت أنشطة السيرك والمسرح إلى المناطق الداخلية حيث القرى والأرياف والتجمعات البشرية المختلفة ، إلا أن دوره بدأ يتناقص مع بداية القرن الرابع الميلادي نتيجة للدور الذي لعبته المسيحية في محاربتها لهذه المسارح فمذ عهد قسطنطين تغيرت بعض القوانين والعادات الرومانية في اتجاه يتلائم والديانة المسيحية حيث تم إلغاء المصارعة الرومانية داخل حلقات المسارح الدائرية⁽³⁾ .

وأخيراً فإن المسارح الدائرية قد لعبت دوراً مهماً رغم مظهر العنف الذي تميزت به خصوصاً خلال القرون الميلادية الأولى حيث دار فيه الكثير من أنماط

النشاط التي يمكن حصرها في النقاط التالية :

1. ألعاب صيد الحيوانات المختلفة .
2. الصراع بين الحيوانات المفترسة .

⁽¹⁾ Brogan, O., & Smith, D. J., Ghirza....., P. 138, Pl. 68b.

⁽²⁾ أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان ، 11-12 ، ص 51 ؛

Divita-Evrard, G., LA., Vol. II, PP. 28ff.

⁽³⁾ محمد عيسى ، مجلة آثار العرب ، العدد السادس ، ص 107 .

3. التخلص من الأسرى والمجرمين بواسطة الحيوانات المفترسة .
4. حفلات المبارزة المختلفة .
5. قيام بعض عروض السرك بها .

4. ميادين السباق:

كانت ميادين السباق⁽¹⁾ من المنشآت الإجتماعية الترفيهية المهمة في منطقة المرافئ الليبية خلال العصر الروماني ، ذلك أن المواطنين الرومان على وجه الخصوص كانوا يبحثون عن الوسائل المختلفة التي تتيح لهم قضاء أطيح الأوقات في الأماكن التي يعيشون فيها .

وقد أطلق على ميادين السباق في غرب⁽²⁾ الإمبراطورية سيركوس (Circus) التي كانت تشيد غالباً في ضواحي المدن حيث كانت الاستعراضات التي تدور داخلها تشكل أهم وسائل الترفيه عند الرومان وسكان الإمبراطورية بصفة عامة بما تشتمل عليه من استعراضات مثيرة لسباقات الخيل والعربات والألعاب البهلوانية .

وكان ميدان السباق عبارة عن ساحة مكشوفة مستطيلة الشكل توجد حولها مدرجات المشاهدين وفي أحد طرفيها توجد الأماكن المخصصة لإنطلاق عربات السباق⁽³⁾ كما يتضح من الشكل (49) .

(1) في المتحف الجديد بمدينة لبتيس ماجنا توجد ثلاث قاعات تعرض فيها المظاهر الإجتماعية والترفيهية والتي كان من بينها حلبة سباق الخيل يجسد فيها مراحل السباق كما بينته الفسيفساء التي عثر عليها في فيلا سلين .

(2) في شرق الإمبراطورية يسمى هيبودروم ويبدو أن الاختلاف في الاسم فقط .

(3) محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص18



الشكل (49) : يوضح الأماكن المخصصة لإطلاق عربات السباق بميدان السباق بمدينة لبتييس ماجنا .

وقد انفردت مدينة لبتييس ماجنا بوجود ملعب دائم مبني من الحجر لسباق الخيل ويرجح أن يكون لصبراتة وأوياميادين سباق مماثلة ربما من الخشب ، وكان السباق يقوم عادة بعربات يختلف عددها حسب المناسبات فقد تصل في بعض الأحيان إلى إثني عشر عربة تجرها أربعة خيول يتنافس راكبوها بالدوران حول الحلبة سبعة أشواط متجهين بعكس اتجاه عقارب الساعة من اليمين إلى اليسار ولضبط عدد الأشواط يوجد في وسط الحلبة سبينا (Spina) وهي عبارة عن صف مكون من سبع بيضات خشبية أو سبع صنابير مياه تنبثق من سبع دلافين وحتى يتبين للجمهور عدد الأشواط فإن الصف كان مرفوع على قوائم عالية وفي نهاية كل شوط تُرفع بيضة أو يفتح أحد الصنابير⁽¹⁾ .

⁽¹⁾ Haynes, E. L., Op. Cit., P. 48 ;

محمود أبو حامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 18

وكانت أخطر لحظات السباق عند المنعطفات أثناء الدوران حول الأعمدة المخروطية الموجودة عند طرفي القاعدة المرتفعة المنتصبة وسط حلبة السباق وفي أحد المناظر الذي يظهر على واجهة قبر إيليا اريسوت أو مقبرة مترا يُلاحظ أن العربة الزرقاء كسبت السباق بينما تظهر العربة البيضاء وقد انتهت بفاجعة على حين كانت العربة الخضراء تحاول اللحاق بالعربة الزرقاء ، بينما جاءت العربة الحمراء في مؤخرة السباق⁽¹⁾ .

ومما يزيد حماس المشاهدين للسباق ويزيد في عدد الحاضرين ، أن المراهنات كان مسموحاً بها رسمياً في تلك السباقات ، وكما كان متبعاً في روما فإن المتسابقين كانوا يقسمون إلى أربعة مجموعات : خضراء وزرقاء وحمراء وبيضاء ، إذ كان لكل فريق من المشتركين في المسابقات أنصاراً ومؤيدين⁽²⁾ قد يقومون بأي عمل غير مسئول في سبيل فوز فريقهم ولعل ما يؤكد ذلك العثور على لوحة سحرية في ميدان السباق بمدينة لبتييس ماجنا أعدت ضد مجموعة من الخيول وسائقها⁽³⁾ .

ويرجح أن الحال في مدينة لبتييس ماجنا كانت تشبه الحال في مدينة روما والمدن الكبرى الأخرى في مجال السباقات سواء من حيث تقسيم المتسابقين إلى الألوان الأربعة المذكورة آنفاً أو من حيث انقسام المشاهدين في تشجيعهم وحماسهم تبعاً للألوان السابقة . وما ينطبق على لبتييس ماجنا ينطبق على أويا وصبراتة⁽⁴⁾ .

(1) محمد عيسى ، مجلة آثار العرب ، العدد السادس ، ص 110 .

(2) نفسه .

(3) Humphrey, J. H., Sear, F. B. & Vickers, M., LA., Vol. IX-X, PP. 92-97.

(4) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 48.

والجدير بالملاحظة أن الخيول الليبية كانت ذات شهرة كبيرة في ميدان الحرب والسباقات في داخل البلاد وخارجها⁽¹⁾. وقد أظهرت النحوت البارزة على مقابر قرزة مجموعة من الخيول التي كانت تستخدم من قبل الليبيين خلال العصر الروماني⁽²⁾.

وقد عُثر في مدينة لبتيس ماجنا على نقش⁽³⁾ يخلد ذكرى تكوين مجموعة عربات سباق تكريماً لشخص اسمه بورفيروريوس (Porfyrius) بمناسبة تقديمه هدية إلى المدينة تمثلت في أربعة أفيال حية .

تقع حلبة السباق⁽⁴⁾ بمدينة لبتيس ماجنا إلى الشرق من ميناء المدينة بمسافة ثمانمائة متر بجانب الركن الشمالي للمسرح الدائري مباشرة حيث يحدها البحر من الناحية الشمالية⁽⁵⁾ الذي عن طريقه يمكن الوصول إليها وكذلك إلى المسرح الدائري، ويلاحظ الزائر لميدان السباق وجود امتداد حجري في البحر ربما كان يُستعمل في تلك الفترة لإرساء القوارب الشراعية الصغيرة التي كانت على الأرجح في حركة مستمرة لربط الميناء بأماكن الترفيه خارج المدينة كما يتضح من الشكل (50) .

(1) كوريبوس ، ف. ك. ، المصدر نفسه ؛ محمود أبوحامد ومحمود النمس ، مدينة طرابلس ، ص 18 ؛ طه باقر ، لبدة الكبرى ، ص 83 .

(2) Brogan, O., & Smith, D. J., Ghirza....., PP. 124-125, 196, 200 ; Pls. 55b. c., 117b., 124b.

(3) IRT., No., 603 ; Rostovtzeff, M., Op. Cit., PP. 335ff ; El-Mayer, A. F., Tripolitania....., P. 220.

(4) للمزيد من المعلومات عن ميدان السباق وما اشتمل عليه من عناصر معمارية . ينظر :

Humphrey, J. H., Sear, F. B. & Vickers, M., LA., Vol. IX-X, PP. 25ff ; Divita, A., LA., Suppl. 2, PP. 84-91 ; Tav. 24-33.

(5) محمود أبوحامد ومحمود النمس ، مدينة طرابلس ، ص 19 .



الشكل (50) : يوضح وجود امتداد صخري في البحر قبالة ميدان السباق والمسرح الدائري الذي استخدم على الأرجح لإرساء القوارب الشراعية الصغيرة .

وقد تم تصميم حلبة السباق بحيث تكون مدرجاته الجنوبية ظهيرة للمدرجات الشمالية للمسرح الدائري المجاور والمنحوت في الصخر بحيث يكون المسرح والحلبة وحدة معمارية واحدة ومجموعة ترفيهية متصلة إذ يتصل المسرح الدائري بالحلبة بواسطة مجموعة من الأنفاق منحوتة في الصخر على مستوى الحلبة وعلى مستوى المدرجات ومجموعة ممرات علوية فوق صف المقاعد العليا لتسهيل انتقال المتفرجين من مدرجات المسرح الشمالية إلى مدرجات الحلبة الجنوبية⁽¹⁾. وهذا يشير إلى أن الدخول إلى هذه الأماكن كان بدون رسوم أو أنها تحت إدارة واحدة بحيث إذا دخل المشاهد إلى المسرح كان من حقه الانتقال إلى الحلبة أو العكس .

⁽¹⁾ Humphrey, J. H., Sear, F. B. & Vickers, M., LA., Vol. IX-X, P. 32.

ويعتقد أن ميدان السباق بمدينة لبتييس ماجنا قد أنشئ عام 162م⁽¹⁾ على عهد الإمبراطور ماركوس أوريليوس (Marcus Aurelius) (161 - 180م) وهو الميدان الوحيد الذي عُثر عليه في ليبيا وما زالت معالمه باقية إلى الآن⁽²⁾ ، ولا يقل أهمية عن مثيلاته في روما وصور اللتين اكتشفت فيهما ميادين أعتقد أنهما أكمل الميادين ولكن في الحقيقة ميدان لبتييس ماجنا رغم أنه يقل عنهما في الحجم إلا أنه يضاهيهما من ناحية العناصر المعمارية الأساسية في الحلبة⁽³⁾ .

أما تاريخ الإنشاء الذي ذكرناه فهو يعتبر متأخراً جداً لأنه من غير المحتمل أن تبقى منطقة المرافئ الليبية بدون حلبات السباق حتى ذلك التاريخ ، والمرجح أنه كان لمدينة لبتييس ماجنا حلبة سباق أقدم من التي أنشئت في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي ، وربما كانت توجد حلبات سباق صغيرة في بقية المرافئ الصغيرة والمناطق السكنية القريبة منها ، كما نراها اليوم في معظم المدن والقرى. وإضافة إلى ما صورته مقبرة متراً عن حلبات السباق من تعدد العربات وألوانها والفائز منها وما تعرضت له من اصطدام ، فقد أظهرت كذلك رجلاً يحمل كأساً لتقدمه للفائزين بالسباق وغالباً فإن العربة الزرقاء التي فازت بالسباق كانت تمثل أليا اريسوت صاحبة القبر⁽⁴⁾ .

وقد أوضحت إحدى مناظر الفسيفساء التي كانت تزين إحدى حجرات فيلا سلين مراحل سباق العربات التي تجرها أربعة خيول والمتبع بحلبة السباق بمدينة لبتييس ماجنا على الأرجح⁽⁵⁾ كما في الشكل (25) الذي سبق الإشارة إليه .

⁽¹⁾ Divita-Evrard, G., LA., Vol. II, PP. 29ff.

⁽²⁾ محمود أبوحامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 19 ؛ Haynes, E. L., Op. Cit., PP. 48, 97.

⁽³⁾ Humphrey, J. H., Sear, F. B. & Vickers, M., LA., Vol. IX-X, P. 31.

⁽⁴⁾ محمود أبوحامد ومحمود النمى ، مدينة طرابلس ، ص 72 .

⁽⁵⁾ Al-Mahjub, O., LA., Vol., XV-XVI, P.72, Tav. 21,22; Mattingly, D. J., Tripolitania, P.162 ; مراقبة آثار لبة " نبذة عن المتحف الجديد لمدينة لبة " مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، سبتمبر 1990م ، ص 56 .

ويتكون ميدان السباق في لبتييس ماجنا من حلبة اهليجية طولها أربعمائة وخمسة وثلاثون متراً ، وعرضها سبعون متراً طرفها الغربي المستدير به فتحات الانطلاق وعددها اثني عشر بوابة أما طرفها الشرقي فيوجد به قوس عظيم ، والحلبة مقسمة إلى جزئين بواسطة محور التسابق (Spina) الذي طوله مائتان وواحد وثلاثون متراً وعرضه ستة أمتار تقريباً وارتفاعه أكثر من مترين وقطبه الشرقي يمثل علامة نصف الشوط أما قطبه الغربي فيمثل الشوط الكامل وكان يحيط بالحلبة حاجز ارتفاعه يساوي ارتفاع محور التسابق ليفصل الحلبة عن المدرجات لحماية المشاهدين، وكانت المدرجات تحيط بالحلبة من جميع الجهات ماعدا الطرف المستدير الغربي المخصص لفتحات الإطلاق والمسافة التي يحتلها القوس في الطرف الشرقي⁽¹⁾ . وتوجد عند الاستدارة الغربية لميدان السباق ما تبقى من الركائز التي كانت المركبات تصطف عندها استعداداً للإطلاق ، وأمام فتحات الإطلاق توجد قواعد مستديرة كانت تحمل منحوتات رخامية تمثل الرب هرمرز الذي يرتبط بالمعبد الذي عُثر عليه في محور التسابق بين الحوضين الثاني والثالث ابتداءً من الجهة الجنوبية الغربية ، وكانت فتحات الإطلاق والأعمدة تعلوها أقواس كما كانت مسقوفة على هيئة رواق ويغطي واجهاتها الرخام وعليها إهداء يرحع تاريخه إلى عام 162م ، وفضلاً عن ذلك توجد مقصورة العظماء على سقف الفتحتين السادسة والسابعة والتي من خلالها يتم فتح الأبواب لإطلاق العربات ،

⁽¹⁾ Humphrey, J. H., Sear, F. B. & Vickers, M., LA., Vol. IX-X, 32ff ; fig. 12, Pl. 27 a ; محمد عيسى ، مجلة آثار العرب ، العدد السادس ، صص 110-111 .

وقد زُينت هذه الحجرة بالفسيفساء والأعمدة الجرانيتية ذات التيجان الكورنتية وكان يُصعد إليها بواسطة ممر عن طريق سلم جنوبي عند أول فتحة انطلاق العربات⁽¹⁾. كانت تلك المعلومات التاريخية التي لدينا عن حلقات السباق بمنطقة المرافئ الليبية خاصة مدينة لبتيس ماجنا التي أثبت الدليل المادي على وجود هذا النمط من الرياضة الإجتماعية الترفيهية بها التي يرجح مزاولتها في بقية مدن قرى المنطقة .

⁽¹⁾ Humphrey, J. H., Sear, F. B. & Vickers, M., LA., Vol. IX-X, PP. 79 ;

طه باقر ، لبدة الكبرى ، ص 83 .

5. أماكن الأنشطة الرياضية :

واستكمالاً للأنشطة الترفيهية والرياضية التي سبق الحديث عنها توجد رياضات أخرى تم ممارستها في الساحات الرياضية⁽¹⁾ ، أو في المنشآت الأخرى كالحمامات وميادين السباق .

وكانت المباني الشاسعة ذات المعدات الكاملة للألعاب والتمرينات الرياضية ومنها الملاعب الرياضية والنوادي الملحقة بها وحلبات المصارعة ، تعتبر من المميزات التي تمتعت بها معظم مدن الإمبراطورية الرومانية إذ كان أثرياء المدن ينفقون بسعة على الألعاب التي تقيمها المدينة أو ينظمون الألعاب والمباريات على نفقتهم الخاصة⁽²⁾ .

وفي مدينة لبتييس ماجنا اكتشفت الساحة الرياضية التي كانت تُستخدم للمباريات والتمرينات الرياضية⁽³⁾ ، وهي لا تزال تحتفظ بأرضيتها سليمة إذ تقع هذه الساحة في مواجهة حمامات هادريانوس الأمر الذي يدعو إلى الاعتقاد بأن تخطيطها قد تم بعناية لتأدية الغرض المشترك ، فبعد أن يُنهي المتدرب نشاطه الرياضي أياً كان نوعه يجد نفسه في مواجهة الحمامات التي تتيح له الفرصة المناسبة لإزالة العرق والأوساخ العالقة بجسمه وبذلك تحقق الساحة الرياضية والحمامات غاية كبرى لروادها وهي توفير وسيلة رياضية ومنتعة عقلية مع متعة نظافة الجسم وتنشيط دورته الدموية .

(1) في المتحف الجديد بمدينة لبتييس ماجنا الذي أفتتح في 18 سبتمبر 1994م ، يتم عرض بعض المظاهر الاجتماعية الترفيهية ومن بينها ساحة الألعاب الرياضية بالمدينة وأنواع الرياضات التي كانت تجرى بها . ينظر : مراقبة آثار لبدية ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، ص 56 ؛

Archaeological News 1993-1994, LA., N.S. 1, P. 156.

(2) رستوقنزف ، م . ، المرجع نفسه ، صص 204 ، 211 ؛

Mahjoubi, A, Salama, P., Op. Cit., P. 480.

(3) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 46 .

وكانت الساحة الرياضية بمدينة لبتيس ماجنا منحازة من الخارج نحو الوادي والبحر بحيث تحتضن أو تستقبل نسيم البحر بطريقة أفضل وبالتالي تعديل طرفي المدينة اللذان انفصلا بمبنى الحمامات الضخمة⁽¹⁾ ، وكانت الساحة الرياضية عبارة عن مساحة واسعة مكشوفة امتدت بجوانب مستقيمة ونهايات شبه دائرية طوقت برواق⁽²⁾ .

وقد عُثِر في عدة أماكن متفرقة على شواهد أثرية ربما تدل على الأنشطة الرياضية التي كانت سائدة خلال العصر الروماني وتتمثل على الأرجح في العدو وقذف القرص والمصارعة والملاكمة وكمال الأجسام فضلاً عن الألعاب الشعبية إلى غيرها من الأنشطة الرياضية التي أكد الدليل الأثري وجود البعض منها ، إذ عُثِر في ميدان سبتيميوس سيفيروس بمدينة لبتيس ماجنا على تمثال من الرخام الأبيض بالحجم الطبيعي لشاب عاري الجسم لعله من الرياضيين البارزين ويعود تاريخه إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين⁽³⁾ ، إذ أن هذه الفترة تمثل قمة الإزدهار العمراني والثقافي والاجتماعي لمدن المرافئ الليبية خاصة لبتيس ماجنا التي أصبحت مدينة إمبراطورية في العهد السيفيري . وفي حمامات هادريانوس عُثِر على تمثال من الرخام الأبيض يصور البطل الرياضي دوري فوروس (Dory phoros) حامل الرمح والعصا⁽⁴⁾ . ونظراً للقرب الشديد بين الحمامات والساحة الرياضية لدرجة الاعتقاد بأن أحدها وُضع لأجل الآخر فإن وجود هذا التمثال قد يدل على وجود مكان مخصص لعدة أنواع من الرياضات تُمارس في الساحة وليس في الحمامات والتي ربما يكون من بينها لعبة رمي الرمح إذ أن هذه اللعبة ليست

(1) Bandinelli, R. B. Caffarelli, E. V. & Caputo, G., Op. Cit., P. 99.

(2) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 75.

(3) محمود النمى ومحمود أبوحامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ، 95.

(4) يعرض هذا التمثال في الوقت الحاضر في متحف مدينة لبتيس ماجنا الجديد . ينظر :

Fiandra, N., LA., N. S. 1, P. 169.

غريبة عن الرومان إذ يرى البعض⁽¹⁾ أن تمرين لعبة رمي الرمح كان معمولاً به في الجيش الروماني في حصن أبي نجيم تنفيذاً لأوامر القائد مكسيميتوس ليجعل من جنوده رجالاً أقوياء ، لذلك كان يأمر بعمل هذا التمرين خلال خمسة أيام من كل اسبوع . عليه ليس غريباً أن تنتشر هذه اللعبة في الساحة الرياضية بمدينة لبتيس ماجنا خصوصاً وقد تم العثور على تمثال دوري فوروس المشار إليه .

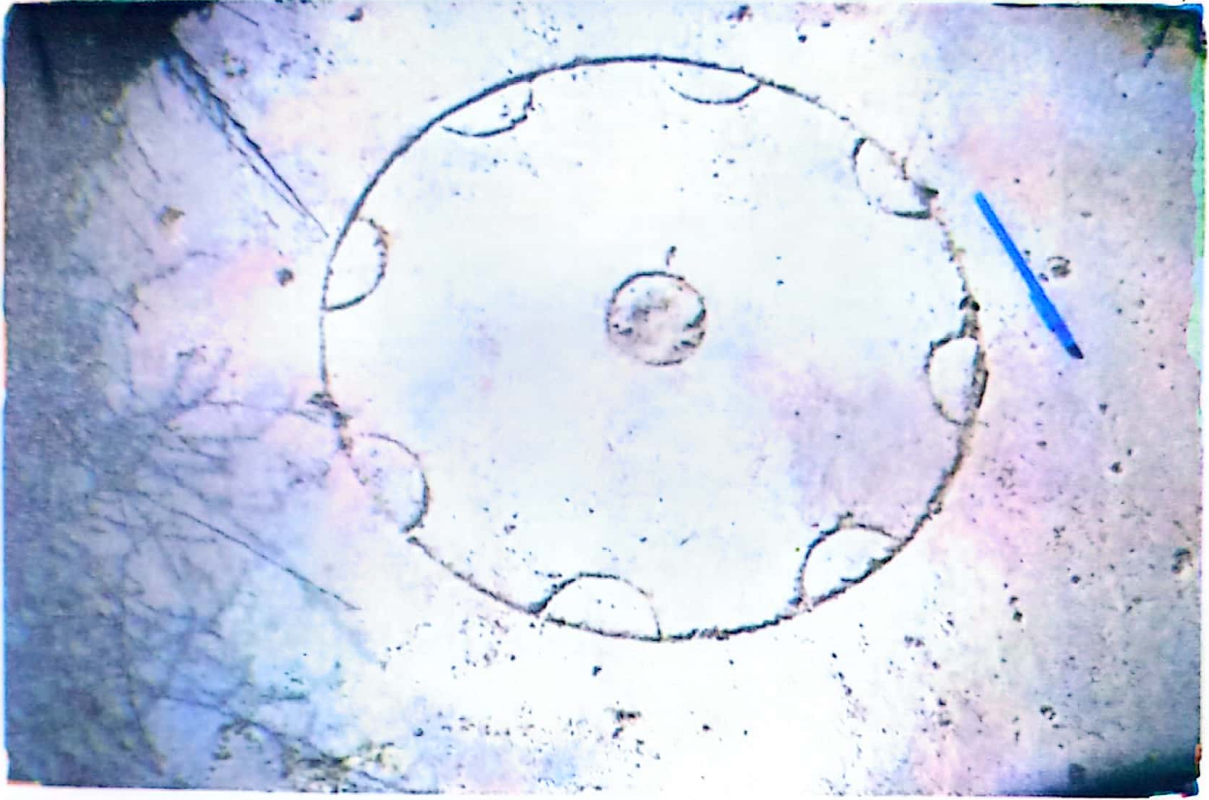
ومن خلال البقايا الأثرية يبدو أن أهم الألعاب التي كانت تُمارس في المرافق الليبية هي لعبة الملاكمة سواء في الحمامات أو المسارح أو في الساحة الرياضية إلى حد تنظيم المباريات بين الملاكمين وتخصيص الكؤوس للفائزين منهم ، يدل على ذلك الكشف عن أحد مناظر الفسيفساء في حنية من الجدار الشرقي لحجرة الحمام البارد الملحق بفيلا سلين يصور مشهد للملاكمة وخلف الملاكمين توجد طاولة عليها اكليلين وعلى جانبيهما كأسان وجريدتا نخل⁽²⁾ .

وفضلاً عن ذلك يبدو أن الألعاب الشعبية كانت منتشرة بين السكان إذ تبين الرسوم على أرضية الفورم القديم بمدينة لبتيس ماجنا بعض الرسوم لتلك الألعاب الشعبية⁽³⁾ كما يتضح من الشكل (51) الذي يظهر من خلاله تسع حُقر صغيرة محفورة على الأرضية المرصوفة بالفورم القديم وهي تُعيد إلى الأذهان الألعاب الشعبية التي كان يمارسها الليبيون والتي لازال البعض منهم يمارسها إلى الآن تحت مسميات محلية مختلفة .

(1) Mrichal, R., Op. Cit., PP. 80ff.

(2) Al-Mahjub, O., LA., Vol. XV-XVI, P. 74, Tav. 23b.

(3) Bandinelli, R. B., Caffarelli, E. V. & Caputo, G., Op. Cit., (Captions to the Illustrations) Tav. 95.



الشكل (51) : : يوضح بعض الألعاب الشعبية التي نقشت على أرضية الفورم بمدينة لبتييس ماجنا .

وفي إطار السياسة العامة للإمبراطورية الرومانية التي كانت تهدف إلى كسب الشعوب ورومنتها ، يرى البعض⁽¹⁾ أن الدولة الرومانية قامت بتشجيع الشباب على الانضمام إلى الجمعيات الرياضية التي تكونت في مختلف مدن الإمبراطورية لأن هؤلاء الشباب سوف يصبحون جنود روما في المستقبل وفي ذات الوقت تشجيع السكان الأصليين على الانضمام إليها ، بهدف توطيد النفوذ الروماني .

والجدير بالذكر أنه يوجد مبنى غرب قوس سبتيميوس سيفيروس ينتمي إلى نوع من المباني التي تعرف باللاتينية سكولا والتي كانت بمثابة نواد للاجتماع

⁽¹⁾ Julien, Ch. A., Op. Cit., PP. 158f.

والتسلية ، وهذا المبنى عبارة عن قاعة مستطيلة ذات أروقة معمدة في ثلاثة جوانب منها بينما توجد حنيتين نصف دائريتين على جانب كل منهما حجرة صغيرة وفي الجدار الخلفي للقاعة الذي لا توجد فيه أعمدة توجد فتحات مربعة مستديرة فيها قواعد لوضع التماثيل ، وتشير بقايا النقوش إلى أسماء بعض وجهاء مدينة لبتيس ماجنا أما في الجهة الغربية من النادي أو السكولا يوجد حمام خاص بها جدد بناؤه في فترات تلمريخية مختلفة⁽¹⁾ .

وإضافة إلى ما سبق ذكره من رياضات انتشرت في مناطق المرافئ الليبية ، يوجد نوع آخر من الرياضات يُستخدم كوسيلة من وسائل الترفيه وهو الصيد إذ عُثر على بعض السنابير المستخدمة في الصيد في حمامات تاجوراء التي عُثر فيها كذلك على بعض القطع المستخدمة في لعب الداما² وهي رياضة فكرية أكثر منها جسمانية .

(1) طه باقر ، لبدة الكبرى ، صص 79-80 .

(2) محمود النمى ، " حفائر مصلحة الآثار بتاجوراء " ، ص 24 .

الخاتمة:

يتناول موضوع البحث الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية وظهرها خلال العصر الروماني الذي ارتبط تاريخ المنطقة بحوض البحر المتوسط من جهة وأواسط أفريقيا من جهة ثانية؛ لذلك كان لهذه المنطقة تاريخيا مميّزا تأثر بمنطقتين مختلفتين عن بعضها البعض مما نتج عنه حياة متميزة ذات طابعين أحدهما اتجه نحو البحر المتوسط وسيطر الرومان عليه، والآخر اتجه نحو الصحراء وأواسط أفريقيا مما جعل من الصعب عليه خضوعه للسيطرة الرومانية ومعايشة نظمها الاجتماعية.

وقد اتضح لنا من خلال الدراسة الكثير من الأمور يمكن تلخيصها في:

- تميزت المرافئ الليبية بموقع جيد بين البحر والصحراء ، الأمر الذي أثر على حياة الإنسان والنبات والحيوان ومصادر الثروة الطبيعية بصفة عامة.
- كان لاختيار الفينيقيين ، مواقع جديدة لمحطاتهم التجارية ، دورا مهما في ازدهارها ثم تطورها وتوسعها خلال العصر الروماني، وظهر مرافئ جديدة ربما لتخفيف العبء على المرافئ القديمة ، فضلا عن ظهور مدن ومراكز جديدة في مناطق الظهير مما يدل على الازدهار الاقتصادي والتطور الاجتماعي للسكان.
- تمكنت العناصر المحلية من تسيير شؤون المرافئ ربما طوال السيطرة الرومانية، وإن كان هذا الأمر يصطدم بالسلطات الرومانية أحيانا ، وقد أدى اندماج عناصر السكان - خاصة في المرافئ الساحلية - إلى استقرار الحياة الاجتماعية بين السكان رغم دخول عناصر أخرى أقل عددا وأهمية من العبيد والإغريق واليهود، ونتيجة لتعدد السكان ، تعدد اللغات التي كانت أقدمها اللغة

الليبية القديمة، ثم البونيقية التي عايشت اللغة اللاتينية حتى القرن الثالث الميلادي، فضلاً عن اللغة الإغريقية. وقد قسمت العلاقات بين عناصر السكان - خاصة بين الليبيين والرومان - بعدم الاستقرار في الكثير من الأحيان بسبب زحف الرومان على أراضي الليبيين ، وتحديد الإقامة لبعض القبائل ، والقيام بالحملة العسكرية ضد البعض الآخر.

- ارتفاع مستوى المعيشة للسكان ، والذي يتضح من خلال كثرة الأعمال التجارية والصناعية والحرفية والزراعية والرعية ، وأيضاً من خلال الأنشطة الحرفية للكثير من الأشياء الترفيهية والحرف الفنية الدقيقة التي شهدتها المنطقة.

- اهتمام السكان بالأزياء والملابس وتنوعها ، واهتمامهم بالزينة وتعدد أدواتها، يدل على رفاهية الحياة الاجتماعية في المنطقة.

- إن تعدد أنواع المساكن ورفاهيتها خصوصاً القصور والفيلات يدل على الرخاء الاقتصادي لدى عدد كبير من السكان ، كما أن المقتنيات المتنوعة ، كثير منها مستورد من الخارج مما يدل على رفاهية أصحابها.

- إن انتشار المؤسسات الدستورية والموانئ والأسواق والبازليكات وأماكن الترفيه المختلفة كبقية المدن الرومانية يدل على ترومن سكان المنطقة الساحلية وتمتعهم بالحياة الرومانية المترفة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأدبية:

1. الكتاب الكلاسيكيين :

1. Ammianus Marcellinus. L. C. L.
2. Apollonius, Rhodes. L. C. L.
3. Appianus, Civ., Bel. Pun. L. C. L.
4. Apuleius, Apol., Epistulae, Meta Morphoses, L. C. L.
5. Athenaeus, Deipnosophistae. L. C. L.
6. Aurelius Victor, Caesr. L. C. L.
7. Boethius, The Theological Tractates. L. C. L.
8. Caesar, De Bello Africano. L. C. L.
9. Cicero, Inverren, de legibus, L. C. L.
10. Columela. L. C. L.
11. Corippius, Johannis seu De Bellis Libycis. L. C. L.
12. DioCassius, Rom. Hist. L. C. L.
13. Diodorus of Siculus. L. C. L.
14. Dio's, Rom. Hist. L. C. L.
15. Eusebius of Caesare, Ecclesiastical Hist. L. C. L.

16. Herodian, L. C. L.
17. Herodotus, IV. L. C. L.
18. Itinerarium Provinciarum Antoninianus Augusti, L. C. L.
19. Josephus Flavius, Bellum Judaicum,
20. Justin. L. C. L.
21. Livius. L. C. L.
22. Lucan, Civ. Bel. L. C. L.
23. Lucianus, Dipsades, De Dea Syra, L. C. L.
24. Philostorgius, Eccles., L. C. L.
25. Plinius, Minor, Epistulae, L. C. L.
26. Plinius, Natural History, Epistulae, L. C. L.
27. Plutarch's, Caesar, G. Gra., Cato minor, Sulla, L. C. L.
28. Polybius, The Histories, L. C. L.
29. Pomponius Mela. L. C. L.
30. Ptolemy, L. C. L.
31. Procopius, De Aedificis, Bel. Vand., L. C. L.
32. Sallust, Bellum Jugurthinum. L. C. L.
33. Silius Italicus, Pun. L. C. L.
34. Strabo, Geography, Ap-Josephus, Antiquitates Judaicae.
35. Suetonius, Vespasian. L. C. L.
36. Tabula Peutingeriana, L. C. L.
37. Tacitus, Ann. L. C. L.

38. The Scriptorum Histories Augustae, Severus, L. C. L.
39. Theophrastus, Frag. L. C. L.
40. Victor, de Vir, L. C. L.
41. Zonaras, Ann. L. C. L.

42. ابوليوس ، ابولوجيا ، ترجمة علي فهمي خشيم ، طرابلس .
43. كوريبيوس ، ف. ك. ، ملحمة الحرب الليبية الرومانية ، ترجمة محمد الطاهر الجراري ، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ، طرابلس ، 1988م .

2-الرحلات :

1. Beechey, H.W. & Beechey, F. W., Expedition To The North of Africa.
2. Vicher, Across The Sahara.
3. باولودي لاشيلا ، أخبار الحملة العسكرية التي خرجت من طرابلس إلى برقة في عام 1817م ، ترجمة الهادي مصطفى أبولقمة ، الطبعة الأولى ، طرابلس، 1968م .
4. رحلة التيجاني ، ليبيا - تونس ، 1981م .

ثانياً: المصادر الأصلية.

1. النقوش :

1. Brogan,O.&Reynolds,J..M,"Inscriptions From The Tripolitanian Hinterland,"L A.,Vol.1, 1964.
2. Corpus Inscriptionum Latinarum .
3. Elmayer,A.F.,"Re-Interpretation of Latino punic Inscription From Roman Tripolitania"LS.,Vol.14, 1983.
4. Inscriptions of Roman Tripolitania .
5. Levi Della Vida, G.,"Iscrizione Punica da Sabratha",LA.,VOL. III-IV,1966-1967.
6. Levi Della Vida ,G ., "Le Iscrizione Neo Puniche della Tripolitania",Libya, Vol.3,19927
7. Marichal, R.,"Les Ostraca de Bunjem," Supplements de LA-V.11,1992.
8. Mattingly, D.J., "IRT., 895 and 896 :Two Inscriptions From Gheriat El-Garbia,"LS.,Vol .16,1985.
9. Millar, F.G .,"Local Culture In Roman Empire ,"JRS.,Vol. 58,1968.
10. Rebuffati, R., "Craffitien Libyque de BuNjem," LA., XI-XII, 1974-1975.
11. Rebuffat,R.."L Inscription du limes de Tripolitanie',LA.,VOL-XV-XV1,1978-1979.

12. Renolds, J. M., "Inscription of Roman Tripolitania (IRT.) a Supplement" PBSR., Vol. XXIII 1955.
13. Reynolds, J. M., Brogan, O., & Smith, D., "Inscriptions In The Libyan Alphabet From Ghirza In Tripolitania "Antiquity, Vol. XXX11, 1958.
14. Reynolds,J.M.&Brogan.O.",Seven New Inscriptions From Triplitania," PBSR.,Vol. XXV111 ,1960.
15. Reynolds,J.M.& Simpson, W., "Some Inscriptions From El- Aunia Near Yefren In Tripolitania,"LA., Vol. 111-1V,1966-1967.
16. Reynolds J M & Ward Perkins, J.B."Inscriptions Of Roman Tripolitania," BSR., Vol.20,1952.
17. Rossi, M. & Garbini., G., "Nouvi Documenti Epigrafici della Tripolitania Romana,"LA., Vol. X111-X1V, 1976-1977.
18. مارشال ، روبير، الشقاف المخطوط بأبي نجيم ،ترجمة محمد عيسى ، الملحق السابع لمجلة ليبيا القديمة ، 1992 م .
19. محمد فنطر (ماذا عن النقائش الفينيقية البونيقية فى تونس) النقائش والكتابات القديمة فى الوطن العربى ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس 1988 م.
20. منصور غاقى (الكتابة الليبية القديمة)النقائش والكتابات القديمة فى الوطن العربى ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ، 1988 م.

2. العملة :

1. Garraffo S., "Nuove Ricerche Numismatiche a Sabratha e a Leptis Magna," LA., XV- XVI, 1978-1979.
2. Jenkins , G.K , "Some Ancient coins of Libya Tripolitania", LS .,Vol .5, 1973-1974 .
3. Salama ,P.,Les Tresors maxentiens de Tripolitania ,” LA.,Vol .III-IV, 1966-1967.

3. الآثار :

1. Abdussaid, A., “ The Restoration of The North The Mauoleam of Wadi Nfed,” LA., N.S. II, 1996.
2. Abou-Hamed, M., Shaglouf, M. & Ateya, B., “ Archaeological News, LA., Vol. XI-XII, 1974-1975.
3. Abulgasseem, M., A., “ La Survie de L’Arc de Marc Aurele et Lucius Verus a Tripoli, LA., N.S. 1, 1995.
4. Al-Mahjub, O., “I Mosaici delle Villa Romana di Sillin,” LA., Vol. XV-XVI, 1978-1979.
5. Al-Mahjub, O., Chighine, A., & Madaro, R., “ Nuove Ricerche nell’ Anfiteatro di Leptis Magna,” LA., Vol. XIII-XIV, 1976-1977.
6. Archaeological News, 1969-1970, LA., Vol. VIII, 1971.
7. Archaeological News, 1972-1974, LA., Vol. XI-XII, 1974-1975.
8. Archaeological News, 1993-1994, LA., N.S. 1, 1995.

9. Arther, P., " Hellenistic and Roman Sites at Marsa Gezirah near Misuratha," LS., Vol. 14, 1983.
10. Aurigemma, S., "I Mosaici de Zliten," AI, Vol. II, 1926.
11. Aurigemma, S., "Mosaici di Leptis Magna tra L'Udi Lebda e il Circo," AI., Vol. 2, 1929.
12. Baccielli, L., "The Italian Archaeological Mission of The University of Urbino 1995 ; The Severan Arch of Leptis Magna," LA., N.S. II, 1996.
13. Bailey, D. M., A catalogue of The Lamps in The British Museum, III, London, 1988.
14. Bakir, T., " Archaeological News 1968, Tripolitania," LA., Vol. 5, 1968.
15. Bakir, T., " Archaeological News Under Water Exploration of The Cambridge University ," LA., Vol. III-IV, 1966-1967.
16. Bandinelli , R . B .Caffarelli , E .V & Caputo , G ., The Buried City , Excavations at Lpcis Magna , Translated by Ridgway ,D. , London, 1965.
17. Barone , G ., "Una Testa di Gesso dalle << Terme di Oceano >> a sabratha " ,LA.,Vol . xv -xvi, 1978 -1979 .
18. Barone , G., Gessi del Museo di Sabratha , Monografie di Archeologia Libica, XX1 , Roma 1994 .

19. Bartoccini ,R., "Rinvenimenti Vari di Interesse Archeologic in Tripolitania , 1920 –1925 ,"AI.,1 , 1927 .
20. Bartoccini, R., Le Terme di Lepcis, Bergamo , 1929.
21. Bartoccini, R., "Scavi e Rivenimenti Tripolitania negli Anni 1926 – 1927 , Sirte, Ipogeo Cristiano del iv Secolo", AI., VoL .II ,1929 .
22. Bartoccini ,R., IL porto Romano di Leptis magna , Rome , 1958 .
23. Bartoccini, R., IL Tempio Antoniniano di Sabrarha," LA., Vol. 1, 1964.
24. Bonacasa Carra, R. M., "Ritratto di una Dama Severiana dai Dintorni di Sabratha," LA., Vol. XV-XVI, 1978-1979.
25. Bonacasa, N., " Activities of The Mission of The Archaeological Institute of The University of Palermo, 1993-1994," LA., N.S., 1, 1995.
26. Bonacasa, N., " Activity of The Mission of The Archaeological Institute of The University of Palermo, 1993-1994," LA., N.S., 1, 1996.
27. Brogan, O., " Some Ancient Sities in Eastrn Tripolitania," LA., Vol. XIII-XIV, 1976-1977.
28. Degraff, N., IL Mercato Romano di Leptis Magna," QAL., Vol. 2, 1951.

29. Dermiro, E., "Apreliminary Note About The Resulte of The Archaeological Expeditions at Leptis Magna of The University of Messina (1989-1993)," LA., N.S., 1, 1995.
30. Dermiro, E., "Apreliminary Report on The Resulte of The Archaeological Mission of The University of Messina at Leptis Magna," LA., N.S. II, 1996.
31. Divita, A., "Archaeological News," LA., Vol. 1, 1964.
32. Divita, A., "Activity of The Archaeological Mission of The University of Macerata 1995," LA., N.S., II, 1996,
33. Divita, A., "Anfiteatro-Circo : Relazione Preliminary," Supplements to LA., Vol. 2, 1966.
34. Divita, A., "Il Tearto di Leptis Una Rilettura," JRA., Vol. 3, 1990.
35. Divita, A., " La Villa Gara delle Nereidi Presso Taguira," Supplements to LA., Vol.2, 1966.
36. Divita, A., " Lo Scavo A Nord del Mausoleo Punico Elenistico a di Sabratha, Lo Scaro" LA., Vol. XI-XII, 1974-1975.
37. Divita, A., Procaccini, P. & Pucci, G., "Lo Scavo a Nord Mausoleo Punico Elenistico a di Sabratha," LA., Vol. XI-XII, 1974-1975.
38. Divita, A., " The Archaeological Mission at Leptis Magna and Sabratha 1992-1994," LA., N.S. 1, 1995.

39. Divita-Evrard, G., Fontana, S., Mallegni F., Munzi, M. & Musso, L., "L'Ipogeo dei Flavi a Leptis Magna Presso Gasr Gelda," LA., N.S. II, 1996.
40. Divita-Evrard, G., " Les Dedicace del'Amphitheatre et du Cirque de Lepcis," LA., Vol. II, 1965.
41. Faraj, O., M., "Archaeological News 1995," LA., N.S. II, 1996.
42. Faraj, O. M., Abd Al-Rahman, A. S., Divita-Evrard, G., Musso, L., " La Tomba Presso La Scuola Elementary << Al-Hadi Al-Fergiani>> a Khoms," LA., N.S., II, 1996.
43. Faindra, E., "Activity of The Italeo-Libyan Archaeological Mission in Leptis Magna 1995," LA., N.S. II, 1996.
44. Fontana, S., Archaeological News 1995, LA., N.S. II, 1996.
45. Fontana, S., Massimiliano, M. & Ricci, G., "Insediamenti Agricoli Eta Ellenistico e Romana nell'Area dell Uadi Bendar (Leptis Magna) " LA., N.S. II, 1996.
46. Foucher, L., "Sur les Mosiaques de Zliten," LA., Vol., 1, 1964.
47. Goodchild, R. G., *Libyan Studies* (book) ed. Renolds, J., London, 1976.
48. Goodchild, R. G., "Roman Sities on The Tarhuna Plateau of Tripolitania," BSR., Vol. XIX, 1951.
49. Humphrey, J., Frank, S. & Vickers, M., "Aspectes of The Circus at Lepcis Magna," LA., Vol. IX-X, 1972-1973.

50. Kenrick, Ph. M., *Excavation at Sabratha 1948-1951*, Britain, 1986.
51. Kenrick, Ph. M., *Excavation at Sabratha 1948-1951*, LS., Vol. 13, 1982.
52. Laronde, A., "Mission Archeologique Francaise en Libya Rapport Sur la Campagne de Fouilles d'Aout 1995 A Leptis Magna," LA., N.S. II, 1996.
53. Mabruk, G., Divita, A., & Garbini, G., "La Tomba del << de Funto Eroizzato>> Sabratha," LA., Vol. XV-XVI, 1978-1979.
54. Mandruzzato, A., " Arianna A Sabratha : Una Testimonianza Pittorica," LA., N.S. II, 1996.
55. Mastripieri, D., & Ceci, M., "Gli Oppi, Una Famiglia di fabbricanti Urbani di lucerne," JRA., 3. 1990.
56. Masturzo, N., "Rilievo del braccio a mare orientale delle muro di Leptis Magna," LA., N.S. II, 1996.
57. Matoug, J., M., "Roman cistren at Misuratha," LA., N.S. II, 1996.
58. Mattingly, D. J., *The Roman-Road Station at Thenadassa (Ain Wif)*," LS., Vol. 13, 1982.
59. Musso, L., "Archaeological News 1995," LA., N.S. II, 1996.
60. Oates, D., *Ancient Settlnent in The Tripolitania Gebel, II, The Berber Period*," PBSR., Vol. 22, 1954.
61. Oates, D., "The Tripolitania Gebel Settlnent of The Roman Preiod Around Gasr Ed-Daun," PBSR., Vol. 21, 1953.

62. Procaccini, P., "Le Lucerne," LA., Vol. X-XI, 1973-1974.
63. Pucci, G., "Lo Scavo A Nord del Mausoleo Punico-Elfenistico a di Sabratha, La Ceramica," LA., Vol. XI-XII, 1974-1975.
64. Rebuffat, R., "La Comp Romain de Gholiaia (BuNjem)," LS., Vol. 20, 1989.
65. Romanelli, P., " La Tripolitania Nel Quadro dell'Archaeologia Nord-Africana," LH., 1968.
66. Speidel, M., "Outpost duty in The Desert : Building The Fort at Gholiaia, BuNjem, Libya," AA., Vol. 24, 1988.
67. Squarciapino, M., F., "considerazione Sulle Sculture di Leptis Magna," LH., 1968.
68. Stillwell, R., The Princeton Encyclopadia of Classical Sities, Princeton, 1970.
69. Taborelli, L., "Le Terme della Regio VII a Sabratha," LA., Vol. XI-XII, 1974-1975.
70. Taborelli L., "Le Stele Neo Puniche da II Oasi di Gheran," Karthage, Vol, 23, 1995.
71. Vander Veen, M., "The Ghirza Plant Remains Roman-Libyan Agriculture in Tripolitania Pre-Desert," LS., Vol. 12, 1980-1981.
72. Walda , H. M., "Lepcis Magna Exavation Autumn 1995, Report on Surveying, Archaeology and Pottery," LA., N.S., II, 1996.

73. Wald, H. M., & Walker, S., "The Art and Architecture of Lipcis Magna, Marble Origins by Isotopic Analysis," LS., Vol. 15, 1984.
74. Ward Perkins, J. B., "Pre-Roman Elements in Architecture of Roman Tripolitania, LH., 1968.
75. Ward Perkins, J. B., Roman Imperial Architecture, 2nd Ed., 1981.
76. Zenati, M., "Archaeological News 1995," LA., N.S. II, 1996.
77. أخبار أثرية ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، سبتمبر 1990 م .
78. أخبار أثرية ، مجلة آثار العرب ، العدد الثاني ، مارس 1991 م .
79. أخبار أثرية ، مجلة آثار العرب ، العدد الخامس ، سبتمبر 1992 م .
80. أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة، المجلدان الثالث والرابع ، 1966-1967 م .
81. أخبار أثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان الحادي عشر والثاني عشر ، 1974-1975 م .
82. إدارة البحوث الأثرية ، مصلحة الآثار " مدينة قرزة " مجلة آثار العرب ، العدد الثالث، سبتمبر 1991 م .
83. اكتشافات أثرية ، مجلة آثار العرب ، العدد السادس ، مارس 1993 م .
84. باولا بروكاتشيني " مصابيح الضريح البونيقي (أ) في صبراتة " ترجمة خليل المويلحي ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان ، الحادي عشر والثاني عشر ، 1974-1975 م .
85. طه باقر ، اخبار اثرية ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلد الخامس ، 1968 م .
86. محمد عمر فرج "تقرير مبدئي عن بقايا مواقع أثرية في مسلاتة " مجلة عربيا القديمة ، العدد الثاني ، 1996 م .

87. محمود الصديق أبو حامد " الملعب المدرج " مجلة آثار العرب ، العدد الرابع ،
1992م.
88. محمود عبد العزيز النمى ، " حفائر مصلحة الأثار بتاجوراء " مجلة ليبيا
القديمة ، المجلدان الثالث والرابع ، 1966-1967م .
89. محمود عبد العزيز النمى ، " دليل منطقة حفائر جنزور الأثرية " ، مصلحة
الأثار ، طرابلس .
90. محمود عبد العزيز النمى ، ومحمود الصديق أبو حامد ، " دليل متحف الأثار
بالسراي الحمراء بطرابلس " مصلحة الأثار 1977م.

ثالثاً: المراجع الحديثة:

1. المراجع العربية:

1. إبراهيم أحمد رزقانة ، جغرافية الوطن العربي ، 1964م .
2. إبراهيم أحمد رزقانة ، محمد أنور شكري ، حسن أحمد محمود ، عبد المنعم أبوبكر ، عبد المنعم محمد حسين ، حضارة مصر والشرق القديم ، القاهرة .
3. إبراهيم نصحي قاسم ، تاريخ الرومان ، جزآن ، منشورات كلية الآداب بالجامعة الليبية ، 1971م ، 1973م .
4. إتوري ، روسي ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى عام 1911م ، ترجمة خليفة محمد التليسي ، بيروت ، 1974م .
5. أحمد إلياس حسين ، " سلع التجارة الصحراوية " ، الصحراء الكبرى ، مركز دراسة جهاد الليبيين ، 1979م .
6. أحمد سعيد الفيتوري ، ليبيا وتجارة القوافل ، الإدارة العامة للآثار ، 1972م .
7. أحمد صفر ، مدينة المغرب في التاريخ ، الجزء الأول ، تونس .
8. أحمد محمد انديشه ، التاريخ السياسي والإقتصادي للمدن الثلاث ، الصبغة الأولى، مصراتة ، 1993م .
9. السيد الناصري ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري ، الطبعة الثانية ، القاهرة .
10. الطيب محمد حمادي ، اليهود ودورهم في دعم الإستيطان البطلمي والروماني في إقليم برقة ، الطبعة الأولى ، بنغازي ، 1994م .
11. المتحف الجماهيري ، منشورات مصلحة الآثار الليبية بالتعاون مع منظمة اليونسكو، الطبعة الأولى ، فرنسا ، 1988م .

12. أندريه ايمار ، جانين أوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، المجلد الأول ، بيروت .
13. برايس ، ف ، ن ، تاريخ العالم ، ترجمة إدارة الترجمة بوزارة المعارف العمومية، الجزء الأول ، القاهرة .
14. تشارلز لزورت ، م.ب. ، الإمبراطورية الرومانية ، ترجمة رمزي عبده جرجس، القاهرة ، 1961م .
15. توفيق أحمد عبد الجواد ، تاريخ العمارة ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، جامعة الأزهر .
16. جمال الدين الديناصوري ، جغرافية فزان ، بنغازي .
17. جمعة السيفاو قرصع ، " الخطوط الدفاعية الرومانية بمنطقة طرابلس أثناء الإحتلال الروماني " ، مجلة آثار العرب ، العدد الثالث ، 1991م .
18. جورج مصروعة ، هينبعل ، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية ، بيروت ، 1960م .
19. جونز ، ب. ، د. ، " تاريخ الإستيطان في الأودية الليبية " ، ترجمة صباح جاسم ، مجلة آثار العرب ، العددان السابع والثامن ، 1993-1994م .
20. دولي ، ر.د. ، حضارة روما ، ترجمة جميل يواقيم الذهبي وفاروق فريد ، 1964م .
21. رجب عبد الحميد الأثرم ، تاريخ برقة السياسي والإقتصادي ، الطبعة الثانية ، بنغازي .
22. رجب عبد الحميد الأثرم ، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، الطبعة الأولى ، سوريا ، 1989م .

23. رجب عبد الحميد الأثرم ، دراسات في تاريخ الإغريق وعلاقته بالوطن العربي ، جامعة قاريونس ، بنغازي ، 1996م .
24. رستوفتريف ، م. ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الإجتماعي والإقتصادي ، ترجمة زكي على ومحمد سليم سالم ، القاهرة .
25. رشيد الناضوري ، تاريخ المغرب الكبير ، بيروت ، 1981م .
26. رمضان أحمد قديدة ، " ليبيا في عهد الأسرة السويرية " ، مجلد ليبيا في التاريخ، الجامعة الليبية ، بيروت ، 1968م .
27. سامي سعيد الأحمد ، " العبودية عند الرومان " ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد السابع ، طرابلس .
28. سعدية سرقين ، أهمية نوميديا الإقتصادية بالنسبة لروما من 46 ق.م إلى نهاية القرن الثاني الميلادي، جامعة عين شمس (رسالة ماجستير غير مطبوعة) 1983م.
29. سليم حسن ، مصر القديمة ، الأجزاء الأول والثالث والتاسع ، 1940 ، 1950 ، 1952م ، القاهرة .
30. شارل أندريه جوليان ، تاريخ أفريقيا ، ترجمة طلعت عوض أباطة .
31. شافية شارن ، أوضاع النوميديين في ظل الحكم الروماني وموقفهم منه ، جامعة عين شمس ، 1983م ، (رسالة ماجستير غير مطبوعة) .
32. طه باقر ، لبدة الكبرى ، الإدارة العامة للآثار ، طرابلس .
33. عبد العزيز حجازي ، البحرية القرطاجية ، رسالة دكتوراه " غير مطبوعة " ، جامعة القاهرة ، معهد البحوث الأفريقية ، 1985م .
34. عبد العزيز طريح شرف ، جغرافية ليبيا ، الطبعة الأولى ، الإسكندرية ، 1963م .

35. عبد القادر أحمد اليوسف ، الإمبراطورية البيزنطية ، صيدا-بيروت ، 1966م .
36. عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ اليوناني ، الجزء الأول .
37. عبد اللطيف أحمد علي ، مصادر التاريخ الروماني ، بيروت ، 1970م .
38. عبد اللطيف البرغوثي ، التاريخ الليبي القديم ، الطبعة الأولى ، الجامعة الليبية ، بيروت 1971م .
39. عثمان الكعّاك ، البربر ، الطبعة الأولى ، تونس ، 1956م .
40. عفيف البهنسي ، موسوعة تاريخ فن العمارة ، المجلد الأول ، لبنان .
41. علي فهمي خشيم ، قراءات ليبية ، طرابلس .
42. علي فهمي خشيم ، نصوص ليبية ، الطبعة الثانية ، 1975م .
43. فيصل الجربي ، الفينيقيون في ليبيا ، الطبعة الأولى ، مصراتة ، 1996م .
44. كونتو ، ج. ، الحضارة الفينيقية ، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة ، القاهرة ، 1948م .
45. لطفي عبد الوهاب يحي ، مقدمة في التاريخ الحضاري (اليونان) ، بيروت ، 1979م .
46. محمد أبو المحاسن عصفور ، المدن الفينيقية ، بيروت ، 1981م .
47. محمد السيد غلاب ، الساحل الفينيقي وظهيره في الجغرافية والتاريخ ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1969م .
48. محمد الطاهر الجراري "موقف القبائل الليبية من الغزو الروماني" ، مجلة الثقافة العربية ، العدد السابع ، السنة التاسعة ، 1982 .
49. محمد الطاهر الجراري "الاستيطان الروماني في ليبيا " الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، 1984م .

50. محمد المبروك المهدي ، جغرافية ليبيا البشرية ، بنغازي .
51. محمد بيومي مهران ، المغرب القديم ، الطبعة الأولى ، الإسكندرية 1990م .
52. محمد حسين فكرون " المتحف الجماهيري بطرابلس " مجلة آثار العرب ، العدد الثالث ، سبتمبر 1991م .
53. محمد سليمان أيوب " حملة كورنيليوس بالبوس على فزان سنة 19 ق.م " مجلد ليبيا في التاريخ ، الجامعة الليبية ، بيروت ، 1968م .
54. محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان ، المطبعة الليبية ، طرابلس .
55. محمد سليمان أيوب ، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية القديمة ، الطبعة الأولى ، طرابلس ، 1969م .
56. محمد سليمان أيوب ، " جرمة في عصر إزدهارها من 100-450م " مجلد ليبيا في التاريخ ، الجامعة الليبية - بيروت ، 1968م .
57. محمد علي عيسى ، مدينة صبراتة ، الإدارة العامة للبحوث الأثرية و المحفوظات التاريخية ، 1978م .
58. محمد علي عيسى " تبليط شوارع لبدية وثورة تكفيريناس " مجلة آثار العرب ، العدد ، الخامس ، سبتمبر 1992م .
59. محمود الصديق أبو حامد ، " مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس " ، مجلد ليبيا في التاريخ ، الجامعة الليبية ، بيروت ، 1968م .
60. محمود الصديق أبو حامد ومحمود عبد العزيز النمسي ، مدينة طرابلس ، مصلحة الآثار 1978م .
61. محمود عبد العزيز النمسي ، " دارات منطقة طرابلس " ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، سبتمبر 1990م .

62. مراقبة آثار لبدّة ، " نبذة عن المتحف الجديد لمدينة لبدّة " ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، سبتمبر 1990م .
63. مصطفى الشويهي ، " مدينة طرابلس " ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، سبتمبر 1990م .
64. مصطفى العبادي ، الإمبراطورية الرومانية ، بيروت .
65. مصطفى كمال عبد العليم ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، منشورات الجامعة الليبية ، بنغازي ، 1966م .
66. مصطفى كمال عبد العليم ، اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان ، الطبعة الأولى ، 1968م .
67. نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، الجزء الثالث ، الإسكندرية ، 1966م .
68. هانس فايس ، " الصحراء الكبرى في ضوء التاريخ " ، ترجمة مكاييل محرز ، الصحراء الكبرى ، طرابلس ، 1979م .
69. ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، المجلد الأول ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، 1956م .
70. ولفورد ، م . ، " تجارة قورنيايقة (منطقة طرابلس) " ، ترجمة مصطفى الترجمان ، مجلة آثار العرب ، العدد الخامس ، سبتمبر 1992م .
71. يسرى الجوهري ، جغرافية البحر المتوسط ، الطبعة الثانية ، 1985م .

2. المراجع غير العربية :

1. Abdelalim, M. K., "Libyan Nationalism and Foreign Rule in Graeco-Romano Times," Libya Antiqua, Printed in France, Unesco, 1986.
2. Arcangelo, G., Tripolitania e Cirenaica, III a Edizione, Milano, Bergamo, 1912.
3. Aubet, M. E., The Phenicians and The West, Translated by Turtia, M., Cambridge, 1994.
4. Barker, G., W., & Jones, B, D. G., "The Unesco Libyan Valleys Survey 1979-1981: Paleo Economy and Enviromental Archaeology in the Pre-Desert," LS., Vol. 13. 1982.
5. Barker, G., W., & Jones, B, D. G., "The Unesco Libyan Valleys Survey 1980," LS., Vol. 12, 1980-1981.
6. Barrow, R. H., Slavery in The Roman Empire, London , 1928.
7. Barrow, R. H., Greek & Roman Education in Side The Ancient World, London, 1976.
8. Barton, I. M., Africa in Roman Empire, Accra, Chana University, 1972.
9. Bates, O., The Estren Libyan, New Impression, London, 1970.
10. Baynes, & Moss, Byzantium An Introduction to East Roman Civilization , Oxford, 1961.
11. Besnier, M., Histoire Romaine, Paris, 1937.
12. Birley, A. R., "Names at Leptis Magna" LS., Vol. 19, 1988.

13. Boardman, J., *The Greeks Over Seas*, London, 1964.
14. Boissier, G., *Esquisse d'une Histoire de la Conquete et de L'Adminastration Romaine dans le Nord de L'Afrique et Particulierement dan la Province de Numidia*, Paris, 1878.
15. Bovill, E. W., *The Golden Trade of The Moors*, London, 1963.
16. Brasted, *Ancient Records of Egypt, Vol. III-IV*, Chicago, 1962.
17. Brogan, O., "Round and About Misurath," *The Society for Libyan Studies*, 6th Annul, 1974-1975.
18. Brogan, O., "First and Second Century Settlement in the Tripolitania Pre-Desert," *LH.*, Baerot, 1968.
19. Brogan, O., & Kenrick, P., "Short Report Work in Tripolitania," *LS.*, 4th Annul Report, 1972-1973.
20. Brogan, O., & Smith, D. J., *Ghiza A Libyan Settlement in The Roman Period*, Department of Antiquities, Tripoli, 1984.
21. Brogan, O., & Smith, D. J., "Notes from The Tripolitania Pre-Desert 1967," *LA.*, Vol. III-IV, 1966-1967.
22. Broughton, T.R. S., *The Romanization of Africa Proconsularies*, New York, 1968.
23. Cagnat, R., *Armee Romaine d'Afrique Militaire Sous les Empereyrs*, 2yd ed., Paris, 1913.
24. Caloi, L., "Studio dei Resti Ossei" *LA.*, Vol. XI-XII, 1974-1975.

25. Cambridge Ancient History, Vol. IX, Ed. Cook, S.A., Adcock, F. E., & Charles Worth, M. P., 1951.
26. Cambridge Ancient History, Vol. X, Ed. Cook, S.A., Adcock, F. E., & Charles Worth, M. P., 1952.
27. Carter, T.H., "Westren Phoenicians and Lepcis Magna," AJA., Vol. 69, 1965.
28. Cary, M., Geographical Bak Ground of Greek and Roman History, Oxford, 1949.
29. Cary, M., A History of Rome, London, 1938.
30. Cary, M., & Scullard, H. H., A History of Rome, 3rd Edition, 1975.
31. Chamoux, F., Cyene Sous la Monarchie de Battiades, Paris, 1953.
32. Danials, C.M., The Garamantes of Southern Libya, 1970.
33. Danials, C.M., "The Garamantes of Fezzan," LS., Vol. 4, 1973-1974.
34. Department of Antiquities, Leptis Mgna, 2nd Edition, Tripoli, 1981.
35. Desanges, J., "The Pro-Berbers," General History of Africa, Vol. II., Unesco, 1981.
36. Divita, A., "IL Limes Romano di Tripolitania nella Sua Con creetezza Archeologica E nella Sua Reolta Storica," LA., Vol. 1, 1964.
37. Divita, A., "Un Passo Della, Stdiasmos tes Megales Thalasses," ed il Porto Ellenistico di Leptis Magna, Melanges P. Boyanes, Rome, 1974.
38. Divita, A., Gli Emporia di Tripolitania dell a di Massinssa a Dioclezio un Profilo Storico Istituzionale, berlin-New York, 1982.

39. Divita, A., "Sismi, Urbanistica Chronologia Assoluta, *L'Afrique dans L'Occident Romain*, CEFR, Vol. 134, 1990.
40. Dunbabin, K. M., *The Mosaics of Roman North Africa*, Oxford, 1978.
41. Duncan, J., "Wealth and Munificence in Roman Africa," *PBSR.*, Vol. 31, London 1963.
42. El-Mayer, A. F., *Tripolitania and The Roman Empire*, Tripoli, 1997.
43. Ettore, R., *Storia de Tripoli e della Tripolitania*, Roma, 1968.
44. Evans, A. J., *Scripta Minoa*, Vol. 1.
45. Fanter, M., *Eschalatogie Phencienne-Punique*, Tunis, 1970.
46. Ferguson, W. S., *Hellenistic Athens*, New York, 1969.
47. Garbini, G., "Nota Sulla Punica de Tarhuna," *FSF.*, Vol. 20, 1992.
48. Gardiner, A., "Piankhy's Instuctions to his Army," *JEA.*, Vol. 21, 1935.
49. Gascou, J., "LA Politique Municipale de Roman en Afrique du Nord," *ANRW.*, II, 1982.
50. Geddeda, R., A., *The Defence System in Libya During the I-IV Centuries A. D.*, Portoland State Univesity, 1978.
51. Gibbon, E., *The De Coline and Fall of The Roman Empire*, London, 1962.
52. Goodchild, R. G., "The Limes Tripolitanus II, *JRS.*, Vol. 40, 1950.

53. Goodchild, R. G., "The Roman Raods of Libya and their milestones"
LH., 1968.
54. Goodchild, R. G., Cyrene And Apollonia, 4th Edition, Tripoli, 1981.
55. Goodchild, R. G., Tabula Imperii Romani, Leptis Magna, Oxford,
1954.
56. Goodchild, R. G., & Ward Perkins, J. B., "The Limes Tripolitanus in
The Light of Recent Discoveries," JRS., Vol. 39, 1949.
57. Graham, A., Roman Africa, New York.
58. Graham, W., The Roman Imperial Army, London, 1969.
59. Grant, M., History of Civilisation The World of Rome, London,
1960.
60. Green, W. M., "Augustine's use of Punic," University Of California
Studies in Semitic Philology, Vol. XI, 1951.
61. Gsell, S., Histoire Ancienne de L'Afrique de Nord, Tome 1, Paris,
1972.
62. Hamond, N. G., & Scullard, H. H., The Oxford Classical Dictionary,
2nd edition, Oxford, 1976.
63. Haynes, E. L., The Antiquities of Tripolitania, 4th Edition, Tripoli,
1981.
64. Haywood, R. M., Ancient Rome, New York, 1967.
65. Herm, G., The Phoenicians, London, 1975.

66. Joly, E., "Nuove Lucerne con Vedute di Porto Nell'Antiquarium di Sabratha," LA., Vol. V, 1968.
67. Joly, E., "considerazione Sull'Architettura di Sabratha nel II, Secolo Dopocristo Apropostio del << Tempio A Divitia Ignota >>," LA., Vol. XV-XVI, 1978-1979.
68. Jones, A. H., The Later Roman Empire, Vol. II, London, 1964.
69. Jones, G. D., "Town and City Tripolitania : Studies in Origins and development 1969-1989, LS., Vol. 20, 1989.
70. Jones, G. D., & Barker, G. W., "The Unesco Libyan Vallery's Survey IV : The 1981. Seasn," LS., Vol. 14, 1983.
71. Julien, Ch. A., Histoire L'Afrique du Nord, Paris, 1931.
72. Krealing, C. H., Ptolemaies City of The Libyan Pentapolis, Chicago, 1960.
73. Kirwan, L.P., "Roman Expedition to The Upper Nile and The Chad Darfur Region," LH., 1968.
74. Law, R, C., "The Garamentes and Trans-Sahran Enter Prise in Classical Times," JAH., Vol. VIII. Nos. 1. 2. And 3., Cambridge at The University Press, 1967.
75. Mahjoubi, A., & Salama, P., "The Roman and Post-Roman Period in North Africa," General History of Africa, Vol. II, Unesco, 1st Pub., California, 1981.

76. Mattingly, D. J., "The Iaguatan : a Libyan Tribal Confederation in The late Roman Empire, LS., Vol. 14, 1983.
77. Mattingly, D. J., "Tripolitania, 1st Edition, London, 1995.
78. Meiggs, R., Roman Ostia, Second Edition, Oxford, 1973.
79. Menen, A., Cities in The Sand, Norwich.
80. Merighi, A., la Tripolitania Antica, Airoldi A. Editore verbenia, 1940.
81. Mommsen, Th., The Provinces of The Roman Empire, Vol. II, Translated, by Dickson, W. P., London, 1909.
82. Moscati, S., The World of The Phoenicians, Translated by Hamilton, London, 1968.
83. Nilsson, M., P., Imperial Rome, The Social Life of The Roman Empire, Chicago, 1974.
84. Parrish, D., "The Date of The Mosaics from Zliten, AA., Vol. 21, 1985.
85. Penniman, T.K., A Hundred Years of Anthropology, 2nd Edition, London, 1952.
86. Picard, G., la civilisation de L'Afrique Romaine.
87. Picard, G., et Colstte, Ch., Daily Life in Carthage.
88. Races, A., A History of The colonitaton of Africa, 1966.
89. Ranuccio B.B., Leptis Magna, Arnoldo Mondadori, Editore, 1964.
90. Rebuffat, R., "Bu Njem, 1968," LA., Vol., VI-VII, 1969-1970.
91. Rebuffat, R., "Bu Njem, 1970," LA., Vol., VI-VII, 1969-1970.

92. Rebuffat, R., "Routes d'Egypte de la Libya Interieure," Studi Magrebini, Vol. III, 1970.
93. Rebuffat, R., "Gholria," LA., Vol., IX-XII, 1972-1973.
94. Rebuffat, R., "Bu Njem, 1971," LA., Vol., XI-XII, 1974-1975.
95. Rebuffat, R., "Bu Njem, 1972," LA., Vol., XIII-XIV, 1976-1977.
96. Rebuffat, R., "Dix Ans Recherches dan Lc Pre -Desert de Tripolitaine , "LA. Vol. XIII- XIV , 1976 – 1977 .
97. Rebuffat, R., "Le Centurion M. Porcius Iasuchan a BuNjem", LA. , N. S. 1, 1995.
98. Reynolds, J.M., "Libya and Diocletian's Edict on Maximum Prices, "LA., Vol. VIII, 1971.
99. Ritterling, E., "Military Forces in the Senatorial Provinces," JRS., Vol .17, 1927.
100. Romanelli, P., Leptis magna, Roma, 1925
101. Romanelli, P., "Le Sedi Episcopali della Tripolitania Antica ," Rendiconti della Pont . Accademia Romana di Archeologica ,Vol . 4, 1925 –1926 .
102. Rostovtzeff, M. , The Society and Economic History of The Roman Empire , 2nd edition revised by Fraser ,P.M. ,Vol. 1, Oxford, 1971.
103. Salmon, T., A History of The Roman World. 3rd Edition, London .
104. Smallwood, m.E.,The Jews Under Roman Rule,Leiden,1976.
105. Soames,J.,The Coast of Barbary, 1st pub., London, 1938.

106. Stanford Research Institute, The American University, 1969.
107. Strong, D.E., "Septimus Severus at Lepcis Magna and Cyrene", "LS., 4th Annual Report, 1972-1973.
108. Thompson, A.L., "Roman and Native in The Tripolitanian Cities in The Early Empire", LH., 1968.
109. Thrigg, J.P., Res Cyrenesium, Translated From Latin into Italian By Silvio Ferri, A., Airoidi, Italy, 1940.
110. Toynbee, J., The Art of The Romans, 1965.
111. Ward-Perkins, J.B. & Goodchild, R.G., "The Limes Tripolitanus in The Light of Recent Discoveries, JRS., Vol. 39, 1949.
112. Ward, Ph., Sabratha, Copyright, 1970.
113. Ward, Ph., Apuleius on Trial at Sabratha, London, 1968.
114. Warmington, B.H., The North African Provinces From Diocletian to Vandal conquest, Cambridge, 1954.
115. Warmington, B.H., Carthage, 2nd Edition, London, 1969.
116. Warmington, B.H., "The Carthaginian Period", General History of Africa 11, Unesco, 1981.
117. Wells, J. & Barrow, R.H., A short History of The Roman Empire, London, 1965.
118. Wright, J., Libya, The Nation of The Modern World's Services, 1st ed., 1964.

قائمة الاختصارات : Abbreviations

1. AA.	
2. Abulgassem, M. A., les Arcs.....	Les Arcs de Trismphe en Tripolitania,
3. AI.	Africa Italiana.
4. AJA.	Am. Journal Archaeological.
5. ANRW.	Aujstieg und Niedergang der Romischen Welt.
6. AR.	Africa Romana
7. ARA.	Accademia Romana di Archaeologica
8. Bartoccini, R., IL Porto.....,	IL Porto Romana de Leptis Magna,
9. Bartoccini, R., Le Terme.....,	Le Terme di Lepcis
10. Brogan, O., & Smith, D. J., Ghirza.....,	Ghirza A Libyan Settlement in The Roman Preiod,
11. C A Hist.	Cambridge Ancient History.
12. CRAI	Comptes-Rendus de L'Academia des Inscriptions
13. Dep. Ant. Lep. Mag.	Depatment of Antiquities, Leptis Magna
14. Divita, A., Gli Emporia.....,	Gli Emporia di Tripolitania dell di Massinssa A Dioclezio un Profilo Storica Istituzionale
15. El-Mayer, A. F., Tripolitania.....,	Tripolitania and Roman Empire
16. Good Child, R. G., Tabula.....,	Tabula Imperii Romani Leptis Magna
17. IEJ.	Inscriptions Egyptian Journal
18. Itin. Prov. Ant. Aug.	Itinerarium Provinciarum Antonini Augusti.

19. IRT.	Inscriptions of Roman Tripolitania.
20. JAH.	Journal of Africa History
21. JRA.	Journal of Roman Archaeological
22. JRS.	Journal of Roman of Studies
23. L A.	Libya Antiqua
24. L A. N. S.	Libya Antiqua, New Searies
25. L H.	Libya in History
26. L.C.L.	Loeb Classical Library
27. L S.	Libyan Studies
28. L S ed. Renolds, J.	Libyan Studies ed. Reynolds, J.
29. MAL.	Monografie di Archaeologia Libica.
30. PBSR.	Peapres Britsh Scohal at Rome
31. QAL.	Quaderni di Archeologia della Libya
32. S M.	Studi Magrebini
33. Stan. Res. Inst.	Stanford Resaerch Institute
34. Tab. Peut.	Tabula Peutingeriane
35. Ward-Perkins, J., Roman.....,	Roman Imperial Achitecture
36. Warmington, B. H., G. Hist. A., II	General History of Africa II,
37. Warmington, B. H., The North African	The North Africa Provinces from Diocletion To Vandal Congust

ABSTRACT

The title of this book is “ Studies about the Social Life In The Western Libyan Harbours And Its Hinterland During The Roman Period “ It is divided into 8 chapters. Here is the summary of each chapter.



Chapter One

This chapter talks about Phoenicians and their coming to North Africa, their settlement on the Libyan coast, and their establishment of commercial centers. These commercial centers became very important ports throughout that period

2. Chapter Two

The researcher discusses the characteristics of the population in the coastal area and its hinterland. For this purpose he classifies them into Libyans, Phoenicians, Romans, and other groups, such as Slaves, Greeks and Jews, concentrating upon the leading role of the first three races.

In the next part of this chapter he explains the languages of these races according to excavated inscriptions and antiquities. As a result, he found that ancient Libyan language was the most important one, followed by the Phoenician language, until the appearance of Latin as the dominant language .



Chapter Tree:

This chapter sheds some light on the population classes which consisted of the ruling class, the aristocratic class and its role in the middle area, the middle class, the lower class, which mainly consisted of Libyans who were living like slaves because of their economic circumstances, and the slave class., however , it should be noted that members of the slave class lived in better circumstances in comparison with some Libyans.



Chapter Four

The Libyans, Phoenicians, and Romans families and their customs and traditions are introduced in this chapter. The chapter concentrates , in particular , on the concept of family in Roman period and the related regulations and rules.



Chapter Five

This chapter studies the clothes, costumes and make-up .The researcher explains the Libyan, Phoenician and Roman clothes. Then he shows the make-up of men and women. This information is obtained from excavated antiquities such as the jewellery, rings, necklaces, combs, mirrors, censers, kohl sticks, and other grooming tools, besides other equipment.

6. Chapter Six

The researcher discusses the main acquisitions of different population classes .The most important of them are house light, amphorae, different

kinds of jars, and kitchen tools, such as ivory, glass, and pottery tools, besides the tools used in daily life in that time.



Chapter Seven



This chapter studies the Libyan and Phoenician houses. And then the houses during the Roman period including urban, rural, and suburban houses, as well as villas which extended to greater areas while palaces and their subsidiaries extended to inner areas and southern valleys.



Chapter Eight



The public life including constitutional establishments like forum, curia, basilica, ports, and markets are the main topics in this chapter. There are some other topics, for example, recreation including varied types of baths, theaters circus, blistra, palaestra and sport yards .

الحياة الاجتماعية في المرافق الليبية وظهرها
في ظل السيطرة الرومانية

دكتور الباحث
أحمد محمد لحيمة
مركز البحوث والدراسات
والتراثية بليبيا



جامعة Tripoli